

مُدْعُو المهدوية و السفارة

(من 11هـ الى 411هـ)



د. كنعان جليل ابراهيم

عنوان الكتاب / مسمو المدوية والسفرة من الله الى الله

المؤلف / كنعان جليل ابراهيم

الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠١٢

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة



العنوان :

وزارة الثقافة - العراق - بغداد - شارع حيفا - هاتف ٥٣٧٣٢٠٧

البريد الالكتروني : baghdad 2013 @mocu. gov. iq

All rights reserved . No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي سابق من الناشر .

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٢٢ لسنة ٢٠١٢



مدعو المهذوية والسفارة من الـ ١١ الى الـ ١٤هـ

تأليف
الدكتور كنعان جليل ابراهيم

الطبعة الاولى - بغداد - ٢٠١٣
من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)

صدق الله العظيم

{سورة النور: الآية ٥٥}

الإهداء

إلى ...

نفس المرحومة والدتي

التي تجرعت الغصص أنفاساً، متهاككة عند أبواب المطامير،
جراة أمومة لم تذق مسرتها يوماً، لا عقوقاً مني ولا جفاءً،
لكنها مشيئة الله (تبارك وتعالى) في عباده، ليلوهم أيهم
أحسن عملاً.

ريحانتي، لينة وزينة، وأمهما رفيقة الدرب التي لولاها لما رأى
هذا الجهد النور.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته، وكَوَّن الأمور بحكمته وصرَّفها على إرادته، ابتدع الخلاق على اختلاف فطرها وتباين صورها، من غير مثال احتذاه ولا رسم اقتفاه، والصلاة والسلام على انبيائه الداعين اليه والناهجين لطرقه والهادين لفرائضه والمُخبرين عن شرائعه، قرناً بعد قرن وامة بعد امة في حقبة بعد حقبة وبينتة بعد بينتة، حتى انتهى تقديره- جل جلاله- ان بعث النبي الأمي الفاضل الزكي، الذي قفى به على الرسل، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، به اطفأ الفتن بعد اضطرامها واضاء سبيل الرشاد بعد اظلامها، فلما مضى إلى ربه حميداً محموداً، خَلَف في امته، خلفاءه الهادين المهديين، الذين كانوا بافعالهم المشهورة وسننهم المأثورة عبرة للمتوسمين، إلى الأجل الذي ارتضاه لإحقاق الحق وازهاق الباطل، بظهوره نصير الحق والداعي اليه، سليل العترة الطاهرة الإمام الحجة ابن الحسن العسكري، محمد المهدي المنتظر (عليه السلام).

وبعد: تناولت هذه الدراسة ادعاء المهدوية والسفارة بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (١١هـ / ٦٣٢م) إلى نهاية القرن الرابع الهجري الذي يقارب بداية القرن العاشر الميلادي.

وكان من دواعي اختيار ظاهرة ادعاء المهدوية والسفارة موضوعاً للدراسة، هو أهمية وحيوية الموضوع، لرسوخ عقيدة المهدي المنتظر لدى المسلمين كافة من جهة، واستمرار الادعاءات بشكل متصل إلى يومنا هذا من جهة أخرى، وبالأخص بعد انتشار ثقافة الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، مما فتح الباب واسعاً لكل مدع، فلم يعد الادعاء مقتصرأ على (المهدوية) أو (السفارة المهدوية)، بل تعداه إلى ادعاء اليماني والحسني، وذلك لمن تقصر به السبل عن (المهدوية)، فكان هذا الاختيار لالقاء الضوء على الإرهاسات والبدايات الأولى لهذه الدعاوى. اما اختيار نهاية القرن الرابع الهجري سقفاً تاريخياً نهائياً للدراسة، فلأن عصر السفارة الحقة عن الإمام المهدي (عليه السلام) انتهى خلال هذا القرن بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (رضي الله عنه) المتوفى (٣٢٩هـ / ٩٤٠م).

لم يتم التوقف خلال الدراسة، عند اشخاص عدهم البعض من مدَّعي المهدوية، وذلك لعدم ثبوت هذه الدعاوى عنهم مثل سلمان الحمدي (ت ٣٤هـ / ٦٥٤م)، والمختار

الثقفي (ت ٦٧هـ / ٦٨٦م)، وعبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م) لأن الأمانة التاريخية تقتضي التفريق بين ثلاث حالات:

١. مدعي المهديّة.
٢. من نسبت اليهم المهديّة، ولم يكن لهم ذنب أو هوى في هذا الإدعاء، بل ان البعض منهم نسبت اليه المهديّة بعد وفاته مثل زيد بن علي (ت ١٢٢هـ / ٧٣٩م) واسماعيل بن جعفر (ت ١٤٣هـ / ٧٦٠م).
٣. مجرد أرهاصات، أو احاديث تمنى النفس، لم تبرز إلى الواقع، كما انها لم تكن موضع اتفاق المؤرخين.

اما منهج البحث والكتابة، فهو قائم على تقسيم الدراسة إلى اربعة فصول وخاتمة، ولكون مباحث الدراسة تمس العقائد، أو معتقدات اناس معاصرين، فكان لزاماً توخي اعتماد المصادر الأصيلة، أو كتب اصحاب تلك العقائد انفسهم، لتكون ابلغ في الحجة، ولتوثيقها في اطار اكايمي، وفاء بالأمانة التاريخية، اما التراجم التي زادت على المائة والستين ترجمة، وشملت الأعلام والمواقع الجغرافية والمعارك والفرق والمذاهب، فقد كانت بهذا العدد لاشتمال البحث على عقائد وفرق اقتضت ذلك، وتم الإعراض عن الكثير من التراجم، والإكتفاء بالتعريف الضمني في المتن رغبةً بالاختصار. والدراسة مقسمة كما يلي:

١. الفصل الأول: احتوى على مدخل تضمن تشخيص المهدي، من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، وتقسيم هذه الأحاديث، وبيان المهدي من أي الامم، ومن أي القبائل، واي البطون، واي الأسر، واي العوائل، وصولاً إلى تشخيص والديه، ومن ثم تشخيصه. كما احتوى على مبحثين:

أ. المبحث الأول: تناول حياة الإمام المهدي (ع)، اسمه، ولادته، كنيته والقابه، والتعريف بلفظة المهدي في القرآن والسنة النبوية الشريفة.

ب. المبحث الثاني: تناول غيبة الإمام المهدي (ع)، وعلامات ظهوره، وتعريف الغيبة وحقيقتها، وهل هي غيبة واحدة ام غيبتان؟ وعلاقة الغيبة بالسرداب، وبحث اشكالات ادعاء البعض أن الامام المهدي (عليه السلام) غاب في السرداب، وعلامات الظهور الحتمية وغير الحتمية.

٢. الفصل الثاني: وتناول مدعي المهديّة حتى نهاية القرن الرابع الهجري وعلى مبحثين:
أ. المبحث الأول: أدعاء المهديّة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، حيث تم بحث اربع حالات في القرن الأول واربع عشرة حالة في القرن الثاني.

ب. المبحث الثاني: مدعي المهديوية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث تم بحث ست حالات ادعاء للمهديوية في القرن الثالث وست حالات أخرى في القرن الرابع، وآخرهم الحاكم الفاطمي الذي توفي سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م)، أي بعد السقف الزمني المحدد للمبحث بقليل.

٣. الفصل الثالث: وتناول السفراء الأربعة للإمام المهدي (ع) الذين سمي عصرهم (عصر السفراء)، أو عصر الغيبة الصغرى، الممتد من سنة (٢٦٠-٣٢٩هـ / ٨٧٣-٩٤٠م)، وعلى ثلاثة مباحث:

أ. المبحث الأول: تناول تراجم السفراء الأربعة (عثمان بن سعيد، محمد بن عثمان بن سعيد، الحسين بن روح، علي بن محمد السمري) مع التعريف بالسفارة.
ب. وكلاء الإمام المهدي (ع) في الأمصار الإسلامية، ممن كانت علاقتهم به عن طريق السفراء.

ج. التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي (ع) إلى سفرائه ووكلائه وشيعته.
٤. الفصل الرابع: تناول مدعي السفارة المهديوية، ممن ادّعوا صفة السفارة عن الإمام المهدي (ع)، زوراً وبهتاناً، وفي مبحثين:

أ. من ادّعوا السفارة منكرين سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد وعددهم ستة مدعين.
ب. من ادّعوا السفارة منكرين سفارة السفير الثالث الحسين بن روح وعددهم أربعة مدعين.

وتنتهي الدراسة بخاتمة فيها خلاصة لما تم بحثه.

أما مصادر البحث ومراجع الدراسة، فإنها لم تقف عائقاً في مباحث الفصلين الأول والثاني، لكن المعاناة كانت في مصادر الفصلين الثالث والرابع، أما المراجع فلم تكن تغني شيئاً، لشحة المادة التاريخية في المصادر الأولى، وقد منّ الباري (عز وجل) في تيسير العقبات فتم اعتماد المصادر والمراجع وكما يلي (المصادر حسب سني الوفاة):

١. المجموعات الحديثية: ويأتي في مقدمتها كتاب (الفتن) للحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م)، وهو من شيوخ البخاري الأجلء، وكتابه الفتن من أقدم المجموعات الحديثية، وضم الفين وأربع احاديث، تدور حول الفتن والملاحم، شغلت منها احاديث المهدي حيزاً كبيراً، وقد تم تحقيق الكتاب أكثر من أربع مرات، ما يدل على أهمية الكتاب ومكانته العالية لدى العلماء. وكتاب (اصول الكافي) لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وهو في صدارة المجموعات

الحديثية لدى الإمامية، وقد خص صفحات مطولة من (كتاب الحجة) وهو الجزء الثاني من (اصول الكافي) لأحاديث الإمام المهدي (ع). وكتاب (الملاحم) للحافظ احمد بن جعفر بن محمد الحنبلي المعروف (بإبن المنادي) (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م)، اورد فيه احاديث المهدي والملاحم المستقبلية التي يواجهها، لكن يعاب عليه اعتماده على كتاب (دانيال) وهو من كتب اليهود التي لا يمكن الركون اليها. وكتاب (الغيبة) لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر، المعروف (بأبي زينب النعماني) المتوفى في حلب بحدود سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، وقد فرغ منه سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م)، واهمية الكتاب انه اول كتاب وصل الينا مستكلاً لمقومات الكتب التي نعرفها اليوم، وقد اهتم فيه بالإسناد كثيراً. وكتاب (الغيبة) أيضاً لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٧٨م)، وهو أهم الكتب التي تناولت الإمام المهدي (ع) وغيبته على الاطلاق، شغلت المباحث الكلامية في ابطال دعاوي الفرق المخالفة في (الإمامة) و(الغيبة) معظم الكتاب، وانفرد في انه اول كتاب اورد تراجم السفراء الأربعة، و مدّعي السفارة، ولم يأت من جاء بعده بجديد في هذين الشأنين. وكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) ويبحث في اثبات النبوة والإمامة والغيبة، حيث خصص الأبواب من ٢٣ - ٥٠ للإمام المهدي (ع) واثبات وجوده وغيبته وظهوره وكذلك الأبواب ٥٩، ٦٠، ٦١ (الأخير) وكتاب (عقد الدرر في اخبار المنتظر) ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي للسلمي (ت بحدود سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) وقد اعتمد كثيراً في النقل على كتاب الفتن لابن حماد، كما نقل روايات كثيرة عن الإمام الباقر (ع) وعدداً أقل عن الإمام الصادق (ع). اما الموسوعة الحديثية الضخمة (بحار الأنوار) لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) المتكونة من مائة وثمانية وعشرين جزءاً، فقد خصص الأجزاء ٥١، ٥٢، ٥٣ للإمام المهدي (ع)، ولا جديد فيه، بل نقل نصوص غيبة النعماني والطوسي كاملاً، فكان طبعة ميسرة لتدقيق الأحاديث والروايات عند الحاجة لذلك.

٢. كتب الفرق، وأهم هذه الكتب: كتاب (فرق الشيعة) للحسن بن موسى النوبختي، من اعلام القرن الثالث الهجري، تتبع فيه مذاهب فرق الشيعة واسماءها، وبين صحيحها من سقيمها، واختلافها وعللها، وكتاب (المقالات والفرق) لسعد بن عبد الله بن ابي خلف الأشعري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وهو يشابه كتاب الفرق للنوبختي مع اضافات مهمة. وكتاب (مقالات الاسلاميين) لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م)، وهو في نشأة فرق المسلمين ومذاهبهم كافة، ويتسم مصنفه بموضوعية، افتقدها من جاء بعده، مثل

عبد القادر البغدادي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، في كتابه (الفرق بين الفرق) والشهرستاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) في كتابه (الملل والنحل).

٣. كتب التراجم والسير، واهمها: كتاب (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت بحدود سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م) المعروف بـ(رجال الكشي)، وهو مرتب حسب طبقات الرواة عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وكتاب (مشاهير علماء الامصار) لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، ويترجم للمحدثين و الرواة حسب مدن واقاليم سكناهم، وكتاب (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، وكتاب (الرجال) لأحمد بن علي النجاشي الأسدي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وهو من أهم المصادر الرجالية ويمتاز بذكر مصنفات المترجم لهم، وهو بذلك يشبه كتاب (الفهرست) لابن النديم، ثم كتاب (الرجال) للطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٦٨م) صاحب كتاب (الغيبة)، وكتابه في طبقات، كل طبقة اختصت بأصحاب احد الأئمة من اهل البيت (عليهم السلام)، مفتتحاً طبقاته بأصحاب رسول الله (ص)، وذكر في الكتاب (٦٤٢٩) ترجمة، بعضها مكررة لكون الراوي عاصر أكثر من إمام، فأوردته أكثر من مرة، وبعض التراجم مقتضبة. اما كتابه الآخر (الفهرست)، فقد ترجم فيه لأصحاب المصنفات من الشيعة، والبعض من المذاهب الأخرى، وتبعه على ذلك ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، في كتابه (معالم العلماء)، ويعد نيلاً لكتاب (الفهرست) للطوسي، وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وكتاب (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) للعلامة الحلي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) وهو خلاصة الآراء الرجالية في المصادر الأنفة، لكنه غير كامل.

٤. كتب التاريخ العام، واهم هذه الكتب: تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، و(المختصر في اخبار البشر) لأبي الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، و(تاريخ الإسلام) للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).

٥. عدد من المراجع، وبالأخص في الفصلين الأول والثاني، وبعض هذه المراجع تمت الإشارة إليها مرة واحدة أو اثنين، في إشارة إلى التقصي عما كتب بشأن الموضوع، ولم يتم الإشارة إليها بعد ذلك في الهوامش، بالرغم من انها توافقت الهدف، الا انها تثقل الهامش، فتم الإعراض عن التكرار في الإيراد.

١٢
مدعو المهدوية والسفارة
من ١٥١١ الى ١٤١١ هـ

الفصل الأول الإمام المهدي (عليه السلام)

المدخل

المبحث الأول: حياة الإمام المهدي (عليه السلام)

١. اسمه وولادته

٢. عائلته ونسبه

٣. كنيته وألقابه

المبحث الثاني: غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وعلامات ظهوره

١- غيبة الإمام المهدي

٢- علامات الظهور

١٤
مدعو المهدوية والسفارة
من ٥١١ الى ٥٤١ هـ

المدخل:

إن مسألة إمامة وغيبة الإمام المهدي قضية إسلامية عامة، وليست قضية مذهبية تخص مذهباً دون آخر، وإن حاولت السياسة أن ترسم ذلك لمآرب لم تعد خافية على المتتبع.

وتكتسب مسألة تشخيص المهدي أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر للوقوف بوجه مدّعي المهديّة والسفارة معاً، وتمتد جذور قضية المهدي المنتظر إلى صدر الإسلام وفجره الأول، حيث وردت الأحاديث النبوية الشريفة المستفيضة في معالجة هذه القضية، والتأكيد على أنها من صميم عقائد المسلمين، وإن حاول البعض الطعن في هذه الأحاديث عن طريق علم الحديث نفسه تارة أو بأسم العلم والمنطق تارة أخرى، وقد الف بعض العلماء كتباً ورسائلًا في الرد على هؤلاء الذين يحكمون على هذه الأحاديث بأنها "مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلاً، وليس بمعقول صدورها عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)"^(١)، لأن هذه الأحاديث ثبت صدورها عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي أما بلغت حد التواتر أو أنها أخبار آحاد استكملت شرائط الصحة المعتمدة عند علماء الحديث لدى المسلمين.

(١) الألباني، ناصر الدين، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى وقتله إياه، ط ٢- المكتبة الإسلامية - (عمان - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ١٥.

إن مسألة تشخيص (المهدي) والوقوف عندها وقفة موضوعية بعيداً عن الإنفعال العاطفي وترسبات قرون متعاقبة من التوظيف المبرمج لها، تقف بنا أمام قضية إسلامية عامة، لا أمام قضية مذهبية ضيقة، وحجر الزاوية فيها تشخيص شخص المهدي، ولم نجد في علماء السلف الصالح من المسلمين من ينكرها، حتى أن أكثرهم تشدداً حيال القضية وهو ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) لم ينكرها لكنه توقف عند العدد الكبير من الأحاديث التي تناولت القضية، أن ابن خلدون مؤرخ وتاريخه يشهد بذلك، وعالم اجتماع مرموق، لكنه ليس من رجال علم الحديث، وهو ميدان رحيب له أصوله وفصوله كالدراية والأصول والجرح والتعديل وهو مالا ناقة له فيه، مع أنها أثارت حفيظة الكثيرين من المتأخرين لخوضه في غير فنه مثل الشيخ احمد محمد شاكر في تخريجه لأحاديث مسند الإمام احمد بن حنبل حيث قال "أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجاله، وتهافتت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً وغلط اغلاطاً واضحة، وأنه ليس يحسن قول المحدثين أن الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال"^(١).

(١) آل ياسين، محمد حسن، المهدي المنتظر، ط٣- المكتب العالمي، (بيروت- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م)، ص: ٩٢ من محاضرة لعبد المحسن عباد، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر القيت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩.

لقد جمع بعض المؤلفين أحاديث المهدي وادعوها كتباً مستقلة^(٣) أو شغلت الجزء الأكبر منها^(٤) أو شغلت جزءاً مهماً من مجموع الكتاب^(٥).

وهذه الأحاديث على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: صحيح السند، ظاهر الدلالة خالياً من كل ريب، وقد نص ائمة اهل البيت (عليهم السلام) واکابر الحفاظ على صحتها أو حسنها وكون بعضها على شرط الشيخين، البخاري ومسلم، ولا شك في وجوب الأخذ بهذا القسم والعمل به والاعتقاد بما دل عليه.

القسم الثاني: أحاديث غير صحيحة من حيث السند وان كانت ظاهرة الدلالة والقواعد المقررة في علم الحديث توجب الأخذ بها أيضاً، لأن القسم الأول يعضدها ويجبرها.

القسم الثالث: وفيه الصحيح والضعيف، ولكنه مخالف لعامة الأحاديث المستفيضة المتواترة. واللازم طرحه والإعراض عنه ان لم يمكن تأويله، مثل ما دل على ان اسم المهدي احمد أو ان اسم ابيه يوافق اسم اب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو

^(٣) الكلبكاني، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ط ١- مكتبة سلمان الفارسي- (قم- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، مجلدات الكتاب الثلاثة كلها في أحاديث المهدي.

^(٤) ابن حماد، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م)، الفتن تحقيق ايمن محمد محمد عرفة، ط ١- المكتبة الحديثة- (قم- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، اغلب أحاديث وروايات الكتاب البالغة (٢٠٠٤) التي واربعة حديث ورواية حول المهدي والفتن ذات العلاقة.

^(٥) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار- ط ٣- دار احياء التراث العربي- (بيروت- ١٤٠٤هـ- ٢٠٠٣م)، الاجزاء: ٥١، ٥٢، ٥٣، من موسوعته المكونة من ١٢٨ جزء جعلها خاصة بالمهدي.

انه من اولاد الإمام الحسن الزكي أو ان المهدي هو عيسى بن مريم (عليه السلام)^(١) وأحاديث القسمين الأول والثاني وهي التي بينا وجوب الأخذ بها تتظافر لتأكيد الهدف بعبارات شتى، أي تعيين شخص المهدي فضلاً عن تأكيد اصل العقيدة المهديّة بإعتبار انها "مثل كثير من قضاياها اصبغت بطابع مذهبي أو طائفي بسبب عوامل معينة، طرأت عليها فأطرتها في اطار ذلك المذهب أو نطاق تلك الطائفة مما افقدها طابعها العام بصفتها عقيدة إسلامية عامة. وراحت تتغلغل في تمذهبها نتيجة دفع كثير من الدراسات والبحوث، غير الموضوعية، التي تدور حول القضية على اعتبار انها من عقائد مذهب معين أو طائفة معينة، في حين ان دراستها بشيء من الوعي والموضوعية ينتهي بنا إلى انها قضية إسلامية، قبل ان تكون مذهبية، شيعية أو غيرها"^(٧).

وقد تصدى بعض العلماء لتعقب اسماء واخبار الأعلام من الكتاب والمؤرخين ممن اقرؤا بوجود المهدي أو آمنوا بها كعقيدة، أو من انكرها، وخلصوا إلى ان احداً من القدامى لم ينكرها، عدا البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) فإنه لم يخرج أحاديث تحتوي على اسم (المهدي) صراحة بل خرجها بالمضمون كما اخرج أحاديث نزول عيسى (عليه

(١) آل ياسين، محمد حسن، المهدي، ص ٣٣-٣٤. الصدر، صدر الدين، المهدي، ط٤- مطبعة الصدر- (قم)- ١٤٢٥هـ- (٢٠٠٤م)، ص ١٨.
(٧) الفضلي، د. عبد الهادي، في انتظار الإمام، ط١- دار التربية- (بغداد- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م)، ص ٩.

السلام) وخروج الدجال. اما المحدثون ففيهم من أنكر العقيدة من الأساس، وفيهم من اقر بها وأخذ بالأحاديث والروايات التي تسندها وهم الأكثر عدداً^(٨).
ان قضية المهدي المنتظر اذا تم التعامل معها بموضوعية. يمكن ان تصبح عاملاً ايجابياً في توحيد الأمة، ونزع فتيل الفرقة والخلاف فيما بينها، وذلك للاتفاق التام على وحدة وسمو ونبل اهداف العقيدة المهدوية، وهي اعلاء كلمة الحق ونشر العدالة والفضيلة في ظل دولة إسلامية هي امل ظل يراود البشر منذ اقدم العصور إلى الآن.

^(٨) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٨هـ / ١٥٦٧م)، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق جاسم بن محمد بن مهلهل، ط١- مطبعة ذات السلاسل- (الرياض، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)، ص٣٢٩، وما بعدها (المحقق). الحمش، د. عذاب محمود، المهدي المنتظر في روايات اهل السنة والشيعة الإمامية، ط١- دار الفتح- (عمان- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ص١٧ وما بعدها.

تعين المهدي

ان الأحاديث التي تناولت مسألة تشخيص المهدي أو المنقذ وصولاً إلى المهدي نفسه، هي الأحاديث التي تناولت من أي الأمم هو، ومن أي القبائل أو البطون أو الأسر؟ ومن ابواه؟ وهذا يقتضي تناول نسب الإمام المهدي من خلال الأحاديث والروايات بدءاً من الأمة وصولاً إلى عائلته، فهو:

١. من هذه الأمة:

- ويقصد بذلك ان المهدي (المصلح المنتظر) يخرج من بين ظهراني هذه الأمة، وليس من أمة أخرى من أمم الأرض، فقد اخرج:
- ابن حماد بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "هو رجل من امتي"^(٩).
 - اخرج الترمذي بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "ان في امتي المهدي يخرج فيعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً"^(١٠).

(٩) الفتن، ص ٢٩٢، الحديث ١١٠٠.

(١٠) ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ / ٩٠٩م)، السنن، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١ دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ج ٤، باب ٥٣، ص ٤٣٩، الحديث ٢٢٣٢.

- اخرج الحاكم بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يخرج المهدي من امتي، يبعثه الله غيائاً للناس، فتنعم الأمة، وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً"^(١١).
- اخرج السيوطي بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله "المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم"^(١٢).

^(١١) ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ - ١٠١٤)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق محمد عبد القادر، ط ١- دار الکتب العلمیة- (بیروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ٥٥٧.

^(١٢) جلال الدین عبد الرحمن بن ابی بکر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الحاوی للفتاوی، ط ١- دار الجیل- (بیروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٦٥.

من كنانة:

فقد اخرج السلمي بسنده عن قتادة^(١٣) قوله: "قلت لسعيد بن المسيب^(١٤): المهدي

حق، قال: نعم، قلت: ممن؟ قال: من كنانة، قال: قلت: ثم ممن؟ قال: من ولد

فاطمة"^(١٥).

^(١٣) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة، ابو الخطاب السدوسي البصري الضريع الأكمة المفسر، من ائمة الحديث والعلم واللغة والنسب وايام العرب، مات بالطاعون بواسط سنة (١١٨هـ/ ٧٣٦م). ابن حبان، محمد البستي، (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار، بعناية م. فلا يشهمر، ط١- لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م)، ص٩٦، الترجمة ٧٠٢ الذهبي، محمد بن حمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، طبقات الحفاظ، (طبعة حيدر آباد الدكن، د. ت)، ج١، ص١٢٢، الترجمة ١٠٧. وعده صاحب طبقات المعتزلة في الطبقة الرابعة منهم بقوله: لم يختلف فيه انه من اهل العدل، ينظر: ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ- ١٤٣٦م)، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد، فلز، دار المنتظر بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٤١.

^(١٤) سعيد بن المسيب: ابو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م)، كان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وعلما من اعلم الناس بالآثار والقضاء ينظر: الإمام زين العابدين، علي بن الحسين (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م)، الصحيفة السجادية الكاملة، دار المرتضى- (بيروت، د. ت)، ص١٦٧. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (القاهرة، د. ت)، ج٥، ص٨٨. الأصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية- (بيروت، د. ت)، ج٢، ص١٦١، الترجمة ١٧٠. المامقاني، عبد الله بن محمد حسن، تنقيح المقال في أحوال الرجال، ط١- المطبعة المرتضوية- النجف الأشرف، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ج٢، ص٢٠، الترجمة ٤٨٧٠.

^(١٥) السلمي، يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر، تحقيق مهدي بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، ط١- مكتبة المنار- (الزرقاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، الباب الأول، ص٨٠، الحديث ٢٧. وعلق السلمي على الحديث تخريجاً بقوله: (اخرجه ابو عمرو الداني في سننه) وعلق محقق الكتاب البوريني على الحديث بقوله: "ان الداني قدم احدهما على الآخر) أي قدم قريشاً على كنانة.

٣. من قريش:

فقد اخرج ابن حماد بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله في صفة المهدي:

"وهو فتى من قريش ادم ضرب من الرجال"^(١٦).

- واخرج ابو يحيى زكريا عن ابن عباس قوله: "المهدي من قريش، قالوا: من أي

قريش؟ قال: من بني هاشم من ولد فاطمة"^(١٧).

- واخرج ابن حجر بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:

"ابشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس

وزلزال فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً"^(١٨).

^(١٦) الفتن، ص ٢٨٨، الحديث ١٠٨٢.

^(١٧) ابو يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز النيسابوري (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) له كتاب اسمه (الفتن) ضمنه ابن طاووس كتابه (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن) المعروف بإسم (الملاحم والفتن)، تحقيق محمد باقر ومحمد حسون، ط١- مطبعة النشاط- (اصفهان- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ص ٣٠٤، الباب ٢٠، الحديث ٤٦٠.

^(١٨) الهيثمي (ابن حجر ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، ط١- مكتبة الهدى- (النجف الأشرف- ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)، ص ٩٩. المتقي الهندي، علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق: احمد علي سليمان، ط١- دار الفد الجديد (المنصورة (مصر)- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ص ٢٤. الصبان، محمد بن علي (كان حيا سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م)، اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى واهل بيته الطاهرين، المطبوع بهامش كتاب نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار للشبلنجي، مؤمن بن حسن، (دار احياء التراث العربي- بيروت، د. ت)، ص ١٣٦.

- واخرج السيوطي بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:
"المهدي من قريش، ادم ضرب من الرجال"^(١٩) كما اخرج قوله (صلى الله عليه
وآله وسلم): "ما المهدي الا من قريش وما الخلافة الا فيهم"^(٢٠).

٤. من بني هاشم:

اخرج النعماني بسنده عن الحسين (عليه السلام) قوله: "جاء رجل إلى امير
المؤمنين فقال له: يا امير المؤمنين، نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال: اذا درج الدارجون، وقل
المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك هناك ...

فقال الرجل: يا امير المؤمنين، ممن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب...^(٢١)

٥. من أولاد عبد المطلب:

اخرج ابن حماد بسنده عن قتادة، قال: "قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟
قال: حق قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، فقلت من أي قريش؟ قال من بني هاشم،

(١٩) الحاوي، ج ٢، ص ٧١.

(٢٠) م. ن، ج ٢، ص ٧٨.

(٢١) محمد بن إبراهيم بن جعفر، (ت حدود ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) في حلب، الغيبة، تحقيق فارس حسون
كريم، ط ١- مطبعة انوار الهدى- (قم- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ٢٢١، باب / ١٧، الحديث ١ ينظر كذلك:
الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ / ١٥٩٥م) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ط ١-
(قم- ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م)، ج ٣، ص ٥٣٧، الحديث ٤٩٢. الصدر، صدر الدين، المهدي، ص ٤٩.

قلت من أي بني هاشم؟ قال: من بني عبد المطلب، قلت: من أي عبد المطلب؟ قال: من ولد فاطمة" (٢٢).

لكن ابن حماد عاد فأخرج حديثاً مفاده ان المهدي من ولد العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد اخرج:

- حدثنا الوليد عن شيخ عن يزيد بن الوليد الخزاعي عن كعب قال: "المهدي من ولد العباس" (٢٣).

أي ان المسألة لم تحسم لوجود أكثر من ولد لعبد المطلب.

وعلق محقق كتاب الفتن على الرواية بالقول: "اسناده ضعيف، الوليد هو ابن مسلم مدلس التسوية وقد عنعنه، شيخه مجهول" (٢٤).

- واخرج المتقي الهندي عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قوله: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "المهدي من ولد العباس عمي" (٢٥)، وذكر تعليق الدار قطني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ان هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنـي

(٢٢) الفتن، ص ٢٩٠، الحديث ١٠٨٩، ينظر كذلك: ابو يحيى، زكريا، الفتن، ص ٣٤٤، الحديث ٥٠٨، السلمي، عقد الدرر، ص ٨١، الحديث ٢٩ (وزاد فيه: قال: حسبك الآن).

(٢٣) الفتن، ص ٢٩٣، الحديث ١١١٢.

(٢٤) م.ن، ص ٢٩٣ (المحقق).

(٢٥) البرهان، ص ٣٩.

كما ان الحديث معارض بما صحح من الأحاديث والروايات المعتبرة من ان المهدي من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالتالي فهو ليس من بني العباس.

٦. من أولاد ابي طالب:

فقد روى سيف بن عميرة^(٢٧):

- "كنت عند ابي جعفر المنصور، فقال لي ابتداءً، ياسيف بن عميرة، لابد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد ابي طالب. فقلت: جعلت فداك يا امير

(٢٦) محمد بن الوليد بن ابان القلانسي البغدادي، مولى بني هاشم، وآراء علماء الجرح والتعديل تقدر فيه وترميه بكل سوء، قال عنه: ابو عروبة (ت ١٠٦هـ / ٧٢٤م)، "كذاب". وقال عنه ابو حاتم (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) "ليس بصدوق"، واورد له ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) عدة أحاديث فجزم في بعضها بالبطلان، وفي بعضها بانه سرقة ووصف أيضاً بانه يقلب الأسانيد والمتون وقال عنه ابن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) "كان يضع الحديث"، ينظر: الرازي، عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، طبعة (حيدر اباد- ١٣٧٣هـ - ١٣٥٣م)، ج٤، قسم: ١، ص ١١٣، الترجمة ٥٠٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، ديوان الضعفاء والمتروكين، تحقق لجنة من العلماء، ط١- دار القلم- (بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٨م)، ج٢، ص ٣٤٤، الترجمة ٤٠٢٩، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١- مكتبة السعادة- (القاهرة- ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م)، ج٣، ص ١٤٥، الترجمة ١٢٧٥. العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين، ط١- دار الكتب العلمية- (بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ج٥، ص ٤١١، الترجمة ٨٢٢٥.

(٢٧) سيف بن عميرة (بفتح العين المهملة) النخعي، عربي، كوفي (توفي في القرن الثاني الهجري) روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، ثقة، من مشايخ الشيعة الذين رووا الفقه عن الأئمة، له كتاب ذكره ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، الفهرست، ط٢- دار الكتب العلمية- (بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، الفن الخامس، المقالة السادسة، ص ٣٦١. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق جواد الفيومي، ط٢- مطبعة الباقر- (طهران- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ١٦٠، الترجمة ٤٦٨. المزي، تهذيب الكمال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٢هـ - ١٣٤١م)، د. بشار عواد معروف، ط١- مؤسسة الرسالة- (بيروت- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، ج٣، ص ٣٥٤، الترجمة ٢٦٦٢، ابن حجر احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١- (حيدر آباد، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م)، ج٤، ص ٢٩٦، الترجمة ٥٠٧.

المؤمنين، تروي هذا؟ قال: أي، والذي نفسي بيده، لسماع اذناي له. فقلت: يا

امير المؤمنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا؟

فقال: ياسيف، انه الحق، واذا كان كذلك، فنحن اول من يجيب، اما ان النداء إلى

رجل من بني عمنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمة (عليها السلام)؟ فقال: نعم، ياسيف لولا اني سمعته

من ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، وحدثني به اهل الأرض كلهم ما

قبلته، ولكنه محمد بن علي عليهما السلام^(٢٨).

٧. من آل النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

- اخرج ابن حماد بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "هو

رجل من اهل بيتي"^(٢٩).

- كما اخرج بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "هو من

عترتي"^(٣٠).

(٢٨) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط ٢- المطبعة الحيدرية- (النجف، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، ص ٣٥٨. السلمي، عقد الدرر، ص ١٧٥، الحديث ١٧٧.

(٢٩) الفتن، ص ٢٩١، الحديث ١٠٩٨.

(٣٠) الفتن، ص ٢٩٢، الحديث ١١٠١، ابن طاووس، التشریف بالمنز، ص ١٧٩، الباب ١٩٥، الحديث ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.

- كما اخرج بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "هو رجل من عترتي أو قال: "من اهل بيتي"^(٣١).
- واخرج الترمذي بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"، وقد علق عليه: "هذا حديث حسن صحيح"^(٣٢).
- ونقل ابن طاووس عن السليبي^(٣٣) قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "انه رجل من اطايب عترتي وابرار ذريتي عدلاً مباركاً زكياً"^(٣٤).
- واخرج ابو نعيم بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً"^(٣٥).

^(٣١) الفتن، ص ٢٩٠، الحديث ١٠٩٠، الفيض الكاشاني، محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م) نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، تحقيق مهدي الأنصاري، ط ١ - مؤسسة المطالعة - (طهران، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)، ص ١٥٧، كتاب الفتن، الحديث ١٥.

^(٣٢) السنن، ج ٤، باب ٥٢، ص ٤٣٨، الحديث ٢٢٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م)، النهاية في الملاحم والفتن، تحقيق عماد الدين الصاباطي، ط ١، دار الحديث - (القاهرة - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٣٧.

^(٣٣) احمد بن عيسى بن شيخ الجساني (٣٠٨ / ٩٢٠م) له كتاب (الفتن) ضمنه السيد ابن طاووس في كتابه (التشريف بالمنن).

^(٣٤) التشريف بالمنن، ص ٢٦٤، باب ٥٢، الحديث ٣٨٤.

^(٣٥) الاصبهاني، ابو نعيم (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨)، الاربعون حديثاً في المهدي، تحقيق علي جلال باقر، ط ١ - مركز الابحاث العقائدية - (قم - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٨٢، الحديث ٢٢. الحنبلي المقدسي، مرعي بن يوسف (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م تقريباً) فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر، تحقيق سامي الغريزي، ط ٢، دار الكتاب الأسدي، (طهران ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٢٢٣، الباب الأول، ص ٢٢٣.

٨. من آل الإمام علي (عليه السلام):

- اخرج ابن حماد بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "هو رجل مني" ^(٣٦).
- واخرج ابن ماجة بسنده عن ام سلمة (رضي الله عنها) قولها: "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: المهدي من ولد فاطمة (عليهما السلام)" ^(٣٧).
- واخرج ابن المنادي بسنده عن ام سلمة (رضي الله عنها) قولها: "ذكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المهدي، فقال: نعم هو حق وهو من ولد فاطمة (عليها السلام) قال: من بني فاطمة (عليها السلام)". ^(٣٨)
- واخرج الأصفهاني بسنده عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قوله: "ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام): المهدي من ولدك" ^(٣٩).

^(٣٦) الفتن، ص ٢٩٠، الحديث ١٠٩١، ابن طاووس، التشریف بالمنن، ص ١٧٦، باب ١٨٩، الحديث ٢٢٨.

^(٣٧) ابو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٢٨٨م)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ - مطبعة عيسى البابي (القاهرة ١٢٧٤هـ - ١٩٥٤م)، ج ٢، ص ١٣٦٨، الحديث ٤٠٦٨، ابن طاووس التشریف بالمنن، ص ١٧٦، الباب ١٨٩، الحديث ٢٣٧.

^(٣٨) احمد بن جعفر بن محمد (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م)، الملاحم، تحقيق عبد الكريم العقيلي، ط ١ دار المسيرة، (قم - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٧٩، الحديث ١٢٠ / ٧. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٦١٠، الحديث ٤٢٨٤. ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ص ٣٧.

^(٣٩) ابو الفرج (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، ط ١ - مطبعة عيسى الحلبي، (القاهرة - ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م)، ص ١٤٣، ابو نعيم، الأربعون حديثاً، ص ٣٦، الحديث ٤ السلمي، عقد الدرر، ص ٨٠، الحديث ٢٦.

- واخرج ابن رستم الطبري بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي، إذ تمم من ولدك احد عشر إماماً،

فالحادي عشر منهم المهدي من أهل بيتي"^(٤٠).

٥. من ذرية الحسين (عليه السلام):

وهذه المسألة من أهم المسائل التي يوجد خلاف فيها، فيما فقد ذهب اتباع اهل البيت وطائفة معهم إلى ان المهدي من ذرية الحسين (عليه السلام)، وذهب فريق آخر إلى انه من ذرية الحسن (عليه السلام)، وبعض هذه الأحاديث متفقة في رجال السند والمتن باختلاف واحد، وهو ورود اسم الإمام الحسن (عليه السلام) بدلاً من اسم الحسين (عليه السلام)، حتى يخيل للمتابع أحياناً انه تصحيف، وما يهمنا هو بيان انه من ذرية الحسين (عليه السلام) فقط:

- اخرج ابو داود بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله (وقد نظر إلى ابنه الحسن (عليه السلام)): "ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، ويشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً"^(٤١).

(٤٠) محمد بن جرير بن رستم (من اعلام ق ٤ الهجري)، دلائل الإمامة، ط ٢ مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩، ص ٣٢. واخرجه السلمي مطولاً في عقد الدرر، ص ٢٢٥، الحديث ٢٤٨.

(٤١) السجستاني، سليمان بن الأشعث (ن ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)، السنن تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي (بيروت، د. ت)، ج ٤، ص ٨٢، الحديث ٣١. ينظر: كذلك: ابن كثير، النهاية في

ويمكن القول: ان هذا الحديث قد ورد بصيغتين، الأولى: الصيغة التي مفادها ان المهدي من ذرية الحسن (عليه السلام). والثانية: انه من ذرية الحسين (عليه السلام)، أي بالنص نفسه، لكن بابدال الحسين مكان الحسن (عليهما السلام). والروايات في ذلك كثيرة وفيها بعض الاضافات فقد:

- اخرج النعماني بسنده: "نظر امير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى الحسين فقال: ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشببه في الخلق ولا يشببه في الخلق، يخرج على حين غفلة من الناس واماته للحق"^(٤٢).
- واخرج ابو نعيم بسنده عن حذيفة^(٤٣) قال: "خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي، فقام سلمان

الملاحم والفتن ص ٣٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ، مؤسسة جمال للطباعة (بيروت، د.ت)، ج ١، ص ٢٦٢.

^(٤٢) الغيبة، ص ٢٢٢، ينظر كذلك، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي احمد ناصع، ط ٣- مؤسسة المعارف الإسلامية- (قم- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١٩٠، الحديث ١٥٢. ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) عمدة عيون صحاح الأخبار، ط ١- مؤسسة النشر الإسلامي- (قم- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ص ٣٣٤، الحديث ٩١٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٢، ص ٥٠٥، الحديث ٣٠٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٠.

^(٤٣) حذيفة بن اليمان: ابو عبد الله، حسيل بن جابر بن عيس، حليف بني عبد الأشهل، من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من الأنصار، يعد من صفوة الصحابة، وفي الأركان الأربعة، توفي في المدائن سنة (٣٢هـ / ٦٥٢م) بعد اربعين يوماً من خلافة الإمام علي (عليه السلام) ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٤٣، الترجمة ٢٦٧. الخوئي، ابو القاسم علي اكبر، معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، ط ١- مطبعة الآداب، (النجف- ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م)، ج ٤، ص ٢٥١، الترجمة ٢٦١٩.

فقال: يارسول الله من أي ولدك هو؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من ولد هذا، وضرب بيده على الحسين (عليه السلام)“(٤٤).

- واخرج الكنجي الشافعي من حديث طويل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابنته فاطمة: "ومنا سبطا هذه الأمة- وهما ابناك- ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين وقال: من هذا مهدي الأمة“(٤٥).

ونتوقف عند ما اخرجه ابن حماد بشأن الموضوع فقد:

اخرج بسنده: "يخرج رجل من ولد الحسين (عليه السلام) من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها واتخذ فيها طرقاً“(٤٦).

واخرج بسنده أيضاً: "يخرج رجل من ولد الحسين (عليه السلام)، لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها واتخذ فيها طرقاً“(٤٧).

ولهاتين الروایتين اهميتهما في اثبات ان المهدي من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) لسببين:

(٤٤) الأربعون حديثاً، ص ٥٧، الحديث ٦.

(٤٥) محمد بن يوسف بن محمد القرشي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م)، البيان في اخبار صاحب الزمان، تحقيق محمد هادي الأميني، ط ٢- المطبعة الحيدرية- (النجف ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م)، ص ٥٠١، باب ٩. ينظر كذلك: ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، ط ١، دار الحديث، (قم، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ١١١٣.

(٤٦) الفتن، ص ٢٩٢، الحديث ١١٠٢.

(٤٧) م. ن.، ص ٢٩٣، الحديث ١١٠٨.

١. ان كتاب الفتن من اقدم الكتب لدى فرق المسلمين التي تعرضت واسهبت في موضوع المهدي، اذ توفي ابن حماد سنة (٢٢٨هـ / ٨٤٢م).

٢. ان المؤلف نعيم بن حماد من شيوخ البخاري الأجلء، صاحب الصحيح (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)^(٤٨).

تشخيص المهدي من بين ولد الحسين (عليه السلام) والاخبار بغيبته:

بعد ان اوردنا جانباً من الأحاديث والروايات التي تفيد ان المهدي من نرية الحسين (عليه السلام) نورد طائفة أخرى تبين لنا من يكون من ولد الحسين؟ ومن أي عقب له؟ ومن ابوه؟ فقد:

١. قال الأصبغ بن نباتة^(٤٩): "اتيت امير المؤمنين فوجدته ينكت في الأرض فقلت: يا امير المؤمنين مالي اراك مفكراً تنكت في الأرض، ارغبة منك فيها؟ قال: لا والله ما رغبت فيها قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً يكون له

^(٤٨) الفتن، ص: ٥ (المحقق).

^(٤٩) الأصبغ بن نباتة: هو اصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي، وقيل المجاشعي من أصحاب امير المؤمنين، وعمر بعده، روى عنه عهده المشهور إلى مالك الأشر ووصيته إلى ابنه محمد بن الحنيفة، مشهود له بالوثاقة، ينظر: النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٥٠٨م)، رجال، ط٨ - مؤسسة النشر الإسلامي - (قم - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص٨، الترجمة ٥، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، رجال تحقيق جواد الفيومي ط٣ - مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص٥٧، الترجمة ٤٧٠. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص٧٧، الترجمة ١٤١.

- غيبة وفي امره حيرة يضل فيها اقوام ويهتدي فيها آخرون"^(٥٠). ان البشائر من الإمام علي (عليه السلام) بالإمام المهدي كثيرة مبنوثة في المظان المعول عليها.
٢. روى الصدوق بسنده قال: "لما صالح الحسن (عليه السلام) معاوية وسمع لوم الناس له كان مما قاله: اما علمتم انه ما منا احد الا وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم (عليه السلام) الذي يصلي روح الله خلفه، فان الله عزوجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة اذا خرج، ذلك التاسع من ولد اخي الحسين، ابن سيدة الإمام..."^(٥١).
٣. روى الصدوق بسنده عن الحسين (عليه السلام) قوله: "قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، هو الذي يقسم ميراثه وهو حي"^(٥٢).
٤. اخرج الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "يكون تسعة ائمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم"^(٥٣). وقيل للإمام الصادق (عليه السلام): "من المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم

^(٥٠) المسعودي، علي بن الحسين بن علي الهذلي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) اثبات الوصية للإمام علي، ط ١ - دار الأندلس - (بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٢٧٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٣٦، الحديث: ٢٨٢ والحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٢.

^(٥١) المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢٧٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٣٦، الحديث ٢٩٢، الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٢.

^(٥٢) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) كمال الدين وتمام النعمة، ط ١ - المطبعة الحيدرية - (النجف الأشرف ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ص ٣٠٩، الباب ٣٣٠. الأمين، محسن، اعيان الشيعة دار التعارف للمطبوعات - (بيروت د.ت)، ج ٤، قسم ٣، ص ٤٩. اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٥.

^(٥٣) الخصال، ط ١ - مكتبة الصدوق، (طهران - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، ص ٤٨٠ (باب الاثنى عشر).

شخصه ولا يحل لكم تسميته"^(٥٤) والمقصود (بالسابع) الإمام موسى بن جعفر الكاظم الذي تسلسله السابع في سلسلة الأئمة الإثني عشر. وقال الإمام الصادق (عليه السلام): "ان الغيبة ستقع في السادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد الرسول"^(٥٥).

٥. واخرج الطوسي بسنده عن علي بن جعفر (شقيق الإمام موسى بن جعفر) قوله: "قال اخي موسى بن جعفر: اذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله فالله في اديانكم، فلا بد لصاحب هذه الغيبة من غيبة يغيبها..."^(٥٦).

قال يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ / ٨٢٣م)^(٥٧) دخلت على الإمام موسى بن جعفر فقلت له: انت القائم للحق؟ فقال: انا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يظهر

^(٥٤) كمال الدين، ص ٣٢٢، الباب ٣٣ الأربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ١ - مطبعة النجف (النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، ج ٣، ص ٣٣٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٤٥.

^(٥٥) كمال الدين، ص ٣٣١، الباب ٢٣.

^(٥٦) الغيبة، ص ١٦٦، الحديث ١٢٨، ينظر كذلك: النعماني، الغيبة، ص ١٥٦، كمال الدين، ص ٣٤٦، الباب ٣٤ - الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٠.

^(٥٧) يونس بن عبد الرحمن: ابو محمد مولى آل يقطين، وجه الشيعة، متقدم، عظيم المنزلة، بذل له مال جزيل ليتحول إلى مذهب الواقفة فلم يقبل، روى عن الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام) وتصدر للعلم والفتيا، الف (٣٤) كتابا وهو الذي اطلق صفة (المطورة) على الواقفة، (ت ٢٠٨هـ / ٨٢٢م) ينظر: الأشعري، علي بن إسماعيل (٣٣٠هـ / ٩٤١م)، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢ (القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ج ١، ص ١٠٠. الكشي، رجال، ص ٣٤٤، الترجمة ٣٥٠، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٧، النجاشي، رجال، ص ٢٤٧، الترجمة ١٢٠٨.

الأرض من اعداء الله عزوجل ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول امدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها اقوام ويثبت فيها آخرون" (٥٨).

٦. قيل للإمام الرضا (عليه السلام): "يا ابن رسول الله من القائم منكم اهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيدة الإمام، يظهر الله به الأرض من كل جور، ويقدها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة" (٥٩).

٧. واخرج الصدوق بسنده عن عبد العظيم الحسني (٦٠): قال الإمام محمد الجواد (عليه السلام):

"ان القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، وخصنا

(٥٨) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٤٧، الباب ٣٤. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣٠، المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ١٥١. محسن الأمين، اعيان الشيعة، ص ٥٣.

(٥٩) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٣٥٥، الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣١، والحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧.

(٦٠) عبد العظيم الحسني: عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، ورد الري هارباً من السلطات ومات ودفن فيها، وقبره مزار معروف، وهو من رجال (الجواد، الهادي، والعسكري عليهم السلام)، وكان معروفاً بالورع والعبادة له كتاب خطب امير المؤمنين. ينظر: النجاشي، رجال ص ٢٤٨، الترجمة ٦٥٣، الطوسي رجال ص ٤٠١، الترجمة ٥٨٧٥، العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٢٦، الترجمة ٧٥٥.

بالإمامة، انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً
الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(١١).

٨. واخرج الصدوق بسنده عن الصقر بن ابي دلف قوله^(١٢): سمعت الإمام علي
[الهادي] بن محمد [الجواد] بن علي الرضا (عليهم السلام) يقول: "ان الإمام
بعدي الحسن [العسكري] ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملا الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً"^(١٣).

٩. اما البشارة بالمهدي (عليه السلام) والنص عليه من قبل ابيه الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) فكثيرة تتداخل مع الروايات الخاصة بولادته مع
روايات السماح لبعض المقربين من ابيه برؤيته منها:

اخرج الطوسي بسنده عن داود بن القاسم^(١٤) قوله: "كنت محبوساً مع ابي

(١١) كمال الدين، ص: ٣٦٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٦. العسكري نجم الدين جعفر بن محمد،
المهدي الموعود المنتظر عند علماء اهل السنة والإمامية، ط ١ - مؤسسة الإمام المهدي، (طهران،
١٤٠٢هـ - ١٩٨١م)، ص ١٦٨.

(١٢) الصقر بن ابي دلف: هو الصقر بن ابي دلف الكرخي، كان اول من دخل على الإمام الهادي في السجن
بعد ان حمله المتوكل العباسي من المدينة الى سامراء ينظر: الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٩٤، ج ١٠٢.
الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ١٤٤، الترجمة ٥٩٣٠.

(١٣) الصدوق، كمال الدين، ٣٩٦. الباب ٤٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣) اعلام الوري،
ط ٣ - المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٠هـ / ١٩٣٠م، ص ٤٣٨٠. العسكري، المهدي الموعود، ص ١٧٢.

(١٤) داود بن القاسم: ابو هاشم - داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الجعفري، من اهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة، عاصر الأئمة الرضا والجواد والهادي
والعسكري (عليهم السلام)، كان مقدماً عند السلطان، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: النجاشي، رجال
ص ١٥٦، الترجمة ٤١١. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الفهرست، ط ٣ - المطبعة
الحيدرية - (النجف - ١٣٨١، ١٩٦١م)، ص ٩٣، الترجمة ١٣٩٠.

محمد الحسن العسكري (عليه السلام) في حبس المهدي^(٦٥) بن الواثق، فقال له: يا ابا هاشم، ان هذا الطاغى اراد ان يعذب بالله في هذه الليلة، وقد بتر الله عمره، وقد جعله الله للقائم من بعده، ولم يكن لي ولد، وسأرزق ولداً". قال داود: "فلما اصبحنا وطلعت الشمس شغب الاتراك على المهدي فقتلوه، وولي المعتمد مكانه، وسلمنا الله"^(٦٦).

اخرج الطبرسي بسنده عن محمد بن عثمان العمري^(٦٧) قوله: "سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام)، وانا عنده: "يا ابن رسول الله من الحجة والإمام بعدك؟" فقال: "ابني محمد هو الإمام بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج فكأنى انظر إلى الأعلام والرايات تخفق فوق رأسه"^(٦٨).

^(٦٥) المهدي: الخليفة العباسي محمد المهدي بن هرون الواثق بن جعفر المتوكل، شغب عليه الاتراك وقتلوه في سر من راي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، ينظر: ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السامرائي، ط ١- دار الآفاق، القاهرة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص ١٣٣. السيوطي، جلال الدين (ن ٩١١هـ / ١٥٠٩م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١- مطبعة السعادة- القاهرة، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ص ٣٦١. ابن واران، حسين محمد (ت بعد ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م)، تاريخ العباسيين، تحقيق: د. منجي الكعبي، ط ٣- دار الغرب الإسلامي- (بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ص ٦٤٣.

^(٦٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٩، الحديث ١٧٣، الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤١٢.

^(٦٧) ترد ترجمته في الفصل الخاص بالسفراء.

^(٦٨) الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٤٢. الحر العاملي اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦٠.

واخرج الطوسي بسنده عن الكليني^(٦٩) قوله: قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حين ولد الحجة^(٧٠) عليه السلام "زعم الظلمة انهم يقتلونني، ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله" وأسماء المؤمل^(٧١).

واخرج الصدوق بسنده عن الحسين بن محمد قوله: خرج عن الإمام العسكري (عليه السلام) حين قتل الزيري^(٧٢) "هذا جزاء من افترى على الله تعالى في اوليائه، بزعم انه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله تبارك وتعالى" وولد له ولد وسماه محمد سنة (٢٥٥هـ)^(٧٣).

(٦٩) ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، شيخ الشيعة وعالم الإمامية، صاحب التصانيف عاش ببغداد وبها توفي، الف كتابه الكافي في عشرين سنة ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٥، الترجمة ٨٣٥. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم، ط ١- مكتبة الصفار القاهرة، ج ٩، ص ٤٦١، الترجمة ٣١٣٤، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ١٤٧، الترجمة ٢٣٠٢.

(٧٠) الحجة من الألقاب التي تطلق على الإمام المهدي وسيأتي ذكره.
(٧١) الغيبة، ص: ٢٢٣، الحديث، ١٨٧، الحر العاملي، اثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٤٨١، المجلسي، بحار الأنوار، ج: ٥١، ص: ١٦١.

(٧٢) الزيري: هو الخليفة المعتز بن المتوكل الذي قتل سنة (٢٥٥هـ) وكان اسمه زبير وقيل احمد، وكنيته ابو عبد الله وامه ام ولد رومية تسمى قبيحة بويح له سنة (٢٥٢هـ) بعد خلع المستعين في سر من رأى ينظر: ابن العمري، الأبناء في تاريخ الخلفاء، ص ١٢٨. ابو الفداء، عماد الدين، (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢١م)، المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة (بيروت، د. ت)، ج ١، ص ٤٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٩.
(٧٣) كمال الدين، ص ٤٠٦، الباب ٤٥. الحلبي، ابو الصلاح تقى بن نجم (ن ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)، تقريب المعارف، تحقيق فارس الحسون، ط ١ (قم ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ص ٤٣٦. الطبرسي، اعلام السورى، ص ٤٤١.

المبحث الأول

حياة الإمام المهدي (عليه السلام)

١. اسمه وولادته:

أ. اسمه: الشريف، ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن ابي طالب (عليهم السلام)^(٧٤).

ب. ولادته:

ولد الإمام المهدي ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٨م) في سر من رأى

وهو الأشهر^(٧٥).

(٧٤) ابن خلكان، ابو العباس، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفي ت الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ط١ - (بيروت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ج٤، ص١٧٦. الترجمة ٥٦٢؛ ابن الفوطي، ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ن ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والإرشاد الإسلامي، (طهران، ١٤١٦-١٩٩٥م)، ج٣، ص٢٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص٤٠٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٣٣٦؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ١١٠٣. ابن بامخرمة الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي الشافعي (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)، قلادة النحر في اعيان اهل العصر، باعثناء بوجمعة مكري وخالد زواري، ط١ - دار المنهاج - (جدة-١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، ج٢، ص٥٨٦، الترجمة ١٢٩٠. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية - (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٢٨٢. العاملي، تاج السدين علي بن احمد الحسيني (ت حدود ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)، التتمة في اخبار الأئمة، ط١ - مؤسسة البعث، (طهران، ١٤١٢هـ / ١٩٩٨م)، ص١٤٦. الشبرايوي، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت ١١١٧هـ / ١٧٠٥م)، الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق سامي الغريزي دار الكتاب الإسلامي - (طهران، ط١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص٣٦٩. (٧٥) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، أصول الكافي، شرح عبد الحسين المظفر، ط١ - مطبعة النعمان، (النجف-١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) // ج٤، ص٦٧١، المسعودي، اثبات الوصية، ص٢١٣، الصدوق، كمال الدين، ص٢٣٩.

وذكرت بعض الروايات انه ولد سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)^(٧٦) وأخرى ذكرت انه ولد بعد ثمانية اشهر من وفاة ابيه^(٧٧). وبما ان ابيه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، فيكون قد ولد في يوم الثامن من شهر ذي القعدة سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، وقيل انه ولد سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م)^(٧٨).

اختلف المؤرخون بشأن ولادة الإمام المهدي على قسمين:

١. من انكر ولادته وقال ان الإمام الحسن العسكري قد مضى دون خلف، ومن هؤلاء الذهبي^(٧٩) (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧)، فبعد ان اورد ترجمته ومن قال بولادته، عاد فذكر آراء المنكرين وذكر منهم الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وابن صاعد (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م)^(٨٠).

الباب ٢٢، الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤١٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٧٦، الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٢٦، الشراوي، الإتحاف بحب الأشراف، ص ٣٦٩.
^(٧٦) الكليني، أصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٢، الصدوق، كمال الدين، ص: ٤٠٦، الباب ٤٥، الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٧. الحديث ٢٢٦.
^(٧٧) النوبختي، الحسن بن موسى (من اعلام القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)، فرق الشيعة، ط ٤ المطبعة الحيدرية (النجف ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، ص ١١٢. الأشعري، ابو خلف سعد بن عبد الله (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م)، المقالات والفرق، تحقيق: د. محمد جواد مشكور، ط ١- منشورات وزارة الثقافة (طهران- ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م)، ص ١١٤.
^(٧٨) الخصبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ / ٩٣٥م)، الهداية الكبرى ط ١- مؤسسة البلاغ (بيروت ١٤٢٣- ٢٠٠٢م)، ص ٣٥٥.

^(٧٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٩٨- ٤٠٠.

^(٨٠) ابن صاعد: يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي، فقيه، محدث، حافظ، له رحلات إلى الشام ومصر، روى عنه البغوي والدار قطني توفي ببغداد، سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) من تصانيفه: السنن في الفقه والمسند في الحديث والقراءات. ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في اخبار الملوك والأمم (طبعة حيدر اباد ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)، ج ٦، ص ٢٣٥. ابن كثير، عماد الدين بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية و النهاية، ط ١- دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨)، ج ١١، ص ١٦٦. البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد البابائي (ت ١٣١٩هـ / ١٩٠١م) هدية العارفين من اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط ١- المعارف الجليلة (استانبول ١٣٧١هـ - ١٩٥١م)، ج ٢، ص ٥١٧.

وعلى الرغم من ان الذهبي ذكر الطبري وابن صاعد في المنكرين لولادة المهدي، لكن معلومات الذهبي بهذا الشأن غير دقيقة لأن الطبري لم يتعرض لذكر المهدي الا نادراً في تاريخه ولم يترجم له، وكذلك لم يترجم لوالده الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، لكنه ترجم للإمام علي الهادي (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م)^(٨١) والدا الإمام الحسن العسكري، فهل يمكن القول ان الطبري انكر ولادة أو وجود الإمام الحسن العسكري لأنه لم يترجم له؟ ومن المنكرين لولادة المهدي ابن حزم أيضاً (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)^(٨٢).

٢. من اقر بولادة المهدي: وهم الغالبية لكنهم اختلفوا في حياته بين قائل بموته صغيراً أو كبيراً أو غيبته، أو نفي الغيبة.

ان الشبهات حول ولادة المهدي ليست محدثة، وان كان البعض يظن انه باثارتها يحقق الريادة، والحق ان كبار مؤلفي الإمامية كالكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) والطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، كانوا سابقين الى نقل الأقوال القائلة بوفاة الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) دون عقب، واوردوا عليها الردود في حينها، ولم تكن تلك الردود بطبيعة الحال تحليلية أو استقرائية، بل كانت روائية برجال سند كان يفصل بينهم وبين الحدث (الولادة) جيلان أو ثلاثة أجيال في بعض الأحيان.

(٨١) تاريخ، ج ٩، ص ٣٨١.

(٨٢) الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هرون، ط ٣- دار المعارف- القاهرة، ١٣٩١م، ١٩٧١م، ص ٦١.

يلاحظ ان معلومات المستشرقين بشأن ولادة الإمام المهدي غير دقيقة، فقد ذكر جواد علي رأياً للمستشرق المجري كولد تسيهر جاء فيه: "ان الإمام الثاني عشر ولد في بغداد سنة ٨٧٢م"^(٨٢) وهذا التاريخ يصادف سنة (٢٥٩هـ)، ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه، كما انه انفراد بذكر مدينة بغداد محلاً للولادة^(٨٤).

٢. عائلته ونسبه:

أ. عائلته:

والده^(٨٥): هو الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد المولود في سامراء يوم الاثنين الرابع من ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) في خلافة الواثق العباسي (٢٢٧هـ - ٢٣٢هـ / ٨٤١ - ٨٤٦م) القابيه: العسكري، والخالص، الزكي، واشهرها العسكري وكنيته ابو محمد، توفي سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) في خلافة المهدي العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢م) ولقب العسكري نسبة إلى عسكر سامرا وهو لقبه ولقب والده الإمام الهادي^(٨٦) ويرد (العسكر) مرادفاً لاسم سامراء^(٨٧).

^(٨٢) المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، الترجمة: ابو العيد دودو ط١، منشورات الجمل، (كولونيا (المانيا)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٦٨.

^(٨٤) م.ن، ص ٦٩.

^(٨٥) المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٥. العاملي، تاج الدين، التتمة في تواريخ الأئمة، ص: ١٤١. الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام الحسن العسكري، ط ٣ - مكتب الاعلام الإسلامي (قم ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ١٥.

^(٨٦) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ ١٢٢٨م)، معجم البلدان دار صادر (بيروت، د. ت)، ج ٤، ص ١٢٢.

^(٨٧) المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٢. الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٣، الحديث ٢٩٣، ص ٤١٧، الحديث ٣٩٥.

والدته: امه، سبية من سبي الروم. وردت بشأنها الكثير من الروايات، ولها

اسماء عديدة منها:

١. نرجس^(٨٨)، ٢. حكيمة^(٨٩)، ٣. صيقل^(٩٠)، ٤. ريحانة^(٩١)، ٥. سوسن^(٩٢)،

٦. خمط^(٩٣).

الا ان الأول هو الأشهر منها فقد ورد مرجحاً في أكثر المصادر اما كونها سبية،

فقد روي النعماني بسنده عن يزيد بن حازم^(٩٤) قال: "خرجت من الكوفة، فلما قدمت

المدينة دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) فسلمت عليه، فسألني: هل صاحبك

احد؟ فقلت: نعم. فقال: اكنتم تتكلمون؟ قلت نعم، صحبني رجل من المغيرة^(٩٥) قال:

فما كان يقول؟

قلت: كان يزعم ان ابن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك

ان اسمه اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واسم ابيه أسم أب النبي (صلى الله عليه

(٨٨) المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢٧٢. المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٦.

(٨٩) الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٤. البهاري، محمد باقر، كتاب النور في الإمام المستور، تحقيق: دار

التحقيق، ط ١، مطبعة الباقر، (قم- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م). ص ٣٥٨.

(٩٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٧. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٣٤.

(٩١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٣، البهاري، كتاب النور، ص ٣٥٨.

(٩٢) الطوسي، الغيبة، ص: ٣٩٣. الحديث: ٣٦٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

(٩٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦.

(٩٤) لم اعثر على ترجمة له.

(٩٥) المغيرة: أصحاب المغيرة بن سعيد الذين قالوا بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، وتولوه واثبتوا

إمامته، فلما قتل، صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون إمامة لأحد بعده، ينظر: النوبختي، فرق

الشيعة، ص ٧٢.

وآله وسلم)، فقلت له في الجواب ان كنت تأخذ بالأسماء فهوذا في ولد الحسين (عليه السلام) محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: ان هذا ابن امه يعني محمد بن عبد الله بن علي- وهذا ابن مهيرة يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال لي الصادق: فما رددت عليه؟

فقلت: ما كان عندي شيء ارد عليه، فقال لي: أو لم تعلم انه ابن سيبية يعني

القائم^(٩٦).

ب. نسبه:

ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) ابن الإمام علي بن ابي

طالب. فيكون الإمام الحسن الزكي بن الإمام علي بن ابي طالب في سلسلة الأعمام له

على عمود النسب، أي انه حسيني وليس حسنياً^(٩٧).

٣. كنيته وألقابه:

١. كنيته المهدي: ابو القاسم فهو شريك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإسم

والكنية، فقد:

أ. اخرج الصدوق بسنده عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قوله: "ابني هذا انه

سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

^(٩٦) النعماني، الغيبة ص ٢٣٥. الحر العاملي، اثبات الهداة ج ٣، ص ٥٣٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٢.

^(٩٧) يراجع المدخل ص ١٢ - ٢٨.

كما ملئت جوراً وظلماً^(٩٨)، واخرج كذلك بسنده عن علي بن إسماعيل^(٩٩) قوله: "ولد (الإمام) عليه السلام بسر من رأى، سنة ستة وخمسين ومائتين، امه صيقل، ويكنى ابا القاسم، بهذه الكنية اوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانه قال: اسمه اسمي وكنيته كنيتي"^(١٠٠).

ب. اخرج السلمي بسنده عن عبد الله بن عمر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كإسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"^(١٠١).

ج. وقال ابن الصباغ المالكي: "ولد ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٨م)^(١٠٢).

د. ومن كناه أيضاً (ابو صالح)، ذكره الحائري معقباً: "هذه الكنية معروفة عند الأعراب

^(٩٨) كمال الدين ص ٣٦٦، الباب ٣٨.

^(٩٩) علي بن إسماعيل النوبختي، من الكتاب المعروفين في الدولة العباسية، من كبار الشيعة، كان فاضلاً، عالماً، متكلماً، فهماً، فطناً، كان زعيم آل نوبخت حتى فاته سنة (٣١١هـ - ٩٢٣م)، ينظر: التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، ط ١- (بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ج ١، ص ١٦١. ابن النديم، الفهرست ص ٣٠٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٦٩.

^(١٠٠) كمال الدين، ص ٣٦٦، الباب ٣٨.

^(١٠١) عقد الدرر، ص ٩٥، الحديث ٥٢، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، ط ١- مطبعة الأمير - (قم - ١٤١٨ - ١٩٩٧م)، ص ٣٢٥. العاملي، تاج الدين، التتمة، ص ١٤٦.

^(١٠٢) الفصول المهمة، ج ٢، ص ١١٠٢.

عند التوسل والاستغاثات^(١٠٣). والحق أن هذه الكنية لا تختص بالأعراب بل هي أشهر

الكنى المتداولة للامام المهدي (عليه السلام) بين المسلمين.

٢. ألقابه:

له الكثير من الألقاب، بعضها طغى على اسمه وشاع، وبعضها اقل شهرة، وبعضها اطلق عليه مرة واحدة أو مرتين، وتتبع الحائري هذه الألقاب فوصل العدد إلى مائة وخمسة وسبعين لقباً^(١٠٤)، أشهرها:

١. القائم: سمي به مصداق قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) "يقيم

الناس على ملتي وشريعتي"^(١٠٥)، وقول الإمام الرضا (عليه السلام): "لأنه يقوم

بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته"^(١٠٦).

٢. الغريم: قال المفيد: "وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون

خطابها له عليه السلام للتقية"^(١٠٧).

٣. المنتظر: لقول الإمام الرضا (عليه السلام): "لأن له غيبة تكثر آياتها ويطول

امدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهنئ بذكره

^(١٠٣) علي اليزدي، الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب، مراجعة و تصحيح فالح عبد الرزاق العبيدي، ط١-

مؤسسة التاريخ العربي بيروت- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ج٢، ص٥٣٣.

^(١٠٤) الزام الناصب، ج٢، ص٥٣٣-٥٤٩ (حيث ذكر (١٨٦) مائة وستة وثمانين فقرة، منها (٩) كنى له

(عليه السلام) و(١٧٥) مائة وخمسة وسبعين لقباً.

^(١٠٥) الصدوق، كمال الدين، ص٣٨٩.

^(١٠٦) م. ن، ص٣٦٢.

^(١٠٧) الإرشاد، ص٣٥٤.

الجاحدون ويكذب فيه الوقانون ويهلك فيه المستعجلون وينجو فيه المسلمون»^(١٠٨).

٤. المهدي: وهو اشهر القابه، ويعرف به عند كل فرق المسلمين، بل صار رديفاً لإسمه، واليه صارت النسبة وليس لإسمه الحقيقي، فقيل: المهدي والمهدوية. ولأهيمه لقب المهدي نبحت في معنى اللفظة ومدلولاتها:

التعريف بكنيته (المهدي):

ان هذه اللفظة تستدعي منا التوقف عندها لنرى ما استقرت عليه من التعريف، نظرا للأسئلة التي يثيرها اهل الشأن وغيرهم عند ذكر هذه اللفظة ومن هذه الاسئلة، هل لفظه (المهدي) تدل على ان الشخص المعني كان في الضلالة، فهده الله عزوجل؟ وما حدود هذه الضلالة؟ ولماذا وردت بصيغة اسم المفعول ولم ترد بصيغة اسم الفاعل؟ أي ورودها بلفظة (المهدي) بميم مفتوحة بدلا من (الهادي) على اعتبار انه رجل الاصلاح والمدخر لتطبيق اطروحة الاصلاح الشاملة.

فما المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظه (المهدي)؟

أ. المهدي (لغة):

"اسم مفعول من هدى، والهدى بضم الهاء والبدال ضد الضلال وهو الرشاد، والهدى مذكر والبعض يؤنثه، والهدى الصراط الذي دعا اليه الله وهو الحق، وهديناهم

^(١٠٨) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٦٢.

أي بينا لهم طريق الحق، وقد استعمل في الأسماء، حتى صار كالأسماء الغالبة وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يجيء في آخر الزمان^(١٠٩).

ويسلط الزبيدي الضوء على معنى كلمة المهدي نقلاً عن ياقوت الحموي (ت

٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) إذ يقول :

"وفي اشتقاق المهدي عندي ثلاثة اوجه:

احدهما: ان يكون من الهدى، أي انه مهتد في نفسه، لا انه بمهدي غيره، ولو كان

كذلك لكان بضم الميم، وليس الفتح، والفتح للتعدية وغير التعدية.

الثاني: انه اسم مفعول من هدى يهدي، فعلى هذا اصله (مهدي)، ادغموا الواو

في الياء خروجاً من الثقل ثم كسرت الدال.

الثالث: ان يكون منسوباً إلى المهد تشبيهاً له بالنبي عيسى (عليه السلام)، فإنه

تكلم في المهد، وهذه فضيلة اختص بها، وانه يأتي في آخر الزمان فيهدي الناس من

الضلالة، والهدى يأتي بمعنى الهادي لقوله تعالى: **أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**^(١١٠)^(١١١).

^(١٠٩) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ج ١٥، ص ٣٥٢، مادة هدى. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس، من جواهر القاموس، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج ٤٠، ص ١٣١، مادة هدى.

^(١١٠) سورة طه، الآية: ١٠.

^(١١١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤٠، ص ١٣١ (مادة هدى).

والمعنى الثاني له اهميته في بيان استعمال لفظتي (المهدي) و(المهدوي)، فتبين ان لا فرق في ذلك، وانما قيل (مهدي) بدلاً من (مهديوي) خروجاً من الثقل، وعليه فلا ضير في الأمر اذا قيل (عقيدة المهديّة) أو (العقيدة المهدوية).

ان ورود لفظه (المهدي) بصيغة اسم المفعول لا تضير بشيء، فقد ترد لفظه ما في اللغة بصيغة اسم الفاعل ويراد بها اسم المفعول، كما في قوله تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا^(١١٢).

قال الزمخشري: "أي ذات ستر كقولهم سبيل مفعم أي ذات افعام"^(١١٣).

المهدي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

أ. في القرآن الكريم: لم ترد كلمة (المهدي) في القرآن الكريم، لكن الجذر اللغوي (هدى) ورد كثيراً في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(١١٤).

ب. في السنة النبوية الشريفة: وردت كلمة المهدي بمعنيين: الأول: ما تضمنت معنى الهداية والطريق السوي والرشاد، وهو موافق بهذا المعنى لما جاء في القرآن الكريم، ولا تمييز في المعنى بين المهدي والمهتدي في ذلك، مثل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "يوشك من عاش منكم ان يلقي عيسى ابن مريم إماماً مهدياً"^(١١٥).

^(١١٢) سورة الإسراء: الآية ٤٥.

^(١١٣) جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة افتاب- (طهران، د. ت)، ج. ٢، ص ٤٥١.

^(١١٤) سورة الرعد، الآية: ٧.

^(١١٥) ابن حنبل، احمد بن محمد بن هلال (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، المسند دار صادر- (بيروت، د. ت)، ج ٢، ص ٤١١.

ومن حديث له (صلى الله عليه وآله وسلم) يبين أقدار الخلفاء من بعده: "وان تؤمروا علياً، ولا أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الصراط المستقيم"^(١١٦).

وكذلك ما روي عن الصحابي جرير بن عبد الله (رضي الله عنه)^(١١٧)، انه كان لا يثبت على الخيل، فضرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدره وقال: "اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً"^(١١٨).

ب. المهدي (اصطلاحاً):

تطلق على المصلح المنتظر الذي بشرت به الأحاديث الشريفة والذي يظهر في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيته كنيته من نسل فاطمة ولد سنة (٢٥٥هـ - ٨٦٨م) أو يولد في مستقبل الزمان.

^(١١٦) ابن حجر، احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الاصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج ١، ص ٣١.

^(١١٧) جرير بن عبد الله: ابو عمرو جرير بن عبد الله البجلي، صحابي من المهاجرين، ما حجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ اسلم ولا راه الا ابتسم، سكن الكوفة، وكانت له مواقف مشهورة في القادسية وكان رسول الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية. توفي سنة (٥١هـ / ٦٧١م)، ينظر: الإمام علي (عليه السلام) نهج البلاغة، شارح مجهول من القرن الثامن الهجري، تحقيق: عزيز الله عطاردي، ط ١، مطبعة الهادي- (قم- ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م)، ص ٤٧٣، الخطبة ٤٢. الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ / ٩٠٩م)، الشمامل المحمدية، تحقيق عصام موسى هادي، ط ١، دار الصديق- (الجبيل السعودية)، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص ٩٢، حديث ٢٣٠، ٢٣١، الطوسي، رجال ص، ٣٣.

^(١١٨) مسلم بن الحجاج، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، الصحيح، ط ١- مطبعة عيسى البابي- (القاهرة، د. ت)، ج ٢، ٣٨٩ (باب فضائل الصحابة)، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م)، الصحيح ١- دار مطابع الشعب- (القاهرة، د. ت)، كتاب الجهاد.

وبهذا المعنى الاصطلاحي أو التوفيقي الخاص وردت اللفظة في جملة أحاديث مروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأئمة اهل البيت والصحابة الكرام، فقد اورد ابن حماد (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م) أكثر من الفي حديث ورواية معظمها تناولت لفظة المهدي بالمعنى التوفيقي الخاص بالمصلح المنتظر^(١١٩).

ومن نماذج الحديث الشريف قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإبنته فاطمة (عليها السلام): (يا بنية اعطينا اهل البيت سبعا لم يعطها احد قبلنا، نبينا خير الأنبياء، وهو ابوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عم ابيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة، وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنا والله لا اله الا هو، مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم (عليه السلام)^(١٢٠)).

ومن الخطب ما ورد عن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) (ت ٩٤هـ / ٧١٢م) في خطبته سنة (٦١هـ / ٦٨٠م) في مجلس يزيد بن معاوية (ت ٦٣هـ / ٦٨٢م) بدمشق بعد ان حمد الله واثنى عليه:

"ايها الناس، اعطينا ستاً وفضلنا بسبع، اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار (صلى الله

^(١١٩) الفتن، ص ٢٣-٥١٩.

^(١٢٠) الطوسي، الغيبة، ص ١٩١، ص ١٥٤.

عليه وآله وسلم) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول، منا سيدة نساء العالمين، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب اهل الجنة ومنا مهدي هذه الأمة" (١٢١).

وبهذا المعنى أيضاً وردت لفظة المهدي عند البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، فقد اخرج حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنده عن إبراهيم بن محمد بن علي بن ابي طالب نصه: "المهدي منا اهل البيت" (١٢٢).

ويبدو ان المعنى الاصطلاحي للكلمة كان شائعاً ومعروفاً ومعولاً عليه في الحديث وبه اتيت الروايات منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن البعض والشعراء منهم خاصة اطلقوه على السلاطين والحكام بمعنى الهدى والرشاد، ويلاحظ عدم اطلاقه على خيار الصحابة والتابعين كوصف لهم عند مطالعة تراجمهم وهم اولى بهذا الوصف، من السلاطين، لكن المعنى الاصطلاحي كان هو المانع من ذلك، وترد اشارة مهمة بهذا المعنى في رواية لأبن عمر (ت ٧٣هـ / ٦٩٢م) يستفاد منها معرفته بالمعنى الاصطلاحي، فقد روي انه قال لمحمد بن الحنفية (ت ٨١هـ / ٧٠٠م): ما المهدي الذي تقولون؟ فقال: كما تقولون الرجل الصالح، اذا كان الرجل الصالح قيل له المهدي.

(١٢١) ابن اعثم، ابو عبد الله احمد بن محمد الكوفي (ت ٣١٤هـم ٩٢٦م)، الفتوح ١- دار الأضواء- بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ٢٤٧.

(١٢٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، د. ت)، ج ١، ق ١، ص ٣١٧.

فبلغ ذلك ابن عمر، فقال: قبح الله الحماقة، كأنه انكر هذا القول^(١٢٣). وهذه الرواية تظهر عدم معرفة ابن الحنفية المعنى الاصطلاحي للفظة المهدي (وهو امر بعيد الاحتمال) ومعرفة ابن عمر لها على فرض صحة الرواية والله اعلم.

اما الهدى الاصطلاحي للفظة المهدي عند المحدثين، فقد ورد عند المستشرق فان فلوتن على انه لقب الشرف الذي كان يلقب به الأئمة من اهل البيت، ومعناه الهادي إلى الطريق المستقيم^(١٢٤). وهذا الرأي لم يقل به احد من ائمة اهل البيت ولا أصحابهم. ويرى البعض ان لفظة المهدي تعريب لفظة (المسيح) الموجودة في التوراة، فالمسيح معناه المسوح، أي ذلك البطل المنقذ الذي يمسه الإله، والمسح في التوراه معناه:

"الهداية والإرسال والتأييد الرباني"^(١٢٥). ويؤيد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، هذا المعنى^(١٢٦). ولا مانع من ان يكون المسيح منقذاً، ولكنه ليس المنقذ الموعود بل ينزل إلى الأرض ويعمل على انقاذ البشرية من الظلم تحت راية المنقذ الموعود الإمام المهدي (عليه السلام).

(١٢٣) ابن حماد، الفتن، ص ٢٩٢، ص ١١٠٤.

(١٢٤) فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني امية، الترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ط ٢- مكتبة النهضة- (القاهرة- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م)، ص ٧٩.

(١٢٥) الوردي، علي، وعاظ السلاطين، ط ١- دار الوراق للنشر- (بيروت- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ص ٣٣١.

(١٢٦) ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البخلاء طبعة محققة باشراف محمد الكايد، ط ١، دار الحكايات، (بيروت- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ١٢.

المبحث الثاني

غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وعلامات ظهوره

١. غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)

أ. معنى الغيبة

١. الغيبة لغة:

غاب فلان، غيباً، وغيبوبة، وغياباً، فالغيبة من الغيبوبة، بمعنى البعد والتواري،

قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)^(١٢٧)، أي يؤمنون بما غاب عنهم.

والغيب هو كل ما غاب عن العيون، وان كان محصلاً في القلوب يقال سمعت

صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا اراه، قال تعالى: (وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ)^(١٢٨)،

أي في قعره، سمي به لغيبوبته عن اعين الناظرين، "وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو

غيابة، وغيابة كل شيء ما سترك عنه"^(١٢٩).

^(١٢٧) سورة البقرة، جزء من الآية ٣.

^(١٢٨) سورة يوسف، جزء من الآية ١٠.

^(١٢٩) ابن منظور، لسان العرب باب الباء، فصل الغين. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ /

١٤١٤م)، القاموس المحيط، مكتبة النوري- (دمشق، د. ت)، فصل الغين باب الباء.

٢. الغيبة اصطلاحاً:

"وهي توارى الإمام المهدي (عليه السلام)، الإمام الثاني عشر عن انظار الناس"^(١٣٠)، وانه "اختفاء وتوارى الإمام المهدي"^(١٣١).

غيبة الإمام المهدي:

ليس القول بعقيدة (غيبة الإمام) بطارئة او مستحدثة، بل "كان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، والآثار بذلك متظاهرة عن تقدمه من ائمة آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل وقوعها بمدة طويلة، ورواها عنهم الثقات الأثبات، ولم يكن لهم في رواية الآثار سوى حفظها وضبطها، وقد حفظوها في أصولهم ودونوها في مصنفاتهم من قبل ان تقع الغيبة، وقد بقي بعض هذه الكتب وضاع الكثير منها فيما ضاع من الآثار، وبقيت نقولات عن هذه الكتب تليقت عن مؤلفيها بطريق الرواية والاسناد الصحيح قبل ان تقع الغيبة"^(١٣٢) و"جاءت اخبارها مشهورة متواترة، وكانت الشيعة تتوقعها وترجاها"^(١٣٣) و"هي كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة واثبتوها في كتبهم المصنفة"^(١٣٤).

(١٣٠) محمد، ندى سهيل عبد، النواب الأربعة ومروياتهم الفقهية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص ٢٨.

(١٣١) مركز الدراسات التخصصية، موجز دائرة معارف الغيبة، ط ١، (النجف الأشرف ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص ١٣٦.

(١٣٢) الزنجاني، فضل الله، تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، ط ١- مجمع البحوث الإسلامية- (مشهد، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧)، ص ١٤٤.

(١٣٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٩٢.

(١٣٤) المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٠.

وهذه المصنفات تعد من الكتب المعروفة بالأصول الأربعة، وهي الكتب الأساسية التي كانت تجمع العقائد الشيعية، وجميعها تصف المهدي (بأن له غيبة)، كما توحى أيضاً بقدوم هذه الروايات وسلامتها وان رفعها إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقيقة مؤكدة، ليس بسبب اسانيدنا وعدالة رواياتها- من وجهة النظر الشيعية على الأقل- فحسب، وانما لكثرة الشواهد التاريخية والأدبية عليها، لأن الرواية اذا كانت لها آثار معلومة في وقائع التاريخ، كان التاريخ واحداً من الشهود العدول على اصالتها، فالكيسانية والناوسية والفطحية والمحمدية والواقفة هي فرق شيعية ظهرت قبل مولد مهدي الإمامية بزمن طويل، بل قبل مولد ابيه وجداه وجد ابيه، وكلها كانت تقول (بالغيبة) كواحدة من صفات المهدي المنتظر الذي تؤمن به، كما حفظت فهارس الكتب والرجال اسما كثيرة من مؤلفات هذه الفرق في موضوع الغيبة. ولفرقة الواقفة^(١٣٥) مصنفاتهم الخاصة وهي كثيرة منها:

١. كتاب (الصفة في الغيبة) لعبد الله بن بن جبلة الكوفي (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م) له

كتب كثيرة ما يهمنها كتابه هذا^(١٣٦).

^(١٣٥) الواقفة: فرقة زعمت ان الإمام موسى بن جعفر (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م) لم يموت وأنه هو المهدي المنتظر، وانكروا إمامة ابنه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سمّوا بهذا الاسم لأنهم توقفوا عند الإمام موسى بن جعفر ولم يتجاوزوه الى غيره، ينظر: الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٠٠. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت) ص ٤٢.

^(١٣٦) النجاشي، رجال، ص ٢١٦، الترجمة: ٥٦٢. العلامة الحلي، الخلاصة، ص ٣٧٢، الترجمة ١٤٧٤.

٢. كتاب (الغيبة) لعلي بن الحسن بن محمد الطاطري، كان من رؤساء الواقفة، لا يعرف تاريخ وفاته الا انه يمكن تقدير ذلك من تاريخ وفاة تلميذه (ابن سماعة) الآتي^(١٣٧).
٣. كتاب (الغيبة) للحسن بن محمد بن سماعة (ت ٢٦٣هـ / ٨٧٦م)، وهو من كبار الفقهاء، نزيل سر من رأى^(١٣٨).
٤. كتاب (الغيبة) للحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني، نسبة إلى بطانة الثوب، كان معاصراً للإمام الرضا (عليه السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته^(١٣٩).
٥. كتاب (الغيبة) لأبي الحسن علي بن عمر الأعرج، كوفي، له كتب، لا يعرف تاريخ وفاته^(١٤٠).
٦. كتاب (الغيبة) لعلي بن حسن بن فضال، كان فطحياً، أي قائلاً بإمامة عبد الله الأفتح بن الإمام الصادق (عليه السلام)، كثير الأخبار، واسع الرواية، لا يعرف تاريخ وفاته^(١٤١).

^(١٣٧) النجاشي، رجال، ص: ٢٥٤، الترجمة. ٦٦٧. العلامة الحلي، الخلاصة، ص ٣٦٣، الترجمة. ١٤٢٩.

^(١٣٨) النجاشي، رجال، ص: ٤٠، الترجمة: ٨٤. ابن شهر آشوب. محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)،

"معالم العلماء، ط١ - المطبعة الحيدرية - (النجف الأشرف - ١٢٨هـ / ١٩٦١). ص ٣٦، الترجمة ٢١٣.

^(١٣٩) الكشي، ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من علماء القرن الرابع الهجري)، رجال، ط١ -

مؤسسة الأعلمي - (بيروت - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٣٩٠، الترجمة ٤٢٤. النجاشي، رجال، ص ٣٧،

الترجمة ٧٣. العلامة الحلي، الخلاصة، ص ٣٣٤، الترجمة ١٣٠.

^(١٤٠) النجاشي، رجال، ص ٢٥٦، الترجمة ٦٧٠. العلامة الحلي، الخلاصة، ص ٣٦٨، الترجمة ١٤٤٥.

^(١٤١) النجاشي، رجال، ص ٢٥٧، الترجمة ٦٧٦. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

الفهرست، ط٢، المطبعة الحيدرية - (النجف الأشرف. ١٢٨٠هـ - ١٩٦١م)، ص: ١١٧، الترجمة ٣٩١.

٧. كتاب (نصرة الواقفة) لعلي بن احمد، ابو القاسم الكوفي، كان يدعي النسب في

آل ابي طالب، وغلا في اخر عمره وفسد مذهبه^(١٤٢).

واغلب هؤلاء لم اجد تاريخاً لوفياتهم في المجاميع الرجالية لقدمها، ولكن يمكن

تقدير ذلك تقديراً.

ومن مؤلفات الإمامية في الغيبة في هذه المرحلة:

١. كتاب (الغيبة) لإبراهيم بن صالح الأنماطي الكوفي الأسدي، الذي روى عن الإمام

الكاظم (عليه السلام) (ت ١٨٢هـ / ٧٩٩م)^(١٤٣).

٢. كتاب (صاحب الزمان) وكتاب (وقت خروج القائم) لمحمد بن الحسن القمي البصري، الذي

كان معاصراً للإمام الرضا (عليه السلام) وسمع منه بالمباشرة^(١٤٤).

٣. كتاب (المشيخة) للحسن بن محبوب الزراد (السراد) (ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨م)، مولى

بجيلة، كوفي، ثقة.

عده الطوسي في أصحاب الإمام الكاظم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٩م) مرة وأخرى في

^(١٤٢) النجاثي، رجال، ص: ٢٦٥، الترجمة ٦٩١. ابن الغضائري، احمد بن حسين (ت القرن الرابع الهجري /

العاشر الميلادي) كتاب الضعفاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، دراسة وتحقيق عدنان محمد حسن علي مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ١٥٥، الترجمة ٩٠.

^(١٤٣) الطوسي، رجال ص ٤٣٧، الترجمة ١٢٥١. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٥٠، الترجمة ٨٤٧.

^(١٤٤) الكشي، رجال ص ٤١٣، الترجمة ٤٧٨. الشبوط، ثقات الرواة، ط ١ دار المحجة البيضاء (بيروت - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٩٠، الترجمة ١٨٥.

أصحاب الإمام الرضا (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)^(١٤٥). "وكتاب المشيخة هو من أصول الشيعة، وقد صنّفه قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، وذكر فيه بعض ما أورده من أخبار الغيبة فوافق الخبر" ^(١٤٦).

٤. كتاب (سيرة القائم عليه السلام)، لمعل بن محمد البصري، ويبدو انه عاش قبل وقوع الغيبة بزمان طويل، لأن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري روى كتاباً في الملاحم عن محمد بن جمهور القمي البصري عن معل ^(١٤٧)، ومحمد بن جمهور من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)^(١٤٨).

٥. كتاب (القائم)، لأبي محمد بن الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، روى عن الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)^(١٤٩).

٦. كتاب (القائم) لعلي بن مهزيار الأحوازي، وكان معاصراً للاثمة الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام)، وكان وكيلاً لهم^(١٥٠).

ان تواريخ وفيات اغلب هؤلاء المصنفين مجهولة، ولكن يمكن تقدير ذلك من خلال تواريخ وفيات أئمة اهل البيت المعاصرين لهم. ويطول المقام بذكر المؤلفات المبكرة

^(١٤٥) الكشي، رجال ص ٤١٣، الترجمة ٤٧٨. الشبوط، ثقات الرواة، ط ١- دار المحجة البيضاء- (بيروت- ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٩٠، الترجمة ١٨٥.

^(١٤٦) الطبرسي، أعلام الوري ص ٤٤٤.

^(١٤٧) ابن الغضائري، الضعفاء، ص ٢٠٩، الترجمة ١٤١. النجاشي، رجال ص ٤١٨، الترجمة ١١١٧.

^(١٤٨) الطوسي، الفهرست، ص ١٩٣، الترجمة ٧٣٣. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١٩٧، الترجمة ١٠٤١٧.

^(١٤٩) النجاشي، رجال، ص ٣٠٧، الترجمة ٨٤٠، علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ٢١.

^(١٥٠) النجاشي، رجال، ص ٢٢٢، الترجمة ٦٦٤. الطوسي، الفهرست، ص ١١٤، الترجمة ٢٨١.

التي ازخت لوقوع الغيبة بعد وقوعها وبالأخص المؤلفات التي كتبها أصحابها خلال عصر الغيبة الصغرى نفسها الممتدة من (٢٦٠ - ٣٢٩هـ) ومعظم هؤلاء توفوا بحدود عام (٣٠٠هـ) أي كانوا شهود عيان على عصر الغيبة الصغرى او عصر السفارة وما رافقه من نشاط وفعاليات. ومن هؤلاء:

١. ابو العباس، عبد الله بن جعفر بن الحسين الحميري القمي (ت ٥٢٩٠ / ٩٠٢م) له كتاب «الغيبة» و «المسائل والتوقيعات» و «مسائله عن محمد بن عثمان» السفر الثاني^(١٥١).
٢. محمد بن مسعود بن ايوب العياشي (توفي بعد عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي، له كتب منها «الغيبة» و «المرجئة» و «الأوصياء»^(١٥٢).
٣. إبراهيم بن اسحق ابو اسحق الأحمرى النهاوندي، له كتاب «الغيبة»^(١٥٣).
٤. علي بن محمد بن إبراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان له كتاب «اخبار القائم»^(١٥٤).

^(١٥١) الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢، الترجمة ٤٤١.

^(١٥٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٣. النجاشي، رجال، ص ٣٥٠، الترجمة ٦٤٤. الطوسي، الفهرست، ص ١٦٣، الترجمة ٦٠٥.

^(١٥٣) الطوسي الفهرست، ص ٣٠، الترجمة ٩.

^(١٥٤) النجاشي، رجال، ص ٢٦٠، الترجمة ٦٨٢.

٥. محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري، له كتب منها: (كتاب صاحب الزمان وكتاب (وقت خروج القائم)^(١٥٥)).
٦. محمد بن القاسم ابو بكر، بغدادي، متكلم، له كتاب (الغيبة)^(١٥٦).
٧. محمد بن إبراهيم، ابو عبد الله المعروف بإسم ابن ابي زينب النعماني (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) وقيل (٣٦٠هـ / ٩٧٠م تقريباً) وهو صاحب كتاب (الغيبة) الشهير المعروف بغيبة النعماني، الذي قال عنه الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد مشيداً به لإحاطته بموضوع الغيبة: "فممن اثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن إبراهيم المكنى ابا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة"^(١٥٧).
٨. محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) وكتابه الشهير أصول الكافي وفروعه احد مصادر الحديث الأربعة لدى الشيعة الإمامية، واحد مصادرنا المعتمدة في البحث اذ افرد المؤلف باباً اسماه باب (الحجة) شغل ربع الكتاب

^(١٥٥) الطوسي، الفهرست، ص ١٧٢، الترجمة ٦٢٦.

^(١٥٦) النجاشي، رجال، ص ٣٨١، الترجمة ١٠٣٥.

^(١٥٧) الإرشاد، ص ٣٥٠.

تقريباً تناول فيه غيبة الإمام المهدي^(١٥٨).

ونكتفي بهذا القدر من أسماء المصنفين الذين توفوا نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري، لأن تاريخ وفيات المصنفين يبدأ بالتصاعد إلى القرن السادس والسابع وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

حقيقة الغيبة:

بعد ان تعرفنا المعنى اللغوي والاصطلاحي للغيبة، يمكن القول انها كمفهوم متعلق بالعبقيدة المهدوية لا تتعدى الاستتار المانع من التواصل المألوف في الطبيعة البشرية وما يستلزم هذا التواصل من المعاينة والاحتكاك والألفة والتعارف، الا في حالات نادرة تقتضيها فلسفة الغيبة.

أي ان الإمام المهدي يكون في حالة استتار عن الناس، وهذا الاستتار او الغيبة تحكمها ضوابط وردت بها روايات بعضها اجملت وأخرى اعرضت، ترشحت عنها فرضيات لماهية الغيبة (سنعرض لها) وهذه الغيبة ومحدداتها حكمت العلاقة بين الإمام والناس عامة، واصحابه خاصة، وان كانت الغيبة مفهوماً طارئاً في الجانب العملي،

^(١٥٨) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري، ط ٤- دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) (الجزء الخاص بالحوادث والوفيات بين (٣٢١- ٣٣٠هـ)، ص ٢٥٠، الترجمة ٤١٦. ابن السوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) تاريخ، ط ٢- المطبعة الحيدرية- (النجف، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ج ١، ص ٣٧٦. ابن حجر، لسان الميزان، ج: ٥، ص: ٤٢٧، الترجمة ٨٢٧١. الصدر، حسن، وفيات الأعلام، تحقيق د. ثامر كاظم الخفاجي، ط ١- مطبعة الغدير- (طهران- ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ص ٣٩٦، الترجمة ١٥٤.

فانها لم تكن كذلك في الجانب النظري فقد بشرت بها الروايات، بعضها وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعضها عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وهي العدد الأكبر، اذ لا يوجد احد من اهل البيت الا وبشر بها، واختلف مضمون هذه الروايات، فبعضها تناول الأشعار بوقوع الغيبة مطلقاً، وأخرى تحدثت عن تقسيمها وعن ضرورتها او موجبها، وحياة الإمام خلالها، وحياة المسلمين وحالهم من الدين والعلم، وأخرى عن حال السلاطين وعن الملاحم التي تنتظر المسلمين وموقعهم ازاءها. ومن الروايات التي اخبرت بوقوع الغيبة مطلقاً:

١. اخرج ابن بابويه بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:

"طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتّم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وكرام امتي عليّ يوم القيامة" (١٥٩).

٢. وبالاسناد نفسه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المهدي من ولدي، اسمه

اسمي، وكنيته كنيّتي، اشبه الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكون به غيبة وحيرة، تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً) (١٦٠).

(١٥٩) علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ط ١ - (قم) - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص ١١٩. ينظر كذلك: الصدوق، كمال الدين، ص: ٢٨٠، الباب ٢٥.
(١٦٠) الإمامة والبصرة، ص ١١٩. كمال الدين، ص ٢٨١، الباب ٢٥.

٣. واخرج الصدوق بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من حديث طويل) قوله: (والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، ان الثابتين على القول به زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يارسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: أي وربي (وَلَيْمُحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ)^(١٦١)، يا جابر ان هذا من امر الله وسر من سر الله مطوي عن عباد الله واياك والشك فيه، فان الشك في امر الله عز وجل كفر)^(١٦٢).

٤. وأخرج الصدوق بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله (وقد ذكر القائم):
اما ليغيين حتى يقول الجاهل ما لله في ال محمد حاجة)^(١٦٣).

٥. واخرج الكليني بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها اقوام ويهتدي فيها آخرون)^(١٦٤).

٦. واخرج الطوسي بسنده عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قوله: (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، انما

^(١٦١) سورة: آل عمران، الآية ١٤١.

^(١٦٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٢٨٢، الباب ٢٥.

^(١٦٣) كمال الدين، ص ٩٧. ينظر كذلك الطوسي، الغيبة، ص ٣٤١ الحديث ٢٩٠. الطبرسي، أعلام الوري،

ص ٤٠٠. الكاشاني، نوازل الأخبار، ص: ٢٢٦.

^(١٦٤) أصول الكافي، ج: ٤، ص: ٣٩٨، الحديث ٩٠٠. ينظر كذلك: الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٦، حديث ٢٨٢.

هي محنة من الله امتحن بها الله خلقه) (١٦٥).

وبعد للتعرض لبعض الروايات التي اخبرت بوقوع الغيبة، ما هو انعكاس مفهوم الغيبة على حياة الإمام؟ يمكن القول ان هناك فرضيتين توطران حياة الإمام وتستوعبان علامات الاستفهام الكثيرة التي تثار بشأن حياته الخاصة، بالأخص وجوده العيني وكيفية اتصاله بالناس. وان من الواجب الاشارة إلى ان ذلك يتم ضمن (فرضيات) كما نذكر، وليس نظريات والفرضية كما هو معروف لا تلتزم اعتقاداً او عملاً ولكنها تضع اطاراً عاماً للإجابة عن التساؤلات. والفرضيتان هما:

اولاً: فرضية خفاء الشخص

وهي الأشهر في انهان العوام، ومؤداها ان الإمام للمهدي يختفي بجسمه عن الأنظار، فهو يرى الناس ولا يرونه، ويشغل حيزاً من المكان الا ان المكان يرى خالياً منه، ومرد هذه الفرضية إلى أحاديث وردت مصرحة بذلك منها:

١. اخرج النعماني بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله من خطاب طويل موجه إلى حذيفة بن اليمان يرمز فيه للمهدي بالحجة: "فو الله ان حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلية في دورها وقصورها، جوالدة في شرق

(١٦٥) للنعماني، الغيبة ص ١٥٦. ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٨٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٧، الحديث ٢٨٤.

- الأرض وغيرها، تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء للنادي من السماء: إلا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته" (١٦٦).
٢. اخرج الصدوق عن الإمام الحسن (عليه السلام) قوله: "القائم الذي يصلي النبي عيسى (عليه السلام) خلفه، تخفى ولايته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، يطيل الله عمره في غيبته" (١٦٧).
٣. واخرج الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم، فيراهم ولا يرونه" (١٦٨).
٤. واخرج النعماني عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: (القائم من لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه) (١٦٩).
٥. واخرج المسعودي عن الإمام الهادي (عليه السلام) قوله: (الخلف من بعدي ابني الحق فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، ف قيل له: لم ناك؟ قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه) (١٧٠).

(١٦٦) الغيبة، ص ١٤٣. ينظر كذلك: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٧٠.

(١٦٧) كمال الدين ص ٣٢٣، ٣٢٩، الباب ٣٣.

(١٦٨) أصول الكافي، ج ٤، ص ٣٩٦، حديث ٨٩٧. ينظر كذلك: النعماني، الغيبة ص ١٨١. ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٨٥، الحلبي، تقريب للعارف ص ٤٣٢.

(١٦٩) الغيبة، ص ١٨١. ينظر كذلك: الحلبي، تقريب للعارف، ص ٤٣٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣.

(١٧٠) اثبات الوصية، ص ٢٧٨. ينظر كذلك: الصدوق، كمال الدين ص ٣٦٣، الباب ٣٧، الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٢، الحديث ١٦٩.

والروايتان الأخيرتان ظاهرهما عدم جواز ذكر اسم الإمام المهدي وقد مر انه محمد بن الحسن (عليه السلام) ويبدو ان هذا المنع يختص بعصر الغيبة الصغرى او عصر السفارة المنتهية سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، بدليل ورود اسمه الصريح في عدد كبير من الروايات، وارتفاع العلة المانعة من التسمية وهي القتل او ان المنع كان "لتوجيه الشيعة من زمان ابيه (عليه السلام) إلى زمان الغيبة، حتى يحفظ من المخاطر من جانب الطغاة والظلمة"^(١٧١) وهذا واضح من التوقيع الصادر من الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه بقوله:

(ان دلتم على الإسم اذاعوه، وان عرفوا المكان دلوا عليه)^(١٧٢).

وملخص فرضية (خفاء الشخص)، ان الإمام المهدي موجود بين ظهرانينا ولكن ان طراً طاريّ يكون خطراً على حياته، فانه يختفي بطريقة اعجازية كما تم حفظه ويقاؤه هذه المدة الطويلة بالمعجز الالهي وذلك واضح من عبارات من قبيل (يرونكم ولا ترونه، يغيب عنكم شخصه، لا يرى جسمه) والله اعلم.

^(١٧١) بروبر، علي سعادة، الشموس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة، ط ١- مطبعة الطلوع- (قم،

١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص ٩٣.

^(١٧٢) الكليني، أصول الكافي، ج ٤، ص ٣٨٩، الحديث ٨٨٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣.

ثانياً: فرضية خفاء العنوان:

وتقوم على فكرة ان الناس يرون الإمام المهدي بشخصه من دون ان يكونوا مدركين او ملتفتين إلى حقيقته، أي إلى كونه الإمام المهدي، وانما يرى فيه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يلفت الأنظار إلى نفسه. ومن المعلوم انه بتقادم السنين تضاعل عدد معاصري الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والذين شاهدوا الإمام المهدي قد توفوا، ونشأت أجيال جديدة لم تعهد قناة للاتصال بالإمام المهدي غير الاتصال بالسفراء في احسن الأحوال، وهذه الأجيال الجديدة كانت على جهل بشكل الإمام وسحنته وصفاته الشخصية، وعند لقائهم به يجهلون من يكون ولا يعرفونه الا اذا اقام دليلاً من عنده على شخصه، مجهولية الحال هذه كما يرى السيد محمد الصدر: "خلقت له الفرصة للحركة والسفر والاتصال والسكن لسنين طويلة في البلدة الواحدة وامتهان المهن المناسبة ثم الانتقال إلى بلدة أخرى حسب الحاجة"^(١٧٣) ضمن فرضية خفاء العنوان التي هي الأخرى تدعمها روايات كثيرة منها:

١. اخرج النعماني بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "اعلموا ان الأرض لا تخلو من حجة لله (عز وجل)، ولكن الله سيحمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له

^(١٧٣) محمد صادق، تاريخ الغيبة الكبرى، ط ١- مطبعة الغدير- (قم ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٣٤.

منكرون^(١٧٢)، ثم تلى قوله تعالى يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ^(١٧٥).

٢. كما اخرج بسنده عن الإمام علي (عليه السلام)، من كلمة طويلة قوله: "انا غاب للتغيب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده او بقتله او بموته، اطلعت الفتنة، ونزلت البلية، والتحمت العصية..."^(١٧٦).

٣. اخرج النعماني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "والله ليغيبن سبتاً من الدهر، وليخملن، حتى يقال: مات او هلك، بأي واد سلك"^(١٧٧)، وهذا الخمول ينطوي على مجهولية الحال بلاهة.

٤. واخرج النعماني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) (ما تنكر هذه الأمة ان يكون الله (عز وجل) يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وان يكون صاحبكم للظلم للمجود حقه صاحب هذا الأمر يتروذ بينهم، ويمشي في اسواقهم، ويطأ

^(١٧٢) الغيبة، ص ١٤٤، لحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٢. للجلبي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١١٢. الكوراني، علي، للعجم للوضوعي لأحاديث الإمام المهدي، ط ٢، دار للترتضي - (بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٧٧٧ (فصل: ٢١)

^(١٧٣) سورة يس، الآية ٢٠.

^(١٧٤) الغيبة ص ١٤٤. ينظر كذلك: الكليني، أصول الكافي ج ٤، ص ٢٩٦، الحديث ٨٩٧. للجلبي، بحار الأنوار ج ٢٨، ص ٧٠. الكاظمي، مصطفى آل حيدر، بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، ط ١ - مكتبة الأمين - (كربلاء - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٢٨.

^(١٧٥) الغيبة ص ١٥٤، ينظر كذلك: للجلبي، بحار الأنوار ج ٥١، ص ١٤٧.

فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له ان يعرفهم نفسه كما انن ليوسف حين
قال له اخوته (قَالُوا أَأَنَّكَ لَآتَىٰ يُوْسُفَ قَالَ لَأَنَا يُوْسُفُ) (١٧٨)(١٧٩).

٥. واخرج الطوسي بسنده عن محمد بن عثمان العمري (ت ٣٠٤هـ / ٩١٦م)
قوله: والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر للموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم،
ويرونه ولا يعرفونه» (١٨٠).

والمقصود بالموسم موسم الحج. وهذه الرواية توضح ان الإمام يختلط بالحجيج
ويعرفهم ويتعرف أحوالهم من دون ان يفطنوا إلى شخصه من يكون. وأهمية هذه
الرواية انها صادرة من العمري، سفير الإمام المهدي وثقته، المتقدم في أصحابه كما انه
ابن السفير الأول عثمان بن سعيد العمري، فيكون هو وليوه اخص عائلة اختصت
بالإمام في عصر السفارة وهذه الخصيصة امتدت لأكثر من نصف قرن وكان مبدؤها في
حياة الإمام الهادي (عليه السلام) (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م). وهناك روايات أخرى كثيرة
اكتفينا بما سبق، كما انه وردت روايات كثيرة يمكن حملها على إحدى الفرضيتين دون
تعارض مع الأخرى، لو انها تعرضت للغيبة مطلقاً دون للراد بالفرضيتين المذكورتين
كما مر.

(١٧٨) سورة يوسف، الآية ٩٠.

(١٧٩) الغيبة، ص: ١٦٧. ينظر كذلك: الصدوق، كمال الدين ص ٢٣٠، الباب ٣٢. ابن رستم الطبري، دلائل
الإمامة، ص ٢٨٥. الكليكاني، منتخب الأثر ج ٢، ص ٢٤٤، الحديث ٦٦.

(١٨٠) الغيبة ص ٣٦٢، الحديث: ٢٢٩. ينظر كذلك الحر العاملي، اثبات الهداة ج ٢، ص ٤٥٢. اللطفي، بحار
الأنوار ج ٥١، ص ٣٥٠.

ج - غيبة ام غيبتان؟

وردت أحاديث كثيرة بوقوع الغيبة للإمام المهدي (عليه السلام)، ويستفاد من بعض هذه الروايات ان له غيبة واحدة قبل ظهوره، ويستفاد من البعض الآخر ان له غيبتين قبل ظهوره، وتوحي (غيبتان) ان يظهر بعد الغيبة الأولى ثم يغيب ثم يكون يوم الظهور الموعود، فهل هي غيبة واحدة ام غيبتان؟ وهل من تعارض بينهما؟ ومما ورد من الروايات التي اخبرت بوقوع غيبة واحدة:

١. اخرج الصدوق بسنده عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خُلُقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة..."^(١٨١).

٢. واخرج ايضا بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أَيُّ رَبِّي) ثم تلا قوله تعالى: (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)^(١٨٢) يا جابر: ان هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله مطوّر عن عباد الله فايك والشك فيه"^(١٨٣).

^(١٨١) كمال الدين ص ٢٨٠، الباب ٢٥، وقد خص الباب: ٢٥ كله بالأخبار بالغيبة وعدد الأحاديث في الباب سبعة أحاديث من ص (٢٨٠ - ٢٨٩).

^(١٨٢) سورة آل عمران، الآية ١٤١.

^(١٨٣) كمال الدين، ص ٢٨٢ ينظر كذلك: ابن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة ص ١٢٩ - ١٣٢ (اورد تسعة أحاديث)

٣. واخرج النعماني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "اذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في اديانكم، لايزيلنكم عنها، فإنه لايد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به..."^(١٨٤).

٤. واخرج الكليني بسنده عن الصادق (عليه السلام) قوله: "ان لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد..."^(١٨٥).

واما الروايات التي اشارت إلى وقوع غيبتين وليس غيبة واحدة فمنها:

١. اخرج الصدوق بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "ان للقائم منا غيبتين، احدهما أطول من الأخرى، اما الأولى فسته ايام او ستة شهور او ستة سنين، واما الأخرى فيطول امدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به..."^(١٨٦).

٢. واخرج النعماني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: "ان لصاحب هذا الأمر غيبتين، يقال له في احدهما: هلك ولا يدري في أي واد سلك"^(١٨٧).

٣. واخرج النعماني ايضاً بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "ان لصاحب هذا الأمر غيبتين، احدهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على امره من أصحابه الا نفر يسير، ولا

(١٨٤) الغيبة، ص ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٩.

(١٨٥) أصول الكافي، ج ٤، ص ٣٩٤، الحديث ٨٩٤.

(١٨٦) كمال الدين، ص ٢١٥.

(١٨٧) الغيبة، ص ١٧٨. ينظر كذلك: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٦.

يطلع على موضعه احد من ولي ولا غيره، الا للمولى الذي يلي امره..^(١٨٨) كما اخرج بإسناده ايضا انه قيل للإمام الصادق (عليه السلام): "ان اباك كان يقول: لقائم آل محمد غيبتان: احدهما اطول من الأخرى، فقال: نعم ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيناني، ويشد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)"^(١٨٩).

وقد حاول النعماني المتوفى بعد وفاة السفير الرابع علي السمرى (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) الإجابة عن التساؤل السابق، أي غيبة ام غيبتان؟ بقوله: "فأما الغيبة الأولى، فهي الغيبة التي كان السفراء فيها بين الإمام (عليه السلام) وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على ايديهم غوامض العلم، وعويص الحكم، والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها. والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها اشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريد الله تعالى، والتعبير الذي يمضيه في الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان والبلبل والغربة والتصفية على من يدعي هذا الأمر، كما قال عز وجل: (ما

^(١٨٨) الغيبة، ص ١٧٦. ينظر كذلك: الطوسي، الغيبة، ص ٤٢٤، الحديث ٤٠٧. السلمي، عقد الدرر، ص ٢٠١، الحديث ٢١١ ولخرجه مرفوعاً إلى الإمام الحسين (عليه السلام).
وقد خص النعماني فصلاً بذلك لورد فيه تسعة أحاديث مرفوعة إلى ائمة اهل البيت تفيد بوقوع غيبتين. ينظر غيبة النعماني ص ١٧٥-١٨٧.
^(١٨٩) الغيبة، ص: ١٧٧. ينظر كذلك: ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة ص ٢٨٨. الطبري، تقريب المعارف، ص: ٤٢٨.

كَانَ اللَّهُ لِيَتَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) (١١٠) ، وهنا زمان تلك قد حضر (١١١).

أي إن الإمام المهدي لم يظهر للعيان من الاستتار أو الغيبة بنهاية الغيبة الأولى، بل نما حيث هو عدم السفارة وانتهائها بوفاة آخر السفراء، علي بن محمد السمري (رضي الله عنه) وبالتالي انقطاع الكتب والرسائل والتوقيعات التي كانت تخرج من الإمام (عليه السلام) إلى شيعته على أيدي السفراء.

وقد توقف الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) عند هذه المسألة بدقة بقوله: "كان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من أئمة الهدى، والقائم بالحق، المنتظر لدولة الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان، أحدهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار، أما القصرى منهما، فمئذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف" (١١٢).

أي إن الغيبة هي غيبة واحدة، لأنها لو كانت غيبتين لتوجب أن يتخللها ظهور، وهذا لم يحدث، وكان الشيخ المفيد دقيقاً حيث لم يشر إلى ظهور الإمام من الغيبة.

(١١٠) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.

(١١١) الغيبة، ص ١٧٧-١٧٨.

(١١٢) الإرشاد، ص ٢٤٦. ابن الصباغ لللكي ج ٢، ص ١٠٩٧.

ان المؤرخين درجوا على تقسيم الغيبة إلى غيبتين، وذلك للفصل والتمييز بين مرحلتين من مراحل حياة الإمام (عليه السلام) في غيبته، والأساس في هذا التقسيم هو:

١. ان الغيبة الصغرى محددة بسبعين سنة تقريباً من سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)

سنة وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وتولي الإمام المهدي الإمامة

إلى سنة وفاة السفير الرابع (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، اما الغيبة الكبرى فتبدأ بعدها

مباشرة إلى يومنا هذا، وحتى يأذن الله بالظهور.

٢. امتازت الغيبة الصغرى بوجود السفراء الأربعة بين الإمام وبين الناس حتى

سميت بعصر السفراء.

٣. حفلت الغيبة الصغرى بالرسائل والتوقيعات الصادرة من الإمام (عليه السلام)

إلى الأمة عن طريق السفراء، وكذلك بمشاهدة الإمام (عليه السلام) من قبل

الناس والموالين منهم على الخصوص.

وربما كان قصر مدة الغيبة الصغرى هو السبب في هذه التسمية تمييزاً عن

لاحقتها الغيبة الكبرى.

د. علاقة الغيبة بالسرداب:

ارتبطت السرداب بحياة الإمام المهدي المنتظر، حتى أضحت صفة لازمة له، بل

سماه البعض به فقالوا: (صاحب السرداب)^(١٩٣)، وقالوا "انه المنتظر من سرداب

^(١٩٣) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٤٥. ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣١٩.

سامراء^(١٩٤). حتى عدت قضية السرداب من أكثر القضايا اثاراً للجدل حول المهدي المنتظر، فلا يذكر المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) الا وتثار قضية السرداب حوله، فما حقيقة السرداب؟

السرداب موضوع البحث هو سرداب دار الإمامين العسكريين الهادي والعسكري في مدينة سامراء (سر من راي) التي تقع على مسافة (١٣٠) كم إلى الشمال من بغداد، وهو الآن لا يعدو ان يكون غرفة واحدة ينزل اليها بسلم منحوت في الأرض، وقد جرى تعميره مراراً تم خلالها ردم اجزاء منه حتى استقر على وضعه الحالي، ولا اثر فيه لفتحات التهوية على مايلزم، وهذا ما يؤكد انه كان أوسع مما هو عليه الآن.

ان قدسية السرداب مردها، انه كان مكان اقامة الإمامين علي الهادي (عليه السلام) (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م) والحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، كما امضى الإمام المهدي شطرا من حياته فيه، وفي العالم الإسلامي كُله تقديس وتزار المقامات وتزار التي يثبت تردد او اقامة الأنبياء (عليهم السلام) او الأئمة او أصحاب الكرامات فيها وليس أكثر.

وملخص قضية السرداب وعلاقتها بالعقيدة المهدوية، انه ينسب إلى الشيعة انها تزعم ان الإمام المهدي دخل إلى سرداب دارهم في سامراء واما تنظر اليه، ولم يخرج منه

(١٩٤) ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤- دار الكتب العلمية- (بيروت- ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ج٦، ص ٢٥٠.

إلى الآن^(١٩٥). والشيعية تنتظر خروجه منذ ذلك اليوم، أي بعد وفاة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) ولكل في ذلك دلوه واقتراءه من غير شاهد او حجة.

ومن هؤلاء الذين ساقوا الإقتراءات من غير تثبت وامعان:

١. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): قال عند ذكره مدينة قاشان (كاشان): "واهلها كلهم شيعة إمامية"، ثم ذكر نقلاً عن رجل اسمه احمد بن علي بن بابہ القاشي، كان قد قدم مدينة مرو واقام بها إلى ان مات بعد الخمسمائة وانه الف كتاباً في فرق الشيعة إلى ان انتهى إلى ذكر المنتظر فقال: "ومما شاهنته في بلادنا قوم من العلوية من أصحاب التنايات يعتقدون هذا المذهب، فينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم ولا يرضون بالإنتظار، حتى ان جلهم يركبون متوشحين بالسيف شاكين في السلاح فيبرزون من قراهم مستقبليين لإمامهم ويرجعون متأسفين لما يفوتوهم. قال: هذا واشباهه منامات من فسد دماغه واحترقت اخلاطه، لا يكاد يسكن اليها عاقل ولا يطمئن اليه حازم"^(١٩٦). وقد تفرد هذا الرجل الذي نقل عنه ياقوت بذكر مدينة قاشان محلاً للغيبة وظهور الإمام للهدى (عليه السلام)، والشيعية توافق ياقوت من أن هذه منامات من فسد دماغه واحترقت اخلاطه.

^(١٩٥) أبو الفداء المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٤٥.

^(١٩٦) معجم البلدان، ج: ٤، ص: ٢٩٦.

٢. الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م): حاول التوفيق بين الروايات المتعارضة بشأن السرداب، في محاولة لم يكتب لها النجاح، فقال: "اما الجواب عن انكارهم بقاءه في سرداب من غير ان يقوم بطعامه وشرايه فعنه جوابان" ثم ذكرهما:
اولهما: قدرة الله (عز وجل) كما قيض ذلك لعيسى (عليه السلام) منذ توفاه الله تعالى إلى حين نزوله والصلاة خلف المهدي.

ثانيهما: بقاء الدجال حياً في الدير موثوقاً اشد الوثاق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبه بالحديد^(١٩٧).

أي ان الكنجي اقر بغيبته الإمام المهدي ومكثه في السرداب على ان ذلك ليس بدعة ولا خرافة ولكن بقدرة الله تعالى.

٣. ابن بطوطة (ت ٧٨٩هـ / ١٣٧٨م): قال في معرض ذكره لمدينة الكوفة والحلة من رحلته: "ان في الحلة مسجد على بابيه ستر حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان، ومن عادتهم ان يخرج في كل يوم مائة رجل من اهل المدينة عليهم السلاح ويأيديهم سيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد الصلاة العصر فيأخذون منه فرساً مسرجاً وملجماً او بغلة كذلك، ويضربون الطبول والإنقار والبوقات أمام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وعن شمالها، ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك، فيفرق الله بين الحق والباطل

^(١٩٧) البيان في اخبار صاحب الزمان، ص ٥٣١.

ولا يزالون كذلك إلى صلاة المغرب، وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وانه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم" (١٩٨).

ويلاحظ ابن بطوطة ابدل السرداب بالمسجد المعروف باسم (مشهد صاحب الزمان) وأبدل سر من رأى بالحلة لكنه وافق سابقه في الدخول والغيبة، والمسجد الذي قصده هو مسجد عامر في مدينة الحلة في يومنا هذا ويؤمه الناس للصلاة والتبرك.

٤. ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): تابع المتقدمين في تبني الافتراءات بشأن السرداب فصرح ان موقعه في مدينة (الحلة)، و اضاف: "ان الاثني عشرية يزعمون ان الثاني عشر من ائمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي، دخل في سرداب دارهم في (الحلة) وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هناك، وهو يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في سنن الترمذي في المهدي، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر" (١٩٩). وذكر مراسماً مثل التي ذكرها ياقوت، ويلاحظ ان ابن خلدون انفرد بإضافة جديدة وهي خبر اعتقال الإمام المهدي مع أمه في الحلة.

٥. ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م): اقر غيبة الإمام المهدي في السرداب، لكن دون تعليق منه على الأمر، وانفرد بذكر سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) تاريخاً للغيبة دون التصريح بالمصدر (٢٠٠).

(١٩٨) الرحلة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ط١ - مطبعة البابي - (القاهرة) -

١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ج١، ص ١٣٧.

(١٩٩) تاريخ (المقدمة) ج١، ص ١٦٦ (فصل / ٢٧).

(٢٠٠) الفصول المهمة، ج٢، ص ١١٠٦.

٦. ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م): وافق ابن بطوطة فيما ذهب اليه واطاف

ببيتين من الشعر ساخراً ومتهكماً ولم ينسبهما إلى قائل:

ما ان للسرداب ان يلد الذي حكتموه بجهلكم ما انا
فعلى عقولكم العفا فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

والغيلان جمع غول والعنقاء طائر والاثنان مخلوقان خرافيان. ومما يجدر القول

في هذا المقام تضارب المعلومات بشأن السرداب وكما يلي:

١. ما ورد من روايات حول السرداب وغيبة المهدي فيه وامه تنظر اليه، وتوقع ظهوره من السرداب ووقوف شيعته على باب سرداب يقع في الحلة مرة وفي سامراء أخرى وفي بغداد الثالثة ومجهول المكان رابعاً، وانتظاره بالخيل المسرجة والمناداة عليه بالخروج، لم يرد له أي اصل في الكتب التي تناولت موضوع المهدي المنتظر عند الشيعة، أصولاً كانت هذه الكتب ام فروعاً، متقدمة كانت ام متأخرة، روائية كانت ام حديثة، مجهول الحال كان مؤلفها ام معلوماً، وهذه نقطة بالغة الأهمية في النقد التاريخي، لأن مناقشة الآخرين في عقائدهم وافكارهم يتم من خلال ما يسمى (الآن) بأدبياتهم، أي من خلال ما يدعونه هم لا من خلال ما ينسب اليهم، وهذا هو المعول عليه في مناقشة الأفكار والعقائد والأحزاب والتيارات والتنظيمات كلها.

٢. لم يورد المؤرخون كلهم هذه التناقضات عند تعرضهم لترجمة الإمام المهدي، بل اكتفوا بالقول انه صاحب السرداب^(٢٠١) او قالوا انه دخل إلى السرداب وغاب فيه مع عدم اقرارهم بذلك^(٢٠٢).

٣. ورد ذكر السرداب في روايتين اوردهما قطب الدين الرواندي (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م):

الأولى: في رواية سبقه إلى ذكرها الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)^(٢٠٣) مفصلاً دون ذكر للفضة (السرداب)، وتدور حول فشل عسكر السلطان في القاء القبض على الإمام المهدي بعد اقتحام الدار التي كانت لوالده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكبسها وتفتيشها^(٢٠٤).

الثانية: نورد الرواية بنصها: "قال رشيق صاحب المادراي^(٢٠٥): ثم بعثوا عسكراً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن، فاجتمعوا على بابه، وحفظوه

^(٢٠١) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٤٥. ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣١٩.
^(٢٠٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦. الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات وحوادث ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٠، الترجمة ١٣٤ - ابن بامخرمة، قلادة النحر ج ٢، ص ٥٨٦، الترجمة ١٢٩٠
^(٢٠٣) الغيبة، ص: ٢٤٨، الحديث: ٢١٨.
^(٢٠٤) قطب الدين، ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الرواندي (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، ط ٢ - مؤسسة النور - (بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ج ١، ص ٤٦٠.
^(٢٠٥) رشيق: هو احمد بن الحسن احد قواد الخليفة المعتمد العباسي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) بعثه سنة (٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ليخضع بلاد الري، قاد حملتين لإلقاء القبض على الإمام المهدي، ويسمى (صاحب المادراي) والنسب اليها المادراي والظاهر ان مادران من اعمال البصرة، ولم يأت على ذكرها يا قوت في معجمه. ينظر "القمي، عباس، الكنى والألقاب، ط ١ - المطبعة الحيدرية - (النجف - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ج ٣، ص ١٣٠.

حتى لا يصعد ولا يخرج، واميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم، فخرج من السكة التي على باب السرداب ومر عليهم فلما غاب قال الأمير: انزلوا اليه، فقالوا: اليس هو مر عليك قال: ما رأيته ولم تركتموه؟ قالوا حسبنا انك تراه"^(٢٠٦).

ويلاحظ على هذه الرواية:

١. لم ترد في الأصول المعتبرة كالكافي للكليني وغيبة النعماني وكمال الدين للصدوق وغيبة الطوسي، بالرغم ان الحادثتين وقعتا بعد وفاة الإمام العسكري (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م) مباشرة.
٢. ان هذه الرواية انفرد بها قطب الدين الراوندي من بين المعاصرين له، بالرغم من انها لا تقدح بالتاريخ المهدي.
٣. يُعد ظهورها متأخراً نسبياً لأن الراوندي توفي سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م) أي انه توفي بعد الواقعتين بما يقرب من مائتي سنة، وكان الأولى ان تذكرها الأصول المتقدمة عليها. لذلك ليس هناك اشارة إلى السرداب عند مؤرخي الفرق قبل هذا التاريخ، مثل ابي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) وعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) والشهرستاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
٤. المفارقة التي تنطوي عليها الرواية، هي ان الإمام المهدي خرج من السرداب الذي كان يتعبد فيه أمام انظار العسكر ولم يدخل اليه حتى يغيب. كما انه

^(٢٠٦) ابن الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ٩٤٢.

تمت رؤيته من قبل بعض خواصه خارج السرداب بل خارج سامراء،
وبالأخص من قبل السفراء الأربعة كما سيتضح في الفصل الخاص بذلك.

٥. السرداب لا يزال موجوداً في مشهد الإمامين العسكريين في سامراء، وبالإمكان
زيارته والتأكد من عدم وجود انفاق أو دهاليز متصلة به كي تقود إلى متاهات
تصلح للتستر أو لغيبية تدوم إلى ما شاء الله. وقد توالى أعمال العمارة على
السرداب على مر السنين، ومن الطبيعي أن يقوم به الوجهاء أو السدنة أو
نقابة الطالبيين، كما أن الخلفاء العباسيين انفسهم قاموا بعمارة السرداب
وأكثرهم شهرة في ذلك هو الخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) (٢٠٧)
وهو الذي جعل على الصفة التي فيه شبكاً من خشب ساج منقوش عليه
"بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ" (٢٠٨). ونقش أيضاً في
الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط، أسماء النبي محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم) وفاطمة والأئمة الاثني عشر وآخرهم الإمام المهدي (٢٠٩).

(٢٠٧) هو الخليفة العباسي ابو العباس احمد بن المستعين بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله تولى الخلافة
سنة (٥٧٥هـ / ١١٧٩م). تعد خلافته الأطول في دولة بني العباس أعاد هيبته الخلافة وخطب له في
مصر والأندلس والصين. ينظر: ابو الفداء، المختصر ج ٣، ص ١٣٥، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص
٤٤٨.

(٢٠٨) سورة الشورى، جزء من الآية ٢٣.

(٢٠٩) النوري، حسين، كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، ط ٢- مكتبة نينوى- (طهران،
١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ص ٧٥.

ولولا اعتقاد الخليفة الناصر بانتساب السرداب إلى الإمام المهدي بكونه محل إقامة او مقام بروز كرامة لا مكان غيبته لما قام بعمارة السرداب، كما يستفاد من ذلك ان علماء ذلك العصر كانوا متفقين على ولادة الإمام المهدي وان السرداب هو موضع اقامته لا أكثر، ولولا ذلك لكان من المتعذر عمارة السرداب وعلى رؤوس الأشهاد.

٢- علامات ظهور الإمام المهدي المنتظر:

أ- العلامات الموعودة

ب- العلامات الحتمية

ج- العلامات غير الحتمية

تعد علامات الظهور أكثر أفكار العقيدة المهدوية اثاراً للجدل والترقب، بل ان إيمان البعض بالمهدوية كعقيدة، مرتبط إلى حد بعيد بهذه العلامات ويصل الأمر بالبعض إلى تفسير كثير من الظواهر الطبيعية العادية على انها من علامات قرب الظهور، فعندما تهب عاصفة شديدة او تحدث هزة أرضية قوية، او يصيب الجفاف بعض مناطق الكرة الأرضية او تحدث ظاهرة مناخية او يزيد منسوب في نهر، او يظهر جرم سماوي ساطع او مذيل في الأفق، تفسر اغلبها على ذلك، وبالخصوص عند العموم من الناس، ويشمل ذلك حتى بعض الأوضاع الاجتماعية، مثل انتشار الفساد الأخلاقي في احد المجتمعات او انتحار جماعي لأنصار احد مدعي النبوات، او تهديد بعض الساسة بالجوء إلى السلاح

النووي او ظهور بعض الأوبئة والأمراض، او بعض صور عقوق الوالدين او كثرة الطلاق، ويأتي دور وسائل الإعلام الحديثة في تهويل البعض منها.

وتأتي أهمية الوقوف على علامات الظهور لإرتباطها إلى حد ما بالدعاوى المهدوية المزيفة في كل عصر ومصر، فبعد وقوع الغيبة بالإمام بتقدير الهي لثلا يقتل، وتحريره من اية بيعة لطاغية في عنقه وتطبيقاً لسنة التمحيص والغربة من أية بيعة لطاغية في عنقه و لسنة التمحيص والغربة التي ارتضاها الله لعباده، لم يترك الله (عز وجل) عبادة دون ان يحدد علامات لهم يهتدوا بها في ايام المحنة والغربة لمعرفة راية الحق عند ظهورها، وهذه العلامات هي احداث تكون سابقة على ظهور الإمام المهدي، فما حقيقة هذه العلامات؟ وما مدى ارتباطها بالظهور الموعد وما احتمياتها؟

وهنا لابد من التأكيد على ان:

١. العلامات ليست الا دليلاً يرشد إلى قرب الظهور او إلى بعده، أي ان الظهور لا يتوقف على العلامات الدالة عليه، فهناك فرق شاسع بينهما وان خلط البعض بينهما.
٢. هناك فرق بين ماهو علامة الظهور وماهو شرط الظهور، وان كان لا مانع من عدّ الشرط علامة في الوقت نفسه من باب الأولى، أي ان كل شرط هو علامة وليس العكس.

٣. ان تحديد هذه العلامات والإخبار عنها يدخل في باب الغيب، واطلع الله (عز وجل) صفوة عباده على ما شاء منه، ويجب الحذر من الروايات المرسلة والرؤيا والأحلام وعدم الركون اليها.

وعلامات الظهور هي:

أ/ العلامات الموعودة^(٢١٠): وهي التي لا تبدل فيها ولا تغيير، ولا تأخير في وقوعها لأنها من الوعد الحق إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ^(٢١١) وبرز هذه العلامات اثنتان:

١. قيام دولة الموطئين للمهدي، وقد دل على انها من الوعد الإلهي، قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا^(٢١٢) وفسر الإمام الصادق (عليه السلام) هذه الآية لبعض أصحابه (هم قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم (عليه السلام) لا يدعون لآل محمد وترأ الا اخذوه)^(٢١٣).

٢. قيام الدولة الإسلامية العالمية بقيادة المهدي المنتظر: وقد دل على انها من الوعد الالهي قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

^(٢١٠) ترحيني، اسعد، علامات الظهور، مطبعة امير (قم ط ١ - ٢٠٠٦/١٤٢٧هـ)، ص ٢٧.

^(٢١١) سورة الرعد، جزء من الآية ٣١.

^(٢١٢) سورة الإسراء، الآية ٥.

^(٢١٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٦.

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا^(٢١٤).

ويلاحظ ان العلامة الأولى يقع توقيتها قبل الظهور وهي قيام الدولة للممهدين
والثانية بعد الظهور وقيام الدولة، وبالتالي فلا شأن لهاتين العلامتين بالظهور، على
افتراض ان ذلك هو المقصود في التفسير، وما يهمنا هما القسمان الآخران: وهما
العلامات الحتمية والعلامات غير الحتمية.
ب/ العلامات الحتمية:

وهي علامات حتمها الله تعالى قبل اوان وجودها، ويوجدتها في اوانها لا محال،
ويكاد يكون الاجماع لدى المسلمين على انها خمسة مع وجود الخلاف بشأنها وتعيينها،
فالبعض يرى ان الحتميات اختلاف بني العباس وزوال ملكهم^(٢١٥).
إلا ان هذه العلامات لا ترقى في الأهمية إلى الاجماع النسبي للعلامات الخمسة
وهذه العلامات هي:

١. خروج اليماني: هو رجل من صنعاء اليمن، ربما يكون من بني هاشم او من
غيرهم، وربما كان الحسني او الحسيني الذي جاءت به الرواية، ويكون ترتيب

^(٢١٤) سورة النور، جزء من الآية ٥٥.

^(٢١٥) النعماني، الغيبة، ص ٢٦٩، ٣٠١ السلمي، عقد الدرر، ص ١١٩، الحديث ٨٨، المجلسي بحار الأنوار، ج
٥٢، ص ٢٣٥.

خروجه قبل السفيناني، فقد سأل الإمام الصادق عن السفيناني، فقال: "أنا يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينه بصنعاء" (٢١٦).

وورد كذلك امر خروجه كأحد العلامات الخمسة في روايات كثيرة منها:

أ. أخرج الطوسي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة، والسفيناني، وخسف بالبيداء وخروج اليماني وقتل النفس الزكية" (٢١٧).

ب. وان خروج اليماني والسفيناني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد لقول الإمام الصادق (عليه السلام): "خروج الثلاثة: الخراساني والسفيناني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد" (٢١٨).

ج. وان أهدى الرايات المتصارعة كلها هي راية اليماني فـ"ليس فيها راية أهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق" (٢١٩).

د. الحرب تكون سجلاً بين اليماني والسفيناني فهما (كفرسي رهان) (٢٢٠).

هـ. أجابة المسلمين لليماني واجبة فإنها "راية هدى ولا يحل للمسلم ان يلتوي

(٢١٦) النعماني، الغيبة، ص ٢٨٦.

(٢١٧) الغيبة، ص ٤٣٦، الحديث ٤٢٦. وينظر كذلك: النعماني، الغيبة، ص ٢٦٢ و ٢٧٨. المفيد، الإرشاد،

ص ٣٦٠. المتقي الهندي، البرهان، ص ٥٢. ابن الصباغ المالكي الفصول المهمة ج ٢، ص ١١٢٧، ١١٣٦.

(٢١٨) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٦، الحديث ٤٤٣. المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٠.

(٢١٩) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٦، الحديث ٤٤٣.

(٢٢٠) النعماني، الغيبة، ص ٣١٧.

عليها، فمن فعل فهو من أهل النار" (٢٢١).

وبالرغم من خروج هؤلاء في سنة واحدة كما صرح الإمام الصادق وان خروجهم على نسق ونظام "كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً" (٢٢٢) الا ان البعض يرى انه ربما كان هناك أكثر من يمانى واحد كما يستفاد ذلك من حديث كاسر عينه بصنعاء (٢٢٣).

ورب سائل: الا يمكن أن يعد احد الثائرين للحق بوجه السلطان الجائر ممن خرجوا في اليمن على مر التاريخ هو المقصود؟ ويبدو ان الإجابة بالإيجاب صعبة في ظل الروايات التي نصت على ان خروجه من العلامات الحتمية (٢٢٤). فقد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عند خروج (طالب الحق في اليمن)، هل هو اليماني اجاب بالنفي لأن طالب الحق كان من الخوارج (٢٢٥).

ولم يورد بن حماد (ت ٢٢٨هـ) في كتابه الفتن ولا بن المنادي في كتابه الملاحم بإعتبارهما من أصحاب الأصول القديمة لدى فرق المسلمين ذكراً لليمانى الا ان السلمى الشافعى (ت نحو سنة ٦٨٥هـ) ذكره مرتين مرة بإسم (القحطاني) (٢٢٦) ومرة باسم اليماني (٢٢٧).

(٢٢١) الطبرسي، أعلام الورى ص: ٤٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٢.

(٢٢٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٧٠.

(٢٢٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٧، الحديث ٤٤٤. الكوراني، علي، عصر الظهور، ط٣- مؤسسة المحبين (قم) - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ١٢٢.

(٢٢٤) النعماني، الغيبة، ص ٢٦١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢٢٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ٢٩٧ و ج ٥٢، ص ٢٧٥.

(٢٢٦) السلمى، عقد الدور، ص ١٤٩، الحديث ١٤٧.

(٢٢٧) عقد الدرر، ص ١٧٦، الحديث ١٨٠.

١. خروج السفيناني: ويعد من العلامات الحتمية، وقيل ان اسمه عثمان بن عنبسة وينتهي نسبه إلى عتبة بن ابي سفيان^(٢٢٨) وقيل إلى يزيد بن معاوية^(٢٢٩).
وقيل انه: "عثمان بن عنبسة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقدر بن عثمان بن عتبة بن سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس"^(٢٣٠).

وهذا التحديد يرد عليه اعتراضان:

الأول: انه لم يرد في اصل من الأصول المعتبرة.

الثاني: ان عتبة يكون جده السابع، وحسب علم الإجتماع فإن كل ثلاثة أجيال بالتعاقب من النسل الواحد يجمعهم قرن واحد، فتكون ولادة السفيناني بحدود سنة (٢٣٠هـ) تقريباً، ويفترض انه مات بعد قرن على ابعد احتمال، ولما لم يقل احد ان السفيناني ولد وانه حي يرزق إلى يومنا هذا، فان ذلك يعني ان (لا سفيناني بعده)، وهذا معارض بالأحاديث التي نصت على حتمية ظهوره.

قيل انه من نسل خالد بن يزيد بن ابي سفيان^(٢٣١)، وقيل انه من نسل خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان^(٢٣٢). ويعرف بابن أكلة الأكباد ويخرج من مكان يعرف

^(٢٢٨) ابن حجر احمد بن علي الهيتمي (ت ٩٧٤ / ١٥٦٦م)، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق عبد الكريم العقيلي، ط ١- مطبعة الأمير - (قم - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٧٥. المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢١٣.

^(٢٢٩) الخصبيني، الهداية الكبرى، ص ٣٩٧.

^(٢٣٠) سليمان، كامل، يوم الخلاص، ط ١- مطبعة نكين، (قم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ص: ٥٨٤ (الهامش).

^(٢٣١) السلمى، عقد الدرر، ص ١٤٣، حديث ١٤٠.

^(٢٣٢) الحائري، الزام الناصب، ج ٢، ص ٢٢١.

بالوادي اليابس في الشام حتى يأتي ارضاً ذات قرار معين (دمشق) فيستوي على منبرها^(٢٣٣).

وعندما يظهر السفيناني يختفي المهدي، ويصفو الأمر للسفينايني بعد صراع داخلي مرير في الشام يظهر خلاله على منافسين له هما الأصهب والأبقع^(٢٣٤). ويبسط سيطرته على كور^(٢٣٥) الشام الخمسة، دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين^(٢٣٦)، وقيل حلب بدل قنسرين^(٢٣٧) ثم بعدها يعقد العزم على التوجه نحو العراق^(٢٣٨).

ويكون مدة ملكه (تسعة) شهور^(٢٣٩) وقيل (ثمانية) شهور لا يزيد عليها يوماً واحداً^(٢٤٠). وان مدة خروجه من أولها إلى آخرها بضمنها مدة ملكه خمسة عشر شهراً، منها ستة اشهر يقاتل فيها^(٢٤١).

٢. الصيحة: وقد تسمى (النداء) فقد اخرج ابن بابويه بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "خمس قبل قيام القائم، خروج اليماني، والسفينايني،

^(٢٣٣) ابن حماد، الفتن، ص ٢٢٢، الحديث ٨١٨. الصدوق، كمال الدين ص ٦١٠، الباب ٦١.

^(٢٣٤) ابن حماد، الفتن، ص: ٢٢٩، الحديث: ٨٤٧. الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٤، الحديث ٤٣٨.

^(٢٣٥) الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولهذه القرى قسبة او مدينة او نهر يجمع اسمها. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦.

^(٢٣٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٦١١. الباب ٦١. الطبرسي، أعلام الوري، ص ٤٥٧.

^(٢٣٧) السلمي، عقد الدرر، ص ١٥٥، الحديث ١٥٢.

^(٢٣٨) م ن

^(٢٣٩) النعماني، الغيبة، ص ٣١٦. الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٢، الحديث ٤٤٧.

^(٢٤٠) الإمامة والتبصرة، ص ١٣٠، الحديث ١٣٤. الصدوق، كمال الدين ص ٦١١، الباب ٦١.

^(٢٤١) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٩، الحديث ٤٥٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٢.

والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية" (٢٤٢).

ولم تحدد الروايات بشكل جلي، ماهية هذا النداء، هل هو نداء يشتمل على صوت

بشري؟ ام صوت يطبق الآفاق كأحد الظواهر الكونية مثل الرعد؟

ما اشتمل عليه الصوت بينه السلمي الشافعي بسنده عن الإمام الباقر (عليه

السلام) بقوله: "ينادي مناد من السماء باسم المهدي، فيسمع من بالشرق ومن

بالمغرب، حتى لا يبقى راقداً الا استيقظ، ولا قائماً الا قعد، ولا قاعداً الا قام على رجليه

فزعاً من ذلك، فرحم الله عبداً سمع ذلك الصوت فأجاب" (٢٤٣).

والصوت ليس واحداً بل اثنين فقد اخرج السلمي الشافعي بسنده عن رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم): "يكون في رمضان صوت، قالوا: يا رسول الله: في اوله او

وسطه او في اخره؟ قال: لا بل في النصف من شهر رمضان، اذا كانت ليلة النصف ليلة

جمعة، يكون صوت من السماء يصعق له سبعون الفاً، ويخرس له سبعون الفاً، ويفتق

له سبعون الف عذراء، قالوا: فمن السالم يا رسول الله؟ قال: من لزم بيته، وتعود

بالسجود، وجهر بالتكبير، قال: ويتبعه صوت آخر، فالصوت الأول: صوت جبريل،

والصوت الثاني صوت الشيطان" (٢٤٤).

(٢٤٢) ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص ١٢٨، حديث ١٣١.

(٢٤٣) عقد الدرر، ص ١٧١، حديث ١٧١، هذا الحديث واحد من ثلاثة وعشرين حديثاً، من ص ١٦٥ - ١٧٦ أوردها السلمي في باب (الصيحة والهدية والمعمة والحوادث) من كتابه، وكلها تدور حول النداء من السماء.

(٢٤٤) عقد الدرر، ص ١٦٥، الحديث ١٥٩.

والصوت يكون بعدة لغات حتى يفهمه كل شعوب الأرض، فقد اخرج الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "ينادي مناد باسم القائم، قيل له: خاص ام عام؟ قال: عام يسمعه كل قوم بلسانهم"^(٢٤٥). وهذا غاية ما تم الإفصاح عنه بشأن النداء وبما يتناسب مع المقام في عصره.

ان الصيحة او النداء يكون الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان^(٢٤٦)، وان ظهور المهدي يكون يوم العاشر من المحرم من السنة التي تلي النداء^(٢٤٧)، أي ان الظهور الموعد يكون بعد النداء بثلاثة اشهر وسبعة وعشر يوماً. ويرد اشكال على ذلك، هل هذا من التوقيت الذي وردت الروايات بتحريمه مطلقاً؟^(٢٤٨) والجواب: الا تعارض لأن ذلك لا ينطوي على تحديد رمضان معين او محرم معين.

^(٢٤٥) كمال الدين، ص ٦١١، الباب ٦١. ينظر كذلك: الطوسي، الغيبة، ص ٤٣٥، الحديث ٤٢٥. الهيتمي، القول المختصر، ص ٣٨، ١٠٣. المتقي الهندي، البرهان، ص ٧٠.

^(٢٤٦) النعماني، الغيبة، ص ٢٦٣. الصدوق، كمال الدين، ص: ٦٠٩، الباب ٦١.

^(٢٤٧) النعماني، الغيبة، ص ٢٩١. المفيد، الإرشاد، ص ٣٦١. الطوسي، الغيبة، ص ٤٥٢ الحديث ٤٥٨. الفتال، محمد بن الحسن بن علي بن احمد (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)، روضة الواعظين ط ١- دار المرتضى- (بيروت- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨)، ص ٢٩٧.

^(٢٤٨) النعماني، الغيبة، ص ٣٠٠-٣٠١ (وقد خصص الباب السادس عشر من الكتاب للمنع من التوقيت). الطوسي الغيبة، ص ٤٢٦، الحديث ٤١٤. الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٦٥.

٤. الخسف:

وهو إحدى العلامات الحتمية القريبة بين يدي الظهور، ولكن اختلف في مكان وقوعه، هل هو في بيدااء ام في حضر؟ واذا كان في حضر، هل هو في دمشق او بغداد او البصرة؟

ان أكثر الروايات على ان الخسف المعني هو الخسف بجيش السفيناني في بيدااء المدينة فقد اخرج:

النعمانى بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: "ينزل امير جيش السفيناني في البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيدااء، بيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم الا ثلاثة نفر، يحول الله تعالى وجوهم إلى اقفيتهم، وهم من قبيلة كلب^(٢٤٩)، وذلك مصداق قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ^(٢٥٠).

ويلاحظ على الرواية انها لا تتضمن تحديداً للبيداء، لكن التحديد جاء في صحيح مسلم (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) فقد:

اخرج بسنده انه في أيام عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ / ٦٩٢م)، سئلت ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الجيش الذي يُخسف به، وكان ذلك في ايام ابن الزبير، فقالت: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يعوذ عائذ بالبيت،

^(٢٤٩) الغيبة، ص ٢٩٠.

^(٢٥٠) سورة النساء، جزء من الآية ٤٧.

فبيعت اليه بعث فاذا كان ببدياء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً، قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته، وقال ابو جعفر [الإمام الباقر (عليه السلام)] هي بدياء المدينة^(٢٥١). واخرج مسلم أيضاً بالسند نفسه، مع اضافة: "قال: فلقيت ابا جعفر، فقلت: انما قالت: بدياء من الأرض، فقال ابو جعفر: كلا والله انها لبدياء المدينة"^(٢٥٢).

واما الخسف الآخر، فقيل بقرية في الشام تسمى (حريستا)^(٢٥٣)، فقد: اخرج النعماني بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "فاذا كان ذلك، فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حريستا"^(٢٥٤). وقيل ان الخسف بقرية أخرى في الشام أيضاً، فقد اخرج النعماني أيضاً بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله لجابر^(٢٥٥):

^(٢٥١) الصحيح، ج ٢، ص ٥٤٨. ينظر كذلك. احمد بن محمد بن حنبل بن هلال (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، المسند، دار صادر (بيروت. د. ت)، ج ٦، ص السنن، ج ٢، الحديث ٤٠٦٣، ٤٠٦٤، ٤٠٦٥. الترمذي، الجامع الصحيح، ج ٤، ص ٤٠٧، الحديث ٢١٧١. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١- المطبعة الأميرية- (القاهرة- ١٣٢٨هـ- ١٩١م)، ج ٢٢، ص ٧٢.

^(٢٥٢) الصحيح، ج ٢، ص ٥٩٤. ينظر كذلك: الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت، د. ت)، ج ٢، ص ٨٧٥. العريفي، محمد بن عبد الرحمن، نهاية العالم، ط ١٠- دار التدمرية- (الرياض- ١٤٣٢- ٢٠١١)، ص ١٩٦، الحديث ١٦ و ١٧.

^(٢٥٣) حريستا: قرية كبيرة عامرة على فرسخ من دمشق على طريق دمشق- حمص. ينظر، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤١. والفرسخ: ثلاثة اميال وقيل سبعة آلاف خطوة. م. ن، ج ١، ص ٣٦.

^(٢٥٤) الغيبة، ص ٣١٧. ينظر كذلك: ابن المنادي، الملاحم، ص ١٤٣. الطوسي، الغيبة، ص ٤٦١، الحديث ٤٧٦- ابن حجر، القول المختصر، ص ١٠٦. المتقي الهندي، البرهان في علامات المهدي صاحب الزمان، ص ٧٠.

^(٢٥٥) جابر: هو جابر بن يزيد بن الحارث بن يغوث الجعفي، تابعي، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ثقة، صدوق (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م)- ينظر: النجاشي، رجال، ص ١٢٨، الترجمة ٣٣٢- الطوسي، رجال، ص ١٢٩ الترجمة ١٣١٦. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٣٢ الترجمة ١٧٨.

"يا جابر، الزم الأرض، ولا تحرك يداً ولا رجلاً، حتى ترى علامات اذكرها لك، وما اراك تدرك ذلك، اختلاف بني العباس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية^(٢٥٦)، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة"^(٢٥٧).
وذكر خسف آخر ببغداد وآخر بالبصرة^(٢٥٨).

٥. قتل النفس الزكية:

النفس الزكية غلام من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اسمه (محمد بن الحسن) يقتل بلا جرم ولا ذنب^(٢٥٩). لكن ذلك لا يمنع ان يكون كل رجل على مستوى عال من التزكية والتربية والتهديب نفساً زكية، لأنه في الأصل وصف مدح فيمكن اطلاقه على أكثر من شخص. والروايات بشأنه مختلفة، مما حمل البعض على القول بتعددده، فمن ذلك ما أورده المفيد بقوله:

"قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين"^(٢٦٠).

^(٢٥٦) الجابية: قرية من اعمال دمشق، وباب الجابية بدمشق منسوب اليها، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩١.
^(٢٥٧) الغيبة، ص ٢٧٩. ينظر كذلك: المفيد، محمد بن محمد النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) الإختصاص، تحقيق علي الغفاري، ط ١ - مؤسسة الأعلمي - (بيروت - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩)، ص ٢٤٨. الصدر، صدر الدين، المهدي ص ٢٠٦.
^(٢٥٨) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦١. الطبرسي، أعلام الوري، ص ٤٥٨. ابن طاووس، التشريف بالمتن، ص ٣٧٠.
^(٢٥٩) الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٤، الحديث ٤٨٠.
^(٢٦٠) الإرشاد، ص ٣٥٧.

ثم اردف: "وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام"^(٢٦١).

والواضح من إيراد مقتل الإثنين تعدده، فالأول في العراق بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين والثاني بمفرده وقيل معه أخوه في مكة، فقد اخرج الطوسي بسنده عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) في حديث طويل قوله:

"فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة..."^(٢٦٢). وقيل:

"يقتل رجل من اهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وامرأة، واسم الرجل محمد ويقال اسمه علي، والمرأة فاطمة"^(٢٦٣). لكن هذا في المدينة وحسب صدر الرواية. وقد اشار الإمام علي (عليه السلام) إلى مقتله على ما اخرجه النعماني بسنده:

"الا اخبركم بأخر ملك فلان، قلنا: بلى يا امير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لهم ملك

^(٢٦١) الركن والمقام، الركن: هو ركن الكعبة الذي فيه الحجر الأسود، وتسمى المساحة ما بين الركن وباب الكعبة إلى المقام بالحطيم، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٣. والمقام: مقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والاصل فيه انه لما ارتفع بناء الكعبة على يد إبراهيم وإسماعيل وشق على إبراهيم تناول الأحجار فقرب له إسماعيل هذا الحجر (يعني المقام) فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت فلذلك سمي مقام إبراهيم لقيامه عليه، والمسافة ما بين الركن والمقام تسعة وعشرون ذراعاً وتسعة اصابع. ينظر: الازرقعي، محمد بن عبد الله بن احمد (المتوفى بحدود ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)، اخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح محسن ط ٣- دار الاندلس- (بيروت- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٩٥، ج ٢، ص ٨٥.

^(٢٦٢) الغيبة، ص ٤٦٤، الحديث ٤٨٠.

^(٢٦٣) السلمى، عقد الدرر، ص ١٤٥، الحديث ١٤٤.

بعده غير خمسة عشر ليلة...^(٣٦٤). والرواية تظهر ان قتله يكون ليلاً، لتعداد المدة بالليالي وليس بالأيام كما جرت العادة.

واخرج المجلسي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "يقول القائم لأصحابه، يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل اليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى اهل مكة، فقل: يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم...^(٣٦٥) فاذا تكلم الفتى بهذا الكلام اتوه فذبحوه بين الركن والمقام.

وانفرد من المتقدمين ابن حماد (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م) وهو من شيوخ البخاري بذكر ان مقتله يكون عند أحجار الزيت، وهي عند المدينة، بقوله: "فيبلغ اهل المدينة، فيخرج الجيش اليهم، فيهرب من كان فيها من آل محمد إلى مكة، يحمل الشديد الضعيف، والكبير الصغير، فيدركون نفساً من آل محمد فيذبحونه عند أحجار الزيت"^(٣٦٦).

^(٣٦٤) الغيبة، ص ٢٦٧. ينظر كذلك: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٤.

^(٣٦٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٧.

^(٣٦٦) الفتن، ص ٢٥٥، الحديث ٩٣٧.

واورد السلمى الشافعى (ت بحدود سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) في كتابه (عقد الدرر في اخبار المنتظر) باباً سماه (في زبد أحاديث مرضية وبيان ان آخر العلامات: قتل النفس الزكية)^(٣٦٧).

ولا بد من التوفيق بين الروايات، فان الإمام المهدي يكون موجوداً حين مقتل النفس الزكية في سبعين من الصالحين في ظهر الكوفة، فكيف يكون ذلك؟ والجواب ان الظهور الأول يكون غير معلناً للجميع وعندما يصل خبره إلى مسامع السفىاني، يرسل في اثره، فيختفي الإمام ثم يظهر الظهور المرتقب في مكة.

جـ / العلامات غير الحتمية:

وهي كثيرة يصعب حصرها وكل منها علامة وليست شرطاً، وبعضها قد حدث منذ امد بعيد وبعضها قرب الظهور، وبعضها يختص بالجوانب السياسية مثل موت حاكم اسمه (عبد الله)، وخلق العرب اعنتها، ورفع كل ذي صيصية صيصته (دعواه)، ونزول الترك الجزيرة والروم الرملة. ومنها اجتماعية مثل انتشار الفساد وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم، وهتك المحارم في الحرم، وخروج ستين كذاباً كل يدعي انه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وهدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام، ومعمعة في شوال، وفي ذي القعدة حرب وقتال، والعجب كل العجب بين جمادى

^(٣٦٧) ص ١٧٧-١٨٣ ويلاحظ ان محقق الكتاب البوريني) أوّل قتل النفس الزكية بمحمد بن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) بالرغم من ان المؤلف السلمى قد ذكر في العلامات، خروج عالج من جهة المشرق يزيل ملك بني العباس، وملك بني العباس لم يزل الا في سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ومحمد هذا قتل في اول حكمهم، بل في السنة الثالثة عشر من حكمهم تحديداً، فكيف كان مقتله اخر العلامات؟ ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٩٥ (احداث سنة ١٤٥هـ).

ورجب، وبعضها يختص بالظواهر الطبيعية، مثل: ظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر في السماء ثلاث ليال، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افقها وليست كحمرة الشفق المعتاد، وارتفاع ريح سوداء ببغداد، ويوم بيوح^(٢٦٨) (وهو اليوم الشديد الحر)، ومجيء سنة غيдаقة تمطر السماء فيها اربعة وعشرين مطرة متتالية^(٢٦٩)، وركود الشمس وكسوفها في شهر الصيام وخسوف القمر في اخره عبرة للأنام، وتلك آيتان لم تكونا منذ اهبط الله تعالى ادم، وموت بالطاعون والسيف، والموت بالطاعون هو الأبيض والموت بالسيف هو الأحمر^(٢٧٠).

وهناك مؤلفات كثيرة تناولت علامات الظهور بنوعها الحتمية وغير الحتمية بالبحث والإستقصاء، منها ما افرد أبواباً مستقلة لها^(٢٧١) ومنها ما الفت مقتصرة على ذلك^(٢٧٢).

ومما يجب التأكيد عليه ان عدم حصول هذه العلامات كلها او بعضها لا يقدر بأصل الفكرة المهدوية وحتمية الظهور الذي هو من الميعاد والله (تبارك وتعالى) لا يخلف الميعاد.

^(٢٦٨) لم تحدد الروايات مكان هذا اليوم، هل في مكة أو المدينة أو الكوفة أو بغداد أو سامراء أو غيرها من المدن، لإختلاف تقييم درجات الحرارة بين بقعة وأخرى من الأرض.
^(٢٦٩) لم تحدد الروايات اين يكون ذلك؟ فمن المعلوم ان بعض بقاع الأرض يستمر هطول الأمطار معظم ايام السنة.

^(٢٧٠) السلمى، عقد الدرر، ص ١٧٧-١٧٩ والحائري، الزام الناصب، ج ٢، ص ١٩٧-٢٠٢.
^(٢٧١) ابن حماد الفتن حيث افرد سبعة ابواب من الأبواب العشرة من كتابة للعلامات وما يتعلق بها. النعماني، الغيبة، الباب الرابع عشر ص ٢٥٥-٢٩٨. الطوسي، الغيبة، ص ٤٣٣-٤٦٦. السلمى الشافعي، عقد الدرر، ص ١١٣-٢٠١. الحائري، الزام الناصب، ج ٢ ص ١٢١-١٩١. المؤمن، محمد هادي، خاتم الأوصياء، ط ١، المعرفة الإسلامية- (قم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ج ٣، ص ٢١٣-٢٨٢.
^(٢٧٢) الترحيني، اسعد، علامات الظهور. الموسوي، فاروق الحتميات من علائم الظهور، مطبعة محمد- (قم، ط ١-١٤٢٦-٢٠٠٥م).

١٠٢٠
مَدْعُو المهدوية والسفارة
من ٥١١ الى ٥٤١ هـ

الفصل الثاني مُدَّعو المهدوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المبحث الأول: مُدَّعو المهدوية في القرنين الأول والثاني الهجريين

أ- مُدَّعو المهدوية في القرن الأول الهجري

ب- مُدَّعو المهدوية في القرن الثاني الهجري

المبحث الثاني: أدعياء المهدوية في القرنين الثالث والرابع الهجريين

أ- مُدَّعو المهدوية في القرن الثالث الهجري

ب- مُدَّعو المهدوية في القرن الرابع الهجري

١٠٤
مدعو المهدوية والسفارة
من ٥١١ الى ٥٤١ هـ

المبحث الأول

أ. مدعو المهذوية في القرن الأول الهجري

١. نسبة المهذوية إلى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل بعض

الصحابة (رضوان الله عليهم):

وهو اول مهدي في الإسلام بمعنى المهذوية التي نحن بصدها، وذلك انه بعد موته

(صلى الله عليه وآله وسلم) نجد ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) رفض التسليم بموت

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل تعدى ذلك إلى ان قام خطيباً في المسجد فقال:

(لا أسمعن احداً يقول ان محمداً قد مات، ولكن ارسل اليه كما ارسل إلى موسى بن

عمران، فلبث عند قومه اربعين ليلة، والله اني لأرجو ان يرجع فيقطع ايدي رجال

وارجلهم يزعمون انه مات)^(١).

وروي بل انه قال في خطبته: "ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حي لم

يمت، وانه خارج إلى من ارجف به، وقاطع ايديهم، وضارب اعناقهم، وصالبهم. فقال له

ابو بكر (رضي الله عنه): انصت، فأبى ان ينصت، فقال ابو بكر^(٢): ان الله قال لنبيه

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٨٧.

(صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ^(٣).

وروي عنه قوله أيضاً: "من قال ان محمداً قد مات قتلته بسيوفي هذا وانما رفع إلى السماء كما رفع عيسى" (عليه السلام). ورد عليه ابو بكر (رضي الله عنه) يقول الله عزوجل: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(٤) فقال عمر: "كأنني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر"^(٥).

وروي عنه قوله أيضاً: "ان رجالاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات"^(٦). ولم يكن امر الشك بوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مقتصرًا على الخليفة عمر (رضي الله عنه) فقد تعداه إلى بعض المسلمين، فقد اقتحم جماعة منهم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ينظرون اليه وقالوا: "كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله ما مات بل

^(٣) سورة الزمر: الآيتان ٣٠-٣١.

^(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٤٤.

^(٥) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط ١- دار المعرفة (بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، ج ١، ص ٢٣. الرضوي، مرتضى، من حياة الخليفة عمر، ط ١- مطبعة الارشاد (لندن- ١٤١٩هـ- ١٩٨٨م)، ص ١٦٢.

^(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٨٧. حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧- مكتبة النهضة (القاهرة- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ص ١٥٠. هيكل، محمد حسين، حياة محمد، ط ١- مطبعة مصر (القاهرة ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م)، ص ٤٧٨.

رفع كما رفع عيسى ونادوا على الباب لا تدفنوه فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يموت، فتربصوا به حتى ربي بطنه، وخرج عمه العباس وقال: والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت"^(٧).

وأكثر من عرض لوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لسيرة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذكر رواية الوفاة بتفاوت لا يخرج عن المراد بايرادنا لها وأياً يكون التفسير أو الباعث، الذهول أو الجزع أو القناعة أو أي امر آخر فإنها:

١. اقدم قول بالمهدوية بالمعنى الاصطلاحي الذي مر علينا لكن بنطاق ضيق.
٢. اقترنت بـ(الرجعة) أي رجعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعد الموت إلى الحياة، وتسمى هذه العقيدة بعقيدة (الرجعة) عند الإمامية الاثنى عشرية وهي غير القول بالتناسخ^(٨).
٣. يلاحظ انها اقترنت بالسيف، أو على الأقل بمبدأ القوة، منذ يومها الأول، وهذا واضح من حادث وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقالة الخليفة عمر

^(٧) ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٥٢.

^(٨) الرجعة: هي ان الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فبعز فريقياً ويذل فريقياً آخر، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام.

ولا يرجع الا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور ما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله ان يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون: قَالُوا رَبُّنَا أَمْتُنَّا ائْتِنَّا وَأَحْيَيْتَنَا ائْتِنَّا فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (سورة غافر، الآية ١١) ينظر: المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، ط ٧- مطبعة الصدر (قم- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م)، ص ٨٠.

(رضي الله عنه) بشأنها والتي عقب عليها بقوله: "ثم يعود وليقطعن ايدي قوم وارجلهم"^(٩).

٤. لم يرد شيء على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونه المهدي المنتظر، ولا على لسان ائمة اهل البيت أو الصحابة (رضوان الله عليهم).

٢. السبأية وقولهم بمهدوية الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (ت ٤٠هـ - ٦٦٠م):

السبأية: فرقة من الغلاة زعمت:

ان الإمام علي (عليه السلام) هو الله، وانه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته ووقفوا عليه، وقالوا هو القائم الذي يخرج، وانه حي لم يموت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي اول فرقة قالت

^(٩) الشيبلي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ط٢- دار المعارف (القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، ص١٠٦.

بالوقف^(١٠) وكان اول ظهور لها في اواخر سني حكم الخليفة عثمان (رضي الله عنه)^(١١) واليه ينسب بداية الغلو في ائمة اهل البيت (عليهم السلام)^(١٢).

وقيل ان عبد الله بن سبأ^(١٣) (توفي بحدود سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م)، هو صاحب هذه المقالة، واليه تنسب الفرقة التي آمنت بهذه الأفكار، فقد روى انه قال للذي نعى اليه الإمام علي (عليه السلام):

"كذبت، ولو جننا بدماعه في سبعين صرة واقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا انه لم يموت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"^(١٤).

ويظهر من هذا ان السبائية تقول ان الإمام علي (عليه السلام)، لم يموت ولم يقتل، لذا مضوا بعد هذه المقالة، واناخوا بباب الإمام علي (عليه السلام)، واستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته، الطامع في الوصول اليه، فما كان من اهله واصحابه وولده، الا

^(١٠) النوبختي، فرق الشيعة ص ٤٠. الأشعري، سعد، المقالات والفرق ص ١٩. الرازي، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ / ٨٣٣م) الزينة في الكلمات الإسلامية، تحقيق د. عبد الله سلوم السامرائي، ط ١- دار الحرية للطباعة (بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ص ٢٠٥. (المطبوع مع كتاب الغلو والفرق الغالية تاليف المحقق نفسه).

^(١١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، ط ٦- دار المعارف (القاهرة - ١٤٢٧هـ م ٢٠٠٦م)، ج ٣، ص ٣٧٨.

^(١٢) فياض، د. عبد الله، تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة، ط ١- مطبعة اسعد (بغداد - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ص ٩٢.

^(١٣) عبد الله بن سبأ: عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وقيل بل كان يهودياً من اهل صنعاء واسلم، زعم ان علياً حي لم يموت وهو اول من غلا في الإمام علي (عليه السلام)، وهم الإمام بقتله، ثم عدل ونفاه إلى المدائن. ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٠. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٠، ١٦١.

^(١٤) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ٨٥.

ان يردّوهم منكرين عليهم ما بدى منهم بقولهم: "سبحان الله، اما علمتم ان امير المؤمنين قد استشهد؟". فقال السبأية: "انا لنعلم انه لم يقتل، ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه، كما قادهم بحجته وبرهانه، وانه ليسمع النجوى ويعرق تحت الدثار الثقيل، ويلمع كما يلمع السيف الصقيل الحسام"^(١٥).

فكان الغلو في الإمام علي (عليه السلام) يتطور سريعاً تبعاً للأحداث التي كانت تحدث في اتون الصراع السياسي والاجتماعي، لذا نرى ان فرقة^(١٦) قالت: "ان علياً لم يموت، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، البرق سوطه أو تبسمه، وانه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"^(١٧).

وعد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) الكلبي (ت ٤٦هـ / ٧٦٣م)^(١٨) فيمن يقول بهذه المقالة، أي ان الإمام علي (عليه السلام) لم يموت، وانه راجع إلى الدنيا، حتى ان بعض الرواة كان يتجنب ذكر اسمه عند الرواية عنه، ويقولون بدلاً عن ذلك: "حدثنا ابو النضر" أي يذكرونه بالكنية فقط حتى لا يعرف، وذلك خوفاً^(١٩).

^(١٥) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢١.

^(١٦) لم تذكر المصادر اسماً لهذه الفرقة.

^(١٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٤.

^(١٨) الكلبي: ابو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي، عالم ومفسر ونسابة، خير بأيام العرب،

شهد معركة دير الجماجم مع ابن الأشعث الكندي سنة (٨٢هـ / ٧٠١م) وشهد جده وبنوه السائب

وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع الإمام علي (عليه السلام)، ينظر الدينوري، ابن قتيبة

(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، ط ٢- دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ص ٢٣٣.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣١٠. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٢، ص ١٦٠، الترجمة ٧١٩.

^(١٩) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣١٠.

وبذلك فان:

١. الإمام علي (عليه السلام) لم يقل عن نفسه شيئاً مما نسب اليه.
 ٢. لم تنسب السبائية: ومن قال بمقاتلتهم المهدوية صراحة للإمام علي (عليه السلام)، لكن نسبت اليه الكثير من دعائم المهدوية كالجبية، والظهور، وملء الأرض قسطاً وعدلاً. وان هذه الاراء قيلت في الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاته^(٢٠).
 ٣. استمرت لمدة طويلة بعد مماته، كما يظهر من رواية ابن خلكان.
 ٤. تطور القول عند السبائية من نسبة (المهدوية) إلى الإمام علي (عليه السلام) إلى القول بالوهية الإمام، وهو ما يعرف بالغلو^(٢١).
- هذا وان عبد الله بن سبأ شخصية خرافية من موضوعات الكذاب سيف بن عمر احد الرواة الذين اعتمدتهم الطبري^(٢٢). لذلك فإن الموضوع كله حديث خرافة.

^(٢٠) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٤.

^(٢١) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢١.

^(٢٢) بيضون، إبراهيم، عبد الله بن سبأ اشكالية النص والدور الأسطورة، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٧؛ العسكري، مرتضى، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ط ١، طهران، ١٩٩٧.

٣. مهدوية محمد بن الحنفية (ت ٨١هـ / ٧٠٠م):

ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب، والحنفية نسبة إلى امه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، وقيل انها من سبي اليمن، وكنيته ابو القاسم، وهذه الكنية رخصة له من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بشر به أباه علياً (عليه السلام)، في حياته، لأن ابن الحنفية لم يدرك النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ولد سنة (١٦هـ / ٦٣٧م)، كان كثير العلم والورع، كان ذا قوة جسدية عجيبة، حتى انه كان يفصل الدرع بيده^(٢٣)، كما كان وقاد الفكر، مصيب الخاطر في العواقب، قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج المعالم وقد اختار العزلة عن الناس في الطائف^(٢٤). والكيسانية تطلق على عدد من الفرق يجمعها القول بإمامه محمد بن الحنفية، وهو ابن الإمام علي من زوجته المعروفة بالحنفية^(٢٥). لكن ليس كل من نسبت إليه الإمامة تنسب له المهدوية، بالرغم من ان المهدوية اسس الإمامة وسناها الأسنى. والفرقة التي قالت بإمامته سميت الكيسانية، نسبة إلى كيسان^(٢٦).

^(٢٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٩١. ابن قتيبة، المعارف، ص ٩٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٦٩.

^(٢٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٦٩.

^(٢٥) البخاري، التاريخ الكبير، ق ١، ج ١، ص ١٨٢. المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ١١١، الترجمة ١٠٦٤٩.

^(٢٦) اختلف في تعريف كيسان، قيل انه اسم لمحمد بن الحنفية، وقيل انه مولى للإمام علي (عليه السلام)، ينظر: الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ٩٠، وقيل انه لقب للمختار الثقفي (ت ٦٦هـ / ٦٨٥م)، سماه به ابن الحنفية لكياسته، ينظر: الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢١.

والكيسانية قالت بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته، ثم ظهوره ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، لكنها اتصلت بالسبائية في بعض مبادئها، وتطورت حتى اخرجت الإمامة من ولد علي (عليه السلام) إلى ولد العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣٧). وهذه الفرق هي:

١. فرقة^(٣٨) قالت بإمامة ابن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم الجمل سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م) دون اخويه الحسن والحسين (عليهما السلام)^(٣٩).

٢. فرقة^(٤٠) قالت: انه لم يبق بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) احد اقرب إلى امير المؤمنين منه، فهو اولى الناس بالإمامة، كما كان الحسين اولى بها بعد الحسن من ولد الحسن، فمحمد هو الإمام بعد الحسين^(٤١).

٣. فرقة^(٤٢) قالت: ان محمداً هو الإمام المهدي الذي جاءت به الروايات، وهو وصي ابيه علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ليس لأحد من اهل بيته ان يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه الا بإذنه، وانما كان خروج الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية محارباً له بإذن محمد، وصالحه بإذنه، وان الحسين

^(٣٧) داود، نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية، ط١- مطبعة الارشاد (بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ص٨٢.

^(٣٨) لم تذكر المصادر اسمها.

^(٣٩) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٢.

^(٤٠) لم تذكر المصادر اسمها.

^(٤١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٤. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٥.

^(٤٢) لم تذكر المصادر اسمها.

(عليه السلام) انما خرج إلى يزيد محارباً له بإذنه، ولو خرجا بغير اذنه لهلكا
وضلا، وان من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك^(٢٣).

هذه الأقوال في إمامة ومهدوية ابن الحنفية، ولكن السؤال المهم، هل انه ادعى
الإمامة لنفسه؟ يبدو ان الجواب يكتنفه بعض الغموض، فاننا نجد:

١. عندما حج نجدة بن عامر^(٢٤) سنة (٦٦٦هـ / ٦٨٥م)، وقف بأصحابه، ليُري
نفسه واصحابه للمسلمين، ووقف ابن الحنفية بأصحابه، ووقف عبد الله بن
الزبير بأصحابه^(٢٥) في عرض للقوة لا يخلو من التحدي.

٢. رفض مبايعة عبد الله بن الزبير عندما دعا لنفسه في الحجاز، بالرغم من
اصرار ابن الزبير عليه وعلى ابن عباس لمبايعتهم له، فكان ابن الزبير يظهر

^(٢٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٤، الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٦.
^(٢٤) نجدة بن عامر الحنفي رأس فرقة النجدات، احدى فرق الخوارج، انشق عن نافع بن الأزرق، زعيم
فرقة الأزارقة، كبرى فرق الخوارج، كان معه في مكة في موسم حج (٦٦٦هـ / ٦٨٥م)، ثم افترقا،
وتوجه نجدة إلى اليمامة واستولى عليها ثم استولى على البحرين، فأجلاه مصعب بن الزبير عنهما بعد
معركة ضارية، فتوجه نجدة إلى اليمن، فبايعه أهلها، اسقط الحد عن شارب الخمر واجاز التقية
لأصحابه، فاختلّفوا معه وتخلّوا عنه، وانحازوا إلى قائد منهم اسمه ابو فديك الخارجي، فجد في طلب
نجدة بن عامر حتى قتله سنة (٧٠هـ / ٦٨٩م)، اما فرقة النجدات فهم اتباع نجدة، انفردت الفرقة
بأراء منها، ان المخطيء بعد ان يجتهد فهو معذورون، وان الدين امران معرفة الله ورسوله، وتحريم
دماء المسلمين وتحريم غصب أموالهم والاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة، وما عدا ذلك
فالناس معذورون بجهله، الا ان تقوم الحجة، وان الكذب اشنع من الزنا، وتسمى الفرقة أيضاً
(العازرية) لأنهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٥٨.
الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٢٣. ابو النصر، عمر، الخوارج في الإسلام، ط ١- مكتبة المعارف
(بيروت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)، ص ١٢٠.
^(٢٥) خليفة بن خياط، ابو عمر بن شباب العسفري (ت ٢٤٠هـ - ٨٥٤م)، تاريخ، تحقيق اكرم العمري،
ط ١- مطبعة الآداب (النجف - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ج ١، ص ٢٦٠.

البغض لإبن الحنفية، وكان يحسده على فضله، وقد حبسه مع بني هاشم في شعب من شعاب مكة، فحصرهم في الشعب وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم منهم احد، وكان يهددهم بقوله: "التبايعن أو لأحرقنكم" فأبوا بيعته، "فأرسل المختار بن ابي عبيدة الثقفي أربعة آلاف فارس عليهم ابو عبد الله الجدلي^(٣٦)، فما شعر ابن الزبير الا والرايات تخفق فوق رأسه، فاستنقذوا بني هاشم، ولان ابن الزبير بالكعبة، وقال: انا عاخذ الله، وذلك سنة (٦٥هـ / ٦٨٤م)"^(٣٧). وقيل ان ابن الزبير حبسه في سجن يسمى

سجن

^(٣٦) لم اعثر على ترجمة له.

^(٣٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٢٥٨. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٢٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة الرجاء- القاهرة)، د. ت، ج ٣، ص ٢٣.

غارم مع خمسة عشر من اصحابه وفي ذلك يقول الشاعر كثير عزة^(٣٨):

تخير مالا قيت انك عائد بل العائد المظلوم في سجن غارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك اغلال وقاضي مغارم^(٣٩)

أي انه كان يرى نفسه نداً قوياً لابن الزبير الذي دعا لنفسه.

ان هذه الأمور التي تم ذكرها ليس فيها دلالة واضحة على ادعاء ابن الحنفية للإمامة لكن الرواية الآتية تصرح بذلك، فقد روي انه نازع ابن أخيه الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) الإمامة محتجاً عليه بقوله: "انا عمك وصنو ابيك وولادتي من علي (عليه السلام) في سني وقدمي احق بها منك في حدائك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني، فقال السجاد (عليه السلام): يا عم خف الله ولا تدع ما

^(٣٨) كثير عزة: هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م) احد اشهر عشاق العرب العذريين ارتبط اسمه باسم معشوقته عزة، كان شاعراً مجيداً، عده ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقاته، وهو شاعر اهل الحجاز غلبت عليه صفة الكيسانية، واسمه كثير ولقرط قصره سمي كثير. ينظر: الجمحي، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)، طبقات فحول شعراء الجاهلية، شرح محمود محمد شاكر، ط١- دار المعارف (القاهرة د. ت) ص٤٥٧. المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط١- مطبعة عيسى البابي (القاهرة- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٠م)، ص٢٤٢. الربيعي، احمد حسين، كثير عزة حياته وشعره، ط١- دار المعارف (القاهرة د. ت)، ص١٥.
^(٣٩) المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، الكامل في اللغة والآداب، ط١- مكتبة المعارف (القاهرة د. ت)، ج٢، ص١٩٥.

ليس لك بحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين، ان ابي، يا عم اوصى الي قبل ان يتوجه إلى العراق، وعهد الي في ذلك قبل ان يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندي فلا تتعرض لهذا، فإنني اخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال...^(٤٠) وكان الكلام بينهما في مكة فعرض عليه السجاد ان يتحاكما إلى الحجر الأسود ويستنطقاه لأيهما الأمر، وانتهت الحادثة بتسليم ابن الحنفية بإمامة علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)^(٤١).

وليست مسألة ادعائه الإمامة محل اتفاق، فقد روي عن ابي خالد الكابلي^(٤٢) انه خدمه دهرا وما كان يشك انه الإمام حتى اتاه يوماً، فقال: "ان لي حرمة ومودة وانقطاعاً فأسألك برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمر المؤمنين (عليه السلام) الا اخبرتني انت الإمام الذي فرض الله طاعته؟" فقال ابن الحنفية: الإمام علي وعليك وعلى كل الناس علي بن الحسين^(٤٣).

^(٤٠) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٤١٥.

^(٤١) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ق ٢، ص ٤١٥، الحديث ٩٣٠. الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٢٢٠. المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ١١١. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٥٧، الترجمة ١٠٦٦٧ وعلق الخوئي على الرواية بأنها صحيحة السند ودالة على ايمانه، وقوله بإمامة علي بن الحسين (عليه السلام).

^(٤٢) الكابلي، نسبة إلى كابل واسمه كنكر وقيل اسمه وردان وكنكر لقب له وقيل القمط، كوفي خدم محمد بن الحنفية ثم لزم خدمة الإمام علي بن الحسين وروى عنه. ينظر: الكشي، رجال، ص ١١٠، الترجمة ٥٦. الطوسي، رجال، ص ١١٩، الترجمة ١٠١٣، ص ٢٧٤، الترجمة ٣٩٥٧.

^(٤٣) الكشي، رجال، ص ٩٤، الترجمة ٥٦. المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ١١١.

كما ان كونه صاحب راية أبيه يوم الجمل وما كانت له من هالة ووجاهة لا تؤهله لادعائه الإمامة، بل العكس كانت مكانة الحسن والحسين (عليه السلام) عند الناس تلقي بظلالها عليه، فقد روي ان يزيد بن قيس الأرحبي^(٤٤)، وكان والياً للإمام علي (عليه السلام) على البصرة، بعث بعد انصرافه عنها بهدايا إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وترك ابن الحنفية، فضرب الإمام علي جنب ابن الحنفية وقال:

وما شرر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا^(٤٥)

فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهدية سنوية^(٤٦).

كما ان مكانته عند والده (عليه السلام) كانت مادة لطعن الحاقدين والمتصيدين، فقد حاول البعض ان يوغر صدره على ابيه (عليه السلام) بالقول انه يضمن بولديه

^(٤٤) يزيد بن قيس الأرحبي، كان والياً للإمام علي (عليه السلام) على البصرة وقبلها على الري وهمدان واصبهان ينظر: الطوسي، رجال، ص ٨٦، ص ٨٦٣.

^(٤٥) البيت من معلقة الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم التغلبي التي مطلعها
ألا هبي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
ينظر: الزوزني، ابو عبد الله الحسين بن احمد (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) شرح المعلقات السبع ط ١- مكتبة النقاء (بغداد- د. ت)، ص ١٦٤.

^(٤٦) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، عيون الأخبار، ط ١- دار الكتب المصرية (القاهرة- ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م)، ج ٢، ص ٢٠٥.

الحسن والحسين على الموت ويدفع بمحمد إلى المهالك، فكان محمد يرد: "ان الحسن والحسين عينا وانا يده، وانه يدفع بيده عن عينيه"^(٤٧).

فلم يفلحوا في ذلك، فقد كان موضع عناية وعطف أبيه الإمام علي (عليه السلام)^(٤٨) وهكذا نرى ان محمد بن الحنفية لم يدع الناس إلى إمامته، فإذا كان الأمر كذلك فما هو الموقف من مهدويته؟ ان هذا امر لا يمكن تجاهله، فقد نسبت إليه وانقسم الناس حوله في ذلك إلى فرق:

١. زعمت فرقة وهي الحربية أو (الكربية)^(٤٩): ان محمد بن الحنفية هو الإمام المهدي وهو وصي ابيه، ولا يحق لأحد ان يشهر سيفه الا بإذنه.

٢. فرقة زعمت^(٥٠) ان ابن الحنفية هو المهدي، سماه ابوه مهدياً، ولا يجوز ان يكون مهديان، مهدي في ايام محمد بن الحنفية ومهدي بعد ذلك، وانما المهدي واحد، وهو ابن الحنفية وانما غاب فلا يدري اين هو، سيرجع ويملك الأرض"^(٥١).

^(٤٧) م.ن، ج ٢، ص ٢٠٥.

^(٤٨) المفيد، الاختصاص، ص ١٧٧. الصدوق، الخصال، ص ٣٨٠.

^(٤٩) الحربية: نسبة إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وهي فرقة قالت بالتناسخ وان الإمامة جرت في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في محمد بن الحنفية، ومعنى ذلك ان روح الإله صارت في النبي، ثم في علي وصولاً إلى ابي هاشم بن محمد بن الحنفية، وروح ابي هاشم انتسخت في عبد الله بن حرب، فهو الإمام إلى خروج ابن الحنفية من الشعب، ينظر: الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٦. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ١٨.

^(٥٠) لم تذكر المصادر اسماً لها.

^(٥١) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٦.

٣. فرقة^(٥٢) قالت: ان ابن الحنفية حي لم يمتمت وانه مقيم بجبل رضوى بين مكة والمدينة تراوده الغزلان والطيور، تغدو وتروح فيشرب من البانها ويأكل لحومها وعن يمينه اسد وعن يساره اسد يحفظانه إلى اوان خروجه وقيامه، وقيل عن يساره نمر، وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً^(٥٣).

وقيل: "انه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، وانه يعود بعد الغيبة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"^(٥٤) واذاف الشهرستاني: "وهذا اول حكم بالغيبة"^(٥٥).

وقالوا: ان سبب غيبته عن الخلق، ان لله فيه تدبيراً لا يعمله الا غيره^(٥٦).

وقد اشار الشاعر كثير عزة (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م) إلى هذا المعتقد بقوله^(٥٧):

الا ان الأئمة من قريش	ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فأنى في وصيته اليهم	يكون الشك منا والمراء
بهم وصاهم ودعا اليهم	جميع الخلق لو سمع الدعاء

^(٥٢) لم تذكر المصادر اسما لها.

^(٥٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٦. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٧.

^(٥٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٠٥.

^(٥٥) م. ن.

^(٥٦) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ٩٠.

^(٥٧) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٤٤؛ الربيعي، أحمد، كثير عزة، احمد، الربيعي، ص ١١٩.

فَسَبَطَ سَبَطَ اِيْمَانٍ وَبِرٍ وَسَبَطَ غَيْبَتَهُ كَرِبْلَاءَ
 وَسَبَطَ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدِمُهَا لِلْوَاءِ
 تَغِيْبَ لَا يَرَى عَنْهُمْ زَمَانَا بَرِضْوَانَ عِنْدَهُ عَسَلَ وَمَاءَ

وزعم البعض ان مكوث ابن الحنفية في الغار ستون سنة، فلما مضت الستون ولم يروا ما يوعدون كان مفزعهم إلى التأويل، فقال السيد الحميري^(٥٨) (ت ١٧٩هـ- ٧٩٥م):

لحانا الناس فيك وفندونا وبادونا العداوة والخصاما
 فقالوا والمقال لهم عريض اترجون امرأة لقي الحماما
 وظل مجاوراً والناس أكلُ لريب الدهر اصداءا وهاما
 فاعينناهم الا امتساکا بحبلك يا ابن خولة واعتصاما
 فكان جوا بنا لهم، جهلتم وخبتم والذي خلق الاناما
 لقد امسى المجاور شعب رضوى تراجعته الملائكة الكلاما^(٥٩)

^(٥٨) السيد الحميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، ولد في عمان سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) من ابوين اباضيين ونشأ بالبصرة، قال الشعر وهو صغير والسيد لقب غلب عليه وكان يرى في مستقبل عمره رأى الكيسانية. ينظر: الكشي، رجال، ص ٢٠٢، الترجمة ١٢٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٣٤٢. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ١٤.
^(٥٩) السيد الحميري، الديوان، جمع وتحقيق شاكر هادي شكر، ط ١- دار مكتبة الحياة (بيروت- د. ت)، ص ٣٧٩. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٣١.

والسيد الحميري هذا كان مدافعاً ومروجاً فعلاً لمهدوية ابن الحنفية لكن لم يطل بقاءه على الكيسانية فتحول إلى القول بإمامة جعفر الصادق (عليه السلام) وذلك بعد لقائه بالإمام الصادق (عليه السلام) في مكة ومحاورته له حيث أخبره الإمام ان اباه الإمام الباقر (عليه السلام) (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م) قد شاهد موت محمد بن الحنفية ودفنه، فرجع السيد عن مقالته، وقال في ذلك:

ولما رأيت الناس في الدين قد غووا	تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت باسم الله والله أكبر	واقننت ان الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت دينا	به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة	والا فديني دين من يتنصر
واني إلى الرحمن من ذاك تائب	واني قد اسلمت والله أكبر ^(١٠)

واهمية القصيدتين انهما اشبه بالوثائق التي تحكي انعطافات المذهب الفكرية

والمحطات التي مرت به.

(١٠) السيد الحميري، الديوان، ص ٢٠٢. ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٣٣.

٣. وفرقة تسمى اصحاب ابي عمرة^(١١) قالت: ان الحسين (عليه السلام) اوصى إلى محمد بن الحنفية، فلما صار إماماً أذنب بركونه إلى عبد الملك بن مروان الجبار (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م) فعاقبه الله تعالى من اجله واخرجه من داره ومن بين اصحابه حتى ادخله في جبل وعر وغار مظلم، مثله في ذلك مثل آدم ونوح (عليهما السلام)، وعند دنو اجله اوصى إلى ابنه عبد الله (ابو هاشم) لعلمه انه لا يعقب على سبيل الأمانة والوديعة، فما مات ابو هاشم، مات من غير وصية ولا عقب^(١٢). وقد ظن قوم انه له عقباً، والصحيح انه لم يعقب^(١٣)، وكان امراً مقدراً لأن الله اراد ان يعيد الإمامة إلى محمد بن الحنفية لحين تمام العقوبة والمدة وقدر الاستحقاق، وهم الآن في التيه لا يعرفون حجة ولا حقاً من شبهة ولا يقيناً من خبر حتى يبعث الله الإمام محمد المكنى بأبي القاسم على رغم الراغم والدهر المتفاقم^(١٤).

(١١) ابو عمرة: كنية كيسان صاحب شرطة المختار الثقفي، وصاحب سره، وعضده في الملمات. قيل ان اسمه السايب بن مالك الأشعري، وقيل بل اسمه كيسان بن عمر، وسمي (كيسان) تيمناً بإسم (كيسان) مولى الإمام علي (عليه السلام)، وكان اشد قولاً وفعلاً في القتل من المختار نفسه، وكان يرى تكفير من تقدم علياً (عليه السلام)، وهو ما لم يقل به المختار، ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤١. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢١. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٤٧.

(١٢) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٣.

(١٣) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) الإشراف والتنبية، ط ١- دار التراث، (بيروت- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م)، ص ٢٥٩.

(١٤) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٢. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ٩٢.

٤. فرقة قالت^(١٥): ان ابن الحنفية مات، والإمام بعده ابنه عبد الله، أكبر ولده واليه اوصى ابوه، وقالوا انه هو المهدي، وانه حي لم يموت ثم غلوا فيه وقالوا: "انه يحيي الموتى"^(١٦).
٥. وفرقة قالت^(١٧): ان الإمام القائم المهدي هو ابو هاشم (ت ٩٩هـ / ٧١٧م) وهو ولي الخلق، وسيرجع إلى الحياة فيقوم بأمر الناس ويملك الأرض ولا وصي بعده^(١٨). وهذا يعني ان عودته وقيامه بالأمر يكون في آخر الزمان، لأنه لا وصي من بعده.

^(١٥) لم تذكر المصادر اسماً لها.

^(١٦) النوبختي، فرق الشيعة ص ٤٧. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٣٨.

^(١٧) لم تذكر المصادر اسماً لها.

^(١٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٠.

موقف المختار من مهدوية ابن الحنفية:

المختار بن ابي عبيد: ابو اسحق المختار بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، احد وجوه اهل الكوفة، وهو اخو صفية زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٦٩).

ثار بالكوفة سنة (٦٦هـ / ٦٨٥م)، وخلع والي الكوفة عبد الله بن الزبير مطالباً بدم الحسين والثأر من قتلته، وكانت حركته باسم محمد بن الحنفية^(٧٠). ونظرا لتعدد خصومه وقوتهم، فلم يصف له الأمر، اذ قتل سنة (٦٧هـ / ٦٦٨م) على يد مصعب بن الزبير، فقد كان أمامه الكثير من الخصوم، وهم الزبيريون من جهة، والأمويون من جهة أخرى، وعدد من قبائل الكوفة ورؤوسها ممن شاركوا في قتل الحسين (عليه السلام)، أو ممن خافوا المختار على مصالحهم، أو كانوا على خلاف معه^(٧١). كما كان خصومه يدركون العداء بينه وبين الخوارج الذين كانوا على تخوم البصرة، واستحالة التحالف بينهم.

هذا الخليط غير المتجانس من الأعداء، ظهر اثره في كم الروايات التي يؤلف بينهما اتهامه بالكذاب والمبير والمهدوية وعلم الغيب والملاحم، والسجع المقصود به الترمويه على

(٦٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٢٢.

(٧٠) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٧-٢٠.

(٧١) فرج الله، احمد، على هامش الفرق الإسلامية، ط١- دار الشؤون الثقافية (بغداد-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص٢٢.

السامعين وغيرها، الا ان كل ذلك لا يغير الحقائق، وهي انه نهض للثأر من قتلة الحسين (عليه السلام) واهل بيته بشعاره المعروف بالثارات الحسين.

جاءت بعض الروايات دالة على ان المختار هو الذي اطلق لفظة (المهدي) على محمد بن الحنفية، ومن المؤكد ان ذلك محصور في مدة سيطرته على الكوفة وارساله لعماله على الولايات التي خضعت لسلطانه وهي تمتد من شهر ربيع الأول سنة (٦٦هـ / ٦٨٥م) إلى شهر رمضان سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م)، ب أي حوالي سنة ونصف السنة.^(٧٢) ومن هذه الروايات:

١. اخرج المختار للشيعة في الكوفة كتاباً جاء فيه: "اني جئتكم من قبل (المهدي) محمد بن الحنفية، مؤتمناً مأموناً، منتجباً ووزيراً"^(٧٣).
٢. قال المختار لأهل الكوفة: "ان المهدي ابن الوصي، محمد بن علي، بعثني اليكم اميناً ووزيراً..."، "واني قد جئتكم من قبل ولي الأمر، ومعدن الفضل ووصي الوصي والإمام (المهدي)"^(٧٤).

^(٧٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١١٦.

^(٧٣) م. ن، ج ٥، ص ٥٦١.

^(٧٤) م. ن، ج ٥، ص ٥٨٠.

٣. اخرج المختار كتاباً من محمد بن الحنفية إلى ابراهيم الأشتر^(٧٥) يقول فيه:
"من محمد المهدي إلى ابراهيم بن مالك الأشتر..."^(٧٦) ولما انكر ابراهيم ذلك على
المختار، لأنه سبق ان كتب لإبن الحنفية، وكتب له ابن الحنفية، فلم يستعمل الا
اسمه واسم ابيه، فرد عليه المختار: "ان ذلك زمان وهذا زمان"^(٧٧).

لكن المختار لم يكن وحده من اطلق لفظة (المهدي) على محمد بن الحنفية، فقد
اطلقها عبد الرحمن بن شريح أيضاً^(٧٨).

ان كثرة اعداء المختار جعلته هدفاً لسهام القذح والتجريح فيه، ولم يكن هناك
من يذب عنه الا القليل، ومن هؤلاء القلة الحجاج نفسه الذي قال في حقه: "لله دره، أي
رجل ديناً، ومسرر حرب، ومقارع اعداء كان"^(٧٩) وقد تتبع الخوئي الروايات التي جاءت

^(٧٥) ابراهيم بن الأشتر: ابراهيم بن مالك بن الحارث بن الأشتر النخعي: احد الأبطال المعدودين، مثله مثل
ابيه، بعثه المختار في جيش صغير لقتال جيوش الأمويين البالغة ثمانين الفاً بقيادة عبيد الله بن
زياد، فاناصر ابراهيم وقتل عبيد الله بن زياد وذلك في معركة الخازن على خمسة فراسخ من الموصل
وذلك سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م) وقتل ابراهيم وهو يقاتل عبد الملك بن مروان إلى جانب مصعب بن الزبير
سنة (٧٠هـ / ٦٨٩م)، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص٩٠، مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص١٥٧.

^(٧٦) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٦.

^(٧٧) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٧.

^(٧٨) عبد الرحمن بن شريح الهمداني، احد وجوه اهل الكوفة واشرافها، ترأس وقدأ منها إلى المدينة المنورة،
لمقابلة محمد بن الحنفية والوقوف على رأيه، والتثبيت من امر المختار، وعندما عاد إلى الكوفة خطب
في اهلها، وسمى ابن الحنفية (المهدي بن علي) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤.
^(٧٩) م. ن. ج٥، ص١٤.

في ذمه، وحكم عليها انها كلها ضعيفة^(٨٠). اما آراء المعاصرين فيه فحدث ولا حرج بك^(٨١).

ان الكيسانية كمذهب فكري بدأ يلفظ انفاسه في مطلع العصر العباسي أي بعد استقرار الخلافة لبني العباس وتوطيد اركان الدولة، فبدأ ذكر ابن الحنفية يخمل بين الناس مما اتاح للخليفة العباسي المهدي (ت ١٦٩هـ / ٧٨٥م) حذف اسم محمد بن الحنفية واسم ابنه من اصل الوصية الخاصة بخلافة بني العباس التي بموجبها انتقلت الخلافة إلى بني العباس، لأن طريق الوصية هو محمد بن الحنفية إلى ابنه ابي هاشم^(٨٢) وحين حضرت الوفاة ابا هاشم في الحميمة^(٨٣) (كما مر) اوصى إلى محمد بن عبد الله بن عباس، وكان وجود محمد بن الحنفية في الوصية في بداية الدعوة العباسية، ذا اثر كبير في كسب المؤيدين، وادعى المهدي ان العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووارثه ومنه انتقلت الإمامة إلى ابنه عبد الله ثم سلسلة بني العباس المعروفة. وهذا معناه الا حاجة لإقحام ابن الحنفية في سلسلة الإمامة، ويهمنا من هذا الأمر ان الكيسانية في عهد

(٨٠) معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ١١١، الترجمة ١٢١٦١.

(٨١) قال عنه محمود محمد شاكر محقق كتاب (طبقات فحول الشعراء): "كذاب ثقيف" وادعى النبوة، ينظر: الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص ٣٧٥ (المحقق).

قال عنه حسن، سعد محمد: "ادعى النبوة ثم الألوهية، وابتدع البداء" ينظر: المهدي في الإسلام، ١- دار الكتاب العربي (القاهرة- ١٣٧٣هـ- ١٩٧٣م)، ص ١٠٤.

ولم يصرح الاثنان بمصدر هذه المعلومات.

(٨٢) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٦٩.

(٨٣) الحميمة: تصغير الحمة، بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام، كان منزل بني العباس، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٧.

المهدي قد ضعفت وتضاءل تأثيرها على مسرح الأحداث، حتى اننا لم نعد نسمع عن اثرها مما مهد الطريق لرجوع الكثيرين عن الكيسانية كما في حالة السيد الحميري الشاعر المعروف كما رأينا^(٨٤).

ويرى البغدادي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، ان السبب وراء ذلك هو: "اعتزال محمد بن الحنفية للسياسة، وانهم اليوم مغمورون في غمار اخلاط الزيدية والإمامية"^(٨٥).
ويلاحظ على مهدي الكيسانية أو مهدوية محمد بن الحنفية أمور كثيرة منها:
١. اقترانها بلفظة (المهدي) للمرة الأولى.

٢. لم يدع ابن الحنفية الإمامة، فكيف يدعي المهديوية؟ والقول بالمهدوية فرع للقول بالإمامة عند الشيعة، وانما نسبت اليه. وهذا واضح في المحاوراة التي جرت بينه وبين عبد الرحمن بن شريح وآخرين، وكانوا قصدوه للتثبت من امر المختار ودعوته وهل هي بأمر منه^(٨٦)؟ فهم لم يخاطبوه ولم يسموه المهدي سواءً بالمعنى المثالي للفظه أو أي معنى آخر لها، الا ما أورده الطبري.

٣. اورد الطبري روايات مؤداها ان المختار بن ابي عبيد الثقفي (ت ٦٧هـ / ٦٨٦م) هو الذي الصق لفظه المهدي بإبن الحنفية على ان يكون هو وزيره^(٨٧). لكن ذلك لم يكن موضع اتفاق المؤرخين الأقرب إلى الأحداث مثل ابن خياط (ت ٢٤٠هـ /

^(٨٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٢.

^(٨٥) الفرق بين الفرق، ص ٤٨.

^(٨٦) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٤.

^(٨٧) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٦.

٨٥٤م) واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) أو من اتوا بعد الطبري كالمسعودي (ت

٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، ومسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).

٤. ان لإسباغ صفة المهدوية على ابن الحنفية له علاقة بالأوضاع العامة التي آلت

اليها الشيعة في ذلك الوقت بسبب الإنتكاسات المتعاقبة التي حلت بهم من

قبيل: الخروج بغير نتيجة حاسمة من معركة صفين سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)،

والفاجعة المأساوية التي حلت بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته

وانصاره في واقعة الطف، وابادة البقية من شيعتهم في معركة عين الوردة^(٨٨)

خلال حركة التوابين^(٨٩)، وفشل حركة المختار ومقتله.

٥. ان الإبهام يحيط بالفرق التي قالت بالمهدوية عند الكيسانية فنجد: ان فرقة

قالت بمهدوية عبد الله بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت بمهدوية ابي هاشم

ابن الحنفية والإسمان لرجل واحد كما وردت عبارة (وفرقة قالت) دون ذكر

^(٨٨) مدينة بالجزيرة الفراتية، جرت فيها وقائع المعركة بين التوابين وجيش الشام فسميت المعركة بإسمها وذلك في ربيع الآخرة سنة (٦٥هـ / ٦٨٤م). ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٦٠٩. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٨٠. ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٨.

^(٨٩) حركة قام بها اهل الكوفة بزعامة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي للطلب بثأر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، من اهل الشام، وتجمعوا في النخيلة، وكانوا اربعة آلاف مقاتل، تخلف منهم الف، توجهوا للقاء جيش الشام الكثيف العدد، فالتقوا في (عين الوردة) وبعد سلسلة معارك شرسة ابلى فيها التوابون بلاء عظيماً، استشهد قائدهم سليمان ومعه أكثر اصحابه وذلك في سنة (٦٥هـ / ٦٤٨م)، وقد وصلهم مدد من البصرة، والمدائن، لكن بعد قوات الأوان. ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٩٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٨١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣.

احد من دعائها أو أعلامها، وهذا يذكرنا بولع مؤرخي الفرق والجماعات
بالتقسيمات والتفريعات غير الواقعية احياناً.

٦. يلاحظ على دعوى المهديّة المبكرة هذه أمور لن نلاحظها في اية دعوة أخرى
وهي:

انه في مكان محدد وهو جبل رضوى، وان مدة غيبته قد حددتها بعض الروايات
بستين سنة، وانه يعيش عيشة اقرب إلى النعيم، فهو يأكل العسل ويشرب اللبن وتراوده
الغزلان يأكل من لحومها ويشرب من البانها، وتحرسه الملائكة، ويحرسه اسدان ونمران
عن يمينه وعن شماله، ومرة هو في جبل مظلم عقوبة له لإتيانه عبد الملك بن مروان
وبيعته له.

وهذا النعيم، بإستثناء العقوبة، على نقيض ما نجده في الروايات التي تصف حال
المهدي بطول غربته في الأرض وتكذيب الناس له.

٤. سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ / ٧١٧م)

ال خليفة الأموي، ولي الحكم بعد اخيه الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ / ٧١٤م)
وكان معجباً بنفسه وكان الناس يقولون عنه سليمان مفتاح الخير^(٩٠)، كان عفيفاً،

^(٩٠) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣١١.

ناسكاً، حسن السياسة للناس^(٩١) جواداً خطيباً جميلاً صاحب سلامة ودعة وحب العاقبة وقرب من الناس، حتى سمي (المهدي) وقيلت في ذلك الأشعار^(٩٢).

قال عنه الفرزدق^(٩٣) (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م) من قصيدة مدح بها سليمان ونعته

فيها بالمهدي:

والقيت من كفيك جبل جماعة وطاعة (مهدي) شديد النقايم^(٩٤)

وبهذا الصدد بين المسعودي ان سليمان لقب بالمهدي لما احدث من قطع ما كان

على المنبر [لعن الإمام علي (عليه السلام)]، وعهده إلى عمر بن عبد العزيز.

^(٩١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، تحفة الوزراء (منسوب)، تحقيق حبيب علي الراوي ود. ابتسام مرهون الصفار ط- (وزارة الأوقاف- بغداد، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م)، ص ١٢١.

^(٩٢) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، آثار الجاحظ، تقديم عمر ابو النصر، ط- دار صادر (بيروت، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ١٢١.

^(٩٣) الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)، الشاعر المشهور لقب بالفرزدق لجهامة وجهه، اشتهر بالنقائض بينه وبين الشاعر جرير، اشهر شعره القصيدة التي مدح بها الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

ينظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص ٢٥٠. المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٦٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٨٦- ١٠٠.

^(٩٤) الفرزدق، ديوان تحقيق جيمس د. سايمر مكتبة الثقافة العربية (بغداد، د.ت) ص ٢١٧، البيت رقم (٦٠) من قصيدة مطلعها:

حنين عجول تبغني البورائم

تحن بزوراء المدينة ناقتي

ويرى المسعودي ان بعض المتأخرين ممن ينحرف عن الهاشميين الطالبين منهم والعباسيين ويتحيز إلى الأمويين، ويقول بإمامتهم، يذكر انه كانت للمقام من بني امية القاب كالقاب خلفاء العباسيين^(٩٥). أي انه طالما ان احد الخلفاء العباسيين لقبوه المهدي، فلا بد من نظير له في خلفاء بني امية رغم ان من الفارق الزمني لا يخدم المحاولة.

ويلاحظ على هذه المهدوية:

١. ان لفظة (المهدي) التي اطلقها الشاعر الفرزدق على الخليفة سليمان بن عبد الملك لا علاقة لها بادعاء المهدوية أو نسبتها، بل هي بمعنى المهدي أي المعنى اللغوي لها.

٢. ان لفظة (المهدي) الواردة فيما رواه الجاحظ مبهمة فلم يوضح لنا من اطلق عليه التسمية، كما ان سليمان ليس اول حاكم مال إلى الدعة وحب السلامة ولا اخرهم، فلم لم تطلق على غيره.

٣. ان صفاته المذكورة هي خلاف المأثور عن المهدي من لبسه الخشن واكله الجشب وشد الرحال ومجاهدة الأعداء.

ب. مدعو المهدوية في القرن الثاني الهجري

١. عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ / ٧١٩م):

^(٩٥) التنبيه والاشراف، ص ٢٨٩.

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولد بقرية حلوان بمصر سنة (٦١هـ / ٦٨٠م) وتولى الخلافة سنة (٩٩هـ / ٧١٧م) وتوفي مسموماً على ارجح الروايات على يد غلام له في دير سمعان عن أربعين سنة وذلك سنة (١٠١هـ / ٧١٩م) وقيل عن تسع وثلاثين سنة^(٩٦).

يعد القول بمهدوية عمر بن عبد العزيز من الأقوال المبكرة في دعاوى المهدوية، لذا لها أهميتها، وتظهر الروايات ان اول من قال بمهدويته هو الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي هو جده لأمه، فقد روي عنه قوله: "يكون رجل من ولدي بوجهه شين، يلي فيملأها عدلاً"^(٩٧) قال نافع^(٩٨) لا احسبه الا عمر بن عبد العزيز وقيل انه دخل اسطبلأ لأبيه فشجه فرس لأبيه^(٩٩).

فكان ابوه يقول له: "ان كنت اشج بني امية انك لسعيد"^(١٠٠).

^(٩٦) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ / ١١٤٥م)، الأبناء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط١- دار الآفاق العربية (القاهرة- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ص٥١. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٦.

^(٩٧) ابن حماد، الفتن، ص١١١، الحديث ٣٣٠. القضاء، محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)، تاريخ، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص١١٢.

^(٩٨) نافع: هو ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر، كان ديلمياً، اصابه مولاه في غزاته، وهو من كبار التابعين، روى عنه الزهري ومالك بن انس توفي سنة (١١٧هـ / ٧٣٥م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٦٧. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص٩٩. الياقعي، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليماني (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعمرة اليقظان في معرفة ما يعد من حوادث الزمان، ط٢- مؤسسة الأعلمي (بيروت- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م)، ج١، ص٢٥١.

^(٩٩) ابن حماد، الفتن، ص١١١، الحديث ٣٣١.

^(١٠٠) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٦٦.

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قوله: "كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر، يعمل بمثل عمل عمر، فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة، وكانوا يرون انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز"^(١٠١).

وتوضح الروايات ان مهدية عمر بن عبد العزيز كانت اراثاً تناقله العائلة، فما ان نفحه حمار برجله فأصاب جبته واثّر فيها حتى صاح اخوه "الله أكبر، هذا أشج بني امية، يملك ويملاً الأرض عدلاً"^(١٠٢). وعندما رمحته الدابة وهو غلام بدمشق، اتى امه ام عاصم فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه، وعندما دخل عليه ابوه وهو على تلك الحال، اقبلت ام عاصم عليه تعذله وتلومه وتقول له: "ضيعت ابني ولم تضم اليه خادماً ولا حاضناً يحفظه من مثل هذا". فقال لها: "اسكتي يا ام عاصم، فطوبى لك ان كان اشج بني امية"^(١٠٣).

وروى السيوطي عن الحسن^(١٠٤) قوله: "ان كان مهدي فهو عمر بن عبد العزيز، والا فلا مهدي الا عيسى بن مريم"^(١٠٥).

ولم يكن عمر بن عبد العزيز يحمل من صفات المهدي الجسمانية شيئاً، فقد روي ان رجلاً سأل سعيد بن المسيب (ت ٩٣هـ / ٧١١م) من المهدي؟ فقال له: "ادخل دار

^(١٠١) السيوطي، تاريخ، ص ٢٢٩.

^(١٠٢) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ١- دار نهضة مصر (القاهرة- ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، ص ١١٣.

^(١٠٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٦، ص ٣٠١.

^(١٠٤) لم يذكر السيوطي من هو الحسن، ولعله الحسن البصري المعاصر لعمر (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م).

^(١٠٥) تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٤.

مروان ترى المهدي"، فلما اذن عمر بن عبد العزيز للناس، انطلق الرجل حتى دخل دار مروان فرأى الأمير والناس مجتمعين، فرجع إلى ابن المسيب واخبره انه: "لم يجد احداً" يقول عنه المهدي، فقال له ابن المسيب: "انه الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير" (١٠٦).

ولم يكن القول بمهدية عمر بن عبد العزيز موضع اتفاق بين العلماء، فقد قيل لطاووس (١٠٧): "عمر بن عبد العزيز المهدي؟ قال: لا انه لم يستكمل العدل كله" (١٠٨).

ومن الغريب ان يخرج ابن سعد حديثاً منسوباً إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يقول فيه: "النبي منا والمهدي من بني عبد شمس ولا نعلمه الا عمر بن عبد العزيز" (١٠٩). مع ان الإمام الباقر (عليه السلام) يعد أكثر ائمة اهل البيت (عليه السلام) الذين روى عنه علماء الجمهور احاديث مهدي آل البيت (عليه السلام).

وخلعوا على عهده ودولته صفة تعد واحدة من أكثر صفات دولة المهدي الموعود، اشارة وهي ان ترعى الذئب مع الغنم في مرعى واحد دون ان يفترسها أو يمسه بسوء،

(١٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٤٥.

(١٠٧) طاووس: طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، وقيل ان اسمه ذكوان، من اولاد الفرس، من سادات التابعين، فقيه، جليل القدر، نبهه الذكر مرض بمنى ومات بمكة سنة (١٠٤هـ / ٧٢٢م) ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٢، الترجمة ٩٥٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٥٠٩. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص ٩٠ الترجمة، ٧٩.

(١٠٨) ابن حماد، الفتن، ص ٢٨١، الحديث، ١٠٥٠. السلمي، عقد الدرر، ص ١٠٠، الحديث ٥٥.

(١٠٩) الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٥٤.

فقد روى قصاب انه شاهد الذئب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافة عمر بن عبد العزيز فاستغرب ذلك، فرد عليه الراعي: "اذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس" (١١٠).

روى مالك بن دينار (١١١): "لم ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاة الشاة: من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة؟ عدله كف الذئب عن شاتنا"، وعندما عرض الذئب للشاة بعدما كانا يرعيان معا، علم الناس ان خليفة الصالح قد هلك، فحسبوه فوجده هلك في تلك الليلة" (١١٢).

ولم يكن عمر بن عبد العزيز نفسه مقتنعاً بما قيل عنه، وكذلك لم يكن والده عبد العزيز مقتنعاً بما يروى عن ابنه وان كان ذلك مناه في سريرته، لذا نجد والده، قد ارسل إلى قس أو صاحب دير وسأله ان كان يرى في ولده خليفة، وكان هذا قبل ان يستخلف عمر، فأشار صاحب الدير إلى عمر بأنه سيكون خليفة، فما كان من عمر الا ان يادر صاحب الدير بالسؤال: "انا نقول ان منا مهدياً، فهل تراني ذلك المهدي".

فقال له صاحب الدير: "لا، ولكنك رجل صالح" (١١٣).

مما يبدو على هذه الدعوة:

- (١١٠) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٣.
- (١١١) مالك بن دينار ابو يحيى مولى لبني ناجية بن سامة، من زهاد التابعين وعبادهم اشتهر بالورع والمجاهدة (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م)، ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٩٠، الترجمة ٦٥٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٣٩.
- (١١٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٣.
- (١١٣) ابن رأس غنمة، ابو الوليد إسماعيل بن محمد الأشبيلي، (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م)، مناقب الدرر ومنايب الزهر، تحقيق رائد امير الراشد، وخالد عبد الجبار الراشد، ط ١- مطبعة ادارة واستثمار أموال الوقف السنني (بغداد ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٤٦١.

١. أن عمر بن عبد العزيز لم يدع أنة دعوة مهدوية ولم يترتب علي هذا الإدعاء قيام حرب أو حركة تدعو إلى مهدويته في حياته أو بعد مماته.

٢. كانت نسبة المهدوية إلى عمر بن عبد العزيز وحهاً من وجوه الصراع بين بني أمية وبين هشيم ولما لم يكن لبني أمية حظ في مهدي الاصلاح المرتقب الذي جاءت به الروايات عمدوا إلى نسبة ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ونسبوا القول بذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب مستعينين صلة القربى بينهما كون امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

٢. اثر الوضع بين علي الروايات التي قادت بألمة الوحوش الكاسرة مع الحيوانات الأليفة، لأنه لم تكن هناك دولة مهدوية فكيف صار هذا التأنيف؟

٢. موسى بن طلحة (ت ١٠٣هـ / ٧٢١م):

هو موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة المتوفى سنة (١٠٣هـ / ٧٢١م) وقيل (١٠٤هـ / ٧٢٢م) بالكوفة^(١١٤) أبوه الصحابي المعروف طلحة بن عبيد الله المقتول في واقعة الجمل سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)، وروى عنه الحديث وعن آخرين، وكان يعد في الفصحاء^(١١٥)، وكان عاملاً عن الكوفة لنزالي الأموي عمر بن هبيرة^(١١٦).

^(١١٤) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٦٥.

^(١١٥) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٤، ص ٢٧١، الترجمة ٢٨٢.

^(١١٦) عمر بن هبيرة: أبو المثني عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن خديج الفراري، وفي العراقيين ليزيد بن عبد الملك سنة (١٠٣هـ - ٧٢١م) وضمت اليه خراسان كما وفي واسط، يعد في الولاة النجباء. عزله

هرب موسى بن طلحة من الكوفة إلى البصرة عندما دخل المختار الثقفي إلى الكوفة سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م) مع وجوه اهل الكوفة، خوفاً من المختار وكان شيخاً طويل السكوت قليل الكلام، طويل الحزن والكآبة، وكان الناس يرونه في زمانه انه هو المهدي^(١١٧).

وكان ابرز صفاته هو حبه للاعتزال عن الناس وخوفه الشديد من الوقوع في الفتنة.

فأما حبه للاعتزال عن الناس، فقد روي عنه قوله: "لوددت اني على رأس جبل لا اسمع لكم صوتاً ولا البي لكم داعياً حتى يأتيني داعي ربي"^(١١٨).

واما خوفه من الفتنة فلم يكن يخاف الفتنة نفسها بقدر ما كان يخاف آثار الفتنة وهو الهرج الذي اتت به الروايات، فقد روي عنه: "والله إن اعلم انها فتنة لها انقضاء أحب الي من ان يكون لي كذا وكذا"^(١١٩)، واعظم الخطر، فقال رجل من القوم: "يا ابا محمد: ما الذي ترهب واشد ان تكون فتنة؟" قال: "ارهب الهرج" بل كان يترحم على من يظن انه لم يفتن مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١٢٠) فقد ذكره مرة قائلاً: "والله

هشام بن عبد الملك عند توليه الخلافة سنة (١٠٥هـ- ٧٢٢م) توفي بالشام ولا يعرف تاريخ وفاته ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ١٧٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٧١، ج ٣، ص ٢٠٠.

^(١١٧) ابن حماد، الفتن، ص ١٣٠، الحديث ٤٠٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٠٠.

^(١١٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٢٠. خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ١٨٠.

^(١١٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٢٠.

^(١٢٠) عبد الله بن عمر: ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، فقيه ومحدث، حضر الخندق، عينه ابوه حكماً في الشورى بعد ان طعن، اغلظ القول للحجاج الثقفي أمام الملأ، فسد له من طعنه بحرية مسمومة مات منها، واوصى ان يدفن ليلاً لئلا يصلي عليه الحجاج سنة (٧٢هـ/

اني لأحسبه على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي عهد اليه، لم يفتن بعده ولم يتغير، والله ما استفزته قريش في فتنتها الأولى"، فقال رجل: "ان هذا ليزري على ابيه في مقتله"^(١٢١). أي انه كان يظن اباہ مفتوناً في دينه. ومع ذلك فقد اشترك في معركة الجمل ضد جيش الإمام علي (عليه السلام) وتم اسره وحبسه، ثم بعث وراءه الإمام علي (عليه السلام) واطلق سراحه واكرمه^(١٢٢) ومما يظهر على هذه الدعوى:

١. ان موسى بن طلحة بن عبید الله لم يصرح أو ينسب إلى نفسه قولاً بالمهدوية.
٢. كان لإعتزاله الناس وطول حزنه وكآبته دوراً في رسم صورة غامضة عنه اولها الناس بالمهدوية.

٣. لم تنشأ عن هذه النظرة فرقة أو حركة تدعو إلى مهدويته بل تلاشت بموته.
٤. أكثر كتب المتقدمين ذكرت القول بان الناس في زمانه كانوا يرونه انه المهدي ولم يزيدوا عليها شيئاً، وتم تداول هذه المقولة حتى تلقفها المستشرقون، لكنهم أيضاً لم يضيفوا شيئاً اليها^(١٢٣).

٣. الباقرية^(١٢٤):

٦٩٢م)، ينظر: ابن تميم، ابو العرب محمد بن احمد التميمي (ت ٣٢٣هـ - ٩٤٤م)، المحن، تحقيق: د. يحيى وهيب الجبوري، ط ٣- دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ١٨٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٨. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٧، الترجمة ١٧.
^(١٢١) ابن حماد، الفتن، ص ١٣٠، الحديث ٤٠٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٢٠. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٢، ص ١٩.
^(١٢٢) ابن تميم، المحن، ص ٢٨٥.
^(١٢٣) فلوتن، فان، السيادة العربية، ص ١١٨.
^(١٢٤) المفيد، الارشاد، ص ٢٦٢. العاملي، تاج الدين، التتمة في اخبار الأئمة، ص ٩٣.

نسبة إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) المولود بالمدينة سنة (٥٧هـ - ٦٧٦م) والمتوفي بها سنة (١١٤هـ / ٧٣٢م) وهؤلاء ساقوا الإمامة من الإمام علي بن أبي طالب إلى ابنه الحسن ثم الحسين ومنه إلى علي بن الحسين ومنه إلى محمد بن علي الباقر (عليهم السلام) وزعموا انه هو المهدي المنتظر بما روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لجابر بن عبد الله^(١٢٥): "انك ستدرك رجلاً من اهل بيتي اسمه اسمي وشمائله شمائي يبقّر العلم بقرأ"، وذات يوم التقى الإمام الباقر وهو غلام في احد طرق المدينة، فقال: "شمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟" فقال: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال جابر: "بأبي انت وامي، جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرئك السلام ويقول ذلك"^(١٢٦).

وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمي في آخر عمره، وعندما لقي الإمام الباقر، قال: "نعيت إلى نفسي"، فمات في تلك الليلة^(١٢٧). وكان ممن شهد بدرًا.

^(١٢٥) جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري، صحابي ممن شهد بيعة الرضوان، مقي المدينة في زمانه توفي سنة (٧٨هـ / ٦٩٧م) عن اربع وتسعين سنة وكان ابوه من شهداء بدر. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١١، ترجمة ٢٥. الكشي، رجال، ص ٢٨، الترجمة ١١. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٤٣. الترجمة ٢١.

^(١٢٦) الكشي، رجال، ص ٣٨، الترجمة ١١.

^(١٢٧) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٠.

ان عبارة (جدك رسول الله يقرئك السلام) كانت سبباً في القول فيه انه المهدي

المنتظر^(١٢٨).

ومن الشيعة من توقف على الإمام الباقر (عليه السلام) وقال برجعته^(١٢٩). ومنهم

من قال بانتظاره فهو يرجع، وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام وانه يحيي

الموتى^(١٣٠).

ويلاحظ على هذه الدعوى:

١. ان الإمام الباقر (عليه السلام) لم يدع شيئاً من المهدوية.

٢. لم يذكر المتقدمون من اصحاب الفرق شيئاً عن هذه المهدوية مثل النوبختي في

فرق الشيعة وابو سعد الأشعري في المقالات والفرق وابو الحسن الأشعري في

مقالات الإسلاميين، لكن ذلك ظهر في كتب من جاءوا بعدهم وهم البغدادي^(١٣١)

(ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) والشهرستاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).

٤. مهدوية زيد بن علي (عليه السلام):

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) المتوفى سنة

(١٢٢هـ / ٧٣٩م)، كان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف

وينهى عن المنكر ويطالب بثارات الحسين (عليه السلام) وكان كثير العبادة والتقوى

^(١٢٨) م. ن، ص ٤١.

^(١٢٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٥.

^(١٣٠) م. ن، ج ١، ص ١٧٧.

^(١٣١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٠.

واخرج النعماني بسنده عن ابي الصباح الكناني أيضاً قوله: "دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) فقال لي: ما وراءك؟ فقلت: سرور من عمك زيد، خرج يزعم انه ابن سببية، وهو قائم هذه الأمة، وانه ابن خيرة الاماء، فقال: كذب، ليس هو كما قال، ان خرج قتل" (١٣٧).

وقد تسرب القول بمهدوية زيد إلى الأدب، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم شامتاً:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب (١٣٨)

ولابد من التفريق بين زيد ودعوته ونهضته من جهة وعقيدة فرقة الزيدية التي نسبت إلى زيد بعد شهادته، ويهمنا من عقيدتهم رأيهم في الإمامة الذي يقوم على وجوب الطاعة لكل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة، وهم بذلك انكروا القول بالنص والوصية وعصمة الأئمة والرجعة وانتظار الإمام المهدي الغائب، كما جوزوا إمامة المفضل بوجود الفاضل (١٣٩). أي انهم اشترطوا في الإمام ان يخرج شاهراً سيفه ولم يشترطوا ان يكون من ذرية الحسين (عليه السلام). وهذا نقيض عقيدة المهدي المنتظر في الأقل عند الإمامية.

(١٣٧) الغيبة، ٢٣٤. وينظر كذلك: الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٧، ص١٢٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٤٢.

(١٣٨) الجاحظ، الرسائل، ص١٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص١١١.

(١٣٩) صبحي احمد محمود، نظرية الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية، ط١- دار النهضة العربية، (بيروت- ١٤١١هـ- ١٩٩١م)، ص٣٦١.

ان نسبة المهديوية إلى زيد بن علي من مسائل التاريخ التي لم تحظ بما تستحق من الإهتمام والتدوين، وذلك امام طائفة من الأحاديث المروية عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) التي تمدح زيدا وتثني عليه وعلى نهضته، ومثال ذلك ما اخرج الصديق بسنده:

ان الإمام الصادق (عليه السلام) سأل رجلاً اسمه فضيل^(١٤٠):
يا فضيل: "شهدت مع عمي زيد قتال اهل الشام"؟ قلت: نعم، قال: "فكم قتلت منهم"؟ قلت: "سنة"، قال: "لعلك شك في دمائهم"؟ قال: "لو كنت شاكاً ما قتلتهم"، قال: فسمعتة وهو يقول: "اشركني الله في تلك الدماء، مضى والله عمي واصحابه شهداء مثل ما مضى علي بن ابي طالب (عليه السلام) واصحابه"^(١٤١).

والأحاديث على هذا المنوال كثيرة في مدح زيد بن علي^(١٤٢).

يلاحظ على مهديوية زيد بن علي:

١. ان زيدا مضى صحيح العقيدة، وقد ترضى عنه ائمة اهل البيت (عليهم السلام)

وبذلك لا يصح نسبة ادعاء المهديوية اليه.

^(١٤٠) فضيل: هو فضيل بن الزبير الرسان الكوفي الأسدي مولاهم من اصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) لا تعرف وفاته. استشهد اخوه عبد الله مع زيد بن علي. ينظر: الكشي، رجال، ص ٢٤١، الترجمة ١٦٩. الطوسي، رجال، ص ١٤٢. الترجمة ١٥٤٦، وص ٢٦٩، الترجمة ٣٨٧٥.
^(١٤١) الأمالي، ط ٥- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ص ٢٨٦. الباقر، جعفر، الخلفاء الإثنا عشر، ط ١- مركز الأبحاث العقائدية (النجف- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص ٢١١.
^(١٤٢) الطوسي، الأمالي، ص ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٦.

٢. لو فرضنا انه اعتنق عقيدة فرقة الزيدية، التي نسبت اليه بعد وفاته، فإن الزيدية لا تؤمن بالمهدي المنتظر، بل الإمام عندهم كل فاطمي خرج بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر^(١٤٣).

٣. لو كان زيد يعتنق عقيدة المعتزلة، حيث يعده مؤرخو المعتزلة منهم^(١٤٤)، فإن المعتزلة لا تؤمن بالمهدي المنتظر حسب الأطروحة الإمامية.

٤. هذه العوامل دعت العلماء إلى التوقف عند الروايات التي تقول ان زيدا ادعى المهديوية للتناقض الحاصل، ومنهم السيد الخوئي الذي حكم على الروايتين السابقتين بالضعف لعدم وثاقة بعض الرواة ومجهولية البعض الآخر^(١٤٥).

٥. المغيرة بن سعيد (ت ١٢٠هـ - ٧٣٧م):

هو المغيرة بن سعيد بن بجيلة مولاهم، كان مولى لوالي الأمويين على العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري^{(١٤٦)(١٤٧)}. كان ساحراً وكان يقول: "لو اردت ان احيي

^(١٤٣) الشهرستاني، ج ١، ص ١٥٤. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢.

^(١٤٤) ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٣٣ (عدة في الطبقة الرابعة).

^(١٤٥) معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٣٥٣، الترجمة ٤٨٧١.

^(١٤٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٦.

^(١٤٧) ابو زيد خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسري، نسبة إلى قسر بن عبقر وهي بطن من بجيلة، ولي العراقيين لهشام بن عبد الملك، وقبلها ولي مكة، اشتهر بالكرم والبلاغة، كان متهماً في دينه، وكانت امه نصرانية، وبنى لها كنيسة. ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٥٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٧١١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٢٦.

عاداً أو ثموداً وقروناً بين ذلك لفلعت" وكان له اتباع ستة رهط أو سبعة، يسميهم الوصفاء، فأخذه خالد القسري وحرقه بالنار فمات سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧م)^(١٤٨).

وكان في أول أمره يدعو إلى إمامة محمد النفس الزكية ومهديته، ثم دعا إلى نفسه وادعى انه الإمام بعد الإمام الباقر (عليه السلام)، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه وغلا في الإمام علي (عليه السلام) غلواً لا يعتقد عاقل، ثم قال بالتشبيه^(١٤٩)، ورفضت الشيعة مقالته وبرئت منه فزعم انهم رافضة وانه هو سماهم بذلك^(١٥٠).

ولما قتل المغيرة اختلف اصحابه، فمنهم من قال (بانتظاره ورجعته) وهؤلاء هم المغيرية، ومنهم من قال بانتظار النفس الزكية كما كان يقول المغيرة بانتظاره^(١٥١).

ولقد لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) وتبرأ منه على رؤوس الأشهاد بقوله "ان المغيرة عند الله من المدحضين، والله ما صاحبكم بمهدي ولا بمهتدي"^(١٥٢).

ويلاحظ على دعوى المهدوية هذه انها جزء من غلو المغيرة وكذبه وانها انتهت بعد وقت يسير من مقتله ولم نعد نسمع عنها شيئاً.

^(١٤٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٢٨.

^(١٤٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٧.

^(١٥٠) النوبختي، فرق الشيعة، ص٧٥.

^(١٥١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٧.

^(١٥٢) الكشي، رجال ص١٦٤، الترجمة ١٠٣. ابن داود الحلبي، تقي الدين الحسن بن علي (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)، رجال، ط١- (طهران-١٣٤٢هـ-١٩٢٣م)، ج٢، ص٥١٧. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٣١٨، الترجمة ١٢٥٦٢.

٦. ابو منصور العجلي (ت ١٢١هـ / ٧٣٨م):

رجل من اهل الكوفة، لم تأت كتب التراجم والتاريخ على ذكر اسمه أو ترجمة حياته، كان امياً لا يقرأ، وادعى ان الله عرج به اليه وادناه منه وقربه اليه ومسح على رأسه، وقال يا بني انزل وبلغ عني، ثم اهبطه إلى الأرض، وادعى ان الإمام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (عليهم السلام) انبياء مرسلون، ثم هو نبي رسول، ثم تكون الرسالة في ستة من ولده، آخرهم (المهدي القائم)، فطلبه والي العراق خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر به والي العراق يوسف بن عمر الثقفي^(١٥٣)، فقتله وصلبه سنة (١٢١هـ / ٧٣١م)^(١٥٤)، وقد تبرأ منه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وطرده^(١٥٥).

ويلاحظ على دعوة المهديوة هذه:

^(١٥٣) ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي، والده ابن عم الحجاج، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة (١٠٦هـ / ٧٢٤م)، والعراق سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧م)، فقبض على الوالي خالد بن عبد الله القسري وعذبه واستخلص منه أموالاً جزيلاً، كان مذموماً، اخرجاً، سيء السيرة، اشتهر بالصرامة والشدة في الأمور والحقم والته حتى قيل: "اتيه من احمق ثقيف"، توفي في السجن في ذي القعدة سنة (١٢٦هـ / ٧٤٣م)، ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠١. ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ٢٠٤.
^(١٥٤) النوبختي، فرق الشيعة ص ٤٥. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٤٧. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ٧٤. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨٦.
^(١٥٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٨٧.

- إن ابا منصور العجلي لم يدعها لنفسه بل لإبنه السادس أي بعد ستة اظهر من صلبه، وانه ادعى الإمامة لكن لم يفسر لنا لماذا اوصى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) اليه بوجود ابنه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

- انتهت هذه الدعوى بمقتل صاحبها ولم يظهر لها شأن فيما بعد.

٧. الحارث بن سريج (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م):^(١٥٦)

من رؤوس المضرية^(١٥٧)، ثار ضد الأمويين ونازعهم سلطانهم في اواخر سني دولتهم واستمرت حركته من سنة (١١٦هـ / ٧٣٤م إلى ١٢٨هـ / ٧٤٥م) لم تخل حركته من العصبية المضرية ضد اليمانية وخاصة في مرو^(١٥٨).

التجأ على اثرها إلى بلاد الترك وكانوا يومها على الكفر واستعان بهم مراراً لمهاجمة بلاد المسلمين، ثم جاءه الأمان من الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٢-٧٤٣م) فوافى مرو وقصد عاملها نصر بن سيار^(١٥٩) ثم خالفه، واطهر

^(١٥٦) لا يعرف من اسمه غير هذا، لكن المستشرق فين فلوتن نقلاً عن مخطوط برقم ٣٣٢ (Warner) ص ٢٩٠ ذكر ان اسمه الحارث بن سريج بن ورد بن سفيان بن مجاشي، ينظر: السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عصر بني امية، ص ٦٢.

^(١٥٧) المضرية: مجموعة قبائل شمال جزيرة العرب، منسوبة إلى مضر بن معد بن نزار بن عدنان ينتهي نسبهم إلى إسماعيل. ينظر: ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ /) جمهرة انساب العرب، ط ٣- دار المعارف (القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ص ١٠.

^(١٥٨) مرو: اشهر مدن خراسان وأكبرها، اخترقها نهران كبيران، فيها قبور بعض الصحابة (رضوان الله عليهم)، خرجت اعداداً غفيرة من العلماء والمحدثين والأدباء والشعراء والصوفية، اشهرهم الإمام احمد بن حنبل وسفيان الثوري، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٢.

^(١٥٩) نصر بن سيار الليثي: احد قادة الفتوح، ولي خراسان لهشام بن عبد الملك سنة (١٢١هـ / ٧٣٨م)، شهد بدأ الدعوة العباسية وانتشارها، فكتب بذلك مراراً إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية،

الخلاف له وبايعه على ذلك عدد كثير^(١٦٠)، كانت تركستان وشمال شرق افغانستان هي المناطق التي استفحل فيها امره، وتحالف مع ثائر آخر ضد الأمويين هو الكرمانى^(١٦١) لكن الخلافات نشبت بينهما وادت إلى معارك طاحنة قتل خلالها الحارث بن سريج سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م)^(١٦٢).

كان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود الذي جاءت به الروايات، فكتب اليه نصر بن سيار:

"ان كنت كما تزعم، وانكم تهدمون سور دمشق، وتزيلون أمر بني امية، فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير، واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك، وان كنت لست كذلك فقد اهلكت عشيرتك"، فقال الحارث:

"قد علمت ان هذا حق"^(١٦٣).

وقد كتب الحارث هذه الدعوى في سيرته التي أمر ان تقرأ على الناس في طريق مرو والمساجد، فاستجاب له عدد كبير من الصالحين من ذوي النوايا الطيبة الذي كانت

فلم يجبه، تصدى لجيوش ابي مسلم الخراساني، فلم يستطع مجاراة جيوشه، فانهمز إلى العراق ومات في الطريق سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٧٥٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٩. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٢٠٨.
^(١٦٠) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٠٩، ٣٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧.
^(١٦١) الكرمانى: هو ابو علي جديع بن علي بن شبيب المغني (ت ١٢٩هـ / ٧٤٦م) ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٤٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٢.
^(١٦٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٤٢.
^(١٦٣) م.ن، ج٧، ص٣٣١.

تحركهم حميتهم على الإسلام ويحملهم تدينهم على تأييد دعاوى الإصلاح الديني، فضلاً عن المواليين الهاربين من ظلم الولاة والدماقين، ومن العرب الطامعين في الغزو والغنائم^(١٦٤). وزعم الحارث كذلك ان رايته لا ترد وان جيشه لا يهزم وانه سيدخل دمشق فينقضها حجراً حجراً، ويزيل ملك بني امية^(١٦٥).

ويلاحظ على هذه الدعوى: ان الفكرة المهدوية لم تشهد تصعيداً وتفعيلاً عنده واقتصرت على بعض ملامح المهدوية، مثل الرايات السود واسقاط الحكم الأموي وتخريب دمشق، وربما يعود السبب إلى التنافس مع الحركة الأخرى المعاصرة لها في خراسان أيضاً، وهي الدعوة العباسية التي كان يبشر بها ابو مسلم الخراساني كما ان سمعة الحارث لم تكن حسنة، وكان مطعوناً في دينه لأنه استعدى الترك المشركين واستعان بهم على قتال المسلمين، فكان من الصعوبة اسباغ الصفة الدينية على حركته.

٨. عبد الله بن معاوية (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م):

ابو معاوية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) وامه اسماء بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب^(١٦٦).

^(١٦٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٨.

^(١٦٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٢.

^(١٦٦) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ١٦١.

ثار بالكوفة سنة (١٢٧هـ / ٧٤٤م) ودعا الناس إلى نفسه، وجرت معارك بينه وبين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الأمويين على الكوفة وكان يومها في الحيرة انتهت بهزيمة عبد الله بن معاوية وخروجه من الكوفة إلى المدائن ثم إلى مدن همدان^(١٧٧) واصبهان^(١٦٨) والري^(١٦٩)، ثم لحق به عبيد اهل الكوفة^(١٧٠).

وبعد ذلك في عام (١٢٩هـ / ٧٤٦م) غلب على بلاد فارس واقام بأصبهان^(١٧١) ثم فشلت حركته وقت صعود نجم ابي مسلم الخراساني الذي تغلب عليه وسجنه ومات في سجنه سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م)^(١٧٢)، وكان شاعراً، بيناً، وخطيباً، لساناً، حتى قيل عنه اخطب الناس^(١٧٣). اشتهر بالكرم، وصل به كرمه انه كان مملقاً ولم يجد ما يكرم به

^(١٦٧) همدان، مدينة كبيرة تحيط بها جبال شاهقة، وهي أكبر واقدم مدينة بإقليم الجبل، تمتاز بشدة بردها، فتحها المسلمون سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م)، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤١٠.

^(١٦٨) اصبهان، مدينة كبيرة من اعلام المدن، وكذلك هي اسم للإقليم، تمتاز بكثرة الخيرات والهواء العليل، يكثر بها اليهود حتى قيل ان الدجال يخرج منها، خربت مراراً نتيجة للعصية والفتن بين الشافعية والحنفية، خُرِجَت ما لا يحصون من المحدثين والعلماء والأدباء، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٦.

^(١٦٩) الري: مدينة مشهورة من امهات البلاد، أكبر من اصبهان، سواد اهلها من الشيعة، تحيطها قرى كثيرة، كل قرية تعد مدينة، فتحها المسلمون سنة (٢٠هـ / ٧٤٤م)، وقيل بل بناها الخليفة العباسي المهدي سنة (١٥٨هـ / ٧٤٤م)، وقد وعد والي الكوفة عبيد الله بن زياد امارتها إلى عمر بن سعد بن ابي وقاص، ان وافق على قيادة الجيش لقتال الحسين، فوافق بعد تردد، وقال في ذلك شعراً، فلم يهنأ بها. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦.

^(١٧٠) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠٢.

^(١٧١) الطبري، تاريخ، ص ٣٧١.

^(١٧٢) ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣، ص ٣٦٣.

^(١٧٣) الجاحظ، ابو بحر عمرو بن عثمان (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هرون، ط ٤ - دار الفكر (بيروت، د. ت)، ج ١، ص ٣١٢.

الكميت^(١٧٤) الشاعر لقاء قصائده المشهورة بالهاشميات، فجمع مائة الف درهم من بني هاشم واعطاها للكميت وهو يقول: جئناك بجهد المقل، فأبى الكميت قبولها وقال ما اردت بمدحك الا الله ورسوله^(١٧٥).

ذكر انه كان سيء السيرة والعقيدة، وقد تحامل عليه ابو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، واعتذر عن ايراد ترجمته بقوله: "كان سيء السيرة رديء المذهب، قتالاً، مستظهِراً، ببطانة السوء ومن يرمى بالزندقة، ولولا ان يظن ان خبره لم يقع علينا لما ذكرناه مع من ذكرناه"^(١٧٦).

وسأله أهل مدينة اصطخر^(١٧٧) عندما غلب عليها، علام يبائعون؟ فكان الجواب على ما احببتم وكرهتم^(١٧٨)، وهذا خلاف ما عهد المسلمون من ان البيعة تكون على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد موته اختلف في موته:

(١٧٤) الكميت: ابو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن جالد بن وهيب الأسدي، نزيل الكوفة، من شعراء اهل البيت (عليهم السلام)، له القصائد الخصبية بهم المعروفة (بالهاشميات، قال عنه الهراء: اشعر الأولين والآخرين. تكلم مع حماد الراوية فأفحم حماداً، ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٢٣٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٧٢٠. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٣٢، الترجمة ٧٩٢.

(١٧٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦١.

(١٧٦) مقاتل الطالبين، ص ١٦٢. وينظر كذلك: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨٧.

(١٧٧) اصطخر: بلدة في فارس، من اعيان مدنها أو اقدمها، تكثر حولها المعادن، وكان فيها قبل الإسلام خزائن الملوك، خرج منها العديد من اهل العلم. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢١١.

(١٧٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧١.

١. قالت فرقة^(١٧٩): انه حي لم يموت وانه الوصي واليه يرجع الأمر، وان طاعته مفروضة، وانه مقيم في جبل اصبهان ولا يموت ابداً حتى يخرج ويقود نواصي الخيل إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة فاذا سلمها اليه مات حينئذ، لأنه القائم المهدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١٨٠).

٢. قالت فرقة^(١٨١): انه هو القائم المهدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه يملك الأرض ويملاها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ثم يسلم الأمر عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(١٨٢).

٣. وقالت فرقة الجناحية^(١٨٣): "ان الأرواح تتناسخ وان روح الله (عزوجل) كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه، وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة والعشب"^(١٨٤).

(١٧٩) لم تذكر المصادر اسماً لها.

(١٨٠) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٢. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٤٤. الأشعري ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٩٥.

(١٨١) لم تذكر المصادر اسماً لها.

(١٨٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٢. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٩٥.
(١٨٣) فرقة من الغلاة، زعمت ان الله روح يحل في بعض بني آدم، ويتوارث، وقالت بانتقال الإمامة من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية، وادعت إن الثواب والعقاب في الأشخاص.

ويلاحظ على هذه الدعوى:

١. ان القائلين بها هم من الغلاة.

٢. انها انتهت بنهاية القائلين بها ولم يظهر له ذكر بعد ذلك.

٩. ابو مسلم الخراساني (ت ١٣٧هـ / ٧٥٤م):

هو ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني، وقيل اسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار بن مشدوس بن جوردن من ولد يزرجمهر بن النجتكان الفارسي المولود سنة (١٠٠هـ / ٧١٨م) في قرية تسمى سنجد قرب مرو^(١٨٥).
اتصل بابراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فأرسله إلى خراسان داعية فسلمها للعباسيين وأزال دولة الأمويين بيده سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م)، رأى منه المنصور العباسي ما اخافه ان يطمع بالملك فقتله بالمدائن سنة (١٣٧هـ / ٧٥٤م)، وكان فصيحاً بالعربية والفارسية، مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا امة ولا دينار^(١٨٦).

ولما قتل ابو مسلم، اضطربت خراسان وهمذان من الخزمية، وهي الطائفة التي تدعى المسلمية القائلون بإمامة ابي مسلم، منهم من رأى انه لم يموت ولن يموت حتى

وادعوا له الألوهية والنبوة وعلم الغيب. ينظر: السامرائي، د. عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط١- دار الحرية (بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص٧٦، ٩٥.
^(١٨٤) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٦٧. السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية، ص٩٦.

^(١٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٥، ١٦١.

^(١٨٦) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص١٨٢. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٧٩.

يظهر فيهم عدلاً^(١٨٧). والغريب ان احداً لم ينسب اليه الإمامة في حياته، بل نسبت اليه الإمامة بعد وفاته، وزعم اصحابه انه حي لم يموت ولم يقتل. ودانوا بالإباحت وترك جميع الفرائض^(١٨٨).

وطائفة المسلمية كانت موجودة سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) على ما حكاها المسعودي^(١٨٩)، واصلهم دعاة ابي مسلم واصحابه المتحققون به الذين انتشروا في البلاد بعد مقتل ابي مسلم، مدعين ان ابا مسلم حي يرزق وقام بهذه الدعوى في بلاد ما وراء النهر رجل اسمه اسحق الترك في جبال الري، وعندهم انه يخرج في وقت يعرفونه، وتغير الحال بإسحق، وكان رجلاً امياً، فزعم انه نبي انفضه زرادشت، وادعى ان زادشت حي لم يموت، واصحابه يعتقدون انه حي لم يموت، وانه يخرج حتى يقيم هذا الدين، وهذا من اسرار المسلمية افشاه رجل كان عالماً بهم^(١٩٠).

ومما يبدو على هذه المهدوية:

١. ان ابا مسلم لم يدع شيئاً لا من الإمامة ولا من المهدوية، بل كان قائداً عسكرياً كبيراً مكانه الميدان.

^(١٨٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٠.

^(١٨٨) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص٦٤.

^(١٨٩) مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٠.

^(١٩٠) ابن النديم، الفهرست، ص٥٣١.

٢. تسربت دعوى الإمامة والمهدوية إلى سيرته بعد موته، وان لم يقل احد صراحة انه المهدي المنتظر، لكن نسبوا اليه احد أهم صفات المهدي، وهي انه حي يرزق وعندما يظهر أو يعود، فإنه يظهر العدل.

٣. لا علاقة لما نسبت إلى ابي مسلم من مهدوية وبين الرايات السود التي اقبل بها من المشرق ودخل بها العراق، وخاصة معركة الزاب سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م)، ضد جيش بني امية بقيادة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية من جهة والرايات السود التي صرحت بها الروايات كالرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "اذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فاتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي"^(١٩١).

١٠. إسماعيل بن جعفر بن محمد (ت ١٤٣هـ / ٧٦٠م):

هو إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وامه فاطمة بنت الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن ابي طالب^(١٩٢). وكان الإمام الصادق محباً لإسماعيل ابنه وكان يثني عليه خيراً^(١٩٣). وكان أكبر اخوته، ومات في حياة ابيه بالعريض^(١٩٤) (١٤٣هـ / ٧٦٠م) وحمل على رقاب الرجال إلى

^(١٩١) ابن حماد، الفتن، ص ٢٤٦، الحديث: ٩٠٤. السلمى الشافعي، عقد الدرر، ص ١٩٢، الحديث ١٩٢.

مرعي الحنبلي، فرائد فوائد الفكر، ص ٣١٤.

^(١٩٢) الأشعري، ابو الحسن، المقالات والفرق، ص ٨٠. الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٢٤٧.

^(١٩٣) المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢٠٤.

أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع، وكان البعض يظن ان الإمامة فيه بعد أبيه الصادق (عليه السلام)، لذا امر بوضع جنازته على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وازالة الشبهة عنهم في حياته^(١٩٥).

وبعد وفاة إسماعيل انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك ويعتقده من اصحاب أبيه، وبقي شذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه، بل كانوا من الأبعاد والأطراف يقولون انه لم يمت، أي ثبتوا على حياة إسماعيل^(١٩٦)، وانكروا موته وقالوا: "انه لم يمت"^(١٩٧) وقالت فرقة بمهدويته، وهي المسماة بالإسماعيلية الخالصة، وهؤلاء زعموا ان الإمام بعد الإمام الصادق (عليه السلام) هو ابنه إسماعيل وعندما توفي إسماعيل في حياة أبيه، انكروا موته، مع اتفاق اهل التواريخ على موته^(١٩٨).

وقالوا: "كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنه خاف عليه فغيبه عنهم، وزعموا ان إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس وانه هو القائم، لأن اباه اشار اليه بالإمامة من بعده وقلدهم ذلك له واخبرهم انه صاحبهم، والإمام لا يقول الا الحق، فلما ظهر موته علمنا انه قد صدق وانه القائم وانه لم

^(١٩٤) العريض: تصغير عرض أو عرض وهو واد بالمدينة له ذكر في المغازي ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١١٤.

^(١٩٥) المفيد، الإرشاد، ص ٢٨٤. الأربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٩٤.

^(١٩٦) المفيد، الإرشاد، ص ٢٨٥.

^(١٩٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٧.

^(١٩٨) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٢.

يمت^(١٩٩). ومنهم من انكر موته في حياة ابيه وهم المباركية^(٢٠٠)، ومنهم من وقف عليه وقال برجعتة^(٢٠١).

وقد اورد المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) ما يفهم انه ذم لإسماعيل^(٢٠٢). ومع ذلك فلم تصدر رواية معتبرة في ذمه بل الإعتبار في الروايات التي مدحته^(٢٠٣). واورد الأربلي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) رواية ان الخليفة المنصور العباسي قد حبسه مع ابيه الإمام الصادق (عليه السلام)^(٢٠٤).

ومما سبق يبدو على مهدوية إسماعيل:

١. ان القول بمهدويته ثابت عند فرقة صغيرة لم يكتب لها الدوام.
٢. ان القول بإمامته غلب على القول بمهدويته وبالأخص بعد نشوء فرقة الإسماعيلية، ووضع اسس الدعوة الإسماعيلية.
٣. لم يدع المهدوية ولم تحدّثه نفسه بها يوماً^(٢٠٥).

^(١٩٩) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٩. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٠. الاشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ص ١٨٨.

^(٢٠٠) المباركية: نسبة إلى شخص اسمه مبارك وهو مولى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، كوفي، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر: الرجال، ص ٣٠٤، الترجمة ٤٤٧١.

^(٢٠١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢٩.

^(٢٠٢) الإختصاص، ص ٢٧٩.

^(٢٠٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ١٢٤ الترجمة ١٣٠٩.

^(٢٠٤) كشف الغمة، ج ٢، ص ٦٢٦.

^(٢٠٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٧١.

١١. النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م):

محمد بن عبد الله بن الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، ولد بالمدينة سنة (١٠٠هـ / ٧١٨م)، ودعا إلى نفسه سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م)، وبويع له بالأمصار، وكان يدعى النفس الزكية لزهده ونسكه^(٢٠٦) وكان ممن بايعه وخرج معه رجال من بني هاشم جميعاً، من آل أبي طالب، وآل العباس، وكذلك من آل الزبير بن العوام وآل عمر بن الخطاب^(٢٠٧). وخرج معه كثير من فقهاء الحجاز والعراق والعلماء بمن فيهم الزيدية، وكان فيهم عيسى بن زيد^(٢٠٨). وافتى الإمام ابو حنيفة (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) والإمام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، بالخروج مع النفس الزكية، وعندما قيل لملك، ان في اعناق الناس بيعة لأبي جعفر المنصور، قال: "انما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين". فأسرع الناس إلى بيعة محمد^(٢٠٩).

وكان ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) نفسه ممن بايع النفس الزكية على عهد بني امية، وقد احتج بعض الخارجين مع النفس الزكية بهذه البيعة على المنصور في تسويغ خروجهم، فقد قال المنصور لأحد هؤلاء: "بايعته؟" فرد على المنصور: "نعم كما بايعته انت" فأمر به المنصور فضربت عنقه^(٢١٠).

(٢٠٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢١. الطوسي، رجال، ص٢٧٥، الترجمة ٣٩٧٧.

(٢٠٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٠٥.

(٢٠٨) الأشعري، ابو الحسن، المقالات والفرق، ج١، ص١٤٥.

(٢٠٩) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٦٠. ابن النديم، الفهرست، ص٢٥١. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٢٤.

السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١.

(٢١٠) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٠٧.

وقال لآخر: "انت الخارج على امير المؤمنين والمعين عليه؟" فرد عليه: "بايعت انا وانت رجلاً بمكة، فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك"، فأمر به فضربت عنقه^(٢١١).

وكان والده عبد الله بن الحسن، يمهّد لهذه المهدوية، ويدعو اليها، وكان يُغَيَّب ابنه محمداً عن الناس منذ طفولته، فعندما طلب منه البعض ان يظهر ابنه محمداً، أجابهم: "لم يأن الوقت الذي يظهر فيه محمد بعد"^(٢١٢). حتى وصل به الأمر ان جمع بني هاشم وخطب فيهم داعياً اياهم إلى بيعة ابنه محمد على انه (المهدي)، بحجة مفادها انه جاء في الروايات ان القوم (بني امية) اذا قتل بعضهم بعضاً، خرج الأمر من ايديهم، وكان ذلك ابان قتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت ١٢٦هـ / ٧٤٣م)، وفعلاً تمت له البيعة بالأبواء^(٢١٣). وكانوا يسمونه (المهدي)، ويأملون فيه الإنتقام من الأمويين بعد عهود من القهر والنكبات^(٢١٤).

لذا كان المنصور حريصاً على الظفر بمحمد وأخيه ابراهيم، لما في عنقه من بيعة لمحمد. مما اضطر محمداً واخاه ابراهيم إلى الإستتار، وتواريأ ومكثاً في الإستتار ينتقلان من ناحية إلى أخرى وطلب المنصور لهما يقض مضجعيهما^(٢١٥).

^(٢١١) م.ن، ج٧، ص٦٠٨.

^(٢١٢) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص٢٤٧.

^(٢١٣) الأبواء قرية بين مكة والمدينة على بعد ثلاثة وعشرين ميلاً عن المدينة، فيها قبر أمنة بنت وهب ام النبي محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٧٩.

^(٢١٤) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج١، ص١٤٥.

^(٢١٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٣٦. الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص٢٣٧.

بالنظر لعجز المنصور عن الظفر بمحمد واخيه، فإنه قام بحبس ابيهما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) و اعمامه وابنائهم، وأمر بحملهم إلى الكوفة، فمات عبد الله في الحبس مع آخرين بعد ان أمر المنصور بهدم السرداب أو الموضع عليهم^(٢١٦). وقيل ان ذلك كان في الهاشمية^(٢١٧).

اجراءات المنصور الدموية هذه، لم تكن لتقف حائلاً دون انتشار (مهذوية) النفس الزكية، حتى شاعت وانتشرت بين الناس، وسارت في الآفاق وتغنى بها الشعراء قبل قيام الدولة العباسية وبعدها. اما قبلها، فقد روي، انه قيل لمروان بن محمد، آخر خلفاء بني امية (١٢٨ - ١٣٣ هـ / ٧٤٥ - ٧٥٠ م): اطلب محمد بن عبد الله، فإنه يدعي هذا الأمر، ويتسمى (المهدي)، فقال له مروان: "ما لي وله؟ ما هو به ولا من ابيه، وانه لابن ام ولد"^(٢١٨). ولم يتعرض له إلى ان قتل مروان أي ان دعوى النفس الزكية وصلت إلى مروان بن محمد وحاشيته، الا ان معرفة مروان ببعض صفات (المهدي) الثابتة، حالت دون ان يهتم لأمره، لعلمه ان امره لن يتم.

وقال مروان مرة لعبد الله بن الحسن: "ما فعل مهديكم؟"^(٢١٩) كانه ينكر عليه ذلك، لمعرفته بحال المهدي الموعود.

^(٢١٦) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٤٠. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٢٥.
^(٢١٧) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، فتوح البلدان، ط ١ - دار الكتب العلمية (بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)، ص ٢٨٥.
^(٢١٨) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٤٧.
^(٢١٩) م. ن، ص ٢٥٩.

اما في العصر العباسي، فقد وصل الأمر بالإمام ابي حنيفة، ان رجلاً عاتبه على فتواه بالخروج مع محمد واخيه، لأن اخاً له عمل بالفتوى، وقتل مع ابراهيم، فأجابته، ابو حنيفة: "قتل اخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر، وشهادته مع ابراهيم خير له من الحياة"^(٢٢٠).

وفي سنة (١٤٤هـ / ٧٦١م) دخل محمد النفس الزكية إلى المدينة بصحبة زياد بن عبيد الله الحارثي، والي المدينة لأبي جعفر المنصور، فاصطحب زياد محمدا معه إلى السوق راكبين، فلما رأى الناس محمدا صاحوا: (المهدي)، (المهدي)، فتوارى عنهم إلى حين ظهوره^(٢٢١) كما ان جعفر بن سفيان والي المدينة، سأل عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن^(٢٢٢)، عما حمله للخروج مع محمد مع ما هو عليه من العلم والفق، فأجاب عبد الله: "ما خرجت معه وان اشك في انه (المهدي)، لما روي لنا في امره، فما زلت ارى انه هو، حتى رأيت مقتولا"^(٢٢٣).

ووصل من شيوع مهدوية النفس الزكية ان رثاه الشعراء وهو على هذه الصفة (المهدوية)، فقال احدهم:

(٢٢٠) م. ن، ص ٢٦٤.
(٢٢١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٢٩. وهذه المرة الوحيدة التي ذكر فيها الطبري، صراحة مهدية محمد النفس الزكية.
(٢٢٢) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، من فقهاء وعلماء المدينة المعروفين، استعمله محمد النفس الزكية على العطاء حين بويع له في المدينة، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٢٤.
(٢٢٣) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٩٧.

اذ رفعت دمعك ساكباً تهتاناً^(٢٢٤)

هلا على المهدي وابني مصعب

وقال آخر:

إماماً به يحيى الكتاب المنزل

انا لندرجو ان يكون محمد

ويحيا يتيم بائس ومعول

به يصلح الإسلام بعد فساده

ضلالاً ويأتينا الذي كنت امل^(٢٢٥)

ويملاً عدلاً أرضنا بعد ملئها

وقال اخر:

يقيم فينا سيرة النبي

ان كان في الناس لنا (مهدي)

فانه محمد التقي^(٢٢٦)

ظهور محمد النفس الزكية:

لم يظهر محمد النفس الزكية مع أخيه ابراهيم في وقت واحد، فقد ظهر محمد بالمدينة قبل شهرين من ظهور أخيه ابراهيم، فكان ظهوره في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م)، وبإيعه خلق كثير من الحاضرة والبادية وتسمى

(المهدي)^(٢٢٧).

^(٢٢٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٠٢، ولم يذكر القائل.

^(٢٢٥) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص٢٤٧.

^(٢٢٦) م. ن، ص٢٤٣.

^(٢٢٧) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩٥.

ولم يكن بنو هاشم، وبالتحديد بنو الحسن (عليه السلام) والفقهاء، وحدهم من خرج أو افتى بالخروج مع محمد النفس الزكية، بل ان الزيدية التفت حوله وشاركت مشاركة فعالة في القتال، وبالأخص مع اخيه ابراهيم بالبصرة. فقد صمد اربعمائة من الزيدية مع ابراهيم حتى الرمق الأخير^(٢٢٨). وكذلك فعل المعتزلة، فقد كانوا يرون في ثورة النفس الزكية ثورة معتزلية^(٢٢٩).

الا ان المسعودي يرى ان الذين خرجوا مع ابراهيم ليسوا كل المعتزلة بل معتزلة بغداد ومن يرى رأيهم من معتزلة البصرة^(٢٣٠).

وجه المنصور العباسي ابن عمه وولي عهده يومئذ عيسى بن موسى الهاشمي في جيش عظيم، وكان المنصور يريد التخلص من عيسى بن موسى أيضاً ليستخلص منه ولاية العهد دون مشقة، فسار عيسى إلى المدينة، وخرج اليه محمد في اصحابه، فقاتلهم في شهر رمضان حتى قتل في موضع يسمى احجار الزيت^(٢٣١). وبعد مقتله دخل عيسى بن موسى المدينة وتتبع اصحاب محمد فقتلهم، وانصرف إلى العراق سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، فدامت حركة النفس الزكية من يوم خروجه إلى ان قتل سبعة وسبعين يوماً^(٢٣٢).

^(٢٢٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٤٧.

^(٢٢٩) عمارة، محمد، المعتزلة والثورة، ص٨٤.

^(٢٣٠) مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٣.

^(٢٣١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر الكاتب (ت ٢٩٢هـ - ٩٠٤م)، تاريخ ط١ - المطبعة الحيدرية

(النجف ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج٣، ص١١٥. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٩٦.

^(٢٣٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٠٩.

وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة مستهل شهر رمضان من العام نفسه (١٤٥هـ / ٧٦٢م)، وبايعه اهلها وغلب عليها وعلى الأهواز وواسط، وكثرت جموعه، وسار يريد الكوفة فالتقى مع عيسى بن موسى ببخمرى على بعد ستة وتسعين كيلومتراً من الكوفة، فقتل ابراهيم في جمع غفير ممن كان معه^(٢٣٣). وذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة من العام ذاته^(٢٣٤).

هذا الإنتشار والصدى الواسع لثورة محمد النفس الزكية، والقول بمهدويته، كان لابد ان يكون لها صدى، والا تمر دون اثر، فنرى المغيرة بن سعيد، وهو مولى لوالي الأمويين خالد بن عبد الله القسري، رأس فرقة تؤمن بمهدوية النفس الزكية، وكان يأمرهم بانتظاره^(٢٣٥) وانه حي لم يمت^(٢٣٦). وذكر لهم ان جبريل وميكائيل (عليهما السلام) يبايعانه بين الركن والمقام، ويحيي له سبعة عشر رجلاً يعطى كل واحد منهم كذا حرفاً من الاسم الأعظم، فيهزم الجيوش، ويملكون الأرض، فلما خرج محمد وقتل، قال بعض اصحاب المغيرة، لم يكن الخارج (المقتول) محمد بن عبد الله، وانما كان شيطاناً تمثل في صورته، وان محمداً سيخرج ويملك^(٢٣٧). وكان المغيرة ورجل آخر هو بيان بن سمعان التميمي النهدي اول امرهما من الدعاة، الا انهما خلطاً ذلك

^(٢٣٣) م ن ، ص ٦٣١. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٩٥.

^(٢٣٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٤٧.

^(٢٣٥) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٧٣.

^(٢٣٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٦.

^(٢٣٧) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٧٣.

بالكفر والزندقة، فأخذهما خالد بن عبد الله القسري مع اتباع لهما وأحرقهم في الكوفة سنة (١١٩هـ / ٧٣٩م)^(٢٣٨)، إلا ان اتباع المغيرة كان لهم وجود إلى ما بعد مقتل النفس الزكية.

ويبين لنا تاريخ قتل خالد القسري لهما، جانباً من عمر دعوة محمد النفس الزكية، إذ تمتد إلى ما بعد وفاة الإمام الباقر (عليه السلام) (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)، حيث زعمت فرقة^(٢٣٩) ان النفس الزكية هو (المهدي)، وانه الإمام، وهؤلاء "انكروا فيما بعد، قتله وموته، وقالوا هو حي لم يموت، مقيم في جبل يقال له الطمية"^(٢٤٠) فهو عندهم مقيم فيه حتى يخرج، لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "القائم المهدي، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي"^(٢٤١).

أما عن موقف الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من حركة محمد النفس الزكية، فقد كان يشكل أهم منعطف في مسيرتها، فإن الذين بايعوا له بالأبواء وما بعدها كانوا بني الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) على الأغلب، ولم يبايعه من بني الحسين إلا القلة. متمثلة بعيسى بن زيد بن علي^(٢٤٢)، أما الآخرون فكانوا على القول

^(٢٣٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٢٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٣.

^(٢٣٩) لم تذكر المصادر اسمها.

^(٢٤٠) الطمية: جبل بنجد شرقي الطريق إلى مكة، مقابلة فايد، وبالأصل اسم لإمراة نسب الجبل إليها.

ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٤١.

^(٢٤١) ابن حماد، الفتن، ص ٢٨٩، الحديث، ١٠٨٤، الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٧٦. الشهرستاني،

الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٩ وفي متن الحديث خلاف.

^(٢٤٢) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٧٤.

بإمامة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وقد ادرك والد محمد النفس الزكية، عبد الله بن حسن خطورة احجام الإمام الصادق (عليه السلام) عن مبايعة ابنه محمد وسعى إلى نيل البيعة مراراً لكنه لم يفلح، ولم يكتف الإمام الصادق بذلك، بل رسم له مسار الحركة وما ستؤول اليه، فقد روي ان عبد الله بن حسن دخل على الإمام الصادق في جمع من اصحابه، ودعاه إلى بيعة ابنه محمد، فقال له الإمام الصادق (عليه السلام): "انك شيخ" وان شئت بايعتك، واما ابنك فوالله لا أبايعه وادعك" وعندما استشاروه في بيعة محمد نهاهم عن ذلك، لأن الأمر لم يأن بعد^(٢٤٣). وعندما جمع عبد الله بن حسن بني هاشم ليبايعوا لمحمد على انه (المهدي)، دخل عليه الإمام الصادق (عليه السلام) وقال له: "ان كنت ترى ان ابنك هذا هو (المهدي) فليس به، ولا هذا اوانه، وان كنت انما تريد ان تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، فإننا والله لا ندعك وانت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر"^(٢٤٤). وفي كلتا الحالتين كان رد عبد الله على الإمام الصادق ان ما يدفعه إلى موقفه هذا هو الحسد لإبنه محمد.

وكان الإمام الصادق (عليه السلام) على بصيرة من أمر محمد، فكان اذا رآه تفرغت عيناه بالدمع، وقال: "بنفسي، ان الناس ليقولون فيه انه المهدي، وانه لمقتول، ليس هذا في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة"^(٢٤٥).

^(٢٤٣) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٧٣. المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٦.

^(٢٤٤) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٠٧. المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٧.

^(٢٤٥) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٧٧. المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٦.

هذه الجوانب الزاهية لحركة محمد النفس الزكية، والتفاف اهل المدينة وبنى الحسن والزيدية والمعتزلة حولها، لم تخل مما يكدر هذه الصورة، فبعد ان ادعى الإمامة، دعا الإمام الصادق (عليه السلام) إلى البيعة، وتصدى عيسى بن زيد وكان على شرط محمد لتهديد الإمام الصادق (عليه السلام) لأخذ البيعة منه وليكون اسوة لبقية اهله في البيعة، فلم يجبه إلى ذلك، وعلى اثر ذلك اغلظ محمد بن عبد الله بالكلام للإمام الصادق (عليه السلام) وامر بحبسه في (المخبأ) مع الأمر بالتشديد عليه والغلظة، كما صادر أمواله وأموال اهله ممن لم يبايعوا لمحمد^(٢٤٦).

وفي حادثة أخرى، دعا محمد إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، ذهب احدى عينيه ورجلاه وهو يحمل حملاً، دعاه إلى البيعة، فامتنع، فاغلظ محمد له القول، واصر على ان يبايع له، فطلب إسماعيل رؤية وشهادة الإمام الصادق (عليه السلام) فاحضر اليه، فلم ينفعه ذلك، ورد الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الحبس، ودخل على إسماعيل بنو اخيه، بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار فتوطؤوه حتى قتلوه، وفي الصباح ارسل محمد إلى الإمام الصادق (عليه السلام) واطلق سراحه (عليه السلام)^(٢٤٧).

وقال الطبري ان التي قتلتها هي حمادة بنت معاوية لأنها خافت ان يثبط الناس عن الخروج مع ابن خالها واخوتها، لكنه اضاف ان محمداً أراد الصلاة عليه، فوثب عليه

^(٢٤٦) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٤٣٥. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٢٦٢، الترجمة ١١٠٨٨.

^(٢٤٧) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٤٣٧.

عبد الله بن إسماعيل، وقال له: "تأمر بقتل ابي ثم تصلي عليه؟". فنحاه الحرس وصلى عليه محمد^(٢٤٨). وفي هذه ما فيها والله اعلم.

ملاحظات على مهدوية محمد النفس الزكية:

أهم ما يعرض لنا في دعوى المهدوية هذه هو هل ادعى محمد النفس الزكية ذلك؟ يبدو ان لوالده عبد الله بن الحسن دوراً في التمهيد لهذه الدعوة ونشرها لا كحركة مهدوية فقط بل حتى كثورة. فقد:

١. رفض العرض الذي قدمه ابنه محمد لتسليم نفسه عندما كان المنصور جاداً في طلبه، لقاء اطلاق سراح الأب ومن معه في الحبس، فقد ارسل محمد رسالة مع امه إلى ابيه في الحبس يبين فيها ان مقتل رجل من آل محمد [يعني نفسه] خير من ان يقتل بضعة عشر رجلاً منهم، فكان جواب الأب ان يأخذ في الأرض مذهباً ولا يسلم نفسه^(٢٤٩). ومن الواضح ان محمداً مقتول لا محالة ان سلم نفسه، وبذلك يكون المهدي قد عرض نفسه للقتل ولما يتم امره بعد، وهذا يتناقى مع العقيدة المهدوية وملء الأرض قسطاً وعدلاً.

٢. عندما طلب اليه البعض من بني العباس ان يظهر ابنه محمداً- وذلك قبل ان يملك بنو العباس- اجابهم بأن الموقف لم يأن بعد^(٢٥٠).

^(٢٤٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٦٠.

^(٢٤٩) الطبري، تاريخ، ص٥٣٨. الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص٢٠٦.

^(٢٥٠) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص٢٤٧.

٣. جمع بني هاشم مراراً لأخذ البيعة منهم لابنه محمداً، وكان الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حاضراً مرتين على الأقل، وكان الأولى ان يحضر محمد بنفسه ويدعو الناس اليه، واعتذر البعض عن ذلك ان محمداً كان متمماً ويتلجج الكلام في صدره، فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام، لذا كان ينوب عنه والده في الكلام^(٢٥١).

كما انه لم ترد رواية صريحة بطرق معتبرة ادعى فيها المهديّة، نعم لا خلاف انه ادعى الإمامة ودعا الناس إلى نفسه، حتى انه سافر إلى البصرة لهذا الغرض^(٢٥٢)، بل ان بعض الروايات والأحداث تنبئ بغير ذلك منها:

١. ان الإمام الصادق (عليه السلام) قال عنه ان الناس يقولون عنه انه المهدي، أي لم يكن هو يدعي ذلك.

٢. عندما دخل محمد النفس الزكية إلى المدينة المنورة بصحبة واليها تصايح الناس، المهدي، المهدي، كما مر وما على محمد وزر ذلك، فقد كان ابوه يردد،

^(٢٥١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٦٢.

^(٢٥٢) الطبري، تاريخ، ص ٥٢١.

هلم نبايع محمداً، فقد علمتم انه المهدي^(٢٥٣).

٣. ان شيخ معتزلة البصرة عمرو بن عبيد (ت ١٤٤هـ / ٧٦١م)^(٢٥٤)، رد على من اطلق لقب (المهدي) على محمد النفس الزكية بقوله: "كيف وهو يقتل" وكانت المعتزلة أكبر مؤيدي الثورة، بل يعد محمد نفسه معتزلياً، والمعتزلة لهم رأيهم في الإمامة، وبانضمام الزيدية إلى الثورة وهم لهم أيضاً نظرتهم إلى الإمامة، يكون من غير المنطق تبنيهم ثورة يدعي القائم بها انه المهدي.

٤. افدى الفقهاء بتأييد الثورة وانضم عدد كبير منهم اليها، كما ان الإمام ابا حنيفة والإمام مالك بن انس قد افتيا بتأييد الثورة والخروج مع محمد وهما من اعلم الناس بما يكون عليه (المهدي المنتظر) الذي جاءت به الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف دعا إلى ذلك اذا كان محمداً يدعي المهدي، الا ان يكون الأمر التبس عليهم، وهو امر بعيد الاحتمال، فهما من ائمة المذاهب الأربعة المعتمدة في الإسلام.

٥. استمرت حركة النفس الزكية شهرين وسبعة عشر يوماً في المدينة^(٢٥٥)، لكن لم يرد اليها انه خطب في الناس وصرح بأنه (المهدي)، بل اشار إلى موضع قتله في

^(٢٥٣) المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٦.

^(٢٥٤) عمرو بن عبيد: ابو عثمان عمرو بن عبيد بن رباب، مولى بني تميم، كان جده من سبي كابل، كان شيخ المعتزلة ومفتيها، له خطب ورسائل، نزيل البصرة، عرض عليه المنصور العباسي المناصب فرفضها توفي في طريق مكة سنة (١٤٤هـ / ٧٦١م)، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٢٨.

ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٤.

^(٢٥٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٠٩.

احجار الزيت^(٢٥٦)، ولم يرد في الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفاة (المهدي المنتظر) مثل هذا الموضع، مع معرفة محمد بذلك، بل ان التمعن في كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس اليه لا تظهر أية دعوة إلى أي نوع من المهودية، سوى ما يقبل التأويل في الفقرة الأخيرة بقوله: "فإن كتابي حجة على من بلغه ورحمة على من قبل"^(٢٥٧).

٦. هناك من لم يعده في ادعاء المهودية، ولكن عدّه (النفس الزكية) التي يعد مقتلها من علائم الظهور للمهدي المنتظر^(٢٥٨).

١٢. الناوسية وقولهم بمهودية:

الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م):

هو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر بن ابي قحافة، اشهر القابه الصادق، ولد بالمدينة المنورة ومات بها سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م)^(٢٥٩).

٢٥٦) م. ن، ج ٧، ص ٥٩٦. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٤٧.

٢٥٧) العمرجي، احمد شوقي ابراهيم، الحياة السياسية والفكرية الزيدية، في الشرق السلامي، ط١- مطبعة مديبولي (القاهرة- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٢٥٩. ملحق: ٣، نقلًا عن كتاب (الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية) للمحلي، حميد بن احمد (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، مخطوط في دار الكتب المصرية، الورقة ٥٧.

٢٥٨) السلمي، عقد الدرر، ص ١٧٧ (المحقق).

٢٥٩) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٨. العاملي، تاج الدين، التتمة في اخبار الأئمة، ص ١٠٠.

قال بمهدوية الإمام الصادق (عليه السلام) قوم عرفوا بالناووسية نسبة إلى رجل من اهل البصرة اسمه عجلان بن ناووس^(٢٦٠)، وقيل بل اسمه ناووس وقال الشهرستاني^(٢٦١): "بل نسبة إلى قرية ناووس"^(٢٦٢).

زعمت الناووسية ان جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لم يموت وهو حي لا يموت حتى يظهر ويلى الأمر، وهو القائم (المهدي)^(٢٦٣)، روى عنه بزعمهم انه قال: "ان رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا، فإنني صاحبكم صاحب السيف"^(٢٦٤). وانه قال لهم "ان جاءكم من يخبركم عني انه مرضني وغسلني وكفنني ودفنني، فلا تصدقوه، فإنني صاحبكم، صاحب السيف"^(٢٦٥). وزعم هؤلاء ان الذي كان يتبدى للناس (عند الموت) لم يكن جعفرأ، وانما تصور للناس في تلك الصورة، وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية^(٢٦٦).

وقد رد الإمام الصادق (عليه السلام) على شاعر قال له:

فان تك انت المرتجى للذي نرى فتلك التي من ذي العلى فيك نطلب

^(٢٦٠) النوبختي، فرق الشيعة، ص٧٨. الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٩٧.

^(٢٦١) الملل والنحل، ص١٦٦.

^(٢٦٢) ناووس: من قرى هيت، وناووس الظبية موضع قرب همدان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٤.

^(٢٦٣) الطوسي، الغيبة، ص١٩٧.

^(٢٦٤) الرازي، ابو حاتم، الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، ص٢٨٦.

^(٢٦٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص٧٨. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص٨٠.

^(٢٦٦) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٤١.

ليس انا صاحب هذه الصفة^(٣٦٧). أي انه ليس المهدي المنتظر واهم ما يلاحظ على دعوى انصار المهديوية هذه هو عدم وجود صلة مباشرة لهم بالإمام الصادق (عليه السلام) بالرغم من معاصرتهم له، لا من حيث الرواية عنه أو مخاطبته أو الوفود عليه. كما انها انقرضت سريعاً ولم يعد لها وجود، وكذلك فإن وفاة الإمام الصادق والنص من عنده على إمامة ابنه الإمام موسى بن جعفر اشهر من ان نذكر، وهي الدليل الأقوى على بطلان هذه الدعوى.

١٣. محمد المهدي العباسي (ت ١٦٩هـ / ٧٨٥م):

هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المولود بالحريمة من ارض الشام سنة (١٢١هـ / ٧٣٨م) اخذ المنصور له البيعة سنة (١٤٧هـ / ٧٦٤م) بعد خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، ببيع له بالخلافة صبيحة الليلة التي توفي فيها المنصور سنة (١٥٨هـ / ٧٧٤م)^(٣٦٨).

ومهدويته غير مرتبطة بحركة او ثورة او تنظير لها، الا بعض الروايات مقطوعة السند توقف عندها علماء الجرح والتعديل وضعفوها مثل الرواية التي ينتهي سندها إلى

^(٣٦٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤٩، الحديث ٣٦.

^(٣٦٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٣٠. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٣.

كعب الأحبار التي جاء فيها: (المهدي من ولد العباس)^(٢٦٩) والمقصود به العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأول من قال بمهدوية محمد هو أبوه الخليفة أبو جعفر المنصور، ثم وجدت الروايات التي تعضد ذلك، طريقها إلى الكتب في عصر التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري، فقد روي عن يوسف بن قتيبة^(٢٧٠) أنه قال: "أرسل إلي أبو جعفر، فدخلت عليه، فقال: قد خرج محمد بن عبد الله وتسمى (المهدي)، والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم اقلها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك، إن ابني والله ما هو (المهدي) الذي جاءت به الرواية، لكن تيمنت به، وتفاءلت به"^(٢٧١).

ويبدو أن هذا كان تصريحاً خاصاً من المنصور ليوسف لا نجد نظيره، فعندما دخل عمرو بن عبيد على المنصور، ووعظه وابلغ له في ذلك، أمر له المنصور بعشرة آلاف درهم، فرفضها عمرو، وحلف المنصور، وحلف عمرو، وكان المهدي حاضراً، فاستنكر على عمرو أن يحلف قبالة حلف المنصور، فعندئذ تولى المنصور تعريف ابنه لعمرو وأن اسمه محمداً وأنه (المهدي) وهو ولي العهد، فرد عليه عمرو بن عبيد:

^(٢٦٩) ابن حماد، الفتن، ص ٢٩٣، الحديث ١١١٢.

^(٢٧٠) يوسف بن قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة الباهلي، لا يعرف تاريخ وفاته،

كان من ندماء المنصور ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٨٦.

^(٢٧١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٤٧.

"اما والله لقد البسته لباساً ما هو لباس الأبرار، ولقد سميته اسماً ما استحقه عملاً، ولقد مهدت له امنع ما يكون عنه" ثم أقبل على (المهدي) وقال له: "نعم يا ابن أخي، اذا حلف ابوك احنثه عمك، لأن اباك اقوى على الكفارات من عمك"^(٢٧٢).

وكان المنصور قد خلع لقب (المهدي) على ابنه محمد بعد ان قتل عبد الله بن المقفع وقتل عمه عبد الله بن علي وابا مسلم الخراساني، وكبر ان بني محمد^(٢٧٣). ومن الطبيعي الا تحصل قناعة بهذه التسمية او اللقب عند الناس حتى ان بني العباس انفسهم لم يكونوا مقتنعين بهذه التسمية، فلم ترد في خطبهم او احتجاجاتهم، حتى في احتجاجات المنصور نفسه على خصمه العنيد محمد النفس الزكية.

اما على صعيد العوام، فقد كانت مبادرة المنصور سبباً في استياء وغضب البعض، فقد ارسل الثائر عبد السلام بن هاشم اليشكري (ت ١٦٠هـ / ٧٧٦م)^(٢٧٤)، الذي كان قد ثار على المهدي العباسي وخلع بيعته، رسالة يقول فيها:

"وقد زادني غيضاً أنك تسميت المهدي، وابتعد من سماك، فنعم المهدي انت، ان بعث الناس بيعاً واوسعت الناس غياً"^(٢٧٥) من هذا يظهر ان الناس لم تأخذ مهدوية المهدي العباسي مأخذ الجد وقد سبقهم ذلك بنو العباس انفسهم.

^(٢٧٢) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج ١، ص ٢٠٩. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٢.

^(٢٧٣) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٦٧.

^(٢٧٤) عبد السلام بن هاشم اليشكري من الخوارج، خرج بالجزيرة، وكثر اتباعه بها واشتدت شكوته، لقي عدة من قواد المهدي العباسي فهزمهم إلى ان بعث المهدي اليه جنوداً كثيرة، فهرب منهم إلى قنسرين، فلحقوه فقتلوه بها سنة (١٦٢هـ / ٧٧٨م). ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٤٢.

ومما يلاحظ على دعوى المهديوية هذه:

١. انها كانت ورقة سياسة استعملها المنصور العباسي في اتون الصراع السياسي والعسكري المحتدم بين العباسيين وخصومهم.
٢. لم يكن المهدي العباسي نفسه مقتنعاً بها فلم يناظر او يحاجج بها.
٣. لم يكتب لها البقاء فقد طويت بوفاة الخليفة العباسي محمد المهدي سنة (١٦٩هـ / ٧٨٥م) ولم يعد لها اثر الا في كتب التاريخ.

١٣. نسبة المهديوية إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م) عند الواقفة:

هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، ولد بالأبواء بين مكة والمدينة سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م) وتوفي في سجن السندي بن شاهك سنة (١٨٣هـ / ٧٩٩م)^(٢٧٦) ودفن في مقابر قريش في مدينة السلام^(٢٧٧).

^(٢٧٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٧. وقال الطبري انه توفي سنة (١٦٢هـ / ٧٧٨م) ينظر: التاريخ، ج ٨، ص ١٤٢.

^(٢٧٦) السندي بن شاهك: مولى المنصور، استمر في خدمة بني العباس، وكبر شأنه، حتى انه كان يحبس ويطلق. كان موكلاً بحبس الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكله الرشيد بالقبض على البرامكة وكتبهم، تولى اخذ البيعة من الناس للأمين العباسي، وساهم في خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدي، سنة (٢٠٢هـ / ٨١٧م)، روى حديثاً واحداً عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الطبري، ج

وتعددت الأقوال في مهدويته على أقوال عدة لفرق لم تذكر كتب التاريخ اسماءها الا ان جميعها يجمعها مصطلح (الواقفة) لوقوفهم على موسى بن جعفر الكاظم والقول انه حي لم يموت، وانه المهدي المنتظر، وانه دخل دار هارون الرشيد ولم يخرج منها، وانكروا إمامة الإمام الرضا (عليه السلام)^(٢٧٨)، فقد قالوا:

١. "انه القائم، وانه قد مات فعلاً، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر وزعموا انه قد رجع بعد موته، الا انه مختف في موضع من المواضع، حي يأمر وينهي، وانه سمي القائم لأنه يقوم بعد الموت، وان من يوثق به من اصحابه يلقونه ويرونه"^(٢٧٩).

٢. انه لم يموت وانه حي لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملاها كلها عدلاً كما ملئت جوراً، وانه القائم المهدي، وزعموا انه خرج من الحبس ولم يره احد نهاراً، وان السلطان واصحابه ادعوا موته وموهوا على الناس وكذبوا، وانه غاب عن الناس واختفى، وزعموا ان أباه الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

٨، ص ٣٦٥، ٥٥٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٣٧. الخوئي، معجم، رجال الحديث، ج ٧، ص ٣١٨، الترجمة ٥٥٨٣.

^(٢٧٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٥٠. الخطيب، ابو بكر احمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط ١ - دار الكتاب العربي (بيروت. د. ت)، ج ١٣، ص ٢٧.

^(٢٧٨) النوبختي، فرق الشيعة ص ٩٠. البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٤٢.

^(٢٧٩) النوبختي، فرق الشيعة ص ٩٠، الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٩٠.

"هو القائم المهدي، فإن يُدهده رأسه عليكم من الجبل فلا تصدقوه فإنه القائم" (٢٨٠).

٣. انه قد مات وانه القائم، وان فيه شبيهاً من عيسى بن مريم، وانه لم يرجع، ولكنه يرجع في وقت قيامه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً، وان اباه قال: "ان فيه شبيهاً من عيسى بن مريم، وانه يقتل في يدي بني العباس، وقد قتل (٢٨١).

٤. "انه قد مات ورفع الله اليه، وانه يرده عند قيامه" (٢٨٢).

٥. "لا ندري اهو حي ام ميت، لأننا روينا اخباراً كثيرة تدل على انه القائم المهدي، فلا يجوز تكذيبها، وقد ورد علينا من خبر وفاة اخيه وجده الماضين (عليهما السلام) في معنى صحة الخبر، فهذا ايضاً مما لا يجوز التواطؤ عليه والموت حق، والله يفعل ما يشاء"، فوقفوا عند ذلك، أي إطلاق موته، وعلى الإقرار بحياته، وهم قائلون بإمامته لا يتجاوزونها حتى يصح لهم امره، وامر الذي تولى الإمامة بعده أي الإمام الرضا (عليه السلام)، فإن صحت لهم إمامته كإمامة ابيه من قبله بالدلالات والعلامات للإمامة بالإقرار منه على نفسه بإمامته وموت ابيه لا باخبار اصحابه، سلموا له بذلك وصدقوه (٢٨٣). وتتعدد

(٢٨٠) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٠. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٢.

(٢٨١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٠. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٩٠.

(٢٨٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٠.

(٢٨٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٢. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٩٢.

الأقوال في مهدويته وتتفرع فروعاً وفروعاً أكثرها غير ذي بال، إلا أنها لا تخرج عن نطاق الواقفة وتسمى أيضاً المظورة، وقيل إن المظورة فرقة من الواقفة، وهناك من قطع بموت الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال بإمامه الإمام علي بن موسى الرضا، لكنهم عادوا إلى الوقف بعد وفاة الإمام علي بن موسى الرضا سنة (٢٠٣هـ / ٨١٨م) ^(٢٨٤).

^(٢٨٤) النويختي، فرق الشيعة، ص ٩٥.

نشأة الواقفة:

كان الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قد سجن في خلافة المهدي العباسي^(٢٨٥)، ويبدو من رواية الأربلي انه سجن مرتين في خلافة المهدي^(٢٨٦)، كما سجنه هرون الرشيد بعد ان حمله من المدينة إلى البصرة واودعه السجن^(٢٨٧)، وبعد نقله إلى بغداد اطلق سراحه^(٢٨٨)، ثم اودع السجن ثانية^(٢٨٩)، وكانت في هذه المرة نهايته.

وبسبب تعدد مرات السجن وطول المدة التي امضاها الإمام بعيداً عن شيعته واصحابه، وحمله من المدينة موطنه وفصله عنه، فإنه لم يستطيع التصرف بالأموال التي كانت تصل اليه او صرفها في الوجوه الشرعية، فأبقاها امانة لدى بعض الأصحاب، وعندما بلغهم موت الإمام موسى بن جعفر في السجن، انكروا وفاته طمعاً في عدم دفع الأموال التي كانت في ذمتهم إلى من يرث الإمام، وهو الإمام علي بن موسى الرضا، فقد اجتمع ثلاثون الف دينار عند قوم يسمون الأشاعنة، عن زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها، فحملوها إلى وكيلين للإمام بالكوفة، فاتخذوا بهذا المال دوراً، وعقدوا العقود، واشتروا الغلات، فلما مات الإمام موسى جعفر وانتهى الخبر اليها، انكروا موته، واذاعا في الناس انه لا يموت لأنه هو القائم، فاعتمدت طائفة ذلك وانتشر قولهما في الناس، حتى

^(٢٨٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٧. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣.

^(٢٨٦) كشف الغمة، ج ٣، ص ٣١.

^(٢٨٧) المفيد، الإختصاص، ص ٦٢. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨.

^(٢٨٨) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، عيون اخبار الرضا، ط ١ - دار المرتضى

(بيروت - ١٤٢٩ - ٢٠٠٨، ج ١، ص ٩٨.

^(٢٨٩) المفيد، الإختصاص، ص ٦٦.

إذا كان موتهما أوصيا بدفع ذلك المال إلى ورثة الإمام موسى بن جعفر، فاستبان الناس
انهما قالوا ذلك حرصاً على المال^(٢٩٠).

ولكن بعد فوات الأوان، فكانت دعواهم بأن الإمام لم يمت وأنه هو القائم قد
وجدت طريقها إلى اصحاب الأمانات، فتبنوا الفكرة وصادروا تلك الأمانات، وانكروا على
من طالبهم بها، وكان هؤلاء جماعة عرفوا بالرواية والشيخة والصحبة للإمام مثل زياد
بن مروان القندي^(٢٩١) وكان عنده سبعون الف دينار وعلي بن ابي حمزة البطائني^(٢٩٢)
وكان عنده ثلاثون الف دينار، فأرسلا بطلب يونس بن عبد الرحمن بعد ما تبين له
الحق في امر الإمام الرضا، وقالوا له: "لا تدع إلى هذا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك"،
وضمنا له عشرة آلاف دينار فرفضها واصر على كشفهما^(٢٩٣). واحمد بن ابي

^(٢٩٠) الطوسي، الغيبة، ص ٦٤.

^(٢٩١) زياد القندي: ابو الفضل وقيل (ابو عبد الله) زياد بن مروان القندي الأنباري، مولى بني هاشم، احد
وكلاء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)،
ووقف في الرضا (عليه السلام)، يعد من اركان الواقفة، له كتاب من تصنيفه، لا يعرف تاريخ وفاته.
ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٣٢، الترجمة ٣٣٢. الطوسي، رجال، ٣٣٧. الترجمة ٥٠١٢. العلامة الحلي، خلاصة
الأقوال، ص ٣٤٩، الترجمة ١٣٨٠.

^(٢٩٢) علي بن حمزة البطائني: الأنصاري، من اصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وكان يقود ابا
بصير (ثناء المشي)، ثم صار واقفياً كذاباً، ومن اشد الناس عداوة للإمام الرضا (عليه السلام)،
فخرجت منه فيه ذموم كثيرة، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الكشي، رجال، ص ٢٨٩، الترجمة ٢٦٤
و ص ٣١٦، الترجمة ٣١٠. الطوسي، رجال، ص ٣٣٩، الترجمة ٥٠٤٩.

^(٢٩٣) الكشي، رجال، ص ٣٥٠، الترجمة ٣٥٠.

بشر^(٢٩٤)، وكان عنده عشرة آلاف، وعثمان بن عيسى^(٢٩٥) كان يسكن مصر وعنده ست جوار ومال كثير، فلما طالبهم الإمام الرضا (عليه السلام)، انكروها، وكتب اليه عثمان: "ان لم يكن ابوك مات فليس لك من ذلك شيء، وان كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء لك، وقد اعتقت الجواري وتزوجت بهن"^(٢٩٦).

اما البطائني فأخرج لهم كتاباً جاء فيه: ان موسى بن جعفر يعود بعد ثمانية اشهر^(٢٩٧).

وهناك من استخدم دعوى المهديوية هذه استغلالاً خبيثاً ابعد مما سبق، في الغلو والضلالة، فقد كان محمد بن بشير وهو مولى لبني اسد، يزعم ان الإمام موسى بن جعفر عنده في بيته، فكان يقيم له تمثالاً يعالجه بالطلاء والحيل، ويناجيه ويسايره بحضور اتباعه المعتقدين بغيبته، وكان يقول: "ان موسى بن جعفر موجود قائم، الا ان الخلق محجوبون عنه، ولكنه ترأى لأهل النورانية بنورانيتهم، ولأهل الظلمة بظلمتهم، وترقى به الأمر، فقال ان موسى بن جعفر استخلفه على الأمة وفوض اليه أمورها واعطاه

^(٢٩٤) احمد بن بشر: ابو جعفر احمد بن بشر السراج، مولى، كوفي، روى عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ثقة في الحديث الا انه واقفي، له كتاب نوار، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: النجاشي، رجال، ص ٧٥، الترجمة ١٨١.

^(٢٩٥) عثمان بن عيسى: ابو عمرو عثمان بن عيسى العامري الكلابي ويقال الرؤاسي ايضاً، كان شيخ الواقفة ووجهها، كان له في يده مال للإمام الرضا (عليه السلام)، فمنعه فسخط عليه، ثم تاب وبعث اليه بالمال، رأى انه يموت بالحائر الحسيني (عليه السلام)، فترك منزله وسكن كربلاء حتى مات ودفن فيها، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الكشي، رجال، ص ٤٢٢، الترجمة ٤٩٠. النجاشي، رجال، ص ٣٠٠، الترجمة ٨١٧.

^(٢٩٦) الكشي، رجال، ص ٢٨٩، الترجمة ٢٦٤. الطوسي، الغيبة، ص ٦٥. الحديث ٦٦.

^(٢٩٧) الطوسي، الغيبة، ص ٧٠، الحديث ٧٣.

خاتمة، وعلمه جميع ما تحتاج اليه أمور الدنيا والدين، والإمام غائب عن الناس،
ومحمد بن بشير وصي مفوض، وأولاد محمد بن بشير أوصياء مفوضون إلى الوقت الذي
يرجع فيه موسى بن جعفر^(٢٩٨).

وقد تبرأ منه الإمام موسى بن جعفر ودعا عليه ولعنه وسماه الرجس
النجس^(٢٩٩).

أما الممطورة فهي صفة لفرقة الواقفة، غدت اسماً لها أو رديفاً لإسمها وذلك ان
علي بن إسماعيل^(٣٠٠) قد ناظر بعض الواقفة واشتد الكلام بينهما فقال لهم: "انتم من
الكلاب الممطورة" والمعروف ان الكلاب عندما تمطر تصبح رائحتها انتن ما تكون، وقيل
ان الذي قال لهم ذلك هو يونس بن عبد الرحمن^(٣٠١). شغلت الواقفة حيزاً كبيراً من
أهتمام الناس في حينها، حتى ان يونس بن عبد الرحمن سأل الإمام الرضا (عليه السلام)

^(٢٩٨) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٦٣. الكشي، رجال، ص ٣٤٢، الترجمة ٣٤٩.

^(٢٩٩) الكشي، رجال، ص ٣٤٤، الترجمة ٣٤٩.

^(٣٠٠) علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، اول من تكلم على مذهب الإمامية، وصنف
كتاباً في الإمامة، وكان كوفياً وسكن البصرة، ناظراً رؤوس المعتزلة كأبي هذيل العلاف وإبراهيم
النظام، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٠٧. العلامة الحلي، الخلاصة، ص
١٧٦، الترجمة ٥٢٠.

^(٣٠١) يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، كان من العلماء الأعلام، عظيم المنزلة روى الإمامين
الكاظم والرضا (عليهما السلام)، يشار اليه في العلم والفتيا. له ثلاثون كتاب، بذل له مال جزيل
ليتحول إلى الوقف فلم يجبهم، توفي سنة (٢٠٨هـ / ٨٢٣م) ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٤٤ الترجمة
٣٥٠. ابن النديم، فهرست ص ٣٦٧. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٣٢، الترجمة: ٨٩٤.

عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، هل هلاكه هلاك غيبة ام هلاك موت، فأجابه بل هلاك موت^(٣٠٢).

كما ان يحيى بن خالد البرمكي امر ان ينادى على جنازة الإمام موسى بن جعفر عند وفاته، هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه هو القائم وانه لا يموت^(٣٠٣).

ولا تعدم هذه الفرقة وجود عدد من العلماء والمحدثين ذوي الشأن، وفي فهارس الكتب وتراجم الرجال عدد كبير منهم، وقد عقد الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) فصلاً في كتابه الغيبة لمناقشة معتقدات هذه الفرقة حول مهدوية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، واغلب الروايات التي ساقته معتقدات الواقفة اوردها الشيخ الطوسي نقلاً عن احد علماء الواقفة وهو ابو محمد علي بن احمد العلوي الموسوي^(٣٠٤) في كتابه (نصرة الواقفة). وهذا الكتاب لم يصل الينا، وما وصل منه ما اورده الشيخ في النقل عنه، وقد ناقش الشيخ كل الشبهات والإعتراضات بشكل موضوعي، ومما قاله في حق المؤلف "انه ما كان ليتوقف عند هذه الإعتراضات لولا مكانة الرجل وكونه منسوباً إلى اهل العلم، وله صيت، وهو من وجوه المخالفين لنا، اورد هذه الأخبار، لم يحسن ايرادها لأنها كلها ضعيفة رواها عن لا يوثق بقوله"^(٣٠٥).

ملاحظات على مهدوية الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام):

(٣٠٢) الكشي، رجال ص ٣٥١. الترجمة ٣٥٠.

(٣٠٣) المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٧.

(٣٠٤) لم يذكر تاريخ وفاته.

(٣٠٥) الغيبة، ص ٤٣-٦٣.

١. بالرغم من الحيز الذي شغلته الواقفة في اذهان الناس والصدع الذي احدثته في مسيرة الإمامية الا انه كان اثرأ وقتياً، وانتهى بعد مدة يسيرة، ولم يعد لها وجود، الا في كتب المقالات والفرق وبشكل تعريفي دون الوقوف على أفكارها الأخرى. ولولا ما نقله الشيخ الطوسي عن أفكارها والشبهات التي كانت تثيرها، لما وصل اليها منها شيء.
٢. كان السبب الرئيس وراء الإنهيار والتلاشي السريع لهذه الفرقة، بالرغم من الإهتمام الذي اثارته، هو موقف الإمام الرضا (عليه السلام) الحازم منها واعلانه البراءة منهم على رؤوس الأشهاد، والتأكيد على موت ابيه الإمام موسى بن جعفر، لسحب البساط من تحت ارجلهم وابطال دعاواهم.
٣. لم يكن الأساس الذي قامت عليه فكرة الوقف اساساً عقائدياً، بل كانت المطامع الدنيوية من الأموال والجواري والجاه هي الأساس في نشأة الفكرة وعندما جفف الإمام الرضا (عليه السلام) منابع هذه المطامع بدأت الفرقة بالتلاشي.

١٤. محمد بن إسماعيل بن جعفر (ت ١٩٣هـ / ٨٠٨م):

هو محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، المولود بالمدينة سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م)، عده الطوسي في اصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) تشعبت من فرقة الإسماعيلية فرقة سميت (المباركية)، ساقته الإمامة إلى محمد بن إسماعيل^(٣٠٦)، وتشعبت من المباركية فرقة سميت (القرامطة) سميت بذلك لرئيس كان لهم من اهل السواد من الأنباط يلقب (قرموطية)، وكانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم^(٣٠٧)، ورأوا انه لا يكون بعد النبي غير سبعة أئمة، متفقين في ذلك مع الإمامية الا في نقطتين:

أ. قولهم ان الإمام علي (عليه السلام) إمام رسول.

ب. ان الإمام السابع هو محمد بن إسماعيل بدلاً من الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٣٠٨).

ورأوا ان محمد بن إسماعيل هو الإمام (المهدي)، وهو رسول، وزعموا انه حي لم يموت، وانه غائب مستتر في بلاد الروم، وانه القائم (المهدي)، ومعنى القائم عندهم انه يبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانه من اولي العزم، واصحاب العزم عندهم سبعة باضافة الإمام علي (عليه

^(٣٠٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٠.

^(٣٠٧) م. ن، ص ٨٣. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٣.

^(٣٠٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٤. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٣.

(السلام) ومحمد بن إسماعيل، وزعموا أنه يأتي بشريعة جديدة بعد نسخ الشريعة بأخبار روهها عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: "لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً"، وانه قال: "ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"، ونحو ذلك من اخبار القائم^(٣٠٩).

وزعموا ان الله تعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم، ومعناها الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قوله تعالى: (فكلا منها حيث شئتما رغداً ولا تقربا هذه الشجرة)^(٣١٠)، أي موسى بن جعفر بن محمد وولده من بعده من ادعى الإمامة منهم^(٣١١)، وقالوا بقتل كل من قال بإمامه موسى بن جعفر وولده^(٣١٢).

وقالت الإسماعيلية بإمامة محمد بن إسماعيل^(٣١٣).

ولكون الإسماعيلية طائفة لها وجودها في عصرنا الحاضر، فلا بد من وقفة عندها:

١. توفي الإمام الصادق (عليه السلام) سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) في المدينة المنورة^(٣١٤)، وكان له من الأولاد احد عشر، سبعة من الذكور واربعة من الاناث^(٣١٥).

^(٣٠٩) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٤. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٤.

^(٣١٠) سورة البقرة، الآية ٣٥.

^(٣١١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٤. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٤.

^(٣١٢) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٦.

^(٣١٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤، الحديث ٢٥.

^(٣١٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١١٩.

^(٣١٥) النظري، أعلام الوري، ص ٢٩١. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣١٠.

٢. كان احد هؤلاء الأولاد إسماعيل الذي توفي سنة (١٤٣هـ / ٧٦٠م) في حياة ابيه، وحمل على رقاب الناس إلى ابيه في المدينة وجزع عليه، ودفن بمقبرة البقيع، وبعد موت ابيه الإمام الصادق (عليه السلام)، قال البعض ان الإمام بعده هو إسماعيل، وفريق قالوا ان الإمامة انتقلت من إسماعيل إلى ابنه محمد لثبوت موت إسماعيل في حياة ابيه^(٣١٦).

٣. اخذ محمد بن إسماعيل عمه علي بن جعفر الصادق معه إلى الإمام الكاظم ليستأذن له بالمسير إلى بغداد، وحاول الإمام الكاظم ثنيه عن السفر إلى بغداد، فلم يفلح لإصرار محمد على السفر، فأمر له بمائة دينار، ثم مائة دينار ثانية، ثم ثالثة، ثم ثلاثة آلاف درهم، واوصاه ثلاث مرات ان يتقي الله في دمه، فوعده محمد خيراً، فلما دخل محمد على هرون الرشيد قال له: "ما ظننت ان في الأرض خليفتين حتى رأيت موسى بن جعفر^(٣١٧)". وقيل انه اخبر الرشيد ان الأموال تجبى للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) من المشرق والمغرب، وكلام كثير غير ذلك، فأمر له الرشيد بمائتي الف درهم ينالها من بعض النواحي، فاختر بعض كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، وخلالها دخل إلى الخلاء،

^(٣١٦) الطبرسي، أعلام الوري، ص ٢٩٢.

^(٣١٧) الكليني، اصول الكافي، ج ٤ ص ٦٢٩، الحديث ١٣٥١.

فأصابه ما أدى إلى خروج امعائه من جوفه، وحاولوا ردها فلم يفلحوا، ومات مع دخول الرسل بالمال، فلم ينفعه تديره^(٣١٨).

٤. ان هارون الرشيد حمل الإمام موسى بن جعفر من المدينة إلى البصرة لحبسه يوم العشرين من شهر شوال سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م)^(٣١٩) على اثر هذه الوشاية من محمد بن إسماعيل، ومات قبل ان يقبض الجائزة عن هذه الوشاية، فيكون قد مات بما لا يتجاوز سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) أي لم تمض عليه الا اقل من سنة في بغداد حتى قبض.

٥. كان عمره عند وفاة والده إسماعيل سنة (١٤٣هـ / ٧٦٠م) احد عشر عاماً او اثنى عشر عاماً، أي انه كان طفلاً لم يبلغ الحلم وقتها، فتعهد بالرعاية جده الإمام الصادق (عليه السلام) وكان موضع عطف الإمام الكاظم من بعده، حتى ان الإمام الكاظم استخدمه لكتابة رسائله^(٣٢٠). لذا نرى الإمام الصادق (عليه السلام) يأمر بدفع كذا وكذا من مبلغ الثلث من الميراث الذي يسمح للمسلم التصرف به في الوصية إلى محمد بن إسماعيل، لأنه لا يرث من جده لوفاة ابيه إسماعيل في حياة جده الصادق (عليه السلام)^(٣٢١).

^(٣١٨) الكشي، رجال، ص ٢٢٦، ترجمة ١٣١. المفيد، الإرشاد، ص ٢٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١١٤، الترجمة ١٠٢٥٢.

^(٣١٩) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٤.

^(٣٢٠) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٤٤٣.

^(٣٢١) الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، التهذيب، تحقيق حسن الموسوي الخراساني، ط ١- دار الثقافة (بيروت- د. ت) ج ٩، ص ١٩٤، الترجمة ٧٧٩.

والفقه الإمامي يقول: "لا يرث أولاد الأولاد اذا كان للميت ولد وان كان انثى، فاذا ترك بنتا وابن ابن كان الميراث للبنت"^(٢٢٢).

أي انه لم يكن رجلاً في العنقوان، ولا ميسور الحال في حياة جده الإمام الصادق (عليه السلام) كما يظهر من الوصية ببعض الثلث له، اما في إمامة عمه موسى بن جعفر والتي امتدت من ١٤٨هـ / ٧٦٥م - ١٨٣هـ / ٧٩٩م) فلم يكن له ذُكْرٌ، بل كان خاملاً، الا ما انفرد به ابن شهر آشوب من توليه الكتابة لعمه الكاظم (عليه السلام) وهي لم تكن وظيفة دائمة لكثرة تنقل الإمام الكاظم وطول سجنه، وكان يشكو الإملاق وتفاقم الدين عليه^(٢٢٣).

لم يذكر المؤرخون سنة وفاة محمد بن إسماعيل، حتى المقرئ الذي توسع في ترجمة محمد وابيه إسماعيل لم يذكر سنة وفاته، او وفاة ابيه^(٢٢٤).

يلاحظ على دعوى المهدوية هذه: ان سيرة محمد بن إسماعيل في حياته لا تتلائم مع هذا الادعاء، فلو تركنا كتب الفرق والمقالات المغرمة بالتفريعات، نجد ان عمر محمد عند وفاة والده كان احد عشر عاماً او اثني عشر عاماً، وانفرد بعض المعاصرين بالقول ان إسماعيل مات سنة (١٥٨هـ / ٧٧٤م)^(٢٢٥)، ولم يذكر مصدره في ذلك، أي انه توفي بعد

^(٢٢٢) السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، المعاملات، ج ٣، ص ٢٢٣، مسألة ١٠٠١.

^(٢٢٣) المفيد، الإرشاد ص ٢٩٩. الأربلي، كشف الغمة ج ٣، ص ٢٣.

^(٢٢٤) احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا باخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين بن الشيال، ط ٢- وزارة الأوقاف (القاهرة- ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٥.

^(٢٢٥) غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط ١- دار اليقظة - (دمشق د.ت)، ص ٨٩ - ٩١.

ابيه الإمام الصادق (عليه السلام) بعشر سنوات، ويبدو ان اختيار هذا التاريخ جاء حلاً لمشكلة تسلسل وانتقال النص بالإمامة على الأئمة المستورين.

وكان عمره عند وفاة جده الإمام الصادق (عليه السلام) ستة عشر او سبعة عشر سنة، كان خلالها غض العود وموضع رافة وتحنن جده عليه، اما في عهد إمامة عمه الإمام الكاظم (عليه السلام) التي امتدت لخمس وثلاثين سنة تقريباً فقد كان محمد خلالها مملقاً يشكو الدين، وعندما خرج إلى بغداد طلباً للغنى واليسر سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م)، عاجلته المنية فمات ببغداد بعد أقل من سنة واحدة من دخولها.

فمتى ادعى المهديّة، وما هي المقومات التي امتلكها لهذا الادعاء، وأين انصاره، واين الأموال التي كانت تجبى اليه باعتباره الإمام المهدي، وعلى من كان ينفقها؟ ومن هذا يظهر ان محمد لم يدع المهديّة يوماً، ولكنها نسبت اليه فيما بعد لضرورة اقتضتها المصالح.

وهناك مسألة مهمة، وان كانت لا تختص بمهدوية محمد بن إسماعيل، الا ان لها اهميتها من حيث الأمانة التاريخية وهي كون محمد بن إسماعيل هو الذي وشى وسعى بالإمام موسى بن جعفر عند هرون الرشيد ليست محل اجماع المؤرخين، بل ان الذي سعى به هو اخوه علي بن إسماعيل وتبنى هذا الرأي الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)^(٣٢٦) والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)^(٣٢٧) والأربلي (ت ٦٩٣هـ /

^(٣٢٦) الإرشاد، ص ٢٩٩.

^(٣٢٧) الغيبة، ص ٢٧. الحديث ٦.

١٢٩٣م^(٣٢٨)، لكن الأخير استدرك بقوله انه سعى به جماعة من اهل بيته منهم اخوه
محمد بن جعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر ابن اخيه^(٣٢٩) والله اعلم.
وللسيد الخوئي تحقيق في الموضوع يفضي إلى نتيجة مؤداها ان المقصود هو
محمد بن إسماعيل بن جعفر^(٣٣٠). والله اعلم.

^(٣٢٨) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٤.

^(٣٢٩) م. ن، ج ٣، ص ٤٥.

^(٣٣٠) معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١١٤، الترجمة ١٠٢٥٢.

المبحث الثاني

مدعو المهديّة في القرنين الثالث والرابع الهجريين

أ. مدعو المهديّة في القرن الثالث الهجري

١. محمد بن جعفر (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م):

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، المعروف بمحمد الديباج (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) عرف بذلك لحسن وجهه، ويلقب ايضاً بالمأمون، روى عن ابيه الصادق (عليه السلام)^(٣٣١). وكان سخياً شجاعاً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف، وخرج على المأمون سنة (١٩٩هـ / ٨١٤م) بمكة واتبعته الزيدية الجارودية^(٣٣٢) وبايعوه بالخلافة وامرة المؤمنين سنة (٢٠٠هـ / ٨١٥م) وبايعه اهل الحجاز، فخرج لقتاله اسحق بن موسى الجلودي^(٣٣٣). وبعد معارك شديدة كان فيها جل الطالبين إلى جانبه، انصرف

(٣٣١) النجاشي، رجال، ص ٩٩٣، الترجمة ٣٦٧. الطوسي، رجال، ص ٣٩٧٩، الترجمة ١٢٧٥.

(٣٣٢) الجارودية: من فرق الزيدية، تنسب إلى ابي الجارود، زياد بن المنذر بن زياد الأعجمي، ويقال لهم ايضاً الجارودية لأن ابا الجارود كان مكفوف البصر، وكان الإمام محمد الباقر (عليه السلام) لقب ابا الجارود سرحوب، وقيل ان سرحوب شيطان اعمى يسكن البحر، زعموا ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على إمامة علي (عليه السلام) بالوصف دون الاسم وجعلوا الإمامة بعده في ولديه الحسن والحسين (عليه السلام) ثم هي شوري بين اولادهما على قاعدة الخروج بالسيف. ينظر: الرازي، ابو حاتم، الزينة، ص ٣٠١.

(٣٣٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٩. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١٨. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢.

محمد بن جعفر إلى الجحفة^(٣٣٤)، بعد ان هزم في المعركة ومنها إلى بلاد جهينة، فجمع جيشاً كبيراً وهاجم المدينة في ولاية هرون بن المسيب عليها^(٣٣٥)، فقتل كثير من اصحابه، وفقتت عينه، فعاد إلى مكة، واستأمن الجلودي، فأمنه، فخلع نفسه وخطب معتذراً بأنه ما رضي بالبيعة الا بعد ان قيل له ان المأمون قد توفي، وانفذه الجلودي إلى المأمون وكان بمدينة مرو، فأكرمه واستبقاه معه إلى ان توفي بجرجان وقبره بها، فصلى عليه المأمون^(٣٣٦).

اما سبب خروجه فهناك تباين بشأنه، فقد اورد الطبري ان ابنه علياً وابن عمه حسين بن حسن الأقطس قد زينا له الأمر، والحا عليه في ذلك، ولم يبالا به حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم، فبايعوه بالخلافة، وحشروا اليه الناس من اهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعاً وكرهاً^(٣٣٧). وهذا امر لا يستقيم معه العقل لأسباب كثيرة منها قوة الدولة آنئذ والجدب الذي عليه مكة التي لا تصلح كقاعدة حرب. اما الأصفهاني فيروي رواية مغايرة في كيفية خروجه، وذاك ان رجلاً قد كتب كتاباً في ايام

^(٣٣٤) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق مكة من المدينة وهي ميقات اهل مصر والشام. وهي على اربع

مراحل من مكة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان ج ٢، ص ١١١.

^(٣٣٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٢٨.

^(٣٣٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٧. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٢٧. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص

٢٤٨. والمرحلة مسافة بريد الدولة وتبلغ ثلاثة وثلاثين كيلو مترا ينظر: سورة، احمد، الشريف

الادريسي في الجغرافيا العربية، ط ١- مكتبة المصري (القاهرة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)، ص ٢٠٠.

^(٣٣٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٢٧.

ابي السرايا^(٣٣٨) بسب فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع اهل البيت، وكان محمد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم يدخل في شيء منها، فجاءه الطالبيون فقرأوه عليه، فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل وخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف، ودعا إلى نفسه، وتسمى بالخلافة وهو يتمثل:

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي^(٣٣٩)

وبعد ان استأمنه المأمون بقيت العلاقة بينهما يشوبها الحذر، حتى ان المأمون

امر الطالبين بعدم الركوب معه اليه فامتنعوا عن تنفيذ الأمر^(٣٤٠).

كما ان علاقته بالإمام الرضا (عليه السلام) (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) لم تكن

مرضية، فقد كان يتقول الأقاويل في الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى جعل الإمام على

^(٣٣٨) السري بن منصور الشيباني من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة، كان القيم بأمر الحرب وتدريب وقيادة جيوش محمد بن ابراهيم بن طباطبا الذي خرج على المأمون سنة (١٩٩هـ / ٨١٤م) ووجه الجيوش إلى البصرة وواسط والمدائن ومكة والمدينة، أُسْر وضربت عنقه بعد سلسلة معارك ضد جيوش العباسيين سنة (٢٠٠هـ / ٨١٥م) ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٢٨-٥٣٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٣، ص ٣٥٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٤١٦.

^(٣٣٩) مقاتل الطالبين ٥٣٨، والبيت للشاعر الحارث بن عباد احد زعماء قبيلة بكر، وكان قد اعتزل حرب البسوس في الجاهلية بين بكر وتغلب اول الأمر ثم اشترك فيها وكان فارساً شجاعاً شاعراً وهو الذي اسر المهلهل. ينظر: ابن الوردي، تنمة المختصر، ج ١، ص ٨٨.

^(٣٤٠) المفيد، الارشاد، ص ٢٨٦.

نفسه الا يظله وأياه سقف واحد، لأنه متى دخل احدهما على الآخر، خرج محمد بن جعفر وتقول الأقاويل في الإمام فيصدقه الناس^(٣٤١).

كما ان الإمام الرضا أبطأ في حضوره جنازة عمه محمد هذا، فلم يحضر عند موته^(٣٤٢). وعندما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه، ودعي بأمر المؤمنين، وببيع له بالخلافة، دخل عليه الإمام الرضا (عليه السلام) وقال له: "يا عم، لا تكذب أبك ولا أخاك، فإن هذا الأمر لا يتم"^(٣٤٣). والمقصود بأبيه الإمام الصادق وبأخيه الإمام الكاظم وقيل انه من الذين سعوا بالإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٣٤٤) لدى الرشيد^(٣٤٥). وكان كارهاً لمناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) لأهل الكلام في مجلس المأمون^(٣٤٦).

وكانت عينه قد فقئت بنشابة في احدى الوقعات بينه وبين هرون بن المسيب والي المدينة^(٣٤٧)، وعندما فقئت عينه سر بذلك وقال: "ارجو ان اكون المهدي القائم، وقد بلغني ان في احدى عينيه شيئاً، وانه يدخل في هذا الأمر وهو وكاره له"^(٣٤٨).

^(٣٤١) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٥٤٢، الباب ٤٧. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١٨١.

^(٣٤٢) الكشي، رجال، ص ٤٣٢ الترجمة ٥١٢ (ترجمة الحسن بن القاسم).

^(٣٤٣) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٥٤٥، الباب ٤٧.

^(٣٤٤) الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٤٥.

^(٣٤٥) الصدوق، التوحيد، ص ٣٢٧، المجلس ٦٥.

^(٣٤٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٣٩.

^(٣٤٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٣٩.

^(٣٤٨) الأصفهاني، مقابل الطالبين، ص ٥٣٩.

وروي عنه^(٢٤٩) انه اشتكى إلى مالك بن انس (رضي الله عنه) ما هم فيه وما يلقون، فأجابته مالك ان يصبر حتى يجيء تأويل قوله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ^(٢٥٠) وهذه الآية من الآيات التي يستدل بها على حتمية قيام دولة المهدي المنتظر^(٢٥١). فهل كان لهذا الجواب من أثر في ادعائه المهديوية؟

ومما يلاحظ على هذه الدعوى:

١. ان سيرة محمد بن جعفر لم تكن مرضية، وانه تسمى بإمرة المؤمنين في حياة الإمام الرضا (عليه السلام).
 ٢. ان علاقته بالإمام الرضا هي الأخرى لم تكن بالحسنة.
 ٣. انفرد الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) من بين معاصريه في نسبة ادعاء المهديوية اليه.
 ٤. لم يظهر لهذه الدعوة اثر على مستوى الفرق او الدعاة.
- لكن الشميطية^(٢٥٢) ساقوا النص إلى محمد بن جعفر عن طريق ابيه، واداروا الإمامة في اولاد محمد، وزعموا ان المهدي المنتظر من ولده^(٢٥٣). أي انهم لم يقولوا بمهديوته، بل بمهدوية احد ولده في مستقبل الزمان.

^(٢٤٩) م . ن ، ص ٥٤٠ .

^(٢٥٠) سورة القصص، الآية ٥ .

^(٢٥١) الطوسي، الغيبة، ص ١٨٤، الحديث ١٤٣ . الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٣ .

^(٢٥٢) نسبة إلى رئيسهم يحيى بن شميطة، كان قائداً من قواد المختار ضعيف إلى الغاية، خبيث، ادعت هذه الفرقة النص من الإمام الصادق (عليه السلام) على محمد بن جعفر، وان اباه الباقر (عليه السلام) اخبره ان ولده له ولد سماه محمداً، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٧ . المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ٣٠٨ .

٢. محمد بن القاسم (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م):

هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) نزيل الكوفة، كان يلقب بالصوفي لأنه كان يدمن على لبس الثياب من الصوف الأبيض، وكان من اهل العلم والفقه والدين والزهد، وحسن المذهب، وكان يرى رأي الزيدية الجارودية، وقيل كان يرى الاعتزال^(٣٥٤).

ظهر بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاجتمع اليه ناس كثير، وكان بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر^(٣٥٥) وقعات بناحية طالقان وجبالها، فهزم هو واصحابه، وخرج يريد خراسان وكان اهلها قد كاتبوه، فلما صار إلى نسا^(٣٥٦) دل عليهم الوالي، والد احد اتباعه فأكرمه الوالي بعشرة آلاف درهم، والقى القبض عليهم، وارسل محمد بن القاسم إلى عبد الله بن طاهر الذي بعثه

^(٣٥٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٧.

^(٣٥٤) الاصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٥٧٧، ٥٨٨.

^(٣٥٥) ابو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي بالولاء، احد القادة الأجواد الأدياء، تولى الشام والديار المصرية والدينور وخراسان للمأمون، والده طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون، وبعد وفاة الأب ولاه المأمون ما كان يتولاه الأب توفي سنة (٢٣٠هـ / ٨٨٤م) ينظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٣١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٨٣.

^(٣٥٦) نسا: مدينة بخراسان، قصدتها المسلمون عند فتح خراسان، فبلغ اهلها فهربوا ولم يتخلف غير النساء، فقاله المسلمون: هؤلاء نساء والنساء لا يقاثلن فلننسى امرها إلى ان يعود الرجال، فتركوها ومضوا فسميت نسا ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨١.

بدوره إلى المعتصم العباسي، فسجنه بسر من رأى، ثم هرب من السجن^(٣٥٧)، وتوجه إلى واسط وأقام بها^(٣٥٨).

"لما ظهر امر محمد بن القاسم، انقاد له جمع غفير من الناس، وزعم خلق منهم انه المهدي"^(٣٥٩).

يقول المسعودي: "انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية، إلى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمداً لم يموت وأنه حي يرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان، وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول الكيسانية في محمد بن الحنفية، ونحو قول الواقفة في موسى بن جعفر وهم الممطورة"^(٣٦٠).

وهذا الزعم لا يتفق مع سيرة محمد بن القاسم التي عرف بها من الزهد والتقوى والصلاح وخروجه للرضا من آل محمد، وان سيرته الصالحة هذه قد دفعت عبد الله بن طاهر- عندما كان محمد بن القاسم في حبسه- ان يقول لأحد قواده الذي القى القبض على محمد واسمه إبراهيم بن

^(٣٥٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٧.

^(٣٥٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٨٨.

^(٣٥٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٦٨٠.

^(٣٦٠) مروج الذهب، ج ٤، ص ٨.

غسان: "ويلك يا ابراهيم، اما خفت الله في ما فعلت اتقيد هذا الرجل الصالح بمثل هذا القيد الثقيل، خفف هذا الحديد كله عنه"^(٣٦١).

يلاحظ على دعوى المهدوية هذه:

١. لم ينسب اليه احد ادعاء المهدوية لنفسه.
٢. نسبت اليه المهدوية بعد وفاته سنة (٢١٩هـ / ٨٣٤م) اذ يروى عن ابنه علي ان اباه توفي بواسط بعد ان اقام بها مدة طويلة^(٣٦٢).
٣. بالرغم من تحديد المسعودي تاريخاً لوجود القائلين بمهدويته على مسرح الأحداث حتى سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م)، فإن هؤلاء انتهى امرهم ولم يعد لهم ذكر.
٤. لا تتفق نظرة اعدائه اليه- مثل نظرة عبد الله بن طاهر- وادعاء المهدوية لأنها دعوى خطيرة، توجب التعامل مع منتحلها بالشدّة والقسوة، فما بال نظرة الأصحاب اليه؟ والله اعلم.

^(٣٦١) الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٥٨٣.

^(٣٦٢) م. ن، ص ٥٨٨.

٣. محمد بن علي (ت بحدود ٢٥٢هـ / ٨٦٦م):

ابو جعفر محمد بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام) المولود بسر من رأى، احد رجالات اهل البيت المقدرين عند أئمة الهدى (عليهم السلام)^(٣٦٣). فقد اجمعوا على انه ثقة فاضل^(٣٦٤).

بعد وفاة الإمام علي الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)، اختلف في الإمام بعده، فمنهم فرقة^(٣٦٥) قالت بإمامة ابنه محمد، وزعموا ان اباه علياً (عليه السلام) نص عليه في حياته وكان قد توفي في حياة ابيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته وزعموا انه لم يمّت وانه حي وهو (الإمام المنتظر)^(٣٦٦).

واعتلوا في ذلك بان اباه اشار اليه واعلمهم انه الإمام من بعده، والإمام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه، وان كانت وفاته ظهرت فإنه لم يمّت في الحقيقة، ولكن

^(٣٦٣) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٢٤٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧١.

^(٣٦٤) منتجب الدين، علي بن عبيد الله الرازي (من اعلام القرن الخامس الهجري)، فهرست اسماء علماء الشيعة ومصنفهم، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، ط ٢- دار الأضواء، بيروت- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ١٧١، الترجمة ٤١٦. الحر العاملي، محمد بن الحسين (ت ١١٠٤-١٦٩٢م)، أمل الأمل، تحقيق احمد الحسيني، ط ١- دار احياء التراث العربي (بيروت ١٤٣١- ٢٠١٠م)، ج ٢، ص ٢٨٩، الترجمة ٨٦٥.

^(٣٦٥) لم يذكر مؤرخو الفرق اسم هذه الفرقة.

^(٣٦٦) المفيد، محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ط ٤- مكتبة الداوري (قم- ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص ٢٥٧.

اباه خاف عليه فغيبه وهو القائم (المهدي) وقالوا بمثل مقالة إسماعيل بن جعفر (ت ١٤٣هـ / ٧٦٠م) ^(٣٦٧).

اما وفاة محمد بن علي فهو مقطوع به لكن لم يذكر احد تاريخاً لوفاته ^(٣٦٨) لكن الثابت انه توفي في حياة ابيه الإمام علي الهادي، فقد حضر يوم وفاته إلى دار ابيه ليعزوه وقد بسط له في صحن داره في سر من رأى والناس جلوس حوله، وكان عدد الحضور حوله يومئذ من آل ابي طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسين رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، وكان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) موجوداً وقدر الحضور عمره بعشرين سنة ^(٣٦٩) ولما كانت ولادته سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) فتكون وفاة محمد بن علي بحدود سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م) والله اعلم.

ويلاحظ على دعوى المهديوة هذه:

١. انقراضها سريعاً بوجود الإمام الحسن العسكري في موطنها سر من رأى.
٢. كانت لها خطورتها لقرب عهد وفاته وبوفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م) وبدء الغيبة الصغرى.

^(٣٦٧) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٣. الأشعري، سعد المقالات والفرق، ص ١٠١. الطوسي، الغيبة ص ١٩٨، الحديث ١٦٢.

^(٣٦٨) في حدود الاستقصاء المتواضع للباحث.

^(٣٦٩) المفيد، الأرشاد، ص ٣٦٦. الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٣، الحديث ١٩٠. الطبرسي، أعلام الوري، ص ٣٦٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٧، ص ٣١، الترجمة ١١٣٤٦.

٣. لم يَدعِ محمد بن علي (رضي الله عنه) شيئاً، بل مضى مستقيماً الطريقة ودفن في مدينة بلد من أعمال الدجيل شمال بغداد، وهم ياقوت فظن ان قبره في مدينة بلد فوق الموصل بسبعة فراسخ^(٣٧٠).

٤. نسبة المهديّة الى الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م):

هو الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام) المولود في سر من راي سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م)، الإمام الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر^(٣٧١). ما عرفت سر من راي في هديه وسكونه ونبله وعفافه وكبرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس، وهو والد الإمام محمد المهدي^(٣٧٢).

وقد نسبت اليه المهديّة فقد:

^(٣٧٠) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨١، والفرسخ لفظ فارسي معرب اصله فرسك وقيل عربي محض، والفرسخ ثلاثة اميال، وقيل اثني عشر الف ذراع ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥. وهو المعروف عند الناس باسم (السيد محمد) في يومنا هذا وله مقام منيف قرب قضاء بلد شمال بغداد ويؤمه الناس للزيارة والدعاء عنده. (الباحث)

^(٣٧١) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٤٩. العاملي، التتمة في اخبار الأئمة، ص ١٤١. البيهقوني، مهدي، سيرة الأئمة الاثني عشر، ط ١- دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٥٤٧.

^(٣٧٢) المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٨. الفتال، روضة الواعظين، ص ٢٧٩. ابن خلكان وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٩٤.

١. قالت فرقة^(٣٧٢) ان الحسن العسكري لم يمّت وانما (غاب) وهو القائم، ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام. وقد ثبتت إمامته، والرواية قائمة ان للقائم غيبتين، فهذه الغيبة احداها وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى، وقالوا فيه ببعض مقالة الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ومما يلفت النظر عند هؤلاء هو تخطئة الواقفة، وان خطأهم كان في الوقوف على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لما ظهرت وفاته، لأنه توفي عن خلف قائم اوصى اليه وهو علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وكل إمام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لا محالة، وموسى بن جعفر مات عن بضعة عشر ذكراً، وانما القائم المهدي الذي يجوز الوقوف على حياته من ظهرت له وفاة من غير خلف، فيضطر شيعته إلى الوقوف عليه إلى ان يظهر، لأنه لا يجوز موت إمام بلا خلف، فقد صح انه غاب^(٣٧٤).

ومن وجوه تخطئتهم للواقفة ايضاً انه لو جاز الوقوف على موسى بن جعفر (عليه السلام)، وله اولاد ذكور معروفون مشهورون، لكانت الواقفة على امير المؤمنين علي (عليه السلام) ومن بعده من ولده مصيبة في ذلك، لأنها اعتلت بأخبار مثل اخبار واقفة موسى بن جعفر (عليه السلام)، فلما ثبتت إمامته عن ابيه ولم نجد له خلفا اشار

^(٣٧٢) لم يذكر اسم الفرقة.

^(٣٧٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٦. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٠.

اليه مشهوراً معروفاً، صح ان الحسن العسكري (عليه السلام) (غاب) وانه حي لم يمّت^(٣٧٥).

٢. قالت فرقة أخرى^(٣٧٦) ان الحسن العسكري (عليه السلام) مات وعاش بعد موته وهو القائم (المهدي)، وتأولوا في ذلك ان معنى القائم هو ان يقوم من بعد الموت ويقوم ولا ولد له، ولو كان له ولد لصح موته ولا رجوع، لأن الإمامة كانت تثبت لخلفه، وحيث انه لم يوص إلى احد، فلا شك انه القائم^(٣٧٧). لان الأرض لا تخلو من حجة ظاهرة او مستترة، فهو غائب مستتر، وسيظهر ويملاً الأرض عدلاً^(٣٧٨).

ووجه الإحتجاج فيما ذهبوا اليه، ما ورد في خطبة للإمام علي (عليه السلام) بقوله: "اللهم انك لا تخلي الأرض من حجة لك ظاهر او مغمور لئلا تبطل حجتك وبيئاتك"^(٣٧٩). فهذا دليلهم على انه عاش بعد موته.

والفرق بين هذه الفرقة والتي سبقتها، انها صححت موت الإمام الحسن العسكري والأولى قالت انه لم يمّت.

^(٣٧٥) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١٠٦.

^(٣٧٦) لم يذكر اسم الفرقة.

^(٣٧٧) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٦. الشهرستاني، الملك والنحل، ج ١، ص ١٧٠.

^(٣٧٨) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١٠٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٢٠، الحديث ١٨٢.

^(٣٧٩) الحرائي، محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت في ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول، ط ١- المطبعة الحيدرية (النجف ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، ص ١١٣.

وقد توفي الإمام الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) في سر من رأى وحضر موته جمع غفير، منهم قاضي القضاة في عشرة من اصحابه ارسلهم الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢م)، وعدد من المتطبين، وكشف عن وجهه وعرض على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين، ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه الإمام علي الهادي (عليه السلام)^(٣٨٠).

ويلاحظ على ادعاء المهديوية هذه:

١. انها نتاج فترة الحيرة والترقب التي رافقت وفاة الإمام الحسن العسكري وبداية الغيبة الصغرى.
٢. ان صلاة الإمام المهدي على ابيه الإمام الحسن العسكري، كانت من العلامات الفارقة واحدى أهم خصائص وصفات الإمام الذي يلي الأمر من بعده.
٣. لم يكتب لهذه الدعوى النجاح بفضل الجهد الدائب للسفير الأول عثمان بن سعيد واصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

^(٣٨٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٩، الحديث ١٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٤٩.

٥. جعفر بن علي (ت ٢٧١هـ / ٨٨٤م):

هو جعفر بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام) المولود في سر من رأى، وهو شقيق الإمام الحسن العسكري^(٢٨١) (عليه السلام) ولم يُسر به ابوه لما ولد واخبر انه سيُضلُّ خلقاً كثيراً^(٢٨٢).
ان ادعاء المهديّة من قبل جعفر تتداخل بشكل يصعب فصله عن ادعائه الإمامة، كما ان تعدد وسائله للتشبث بالإمامة بأي ثمن وادعائه لها شاع بين الناس، حتى لقب بالكذاب^(٢٨٣).

حاز جعفر ظاهراً تركة اخيه الحسن العسكري (عليه السلام)، واجتهد في القيام مقامه، ولم يقبل احد منه ذلك ولا اعتقده فيه، فقصد الخليفة العباسي المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٩٦ - ٨٩٢م) يلتمس عنده مرتبة اخيه، وبذل مالاً جليلاً وتقرب له بكل الوسائل، فلم ينفعه ذلك^(٢٨٤). وكان يخرج للنزهة في دجلة بالزورق يشرب ومعه المغنون^(٢٨٥)، وحاول استغلال عقيدة البداء كي تجبى الأموال اليه فلم يفلح^(٢٨٦)، وحاول اقامة الصلاة على جنازة اخيه الإمام الحسن العسكري بطلب من خادم الإمام الحسن، على اعتبار الرواية ان الإمام المهدي هو الذي يصلي على جنازة الإمام العسكري، فخرج

^(٢٨١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٤.

^(٢٨٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٣١٤. الطوسي، الغيبة ص ٢٢٦.

^(٢٨٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٧، ٤١٧.

^(٢٨٤) المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٥.

^(٢٨٥) الصدوق / كمال الدين، ص ٤٤٤.

^(٢٨٦) م. ن، ص ٤٥٥.

عليه الإمام المهدي وجذب رداء جعفر وقال له قولته المشهورة: "تأخر يا عم فأنا احق بالصلاة على ابي" فتأخر جعفر وقد اصفر وجهه^(٣٨٧).

وقد أغار على دار أخيه الإمام العسكري بعد وفاته، ونازع في الميراث فخرج عليه الإمام المهدي (عليه السلام) من موضع لم يعلم به فقال له: "يا جعفر، مالك تعرض في حقوقي؟" فتحير جعفر وبهت، ثم غاب فطلبه جعفر بعد ذلك فلم يره، فلما ماتت أم الحسن (الجدة)، اوصت ان تدفن في الدار، فنازعهم، وقال: "هي داري لا تدفن فيها"، فخرج عليه الإمام المهدي (عليه السلام) وقال له: "يا جعفر، ادارك هي؟"، ثم غاب فلم يره أحد بعد ذلك^(٣٨٨).

فيكون جعفر قد رأى الإمام المهدي (عليه السلام) مرتين، وكان ذلك كفيلاً برده عن اية دعوى، سواء ادعاء الإمامة او ادعاء المهديّة، لكن ذلك لم يحدث فقد ادعى الاثنان، على اعتبار انه علم وانتشر في مذهب الإمامية ان الإمام الثاني عشر هو القائم بالأمر (المؤمل)^(٣٨٩). فقد:

١. قالت فرقة^(٣٩٠): بإمامته بعهد اخيه الحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م) أي انه هو الإمام الثاني عشر، وقالوا ان اخاه اوصى اليه ومنه قبل الإمامة وعنه صارت اليه^(٣٩١).

^(٣٨٧) م. ن، ص ٤٤٣.

^(٣٨٨) م. ن، ص ٤١٧.

^(٣٨٩) الطوسي، الغيبة، ص ٧٨، الحديث ٨٣.

^(٣٩٠) لم تذكر المصنفات اسم الفرقة.

٢. وقالت فرقة^(٣٩٣): ان الإمامة جاءت اليه من قبل ابيه علي الهادي (عليه السلام)، لا من الحسن العسكري (عليه السلام)، ولم يكن اخواه محمد بن علي والحسن بن علي (عليهما السلام) إمامين، لأن محمد توفي في حياة ابيه، وتوفي الحسن العسكري (عليه السلام) ولا عقب له، وانه كان مدعياً مبطلاً، والدليل على ذلك ان الإمام لا يموت حتى يوصى ويكون له خلف، والحسن توفي ولا وصي له ولا ولد، وان الإمامة لا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)، فاستدلوا على ان الإمامة لجعفر، وانها صارت اليه من قبل ابيه لا من اخويه^(٣٩٣).

٣. وقالت فرقة^(٣٩٤): ان الإمام الهادي (عليه السلام) اوصى إلى ابنه محمد بن علي وان محمداً اوصى إلى غلام صغير، كان يعمل في خدمة ابيه اسمه (نفيس) وأمره اذا حدث بأبيه الموت ان يؤدي الوصية (العلوم والكتب والسلاح) إلى جعفر بن علي، لتقل التهمة ولا يعلم به، ولما احس نفيس بالخطر من حوله لكثرة الحسد من بني هاشم، دفع الوصية إلى جعفر مع الأمانات وهؤلاء يسمون (النفيسية)^(٣٩٤).

^(٣٩١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٩٧.

^(٣٩٢) لم تذكر المصنفات الفرقة.

^(٣٩٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٨. المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٦٠.

^(٣٩٤) لم تذكر المصنفات اسم الفرقة.

^(٣٩٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١١٤. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١١٢.

وهؤلاء غلوا في القول في جعفر وادعوا أنه الإمام المهدي (القائم)، وادعوا أنه افضل الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣٩٦).

ويلاحظ على دعوى المهديّة هذه:

١. ان دعاوي جعفر للإمامة أكثر بكثير من دعواه المهديّة، فهل كان السبب ان الإمام بعد الحسن العسكري أي الإمام الثاني عشر، يعني بداهة انه المهدي المنتظر الموعود؟ ام ان سيرته سيئة الذكر لم تكن لتسمح له بمثل هذا الادعاء، لأن الأضواء والأصابع ستتجه اليه من كل صوب وهذا مما لا قبل له به.
٢. ان الوصية اليه مرت بواسطة غلام ليس من اهل البيت، وهذا ما لم نعهده، اذ المعتاد ان يدعي أدعياء المهديّة النسب إلى اهل البيت (عليه السلام).
٣. انقرضت هذه الفرق ولم يبق لها وجود او ذكر الا في بطون الكتب.
٤. صدر توقيع من الإمام المهدي إلى السفير الثاني محمد بن عثمان بشأن جعفر جاء فيه: "واما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل اخوة يوسف (عليه السلام)"^(٣٩٧) وهذا يعني توبته مما نسبته اليه الروايات المتقدمة، والله اعلم.

٦. مهدي القرامطة:

^(٣٩٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١١٥. الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١١٣.
^(٣٩٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥١.

القرامطة من فرق الإسماعيلية مبدأ امرها من رجل يسمى المبارك وهو موسى لإسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكان يرى ان الإمامة لا تنتقل من اخ إلى اخ بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)، بل تسري في الأعقاب فلا تنتقل من إسماعيل إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) بل إلى ابن إسماعيل وهو محمد، وهذا الانتقال يكون بطريقة (اللول)، أي حلول الروح بعد موت الجسد في جسد آخر^(٢٩٨).

والقرامطة نسبة إلى رئيس كان لهم من اهل السواد من الأنباط، كان يلقب قرمطويه^(٢٩٩)، لتقارب خطاه، وكان يظهر العبادة والزهد والتقشف فاستجاب له خلق كثير اذ كان يدعو الناس إلى إمام من اهل البيت (عليهم السلام)، وكان أول حركتهم في سواد الكوفة سنة (٢٧٨هـ / ٨٧١م) ثم سيطروا على البصرة والبحرين والأحساء وبلاد الشام حتى وصلوا إلى مصر. فأكثروا في الأرض القتل والفساد والنهب والحريق في سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م) دخل القرامطة مكة يوم التروية، فنهبوا أموال الحجاج وقتلوه حتى في المسجد الحرام وقلعوا الحجر الأسود وانفذوه إلى هجر^(٤٠٠)، ولم يعيدوه إلى مكانه الا في سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠م)^(٤٠١).

^(٢٩٨) الأشعري، سعد، المقالات والفرق ص ٢١٣ (ملحق). الرازي، ابو حاتم، الزينة ص ٢٨٨ - ٢٨٩. البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٤٣.

^(٢٩٩) الأشعري، سعد، المقالات والفرق ص ٨٣.

^(٤٠٠) قاعدة بلاد البحرين بينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل، اشتهرت بتوريد القلال إلى المدينة المنورة، وقيل هي ناحية البحرين كلها، والهجر ضد الوصل وقيل الهجر هو الهذيان ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٣. ومسيرة اليوم تعادل ٣٥ - ٤٥ كيلو متراً، وتختلف من شخص إلى اخر ومن دابة إلى أخرى. ينظر: سوسة، احمد، الشريف الاديسي في الجغرافيا، ص ٢٠٠.

^(٤٠١) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٢، ص، ١٤٦ - ١٤٨.

وزعمت القرامطة ان الإمام الصادق (عليه السلام) نص على إمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل وزعموا ان محمد بن إسماعيل حي إلى اليوم، لم يموت، ولا يموت حتى يملك الأرض، وانه هو (المهدي) الذي جاءت به الروايات، متأولين حديثاً روهه، ان سابع الأئمة (عليهم السلام) هو قائمهم^(٤٠٢).

كما زعمت ان الإمامة انقطعت عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حياته، فصارت في ابنه إسماعيل (ت ١٤٣ هـ / ٧٦٠ م)، كما انقطعت عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وصارت في الإمام علي (عليه السلام) لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المشهور: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" وانه القائم (المهدي) الذي يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو من اولي العزم السبعة وليس الخمسة^(٤٠٣). وزعموا ان محمداً حي لم يموت وانه غائب مستتر في بلاد الروم، وانه القائم (المهدي) ومعنى القائم عندهم انه يبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤٠٤).

لذا فالإمام لدى القرامطة لا يمكن تحديد صلاحياته، لأنه يمثل المثل العليا المطلقة، فهو اعلى سلطة وارفع مقام، وهو مصدر كل قانون وتنظيم او تشريع^(٤٠٥).

^(٤٠٢) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٩٨.

^(٤٠٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٤.

^(٤٠٤) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٣.

^(٤٠٥) تامر، عارف، القرامطة، ط ١ - مكتبة النهضة (بغداد - د. ت)، ص ٨٠.

لأنها تجري بالنص وبالإعقاب عن طريق الحلول، أي حلول الروح بالجسد^(٤٠٦). ولأن (المهدي) محمد بن إسماعيل غائب عن الأنظار، لذا اوجبوا تشكيل مجلس استشاري يتولى الأمور خلال غيبته^(٤٠٧).

او بعد رجعته على قول من وقف على إمامة^(٤٠٨) محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته.. اما ابو طاهر القرمطي^(٤٠٩) فإنه ادعى انه داعية (المهدي) وليس (المهدي) نفسه وفي ذلك قال شعراً:

انا الداعي للمهدي لا شك غيره انا الصارم الضرغام والفارس الذكر
اعمر حتى يأتي عيسى بن مريم فيحمد آتاري وارضى بما امر^(٤١٠)

وفي سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م) اشتدت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش امير دمشق، وحاصروا دمشق نفسها، ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم المعروف بالشيخ، فقام في القرامطة اخوه الحسين وتسمى بأحمد وأظهر شامة بوجهه وزعم

^(٤٠٦) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٩٨-٩٩.

^(٤٠٧) ثامر، عارف، القرامطة، ص ٩٩.

^(٤٠٨) كاشف الغطاء، محمد رضا، الإمامة، ط ١- مؤسسة كاشف الغطاء (النجف-١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ٣٦.

^(٤٠٩) ابو طاهر سليمان ابن ابو سعيد، تولى زعامة القرامطة سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م) في البصرة بعد مقتل ابيه ابي سعيد الجنابي على يد خادمه في الحمام، وهو الذي قلع الحجر الأسود ونقله إلى هجر سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م) مات بالجدي سنة (٣٢٢هـ / ٩٤٣م) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٤٦-١٤٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦.

^(٤١٠) ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، ط ١- المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة، د.ت)، ج ٢، ص ٢٢٥.

انها آيته وكثر جمعه، فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه، وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها وتسمى (بالمهدي) أمير المؤمنين، وعهد إلى ابن عمه ولقبه (المدثر)، وزعم انه المدثر الذي ذكر في القرآن، وقد نازلته جيوش الخليفة المكتفي (٢٨٩هـ-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م) فانهزم هو والمدثر و غلام له فامسكوا في البرية واحضروا إلى المكتفي في مدينة الرقة، فسار بهم إلى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة^(٤١١).

وذكرت بعض الروايات ان هناك علاقة بين القرامطة والفاطميين^(٤١٢).

ويلاحظ على دعوى المهديوية هذه:

١. عدم وضوح مبدأ المهديية فيها بين غيبة محمد بن إسماعيل وبين رجعتيه، لأن الغيبة تعني ان صاحبها حي يرزق، بينما الرجعة تعني انه مات وسيرجع بعد حين.
٢. رغم سيطرة القرامطة على اجزاء واسعة ومتفرقة من بلاد المسلمين ولحقب طويلة، الا ان احدا من الحكام او القواد لم يصرح بأنه يحكم باسم المهدي او يمهد له.
٣. اتسم حكم القرامطة بأباحة الحرمات وانتهاك المقدسات مثل قتل الحجيج وقلع الحجر الأسود، وهذا ليس من ملامح التمهيد او التوطئة لدولة المهدي.

^(٤١١) مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٤٠٩. ابن الوردي، تنمية المختصر، ج ١، ص ٢٤١.
^(٤١٢) ستمم الإشارة إلى ذلك عند ذكر الفاطميين.

٤. لم يعد لهم وجود في الساحة الفكرية بعد الهزائم العسكرية التي عرّضوا لها في

القرن الرابع الهجري.

ب. مدّعو المهديّة في القرن الرابع الهجري:

١. ابن الضبيعي (حوادث سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م):

رجل مجهول الحال لم تذكر كتب التراجم والسير شيئاً عن اسمه او حياته او وفاته سوى ان أباه تولى المظالم في حلب للوزير ابن الفرات^(١١٣). وكان الرجل جميل الوجه حسن البزة طيب الرائحة، فدخل على غريب الخال^(١١٤) وعليه دراعة وخف احمر وسيف بحمائل قد تقلد به، فمنعه الحاجب فانتهره ودخل حتى جلس إلى غريب الخال واخبره انه من ولد علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وان لديه نصيحة للخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢م)، لا يسعه ان يسمعها احد غيره، وهي من المهم الذي ان تأخر وصوله اليه ووقوفه عليه حدث امر عظيم وحاول غريب الخال والحاجب

^(١١٣) ابن الفرات: علي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، وزير المقتدر بالله العباسي ولي له الوزارة ثلاث مرات، كان كاتباً كافياً خبيراً، جواداً متواضعاً، كارهاً للسعاية والوشاة، يجلس للمظالم حتى قبل توليه الوزارة، قتل مع ابنه المحسن سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) ينظر: الصابي، الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط ٨، دار الأفاق (القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٢٨ (وما بعدها). مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم، ط ١، مطبعة النعمان، (النجف، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ق ٤، ج ٢، ص ٢١٢.

^(١١٤) خال المقتدر العباسي، ولي حلوان ونواحيها، وضمت اليه عمان والبحرين وكان ذا نفوذ كبير، في بلاط المقتدر توفي سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) ينظر: غريب، بن سعد القرطي (ت بعد ٣٣١هـ / ٩٤٢م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٣ - دار المعارف (القاهرة. د. ت)، ص ٤٧، الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) الأوراق (قسم من اخبار المقتدر العباسي)، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط ١ - دار الشؤون الثقافية (بغداد - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ١٦١.

معرفة النصيحة دون طائل، فأدخل على المقتدر، وأخذ سيفه، وادناه من المقتدر با لله، فأخبره بشيء لم يقف عليه احد. فأمر المقتدر بالله باكرامه، وارسل إلى ابن طومار^(٤١٥) نقيب الطالبين، حتى يعرفوا صحة ما قال، لأنه زعم انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن الرضا^(٤١٦)، والناس يومذاك مختلفون في ان الحسن بن علي اعقب ام لا، فدخلوا عليه فما قام إلى احد منهم، فسأله ابن طومار عن نسبه فعرفه، فقال: "الحسن لم يعقب" ويقصد بذلك الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والد الإمام المهدي (عليه السلام) المتوفى سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) والواقعة تجري سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) أي خلال عصر الغيبة الصغرى ونالت الناس حيرة عظيمة في أمره واقدامه. ولاحظ ابن طومار ان سيف الرجل جديد الحلية والصنعة، فأخذه وارسله إلى السوق يسأل عن صانعه وعن النصل، لمن كان، ولم يبيح، فعرفه اصحاب السوق واحضروا رجلاً ابتاعه وأقر انه ابتاعه لرجل يعرف بـ (ابن الضبعي)، فأحضر الضبعي الأب، وجمع بينه وبين المدعي، فاعترف انه ابنه، وخلط المدعي واضطرب، وبكى ابوه بين يدي الوزير، فرحمه ووعد ان يستوهب عقوبته، ويحبسه او ينفيه. وضح بنو هاشم، وطلبوا ان يشهر بين الناس وان

^(٤١٥) أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الصمد بن طومار، تولى نقابة الطالبين بعد وفاة أبيه الذي كان يعرب بإبن الجليس الهاشمي (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م). ينظر: عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ٤٧. الصولي، الأوراق (قسم من اخبار المقتدر)، ص ١٦١.

^(٤١٦) ذكر نسبه عريب في صلة تاريخ الطبري، "فزعم انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا". ينظر: ص ٥٠ وهذان النسبان الواردان في المتن والهامش وكلاهما غير صحيحين، فنسبه الصحيح هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر (عليهم السلام): ينظر المبحث الخاص بنسب الإمام المهدي من الأطروحة.

يعاقب اشد عقوبة، وسكنوا و انصرفوا، و اودع المدعي الحبس، ثم حمل وشهر في جانبي بغداد يوم التروية وعرفة^(٤١٧). لإدعائه انه محمد بن الحسن (الإمام المهدي المنتظر)، ولم يعرف مصيره بعد ذلك ولا تاريخ وفاته.

ويلاحظ على دعوى المهديّة هذه، انها دعوى فردية لم تترك أثراً وانصاراً بعدها.

٢. مدّع شخصية محمد بن إسماعيل (في حوادث سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م):

في سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) ظهر بين الكوفة وبغداد رجل يدعي انه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب، واستفحل امره في شوال من هذه السنة، فأنفذ ابو القاسم الخاقاني^(٤١٨) حاجبه احمد بن سعيد، وضم اليه خمسمائة رجل من الفرسان والفرسان، وأمره بمحاربتة، فخرجت الحملة من بغداد، والتقى مع (محمد بن إسماعيل)، ونشب القتال بينهم فظفروا به وانهزم وقتل كثير ممن معه^(٤١٩). ولم يعرف مصيره بعد ذلك ولا تاريخ وفاته.

^(٤١٧) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ٤٩. الصولي الأوراق (قسم من اخبار المقتدر العباسي)، ص ١٧١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧ ص ٤٤٢.

^(٤١٨) عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، وزير المقتدر العباسي، ورّر سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م) بعد مقتل الوزير ابن الفرات، وكان ابوه محمد وزيراً أيضاً، ولم تطل أيام عبيد الله في الوزارة، ولم تكن له سيرة تؤثّر، واختلت الأمور عليه فصولر وعزل وتوفي سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) ينظر: ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية، منشورات الشريف الرضي (ق-م) ١٤١٤هـ-١٩٩٣)، ص ٢٦٩.

^(٤١٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط ١- دار الكتب المصرية (القاهرة- ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م)، ج ٢٣، ص ٣٩.

ومحمد بن إسماعيل كان قد توفي سنة (١٩٣هـ / ٨٠٨م) وقالت فرقة^(٤٢٠) بإمامته وغيبته وأنه حي لم يمتم^(٤٢١)، ويبدو ان هذا المدعي قد استغل هذه الفكرة وادعاها لنفسه على انه محمد بن إسماعيل وأنه الإمام الغائب المنتظر.

ويلاحظ على دعوى المهديية هذه:

١. سهولة وسرعة تجمع الناس والإلتفاف حولها، لأنها كانت في عصر الغيبة الصغرى، عصر الحيرة والترقب.
٢. كانت الكوفة وسواها موطناً لها، حيث النفوذ القوي للقرامطة التي تنسب إلى الإسماعيلية ايضاً.
٣. لم يظهر لها آثار وانتهت من حيث بدأت.

٣. عبد الله المهدي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)^(٤٢٢):

هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام). وقيل عبد

^(٤٢٠) لم تذكر كتب الفرق اسماً للفرقة.

^(٤٢١) النوبختي، فرق الشيعة ص ٨٤.

^(٤٢٢) تبين من مخطوطة في مكتبة العلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب ان اسمه الصحيح هو عبد الله وليس عبيد الله. ينظر: مجموعة مؤلفين، تاريخ تونس، المكتبة الوطنية للنشر، تونس، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج ٣، ص ٣٢١. ومما يؤيد ذلك أنه هو سمي نفسه عبد الله في الخطبة التي انفذها الى خطيبي مسجدي رقادة والقيروان، ينظر: عبد المولى، محمد أحمد، القوى السنية، ج ٢، ص ٢٨٦.

الله بن احمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل، وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال القائلون بإمامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه، وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم، وذهب آخرون إلى ان نسبهم مدخول وليس بصحيح^(٤٢٣).
ويعد والد الخلفاء الفاطميين بمصر وأول من ظهر منهم بالمغرب^(٤٢٤). وتقوم نظرية الحكم عند الفاطميين على المبدأ الإسماعيلي القائل: "ان النص بالإمامة انتقل من إسماعيل بن الإمام الصادق إلى ابنه محمد المكتوم ثم إلى ابنه جعفر الصادق ثم إلى ابنه محمد الحبيب ثم إلى ابنه عبد الله المهدي، اول الخلفاء الفاطميين بالمغرب"^(٤٢٥).

وارسل الإسماعيليون من سلمية^(٤٢٦) احد اشياهم واسمه ابن حوشب^(٤٢٧) إلى بلاد اليمن لنشر دعوة الفاطميين فيها، وسرعان ما اعتقد اهالي اليمن في (المهدي) من آل علي وانتظروا ظهوره وذلك بجهود ابن حوشب الذي تغلب على معظم ارجاء اليمن^(٤٢٨).

^(٤٢٣) ابو الفداء، المختصر ج ٢، ص ٦٢. ابن الوردي، تامة المختصر ج ١، ص ٤٥٤.

^(٤٢٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ٣، ص ١٦٦.

^(٤٢٥) القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ط ١- وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة- د. ت) ج ١٣، ص ٢٦٢.

^(٤٢٦) بلدة صغيرة باتجاه الصحراء من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين، كانت تعد من اعمال حمص. ينظر: ياقوت، معجم البلدان ج ٣، ص ٢٤٠.

^(٤٢٧) رستم بن الحسين بن حوشب بن زاذان النجار، من اهل الكوفة، سكن سلمية من ارض الشام، وارسل إلى اليمن للقيام بأمر الدعوة والإسماعيلية، فاستقر في عدن وقام بأمر الدعوة في اليمن. ينظر: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ج ٢، ص ٦٤.

^(٤٢٨) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ط ٢، مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨)، ص ٨٢.

وساعده في ذلك ابو عبد الله الشيعي^(٤٢٩) وهو من اهالي صنعاء الذي استقرت الدعوة الإسماعيلية على يده في اليمن، وكان ركيزة الدعوة لديه هي الرضا لآل محمد، وقيل بل الدعوة إلى (المهدي) من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصدرت الأوامر له بالخروج إلى المغرب لبث الدعوة فيها، فنجح في ذلك نجاحاً منقطع النظير^(٤٣٠)، وارسل إلى عبد الله المهدي يستقدمه، فقدم عبيد الله والقي عليه القبض وادع السجن، فوجه ابو عبد الله الشيعي الذي كان المغاربة يسمونه (ابو عبد الله المشرقي)^(٤٣١)، جيشاً، فانقذ عبد الله وابنه القائم من السجن، واركبهما ومشى هو ورؤوس القبائل بين يديه، وذلك سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) وهو يقول: "هذا مولاكم" وهو يبكي من شدة الفرح ويسلم عليه بإمرة المؤمن^(٤٣٢).

لم يطل الوفاق بين عبد الله المهدي وابي عبد الله الشيعي واخيه ابي العباس الذي دأب على لوم ابي عبد الله على اخراجه الأمر من يده وتسليمه إلى المهدي، واخوه ابو عبد الله ينهاه عن ذلك، فاستمر ابو العباس في اثارة حفيظة أخيه حتى نجح وأحنق اخاه على المهدي، وكل ذلك يصل إلى المهدي عن طريق عيونه. حتى شرع ابو العباس بقوله

^(٤٢٩) ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا، اصله من اليمن وقيل من الكوفة، داعية الإسماعيليين في اليمن، ارسل إلى المغرب لبث الدعوة، فمر بمكة وارتحل مع حجاج المغرب واقام الصلوات معهم، فوصل المغرب سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) ينظر: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ج ٢، ص ٦٥. ابن الوردي تنمة المختصر ج ١، ص ٣٤١.

^(٤٣٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٢، ص ١٩٢.

^(٤٣١) ابن الأثير، الكامل ج ٧، ص ٤٥١.

^(٤٣٢) ابن الأثير، الكامل ج ٦، ص ٤٦٠، ابن الوردي، تنمة المختصر، ج ١، ص ٣٤٨، الحنبلي، ابن عماد، شذرات الذهب ج ٢، ص ٢٠٣.

لرؤوس القبائل: "ليس هذا (المهدي) الذي دعوناكم اليه، لأن (المهدي) يختم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة"^(٤٣٣)، حتى ان احدهم ويلقب شيخ المشايخ قال للمهدي: "ان كنت (المهدي)، فاطهر لنا آية فقد شككنا فيك"، فقتله المهدي^(٤٣٤). وبعد ذلك امر المهدي بقتل ابي عبد الله الشيعي واخيه ابي العباس، فقتلا وذلك منتصف جمادي الآخرة سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م)^(٤٣٥) وذلك في مدينة رقاده^(٤٣٦) وبعد قتل ابي عبد الله الشيعي واخيه ابي العباس، رجعت كتامة، وهي كبرى القبائل التي ناصرت ابا عبد الله، إلى بلادهم واقاموا طفلا وقالوا: "هذا هو (المهدي)" ثم زعموا انه نبي يوحى اليه، وزعموا ان ابا عبد الله لم يموت، فأرسل المهدي اليهم ابنه ابا القاسم في جيش، فحاصره وهزمهم وقتل الطفل^(٤٣٧).

وكان والد عبد الله المهدي يصرح ان ابنه هو إمام الزمان^(٤٣٨). بينما روي عن جد عبيد الله المهدي ان حفيده يعرف مكان الإمام (القائم) وله دعاة في البوادي، يجمعون له المال بسببه^(٤٣٩).

^(٤٣٣) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ج ٢، ص ٦٦. ابن الوردي، تنمة المختصر، ج ١، ص ٣٤٨.

^(٤٣٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٦٢.

^(٤٣٥) الأزدي، ابو الحسن علي بن ظافر بن حسين (ت ٦١٣هـ / م)، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق د. علي عمر، ط ١- مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة- ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ص ٩٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٩٢.

^(٤٣٦) بلدة كانت بأفريقيا بينها وبين القيروان مسيرة اربعة ايام (ستة وتسعون كيلومترا)، كثيرة البساتين، سكنها عبيد الله المهدي إلى ان فرغ من بناء المهديّة سنة (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) فدخلها الوهن ودب اليها الخراب. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٥.

^(٤٣٧) ابن الأثير، الكامل ج ٦، ص ٤٦٣.

^(٤٣٨) ابن باخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ١٣.

اما بشأن الرسالة التي ارسلها عبد الله المهدي إلى ابي طاهر القرمطي^(٤٤٠)، فإنه لما بلغ المهدي ما فعله القرامطة في مكة، كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول: "قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر، والأدلال بما فعلت، وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما اخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة"، فلما وصله هذا الكتاب اعاد الحجر الأسود، واستعاد ما امكنه من الأموال من اهل مكة فردّه، وقال: "ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا اقدر على منعهم"^(٤٤١).

من الواضح ان الرسالة منحولة ولا اصل لها، لأن عبد الله المهدي توفي سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣هـ) باتفاق المؤرخين، وان اعادة الحجر الأسود إلى مكانه كان سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠م)^(٤٤٢) أي بعد ١٧ سنة من وفاة عبد الله المهدي، فكيف ومتى كتب الرسالة إلى زعيم القرامطة يتهدده ويتوعده.

^(٤٣٩) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ٥١. الصوي، قسم من اخبار المقتدر، ص ١٧٥.

^(٤٤٠) ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، تولى زعامة القرامطة بعد مقتل ابي سعيد سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م)، اقترن اسمه بقتل الحجاج في الطرق وفي مكة يوم التروية في المسجد الحرام، وقلع باب المسجد الحرام والحجر الأسود ونقله إلى هجر وطرح القتلى في بئر زمزم واخذ كسوة الكعبة وقسمها في أصحابه، وصادر أموال الناس ولم يبق حرمة في مكة الا انتهكها، توفي بالجدري سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٨٤. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٦٧.

^(٤٤١) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٨٤. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٦٧.

^(٤٤٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣٤. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٩٨.

وقد فطن ابن خلكان (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) إلى هذا التباين في التواريخ فعلق قائلاً: "وهذا الذي ذكره شيخنا (ابن الأثير) - من كتاب المهدي إلى القرمطي في معنى الحجر، وأنه رده لذلك - لا يستقيم".

كما ان تبعية القرامطة لعبد الله المهدي، ينافيها ان ظهور القرامطة اسبق من ظهور عبيد الله، إذ ظهروا في سواد الكوفة سنة (٢٧٨هـ / ٨٩١م)^(٤٤٣).
يلاحظ على دعوى المهديوية هذه:

١. كان عبد الله الشيعي (المشركي) معتقداً بفكرة المهديوية و يبحث عن تليق به هذه الصفة، لذا نجده يبشر بالفكرة في اليمن ثم في المغرب بشخص عبد الله المهدي، وعندما اختلف معه، اصابه الإحباط، واعلن ان عبد الله ليس الشخص الذي كان يعتقد طاعته، بعد ان قال لهم في اول الأمر: "هذا مولاي ومولاكم، وولي امري وامركم، وإمام دهركم و(مهديكم المنتظر)، الذي كنت به ابشر، قد أظهره الله عز وجل كما وعده وايد حزبه وجنده"^(٤٤٤).

كما يدل على ذلك قوله لكثامة وهي كبرى القبائل التي ايدت دعوته: "ان للمهدي) هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان، قوم مشتق

^(٤٤٣) ابن الأثير، الكامل ج ٦، ٢٦٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٢، ص ١٤٧. ابن الوردي، تنمة المختصر ج ١، ص ٣٣٣.

^(٤٤٤) المولى، محمد احمد، القوى السنية في بلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزييرية، ط ١- دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ج ١، ص ١٣٩ نقله عن جملة مصادر اشار اليها في الحاشية مثل ابن خلدون، ج ٤، ص ٣٦ والمقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٥ لكن لم اجد فيها سوى عبارة (هذا مولاكم).

اسمهم من الكتمان"^(٤٤٥). لذلك ثارت كتامة على عبد الله المهدي بعد قتل ابي عبد الله الشيعي.

٢. كانت الروايات شائعة في عصر عبد الله بقرب ظهور المهدي ولم تكن اليمين (مهد الدعوة) ببعيدة عن ذلك، فكانوا يستكثرون من الخيل والسلاح في اليمين بإعتبار أوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر^(٤٤٦)، فكان رواج هذه الفكرة مما رسم هالة في النفوس عن عبد الله المهدي بإعتبار ان الداعية الكبير والمؤسس الحقيقي للدولة أبا عبد الله الشيعي قد وفد من اليمين وبشر بالمهدي.

٣. العقيدة الإسماعيلية التي كان يعتنقها عبد الله المهدي وخلفاؤه من بعده، لا يؤمنون بالمهدي المنتظر، بل بالأئمة المستورين او المغمورين في حال الستر وبالأئمة الظاهرين في حال البسط والقيام، ولكن مع ذلك نجد ان عبد الله تلقب بالمهدي وسمى عاصمته التي بناها المهدي^(٤٤٧).

٤. لم يكن لقب المهدي لعبد الله يحمل المعنى التوفيقي الخاص الذي استقر لهذه اللفظة في المشرق في ذلك العصر(عصر الغيبة الصغرى) بل كان بالمعنى العام لها وهذا يبدو جلياً من الخطبة التي انفذها إلى خطيبي مسجدي، رقادة والقيروان والتي جاء فيها: "اللهم فصل على عبدك وخليفتك القائم بأمر عبادك

^(٤٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥١.

^(٤٤٦) م . ن ، ص ٤٤٩.

^(٤٤٧) المقرئزي، اتعاظ الحنفا ج ١، ص ٧٠. حسن، حسن ابراهيم تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٨٢.

في بلادك، عبد الله ابي محمد الإمام المهدي بالله امير المؤمنين، كما صليت على
آبائه خلفائك الراشدين المهديين^(٤٤٨).

٥. ان ربط القرامطة بعبد الله المهدي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م) محاولة بائسة لم
يكتب لها النجاح، لأن القرامطة لها قناعتها الخاصة بالمهدي، كما ظهر زيف
الرسالة التي زعم البعض انه ارسلها إلى الزعيم القرمطي ابي طاهر.
٦. ان مسألة نسب الخلفاء الفاطميين إلى آل البيت، بالرغم من تباين الآراء بين
مؤيد ومتوقف وشاك وطاعن، لا علاقة لها بدعوى المهديوية، وان كان انتماء
(المهدي المنتظر) إلى آل البيت (عليهم السلام) امر مفروغ منه.

٤. محمد بن المستكفي (حوادث سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٧م):

لم ترد له ترجمة ولا سنة وفاة له ولا من هو المستكفي، هل هو اسم ابيه ام
لقبه؟ يبدو انه نشأ في مصر، وربما طرا عليها، وظهرت دعوته بين الخاص والعام،
وكانت تقوم الدعوة إلى محمد بن عبد الله (القائم) من اهل بيت رسول (صلى الله عليه
وآله وسلم)، وقيل انه الرجل الذي ورد بذكره الخبر أي انه (المهدي المنتظر)، "وانه يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد اعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين،
فتطلعت اليه نفوس العامة، وجعل دعواته يأخذون البيعة له، فمن كان من اهل السنة

^(٤٤٨) عبد المولى، محمد احمد، القوى السنية، ج ٢، ص ٢٨٦.

قيل له انه عباسي، ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي"، وكتبت رسالة عنه على عدة نسخ ووزعت في المساجد في الدعوة اليه، فوضعت السلطة العيون والارصاد عليه وعلى اتباعه، فوجدت ان خلقاً كثيراً من السديلم والأتراك والعرب قد بايعوه وفيهم سبكتكين التركي^(٤٤٩) احد اكابر قواد عز الدولة^(٤٥٠)، وكان سبكتكين يتشيع، وقيل له ان الرجل علوي، فاستجاب له^(٤٥١). وكان كافور^(٤٥٢) قد اواه واحسن اليه واجرى عليه رزقاً، وبعد وصول الكتب اليه من اصحابه في العراق ممن تقووا بنفوذ سبكتكين، وهم لا يعرفون حقيقة امره، ركب اليهم فاستقبلوه وكرموه، وكان سبكتكين ينوي تسليم الأمر اليه ليلة النبروز بعد مشاورة الجند الموالين له، لكن ظهر له قبل النبروز انه عباسي وليس بعلوي، فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال، وواجه بعض الدعاة بذلك واعلمه انه كذاب مضل وتناقل عن نصرته وظهر الندم، وخاف ابن المستكفي ان يقبض عليه

^(٤٤٩) صاحب جيش معز الدولة، ومن بعده ابنه بختيار، كانت له رئاسة في العسكر قديمة متمكنة، كان الجميع يهابونه ويطيعونه، وقعت الوحشة بينه وبين عز الدولة بختيار فاحتجب عنه، بعدها قلده امر الشرطة والحجابه توفي سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م) ينظر: مسكويه، تجارب الأمم ج ٥، ص ٣٥٣. ابن الجوزي، المنتظم ج ٨، ص ٣٩٥.

^(٤٥٠) عز الدولة، بختيار بن معز الدولة حسين، تولى منصب أمير الأمراء سنة (٤٤٨هـ / ٩٥٩م) بعد أبيه معز الدولة اشتغل باللهو واللعب فلم يستقم امره وخرج عليه اخوه حبشي عامل البصرة، اسر وقتل في حرب مع عضد الدولة سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ينظر: مسكويه، تجارب الأمم ج ٥، ص ٤٣٥. الهمداني، محمد بن عبد الملك (٥٢١هـ / ١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٣- دار المعارف (القاهرة د.ت)، ص ٣٨٩. ابن الأثير، الكامل ج ٧، ص ٣٧٨.

^(٤٥١) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٣٦٠.

^(٤٥٢) ابو المسك كافور بن عبد الله الأخشيدي (٣٥٦هـ / ٩٦٦م). كان عبداً اشتراه حاكم مصر ابن طولون وابنيه الذين تولوا حكم مصر. استقل كافور بحكم مصر ودانت له الشام والحجاز وخطب له فيها، وكان محباً للخير معظماً لاهله، كان ديوانه يحفل بالعلماء والشعراء. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٤، ص ٩٩. ابن خلدون، تاريخ ج ٤، ص ٣١٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ٤، ص ١.

فاستتر هو واصحابه وتفرقوا في البلاد، فكتب الخليفة بالتيقظ في طلبهم حتى القى القبض عليه وعلى اخيه، فأمر الخليفة بجذع انفه وقطع انف اخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفي خبرهما ولم يعلم عنهما شيء وكان ذلك سنة (٣٥٧هـ / ٩٦٧م).

ووقع الطلب على اصحابه وكل من دخل بيعته، فصودروا وعذبوا اشد التعذيب، ولم يتم التعرض لسبكتكين ولا الجند، بل عوتب عتاباً خفيفاً فجنح إلى الإنكار^(٤٥٣).

ويلاحظ على دعوى المهديّة هذه: انها دعوة فردية قائمة على استغلال شيوع عقيدة المهديّة بين الناس للمآرب الخاصة لذا لم تترك بعدها أثراً يذكر، حتى مصير المدعي بات مجهولاً.

٥. المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)

الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور ابي الطاهر بن القائم ابي القاسم محمد بن عبد الله المهدي، رابع الخلفاء الفاطميين، بويع بالخلافة في المهديّة سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) وكان عمره يوم بويع اربعة وعشرين سنة، انتقل من عاصمته المهديّة إلى مصر، واستقر بالقاهرة سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م)^(٤٥٤).

^(٤٥٣) مسكويه، تجارب الأمم ج ٥، ص ٣٦١. ابن الأثير، الكامل ج ٧، ص ٣٠٤ وقال عنه: "وقيل انه الدجال الذي وعد به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)". وهذا لا يستقيم. ينظر كذلك: النويري، نهاية الأدب، ج ٢٣، ص ١١٢.

^(٤٥٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢٤. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ١١٦. المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٣٤.

وكانت القاهرة قد بدأ بناءها قائده جوهر^(٤٥٥) سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) وقد امتد سلطان المعز، فشمّل شمال افريقيا ومصر كلها وبلاد الشام والحجاز، حتى اقيمت له الخطبة في الحرمين الشريفين، وخاض المعز حروباً شرسة ضد القرامطة الذين وصلوا إلى مصر نفسها، فاستطاع ان يهزمهم المعز، فانسحبوا من مصر ثم من الشام ثم لم يبق لهم بأس بعد ذلك^(٤٥٦).

^(٤٥٥) جوهر: ابو الحسن جوهر بن عبد الله، الكاتب، الرومي، كان من موالي المعز، ارسله على رأس جيش لفتح مصر سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) وتم له ذلك، وضم دمشق إلى ملكه، وهو الذي بنى القاهرة، واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متولياً للأمور إلى ان عزل سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م)، وكان محسناً للناس توفي سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) فلم يبق شاعر الارثاء. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٨.

^(٤٥٦) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٧.

ادعاء المهدوية:

بالرغم من ان المعز لدين الله الفاطمي لا يعد في مُدَّعي المهدوية، ولا فيمن حدثته نفسه بشيء منها، فإنه كان اجل واتقى من ذلك، الا ان هناك نصوصاً (مشرقية)، قد نسبت اليه شيئاً من ذلك، لكن لا نجد نظيراً لها في كتب المغاربة او المصريين. ومن ذلك:

١. ما ذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي^(٤٥٧) في كتابه (تثبيت دلائل النبوة)، من ان المعز لدين الله الفاطمي، احتجب عن الناس مدة، ثم ظهر، لكنه لم يذكر مدة الاحتجاب هذه، واين احتجب، ومن كان يقوم على امره، وانه بعد ظهوره، لبس حريراً اخضر مذهباً، وعلى وجهه اليواقيت والجواهر، واوهم الناس، انه كان غائباً، وان الله رفعه، وكان يتحدث بما يأتيه به اهل الأخبار في حال غيبته، ويوهم ان الله اطلعه على تلك المغيبات^(٤٥٨).

^(٤٥٧) القاضي عبد الجبار: عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن احمد بن الخليل، الأسد ابادي، الهمداني، فقيه شافعي الفروع، معتزلي الأصول، تولى قضاء الري وقزوين، ولم يكن محموداً في القضاء، حصل المال، حتى ضاهى قارون، كان الصاحب بن عباد يره ويصله ويكرمه، فلما مات الصاحب طعن فيه، فاتهم بقله الوفاء، صنّف الكثير من الكتب في الاعتزال، حتى صار شيخ المعتزلة وعالمها غير مدافعاً، قبض عليه وصدورٌ منه ثلاثة ملايين، ثم اطلق سراحه، توفي سنة (٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، ينظر: ج ٣، ص ٤٤٢، الترجمة ٤٩٤٥. المرتضى، احمد، طبقات المعتزلة، ص ١١٢ (الطبعة ١).

^(٤٥٨) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٢٣١.

٢. ما ذكره ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، ان المعز لدين الله كان مغرماً بالنجوم، ويعمل بما يمليه عليه المنجمون. وعندما اخبره احد المنجمين ان عليه قطعاً او نحساً يصيبه في وقت كذا، والرأي ان يعمل سرداباً يختفي فيه إلى ان يجوز هذا الطالع النحس، امتثل لأمر المنجم، وأخبر قواده، ان بينه وبين الله عهداً، وهو ماض اليه، وان خليفته فيهم، ابنه نزار، وامرهم بالسمع والطاعة له، ثم نزل السرداب، فكان احد المغاربة اذا رأى سحاباً نزل وأوماً اليه بالسلام، ظنا منه ان المعز فيه، فغاب سنة ثم ظهر. بقي مدة، ثم مرض وتوفي سنة (٣٦٥هـ / ٩٧٥م)^(٤٥٩).

٣. ما ذكره ابو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، ومدار ادعاء المهدوية يدور عليه، وذلك عندما قام المعز لدين الله بأمر الخلافة سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م)، قام ببحث الدعاة في ارجاء البلاد، وكانت هذه الدعوة تقوم على التبشير، ان الخليفة المعز هو (المهدي) الذي يملك الأرض، وهو الشمس التي تطلع من مغربها، وينسب اليه انه كان يسر بما ينزل بالمسلمين من المصائب على يد الروم من قتل واسر واحتلال لبلاد الإسلام، وانه كان قد احتجب عن الناس اياماً ثم ظهر، وأوهم الناس ان الله تعالى رفعه اليه وانه كان غائباً في السماء، واخبرنا الناس

^(٤٥٩) الكامل، ج ٧، ص ٣٦٠.

بأشياء صدرت منهم، كان ينقلها اليه جواسيس له، فامتلت العامة والجهال
منه^(٤١٠).

ومن هذه الروايات يظهر:

١. ان الرواية الأولى وردت فيها عبارة: "واوهم انه كان غائباً، وان الله رفعه" وهذا الأمر جزء يسير من تاريخ الحركة المهدوية، فلا تذكر الرواية اية دعوة مصاحبة لهذا الإدعاء، كما لم يرد فيها التصريح على ادعائه انه (المهدي).
٢. الرواية الثانية تتحدث عن نحس وشيك الوقوع للمعز، وعلاجه برأي المنجم، النزول في السرداب، ريثما يمر هذا الطالع النحس، ويلاحظ ان واضع الرواية حاول الجمع بين السرداب الذي هو احد المعالم التاريخية للغيبة والتسليم على السحاب الذي كان بعض الغلاة ممن يعتقدون الألوهية في الإمام علي (عليه السلام) يفعلونه، معتقدين ان البرق تبسمه والرعد صوت سوطه، كما مر في ثنايا البحث.

^(٤١٠) ابو شامة، كتاب الروضتين، ج ١، ص ٢٠٢.

اما الاحتجاب الوارد في الروايتين، فلم يكن هذا تفسيره، بل هو العلة التي كان يعاني منها، فكان يلجأ إلى الاحتجاب وهذا يؤكد المقريزي ذو اليد الطولى في التاريخ المصري عامة والفاطمي خاصة، فيذكر ان المعز اعتل في شهر ربيع الأول سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) واحتجب، فاضطربت الرعية، ولم يره احد^(٤٦١).

لكنه قطع احتجابه، عندما بلغه وفاة القاضي النعمان في شهر جمادى^(٤٦٢) الآخرة سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) بعد اشهر قليلة من احتجابه، فخرج المعز وظهر للناس، وبان الحزن عليه لموت النعمان، وصلى عليه، واضجعه في التابوت، ودفن في داره بالقاهرة^(٤٦٣). أي ان احتجابه الاول دام اقل من ثلاثة اشهر ثم عاودت المعز العلة، فاحتجب اياما لا يراه احد، ثم جلس للناس فهنوه، وعرضوا انفسهم للقتال، فشكرهم على ذلك^(٤٦٤).

^(٤٦١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٤٨.

^(٤٦٢) القاضي النعمان: ابو حنيفة بن ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن حيان التميمي، كان اول مرة مالكيًا، كان في ايام عبيد الله المهدي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) منشغلاً بجمع وحفظ ونشر الكتب الخاصة بالمذهب الإسماعيلي، يعد من اهم دعائم الدعوة الإسماعيلية، تولى منصب قاضي القضاة، اهم كتبه دعائم الإسلام في ذكر الحلال و الحرام والقضايا والأحكام ، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م). ينظر: ابن حجر، لسان الميزان ج ٦، ص ٣١٩، الترجمة ٨٩٩٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ٤، ص ١٠٦.

^(٤٦٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٤٩.

^(٤٦٤) م. ن، ج ١، ص ١٤٩.

٣. انفراد ابو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) بذكر ادعاء المعز لدين الله للمهدوية، ومن يطالع كتابه (الروضتين) يفاجئ بجملته من العبارات غير اللائقة التي يصف بها الدولة الفاطمية، فالمؤسسون الأوائل للدعوة يهود ومجوس، اما الدولة نفسها فهي دولة كفر وشرك ونفاق وزندقة وخبث وذل للإسلام واهله، مزقت الأمة الإسلامية (حسب زعمه) شر تمزيق، وبالمقابل لم يبق خلقا سام ولا سيرة محمودة، ولا ايماناً عن يقين، ولا غيرة على الدين واهله، الا اسبغها على القائد الأيوبي صلاح الدين الذي قضى على الدولة الفاطمية، وكذلك فعل في كتابه الآخر (الذيل على الروضتين)، فلم يكن منصفاً، كما ان ثلاثمائة سنة تفصل بين وفاته ووفاة المعز، أي انه لم يكن شاهداً لما ذكره، كما لم يذكر المصدر التاريخي الذي انفراد واستقى منه الأخبار كما ان ذلك معارض بما روي عن سيرة المعز لدين الله، وبالأخص خطبته التي خطبها عند دخوله مصر، التي سبقت وفاته بأقل من ثلاث سنوات^(٤٦٥).

^(٤٦٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٢٧.

وقد ذم المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) لايراده ما اورد بحق المعز، ومما قاله، "ليس الأمر كما قال ابن الأثير، الا انه تبع مؤرخي العراق والشام فيما نقلوه، وغير خاف على من تبحر في علم الأخبار كثرة تحاملهم على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم، ومع ذلك فمعرفةهم بأحوال مصر قاصرة عن الرتبة العلية، فكثيرا مارايتهم يحكون في تواريخهم من اخبار مصر ما لا يرتضيه جهابذة العلماء، ويرده الحذاق العالمون باخبار مصر، واهل كل قطر اعرف باخباره، ومؤرخو مصر ادري بمجرياتة"^(٤٦٦).

ومما تقدم يظهر عدم ادعاء المعز لدين الله الفاطمي لاية دعوى مهدوية، وان ما نسب اليه، تحامل غير منصف لاسيما من قبل ابي شامة المقدسي.

٦. الحاكم الفاطمي (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م)^(٤٦٧):

^(٤٦٦) اتعاط الحنفاء، ج ١، ص ٢٣٢.
^(٤٦٧) ان دعوى المهديّة الخاصة بالحاكم الفاطمي تقع خارج الإطار التاريخي للأطروحة المحدد بنهاية القرن الرابع الهجري، لكن تم ايرادها للتداخل القائم في هذه الدعوى بين الفاطميين والقرامطة والدروز، والتقارب التاريخي بينهم.

ابو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبيد الله المهدي، الخليفة الفاطمي، تولى الحكم بعد وفاة والده (العزيز) سنة (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) وكان يومئذ طفلاً لم يتجاوز سنه احد عشر عاماً. اتسمت مدة خلافته بالقرارات التي ينقض بعضها بعضاً، وكانت له سيرة عجيبة، كان آخرها طريقة موته التي اكتنفها الغموض، فقد خرج في احدى الليالي- على عادته- إلى خارج القاهرة على حمار له يعرف بالقمر مع عبيدين له، فرجع العبدان الواحد تلو الاخر، ولم يعرف مصير الحاكم، الا انه عثر على حماره وملابسه وعليها آثار الدماء ولم يعثر على جثته ابدأ^(٤٦٨). واختلف على موته حتى ان العبد الذي كان يحمل الرمح بين يديه ابي البيعة لخليفته ابن الحاكم الملقب الظاهر لإعزاز دين الله حتى يعرف خبر مولاه الحاكم، فاخذ وسحب على وجهه واغرق في النيل^(٤٦٩). وقيل ان اخته المعروفة بست الملك دبرت قتله لأنه اختلف معها وضيق عليها، وقتلته^(٤٧٠).

^(٤٦٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٦٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٩٢. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٧٣. المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٣.

^(٤٦٩) الروحي، علي بن محمد بن ابي السرور بن عبد الرحمن (كان حياً سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م)، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: عماد احمد هلال واخرين ط ١- المطبعة التجارية (قليوب (مصر)- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٣١٦.

^(٤٧٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٢٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٩٧. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٣٢٦.

هذا الغموض الذي احاط بمصير الحاكم الفاطمي وكيفية موته، وفقدان جثته وعدم العثور عليها بالرغم من التحري عنها، كانت سبباً لنشوء الأساطير حوله، حتى غدت عقيدة راسخة عند احدى الطوائف، وهذه الطائفة هي الدرزية أو الدروز. مبدأ طائفة الدروز من الإسماعيلية أي "ان الدرزية والإسماعيلية عقيدتان من اصل واحد، شاعت الإرادة السماوية تفريقهما"^(٤٧١). وعقائدها تتسم بالسرية والغموض حتى عن افراد من الطائفة نفسها، لأنها وصلتهم عن طريق التواتر متوارثا، فاقترن ذلك بتسرب آراء دخيلة إلى عقائدهم لم ترو في كتبهم المقدسة^(٤٧٢).

قال الدروز بألوهية الحاكم الفاطمي في حياته، كما في رسالة السيرة المستقيمة احدى رسائل الكتب المقدسة عندهم^(٤٧٣). ورسالة (كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا جل ذكره من الهزل)^(٤٧٤) وكان من الطبيعي ان تقترن مثل هذه الدعوى برجعة أو غيبة، وبالأخص بعد البيعة لخليفة آخر (ابنه) والدعاء له على المنابر ومباشرته أمور الحكم بنفسه. واول من قال

^(٤٧١) غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ١٦٦.

^(٤٧٢) حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ط ١- دار المعارف (القاهرة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)، ص ٥.

^(٤٧٣) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١١٣. حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ص ٤٤.

^(٤٧٤) حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ص ٤٥.

بغيبية الحاكم ورجوعه هو الداعي محمد بن إسماعيل الدرزي^(٤٧٥) وكان من ثقات الخليفة، وهو الذي هرب، وقيل أرسله الحاكم الفاطمي إلى المنطقة المعروفة الآن بجبل لبنان وامده بالأموال، وظل يدعو الناس إلى مذهبهم هناك لذلك عرف اهالي المنطقة الذين اعتنقوا دعوته بالدروز^(٤٧٦).

وقيل انه قتل سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٧م)^(٤٧٧).

وبعد وفاة الحاكم الفاطمي سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م)، لم يعترف الدرزي بوفاته، مدعياً بأن وفاته لم تكن سوى نوع من الغيبة لتخليص انفس مريدي الإمام من الأدران، وبقي متمسكاً بإمامة الحاكم و(منتظراً) عودته من تلك (الغيبة)^(٤٧٨) في آخر الزمان ليدين العالم ويبيد اعداءه من امام

^(٤٧٥) قيل اسمه نوشتكين وهو احد كبار الدعاة الثلاثة لألوهية الحاكم الفاطمي، وقد إلى مصر وتدرج في مراتب الدعوة وخدم الحاكم وقربه حتى صار اثراً لديه، اظهر دعوة الهيئة الحاكم سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م)، ينظر: م. ن، ص٧٦، ٨٠. والدرزي: كلمة معربة نسبة إلى الدرز وهو التمكن من الثوب، واولاد درزة هم الخياطون والحياسة ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط باب الزاي فصل الدال، وقيل الدرزية طائفة من الإسماعيلية يقصدون الحاكم لامر الله الفاطمي ينسبون إلى ابي محمد عبد الله الدرزي ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ابراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية (القاهرة د. ت)، ج١، ص٣٠٩.

^(٤٧٦) حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ص٨٠.

^(٤٧٧) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص١١٣.

^(٤٧٨) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط١ - مؤسسة الصادق (قم - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ج٨، ص١٣١ - ١٣٥.

وجهه، ويبسط ملكه على العالم، وتسبق رجعته رجعة كبير دعائه حمزة بن علي^(٤٧٨) ليعد لمجيء الحاكم، ويحطم الأضداد والمرتدين وعلوج الضلال ونسخ الشرائع والطرائق فيحيي كل البشر تحت رايته^(٤٨٠).

يلاحظ على دعوى المهديوية هذه:

١. اختلاط دعوى مهديوية الحاكم الفاطمي بدعوى الهيته.
٢. لم تستمر هذه الدعوى في الخلفاء الفاطميين بل كانت مقصورة على الحاكم الفاطمي فقط.
٣. نشوء فرقة أو طائفة على هذه الدعوى، وهم يحلفون بغيبة الحاكم ويعتقدون بأنه باق وسيظهر^(٤٨١).

^(٤٧٨) حمزة بن علي بن احمد الزوزني، كبير الدعاة إلى الهية الحاكم الفاطمي، دخل مصر سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، وانتظم في سلك الدعاة في دار الحكمة التي اسسها الحاكم سنة (٣٨٥هـ / ١٠٠٤م) الف في ذلك كتباً ورسائل، لقب نفسه بالعديد من الألقاب أشهرها هادي المستجيبين، لا يعرف تاريخ =وفاته، لكن اخباره انقطعت بعد وفاة الحاكم بأربعين يوماً. ينظر: حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ص ٧٥، ٨٣. حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٣٥٥.

^(٤٨٠) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج ٨، ص ٣٥٤.

^(٤٨١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٩٨. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٠٨. جولد تسيهر، اجنس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة د. محمد يوسف موسى وآخرين، ط ٢ - دار الكتب الحديثة (القاهرة - د. ت)، ص ٢٤٢.

٤ . وفاة الحاكم الفاطمي سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م) الغامضة، وربما مات مقتولاً، ادت ببعض المؤرخين إلى القول فيه انه (فقد)^(٤٨٢) والدراسات المعاصرة تميل إلى اعتماد ان قتله كان بمؤامرة دبرها له اليهود انتقاماً منه، لشدته عليهم قبالة تساهله مع النصارى^(٤٨٣) والله اعلم.

^(٤٨٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٦٩.
^(٤٨٣) حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، ص٥١.

٢٤٢
مدعو المهدوية والسفارة
من ٥١١ الى ٥٤١ هـ

الفصل الثالث

السفراء الأربعة

المبحث الأول: حياة السفراء الأربعة

المبحث الثاني: أحوال السفراء الأربعة ووكلائهم وتوقيعات الإمام المهدي
(عليه السلام) اليهم

٢٤٤

مدعو المهدوية والسفارة

من ٥١١-٥٤١

المبحث الأول

حياة السفراء الأربعة

بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) اصبحت الحاجة ماسة إلى وجود صلة رابطة بين الإمام الغائب وشيعته ومواليه، فتم الأمر على يد أربعة اشخاص تناوبوا على هذه المهمة، عرف هؤلاء بالسفراء الأربعة. فما هي السفارة ومن هم السفراء الأربعة؟

السفارة (لغة):

سفر الصبح واسفر أي اضاء، وإذا ألقى المرأة نقابها، قيل اسفرت فهي سافر (بغير هاء)، وسفر البيت كنسه، وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفراً، فرقته فتفرق وكشطته عن وجه السماء، والسفير ما سقط من ورق الشجر^(١).

السفارة (اصطلاحاً):

"ايصال الرسائل والسير في الاصلاح بين الناس (وتقرأ بفتح السين وكسرهما)"، "والسفير هو الرسول والمصلح بين القوم، نسبة مبالغة، والسفر (بكسر السين) الكتاب الكبير، السفارة الكتبة"^(٢). وما يهمنا من التعريفين هو ان السفير هو رسول. ان اطلاق لفظة (السفير) على الأربعة الذين قاموا بالسفارة للإمام المهدي (عليه السلام) ليس

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٦٨، (مادة سفر).

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٤٩، (فصل السين باب الراء). القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص١٥.

محل اتفاق، فالبعض حتى من القدامى يستعمل لفظة (النائب) بدلاً من السفير^(٣)، اعتماداً على تعريف النيابة.

النيابة:

(بكسر النون) من ناب، وناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً، أي قام مقامى، وناب عنك في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك، وناب الموكل عني في كذا، ينوب نيابة فهو نائب، وجمع النائب نواب. وقيل (النُوب) اسم لجمع نائب، والإنابة والإستنابة بمعنى التفويض والتوكيل^(٤).

وقد تستعمل لفظة (الأبواب) بدلاً عن السفراء لتؤدي المعنى ذاته^(٥). وقد قال الطوسي عن اشخاص انهم كانوا (وكلاء) للإمام الرضا (عليه السلام)، ولكنه ذكرهم في الباب الذي خصصه للسفراء^(٦). وذكر المفيد وكيلاً للإمام اسمه الحسن بن الفضل^(٧)، لكنه سماه سفيراً^(٨).

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٢ في ترجمة محمد بن نصير النميري واحمد بن هلال الكرخي.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٤. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٢٤ (فصل النون باب الباء). الطريحي، فخر الدين محمد علي الرماحي (ت ١٦٧٤م)، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٥) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٤.
(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥١، الحديث ٣١١.

(٧) الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني، من اهل اليمن، خرج إلى العراق وطوس ونيسابور وسامراء، كان طلب اخبار الإمام المهدي شغله الشاغل، وهو ممن تشرفوا برؤية الإمام المهدي (عليه السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٧، الباب ٤٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ص ٨٢، الترجمة ٣٠٥٥.

(٨) الإرشاد، ص ٣٥٣. لكن الحلبي اورد الرواية من دون كلمة (سفير) ينظر: تقريب المعارف، ص ٤٣٤، وكذلك فعل الطوسي في الغيبة، ص ٢٨٢، الحديث ٢٤٠.

وبذلك تظهر صعوبة ترجيح مصطلح على الآخر، إلا ان مصطلح السفير يبدو هو

المرجح وذلك لما يلي:

١. ان الطوسي ذكر السفراء الأربعة في فقرة خاصة بهم، لم يشرك معهم احداً، وخصص زمنهم بزمن الغيبة، فقال عنهم: "اما السفراء المدوحوون في زمن الغيبة"^(٩).

٢. تبنى اغلب المتأخرين عن الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) مصطلح السفراء^(١٠).

٣. تبنى اغلب المعاصرين مصطلح السفراء^(١١).

٤. الحاجة إلى تحديد المصطلحات الخاصة بتاريخ الإمام المهدي (عليه السلام) وما يتعلق به. لتلافي التخبط الذي يقع فيه بعض الباحثين، كما حدث مع د. حسن إبراهيم حسن حين تعرض للسفراء قال عنهم:

ابو سعيد العمري الوكيل الأول (ويقصد عثمان بن سعيد العمري) والنميري الوكيل الثاني (ويقصد محمد بن نصير النميري احد مدعي السفارة، وعده اصل طائفة النصيرية) والوكيل الثالث حسن بن جعفر النوبختي (لعله يقصد السفير الثالث الحسين

^(٩) الغيبة، ص ٣٥٣.

^(١٠) الحلبي، تقريب المعارف، ص ٤٣٣. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٧٧.

^(١١) الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، حيث افرد فصلاً مستقلاً هو الفصل الثالث بعنوان (السفراء الأربعة، حياتهم ونشاطهم) ص ٣٩٥-٤٨٨، والفصل الرابع بعنوان (السفارات المزورة عن المهدي (عليه السلام) ص ٤٨٩-٥٣٨. السند، محمد، دعاوي (السفارة) في الغيبة الكبرى ط ٢- دار المؤرخ العربي- (بيروت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠) (أي ان اسم الكتاب تضمن لفظة السفارة). المالكي، فاضل، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ط ١- مركز الأبحاث العقائدية (قم- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) (اسم الكتاب تضمن لفظة السفارة).

بن روح النوبختي)، لكنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات المشوشة، كما لم يتعرض لذكر السفير الرابع^(١٢).

كما ان مصطلح (النائب) في عصرنا اصبح عبارة عن الفقيه العادل الجامع للشرائط الذي يقوم مقام الإمام (عليه السلام) في تبليغ احكام الدين وفي ادارة شؤون المسلمين وحفظ بيضة الإسلام، استنادا إلى مصادر التشريع المتعارفة^(١٣).

(١٢) تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٣٦.

(١٣) المالكي، الغيبة الصغرى، ص ٦٧.

السفير الأول عثمان بن سعيد

أ. اسمه:

ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، كان أسدياً، وانما لقب العمري نسبة إلى جده، وقيل ان الإمام العسكري قال: "لا يجتمع على امرء، ابن عثمان وابن عمرو، وامر بكسر كنيته فقبيل العمري"^(١٤) ويقال له العسكري أيضاً لأنه كان من عسكر سر من رأى، ويقال له: السمان لأنه كان يتجر في السمن^(١٥).

لا يعرف تاريخ ومكان ولادته على التحديد، ومكان ولادته محصور اما في بغداد، أو سر من رأى بناءً على التحاقه بخدمة الإمام الهادي (عليه السلام) وعمره احد عشر سنة^(١٦).

^(١٤) لم يكن مثل هذا الموقف من اسماء بعض الصحابة موجودا، ولا اثر له آنذاك، وان التمعن في اسماء ابناء واقارب واصحاب الأئمة يكشف وجود عشرات الأشخاص ممن يحملون اسماء مثل عمر وعمرو وعثمان واورد الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) في رجاله اسماء (٦٦) رجلاً يحملون اسم عمر و (٥٩) رجلاً يحملون اسم عمرو و (٢٦) رجلاً يحملون اسم عثمان، وهذا يجعل رواية لا يجمع على امرؤ، محط نظر. وذكر ياقوت ان العمري ربما كان نسبة إلى (العمرية) وهي ماء لبني عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دوران بن اسد بن خزيمة، وما يقرب هذا الإحتمال ان عثمان بن سعيد كان أسدياً أيضاً، فتكون النسبة إلى بني عمرو وليس إلى الماء. (وقيل العمرية) نسبة من محال بغداد إلى الماء). وقيل ان (العمرية) نسبة إلى محلة من محال باب البصرة ببغداد منسوبة إلى رجل اسمه عمر ينسب اليها جماعة من الفضلاء والمحدثين ينظر: معظم البلدان، ج٤، ص١٥٥-١٥٦.

^(١٥) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٣، الحديث ٣١٣، ص٣٥٧، الحديث، ٣١٩. الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٣٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٤٤.

^(١٦) الطوسي، رجال، ص٣٨٩، الترجمة ٥٧٤١. وقد ذكر العلامة الحلي انه خدم الإمام الجواد (عليه السلام) (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٥م)، وله احد عشر سنة بدلاً من الإمام الهادي (عليه السلام) وهذا وهم والصحيح ما ذكره الطوسي. ينظر: خلاصة الأقوال، ص٢٢٠، الترجمة ٧٢٩.

ب. مسكنه:

كان السفير عثمان بن سعيد ينزل في سر من رأى في حياة الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، ويؤدي مهامه في الوكالة عنهما فيها، كما يظهر من استقباله للقافلة الواردة من اليمن، لكن بعد ذلك، أي بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) انتقل للسكن في بغداد^(١٧).

ج. مكانته العلمية:

لجلالة وخطورة منصب السفير، كان لابد ان يكون حائزاً مرتبة من العلم تؤهله للنهوض بهذه المهمة الجليلة، مع الاقرار ان مهمة السفير كانت ذات طابع حركي وتعبوي، ولم يشترط في القائم بها أعلمية ما، مثل التي اشترطت في فقهاء النيابة العامة (المجتهدون)، ومع ذلك وصلت اليها أسماء مجموعة من الرواة الذين رويوا عن السفير عثمان بن سعيد، لكن لم تصل اليها أسماء من روي عنهم السفير نفسه، وربما يكون السبب هو قرابة من آخر ثلاثة أئمة (عليهم السلام)، وبالتالي لا حاجة إلى ان يروي عن سواهم، ويكفيه المشافهة في الرواية عن الأئمة (عليهم السلام)^(١٨).

د. منزلته وتوثيقه:

كان من خيار الشيعة، وكيلاً للأئمة، ثقة مأموناً على مال الله، في موضع رفيع من الأئمة، وعندما ولد الإمام المهدي (عليه السلام)، بعث إليه الإمام الحسن العسكري

(١٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٥، الحديث ٢١٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

(١٨) من هؤلاء الرواة، احمد بن اسحاق الأشعري، ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٦، الباب ٤٥، وعلي بن إبراهيم وسعيد بن جناح واحمد بن المفضل الخزاعي وغيرهم، ينظر: الشبستري، عبد الحسين، الحاوي لأصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) والرواة عنه، ط ١- المكتبة التاريخية، (قم- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص ٦٤، الترجمة ٤٧.

(عليه السلام)، ان يشترى عشرة آلاف رطل من الخبز وعشرة آلاف رطل من اللحم يفرقها حسبة على بني هاشم، وان يعق عن المولود عدداً من العقيقة^(١٩). وعندما اتفق اربعون رجلاً من الأصحاب ان يلحقوا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ويسألوه عن ابنه الإمام المهدي (عليه السلام)، لم يجدوا غير عثمان بن سعيد، ليتحدث بالنيابة عنهم، ويكون لسان حالهم فقام بما كلف به في مجلس الإمام العسكري (عليه السلام)^(٢٠).

وكان الشيعة اذا حملوا إلى ابي محمد العسكري (عليه السلام)، ما يجب عليهم حمله من الأموال، انفذوا ما يريدون حمله إلى عثمان بن سعيد، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى الإمام العسكري (عليه السلام)^(٢١)، وذلك خوفاً وتقية، لأن الظروف كانت صعبة يومئذ، والإمام في اقامة محددة في سر من رأى يصعب الوصول اليه والإتصال به. لكن عثمان بن سعيد كان يستطيع الوصول إلى الإمام المهدي ورؤيته، وكانت صفته كتاجر للسمن لها دورها في تسهيل هذا المبتغى، دون ان يجلب انتباه العيون والأرصاد.

وكان خلال نزوله بسر من رأى، يقوم بمهمات عديدة، فخلال حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، كان التوجيه قد صدر منه إلى شيعته، بقبول امر عثمان بن سعيد، وامتنال امره، لأنه "الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما اداه اليكم فعني يؤديه"^(٢٢). وهذا توثيق بحقه من الإمام الهادي (عليه السلام).

^(١٩) كمال الدين، ص ٤٠٧، الباب ٤٥.

^(٢٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، الحديث ٣١٩. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤١٥. المجلسي، بحار

الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٦. الكليني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٤٣١، الحديث ٨١٢.

^(٢١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، الحديث ٣١٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٤.

^(٢٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، الحديث ٣١٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٤.

ولم يختلف الأمر في إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) فقد استمر عثمان بن سعيد على موضعه من الإجلال، فقد روي ان احمد بن اسحق الأشعري دخل على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وسأله عمن يقبل قوله، ويمثل امره، فقال له العسكري (عليه السلام): "هذا ابو عمرو الثقة الأمين ثقة في الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما ادى اليكم فعني يؤديه" وكان هذا القول محط تذاكر اصحاب الإمام العسكري (عليه السلام)، ومدعاة اعجابهم به واجلالهم له. ومكانته الجليلة هذه لم تكن عن مجاملة أو محاباة، بل كان رجلاً قديراً استطاع ان يسد الفراغ الحاصل عن صعوبة الإتصال بالإمام الهادي والعسكري (عليهما السلام)، حتى على رجل ذي مكانة مثل احمد بن اسحق الأشعري الذي شكى ذلك للإمام الهادي (عليه السلام)، بقوله: "ياسيدي، انا اغيب واشهد ولا يتهياً لي الوصول اليك اذا شهدت في كل وقت" فأرشده إلى قبول قول وامثال امر ابي عمرو عثمان بن سعيد^(٣٢). وعندما دخل على الإمام العسكري (عليه السلام) خادمه واخبره ان بالباب قوماً شعث غبر، وهذه علامة السفر، قال لهم الإمام العسكري (عليه السلام): "هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن"، ولم يكن في اصحابه افضل من عثمان بن سعيد للقاء قافلة اليمن والقيام بحقهم، فأمر الإمام (عليه السلام) خادمه ان يأتيه بعثمان فلما مثل بين يديه، قال له الإمام (عليه السلام): "امض ياعثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء اليمنيين ما حملوه من المال".

^(٣٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، الحديث ٣١٥. المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ٣٤٤.

كان تصرف الإمام (عليه السلام) هذا، مثار غبطة الجالسين، فلم يتمكنوا من اخفاء ذلك، فقالوا جميعاً: "ياسيدنا، والله ان عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وانه وكيك وثقتك على مال الله تعالى" فأشهدهم وهم في مجلسه على "ان عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم^(٢٤)". هذه الوكالة لم يبقها الإمام (عليه السلام) وكالة شرفية، تعد في المناقب وما اشبهه، بل اعقبها بعد ذلك بتوثيق آخر وأمر للشيعية بتنفيذ اوامر عثمان بن سعيد والعمل بمقتضاها بقوله: "فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى امره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه"^(٢٥).

هـ غسل الإمام العسكري (عليه السلام) ودفنه:

ويعد هذه الأوامر، كان من البديهي ان يتصدى لتجهيز الإمام العسكري (عليه السلام) عند وفاته، فقد روى الطوسي بسنده: "لما مات الحسن بن علي (عليهما السلام)، حضر غسله عثمان بن سعيد وأوصاه وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جردها ولا دفعها الا بدفع حقائق الأشياء عن ظواهرها"^(٢٦) ويلاحظ انه قام متطلبات الدفن وما قبله كلها باستثناء الصلاة عليه، المتروك امره إلى الإمام المهدي (عليه السلام).

^(٢٤) الطوسي، الغيبة ص ٣٥٥، الحديث ٣١٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٤ الكلبكاني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٥٠٩، الحديث ٨٦٥.

^(٢٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، الحديث ٣١٩. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٦.

^(٢٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

وكان بعد ذلك ورود النص عليه من الإمام المهدي (عليه السلام) اضافة إلى ما صدر من حقه من الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)^(٢٧).

و. رؤيته للإمام:

لم يكتف اصحاب الإمام بالتوثيقات الصادرة من الأئمة الثلاثة (عليهم السلام)، بحق السفير عثمان بن سعيد بل كان يجول في خاطرهم شيء، هو بنظرهم أهم عوامل الثقة والطمأنينة، إلى جانب توقيعات التوثيق، وهو التأكيد على رؤية السفير للإمام المهدي (عليه السلام)، والرؤية سبق لها ان حصلت إمام اربعين رجلاً في مجلس من مجالس الإمام العسكري (عليه السلام)، إذ قام عثمان بن سعيد، فقال للإمام العسكري (عليه السلام): "يا ابن رسول الله اريد ان اسألك عن أمر انت اعلم به مني".

فقال له: اجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجن احد فلم يخرج احد، وبعد ساعة، صاح بعثمان، فقام على قدميه، فشهد عثمان ومن معه غلاماً كأنه قطع قمر اشبه الناس بالإمام العسكري (عليه السلام)^(٢٨). لكن الرؤية المطلوبة، هي الرؤية بعد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام)، أي بعد وقوع الغيبة الصغرى، فكان ان اجابهم إلى طلبهم وصرح لهم برؤيته للإمام المهدي، بعد اخذ العهد بعدم البوح بذلك، ومن ذلك ما اخرجه الطوسي بسنده عن عبد الله بن جعفر^(٢٩)، انه قال لعثمان بن سعيد:

^(٢٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٨، الباب ٤٥. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٤٤.

^(٢٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، الحديث ٣١٩. المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ٣٤٦.

^(٢٩) عبد الله بن جعفر: ابو العباس عبد الله بن جعفر بن مالك بن جامع الحميري القمي، شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، كثير التصانيف، له مراسلات مع الإمام المهدي على يد السفير الثاني محمد بن عثمان، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٩٤، ترجمة ٤٣٣. النجاشي، رجال، ص ٩١، الترجمة ٢٢٥. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٦٣، الترجمة ٧٣. الشبوط، ابراهيم، ثقات الرواة، ص ٢٩، الترجمة ٣٢.

"انت الآن ممن لا يشك في قوله وصدقه فأسألك بحق الله وبحق الإمامين اللذين وثقاك،

هل رأيت ابن ابي محمد الذي هو صاحب الزمان؟"

فبكى عثمان وقال لعبد الله: "على الا تخبر بذلك احدأ وانا حي!

قال: نعم

قال عثمان: "قد رأيتته عليه السلام وعنقه هكذا". يريد انها اغلظ الرقاب حسناً

وتماماً^(٢٠).

ز. خط الرسائل:

كانت توقعيات الإمام المهدي (عليه السلام) تخرج على يد السفير عثمان بن سعيد، إلى شيعته وخواص ابيه الإمام العسكري (رضي الله عنه) بالأمر والنهي والأجوبة، عما تسأل الشيعة، اذا احتاجت إلى السؤال، بالخط الذي كان يخرج في حياة الإمام الحسن (عليه السلام) لذلك ظلت الشيعة مقيمة على عدالته إلى آخر عهده، لم تمل عنه ولم تطعن عليه، إلى ان مضى إلى ربه حميداً^(٢١).

ح. ترتيبه رؤية الإمام المهدي (عليه السلام):

هذا النص والتوثيق المستمر من الأئمة (عليهم السلام) للسفير عثمان بن سعيد، والتوقعيات الواردة بخط الرسائل المعتاد، وتصريحه برؤية الإمام المهدي (عليه السلام) ذلك كله لم يكن كافياً لبعض المواليين، فكانوا يطلبون منه ترتيب لقاءات لهم مع الإمام

(٢٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١١، الباب ٤٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣، الحديث ٢٠٩، ص ٣٥٥، الحديث

٣١٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧. الكلبيكاني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٥١٢، الحديث ٨٦٧.

(٢١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

المهدي (عليه السلام) لرؤيته أو مشافهته أو التبرك به، وبعضهم كان لا يكمل عن هذا الطلب ويداوم.

فقد اخرج الطوسي^(٢٢) بسنده ان الزهري^(٢٣) قال: طلبت هذا الأمر^(٢٤) حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العمري، وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان (عليه السلام) فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت، فقال لي بكر بالغداة، فوافيت فاستقبلني ومعه شاب من احسن الناس وجها واطيبهم رائحة، بهيئة التجار وفي كفه شيء كهيئة التجار.

^(٢٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧١، الحديث ٢٣٦. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٧. المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ١٥.

^(٢٣) وهم د. جواد علي بظنه ان الزهري الوارد ذكره في الرواية هو الزهري المعروف، أي ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، الزهري. وهو احد الفقهاء والمحدثين والأعلام، من التابعين في المدينة، صاحب الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وروى عنه، وروى فيه مدحاً كثيراً توفي سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م)، ينظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، ط ١ - منشورات الشريف الرضي، (قم - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص ٢٩٧. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ٢٠٤. ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٦٢. معللاً ذلك ان الإمام المهدي (عليه السلام) ولد بعد ثلاثين سنة من وفاة الزهري، مفترضاً ان وفاته كانت سنة (٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، وهذا وهم آخر، فالمصادر مجمعة على ان وفاته كانت في سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م)، ولعل ذلك خطأ مطبعي، أو سهو منه. ونخرج بنتيجة مفادها ان الحديث عن علاقة الزهري بالسفير الثالث حديث خاطئ. ينظر: علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ١٠٥. وهذه النتيجة المؤداة مقبولة لو كان الزهري الوارد بالرواية هو الزهري المعروف، لكنه ليس بذاك. للاسباب التالية:

أ. لم يرد اسمه في من تشرّفوا برؤية الإمام، ينظر: الكلبيكاني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٤٧٧ - ٤٨٢ (كشف بالأسماء).

ب. يظهر من رواية ثانية ورد فيها اسم (الزهري)، انه معاصر للإمام العسكري (عليه السلام) رغم اننا لا نعرف تاريخ وفاته، ينظر: الطوسي، الغيبة ص ١٦٢، حديث ١٢٢.

ج. ورد في الرواية الثانية انه (كوفي)، ولم يقل احد ان محمد بن شهاب الزهري كوفي، بل هو من تابعي المدينة من بني زهرة وقد على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٦ - ٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥م) فأكرمه وقضى دينه، ثم صاحب الخليفة هشام بن عبد الملك، ثم يزيد بن عبد الملك، الذي استقضاه.

ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٦٦، الترجمة ٤٤٤، (تابعو المدينة)، ابن خلكان وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٧٨. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٠٨ (الطبقة الرابعة).

^(٢٤) أي رؤية الإمام المهدي (عليه السلام).

فلما نظرت اليه دنوت من العمري فأوماً الي، فعدلت اليه وسألته، فأجابني عن كل ما اردت، ثم مر ليدخل الدار، وكانت من الدور التي لا يكثر لها، فقال العمري: ان اردت ان تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل، فلم يسمع ودخل الدار" (٣٥).

ط. وفاته:

عند وفاة السفير عثمان بن سعيد، قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد (السفير الثاني) بغسله، والصلاة عليه وتولي كل ما يلزم الحال، وقبره في اول الموضع المعروف بدرب جبلية يمين الداخل اليه، في شارع الميدان بمدينة السلام (٣٦). قال الطوسي: "رأيت قبره في الموضع الذي ذكر، وكان بني في وجهه حائط وبه محراب المسجد، والى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل اليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد، وهي سنة ثمان واربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين واربعمائة".

ثم نقض ذلك الحائط، وابرز القبر إلى الخارج، وعمل عليه صندوق، وهو تحت سقف يدخل اليه من اراده ويزوره، ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين (عليه السلام) أي ابن مرضعته، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهذا في سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) (٣٧).

(٣٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

(٣٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٨، الحديث ٣٢٠.

(٣٧) م. ن. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧، الحائري، الزام الناصب، ج ١، ص ٤٧٤. الصدر، حسن، تكملة أمل الأمل، ج ٣، ص ٤١٥، الترجمة ١١٩٨. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٤٠٠. الكوراني، علي، المعجم الموضوعي، ص ٩٨٨، الفصل الأربعون.

اما عن تاريخ وفاته، فلم تذكر المصادر تاريخاً لوفاته، وهو الوحيد من السفراء الأربعة، الذي لم يذكر ذلك له، مما دفع بالمعاصرين إلى ذكر تواريخ وفاته، بناءً على بعض الاشارات التي وردت في تاريخ الغيبة الصغرى بشكل عام، وبعضهم اعتمد على تاريخ لا يمكن قبوله، ولم يذكر اساس ما اعتمد عليه، فقد اختار احد المعاصرين سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) تاريخاً لوفاته^(٣٨)، وهو وهم واضح، لان ذلك معناه انه توفي في حياة الإمام العسكري (عليه السلام)، ولم يدرك إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) الذي كان وكيلاً له، بالروايات المتظافرة.

كما اختار غيره سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) تاريخاً لوفاته^(٣٩) اعتماداً على توقيع صادر من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى محمد بن عثمان بن سعيد، الذي هو ابن السفير الأول، وخليفته في السفارة، يعزیه فيه بأبيه، ومما جاء فيه: "اجزل الله لك الثواب، واحسن لك العزاء، رزيت ورزينا واوحشك فراقه واوحشنا، فسرّه الله في منقلبه". وتكملة التوقيع في تعيين الإبن سفيرا خلفاً لأبيه^(٤٠). ولا يوجد تاريخ لهذا التوقيع، ولا قرينة يستفاد منها في تحديد تاريخها.

ان أكثر القرائن وضوحاً هي سنة وفاة احمد بن هلال العبرثاني المتوفى سنة (٢٦٧هـ / ٨٨٠م) وكان ابن هلال ممن اقروا بسفارة السفير الأول، لكنه رفض الاقرار بسفارة ابنه، وعندما واجهه الشيعة بأنهم سمعوا النص على السفير الثاني، كان جوابه

(٣٨) الشيبستري، الحاوي لأصحاب الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ٦٤، الترجمة ٤٧.

(٣٩) علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٤٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٤، الباب ٤٩.

قاطعاً: انتم وما سمعتم^(٤١). من هذه القرينة يتضح ان اضطلاع السفير الثاني بمهام السفارة المفردة، بعد ان كان مع ابيه في سفارة مشتركة، كان قبل أو ثناء سنة (٢٦٧هـ - ٨٨٠م)، والا لا وجه على اعتراض ابن هلال على سفارة الإبن في حياة الأب، مع اقراره بسفارة الأب. والله اعلم.

^(٤١) ترد ترجمته كاملة في الفصل الرابع الخاص بمدعي السفارة.

السفير الثاني

محمد بن عثمان بن سعيد

أ. أسمه:

ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، ويعرف بالسمان أيضاً، السفير الثاني من سفراء الإمام المهدي (عليه السلام)، كان في سفارة مشتركة مع والده ابي عمرو عثمان بن سعيد، مدة حياة الأب، ثم استقل بالسفارة، بعد وفاة والده، فيكون مدة اشغاله السفارة المشتركة والمستقلة زهاء خمسين أو خمسة واربعين سنة، حسب التفاوت في تاريخ بداية الغيبة الصغرى هل هي سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٨م) أو (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)^(٤٣)، لا يعرف الكثير عن حياته الخاصة في كنف ابيه سوى انه كان يسكن معه في سر من رأى.

ب. النص على سفارته وتوثيقه:

قام بأمر السفارة بالنص عليه، بعد توثيقه من الإمام الهادي (عليه السلام)^(٤٣) ثم الإمام الحسن العسكري بقوله: "اشهدوا علي ان عثمان بن سعيد وكيلي، وان ابنه محمدا وكيل ابني مهديكم"^(٤٤). ونص ابوه عليه بأمر الإمام المهدي (عليه السلام)^(٤٥). كما خرج فيه توثيق ونص آخر خلال سفارته، إلى محمد بن يعقوب الكليني صاحب

(٤٣) الكشي، رجال ص ٣٧٦، الترجمة ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧. الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٩. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٥٠، الترجمة ٨٥٦. اغابزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج ١، ص ٢٨٢. الصدر، حسن، وفيات الاعلام، ص ٥١٢، الترجمة ١٩٨. علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ١٠٧.

(٤٤) الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٤٤.

(٤٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٥.

(٤٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٩.

كتاب الكافي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) بقوله: "واما محمد بن عثمان (رضي الله عنه) عنه وعن ابيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي"^(٤٦).

ج. التعزية بأبيه:

خرج اليه توقيع من الإمام المهدي (عليه السلام) فيه التعزية بأبيه، والمواساة له، وتنصيبه محل ابيه والدعاء له، فقد اخرج الطوسي بسنده: "انا لله وانا اليه راجعون تسليماً لامره ورضى بقضائه، عاش ابوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله والحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في امرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عزوجل واليهم، نضر الله وجهه، واقال عثرته، وكان من كمال سعادته ان رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بامرهم، ويترحم عليه، اعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك وليا وحافظاً وراعياً وكافياً"^(٤٧).

وكان السفير محمد بن عثمان، قد قام قبل ذلك بغسل ابيه بعد موته، وتولى القيام بكل ما يلزم ذلك، وجعل الأمر كله مردوداً اليه"^(٤٨).

^(٤٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥١، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣، الحديث ٢٠٩، الطوسي، رجال ص ٤٣٧، الترجمة ٦٣٥١. الطبرسي، اعلام الوری، ص ٤٥٢.

^(٤٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٦، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٦١، الحديث ٣٢٣. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٦٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٨.

^(٤٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٣٢٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

د. نقش خاتمه:

وكان نقش خاتمه "لا إله الا الله الملك الحق المبين" وفصه من العقيق وفي ذلك رواية اخرجها الطوسي^(٤٩).

هـ اجتماع الشيعة على سفارته:

وكانت الشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وامانته لما تقدم له من النص عليه بالامانة والعدالة، والأمر بالرجوع اليه في حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وبعد موته في حياة ابيه عثمان بن سعيد، لا يُختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، وكانت التوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة ابيه عثمان، وكان لمسألة وحدة الخط اهميتها البالغة في توحيد الصفوف والتفافها حول السفير، فكانوا لا يعرفون في هذا الأمر غيره، ولا يرجعون إلى احد سواه^(٥٠). وروي أيضاً أنه لما مضى الأب، اتت الكتب بالخط الذي كانوا يكتبون به، بإقامة الإبن ابي جعفر محمد بن عثمان مقام الأب^(٥١).

ورغم هذه الدلائل، فضلاً عن ظهور معجزات الإمام المهدي (عليه السلام) على يده^(٥٢) الا ان طريقه إلى منصب السفارة لم يكن معبداً، بل اكتنفته الصعاب، وكانت هذه

^(٤٩) بسنده عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، أنه كان لفاطمة الزهراء (عليه السلام) خاتم فصه عقيق، فلما حضرته الوفاة دفعته إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فأراد الحسين (عليه السلام) ان ينقش عليه شيئاً، فرأى في النوم المسيح (عليه السلام)، فسأله عما ينقشه على هذا الخاتم، فأرشده إلى النقش المذكور، لأنه أول التوراة وآخر الانجيل ينظر: الغيبة، ص ٢٩٧، الحديث ٢٥٢.

^(٥٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٢٢٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

^(٥١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٢٢٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٩.

^(٥٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٢٢٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

الصعاب مما لا عهد له بها، لأن أباه لم يواجه مثلها، فكان على السفير الثاني ابي جعفر ان يضع خططه الخاصة، لمجابهة هذه الصعاب، حتى لو اضطر إلى طلب المشورة والمساعدة من الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، واكثر هذه الصعاب كان تكذيب بعض وجوه الشيعة لسفارته، وعدم الاذعان له، والتمرد على توجيهاته ومواجهتها على الصعيدين النظري والعملي، وكان أول هؤلاء الذين كذبوا بسفارة السفير ابي جعفر هو النميري^(٥٢) واحمد بن هلال العبرنائي^(٥٤)، وابو طاهر محمد بن علي بن بلال^(٥٥)، وكان موقف السفير ابي جعفر حازماً، لا تردد فيه، فلعن هؤلاء ومن والاهم، واطهر البراءة منهم، ومنع اتصال الشيعة بهم، وحذر مما في كتبهم من دسائس وتم تتويج ذلك بظهور اللعن والبراءة من الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه بحق هؤلاء المكذبين المضلين الضالين^(٥٦).

ومما ساعد السفير على تجاوز هذه المرحلة الصعبة، توالي خروج التوقيعات من الإمام المهدي إلى شيعته على يد السفير، ونقلت خلالها دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده أيضاً^(٥٧)، كما ان ايصاله للكتب التي يرغب اصحاب الإمام (عليه السلام) بإيصالها اليه، وارجاع الإجابات أو التواقيع، أو التوجيهات بشأنها، كان له الأثر الطيب في ذلك^(٥٨). كما ان حياة التقشف والزهد التي كان يعيشها السفير، كان لها الأثر البالغ في

^(٥٢) ترد ترجمة وافية له في الفصل الخاص بمدعي السفارة.

^(٥٤) ترد ترجمة وافية له في الفصل الخاص بمدعي السفارة.

^(٥٥) ترد ترجمة وافية له في الفصل الخاص بمدعي السفارة.

^(٥٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨-٤٠٠.

^(٥٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٣٢٧.

^(٥٨) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٤، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٤، الحديث ٢٤٩.

محبة الناس له وتصديقهم اياه، وهذا يتضح مما اخرج ابن رستم الطبري بسنده: ان رجلاً من ناحية الجبل^(٥٩)، دخل بغداد وهو يحمل مالاً، مأموراً بتسليمه بحجة، فأرشد الى اثنين من مدعي السفارة، فلم يسلمهما المال لعدم تقديم أي منهما الحجة على الرسم المتعارف عليه، ثم ارشد إلى السفير ابي جعفر العمري، فدخل عليه فوجده شيخاً متواضعاً، عليه مبطنة بيضاء، قاعد على بساط في بيت صغير، ليس له غلمان، ولا من المرؤة والفرش ما وجد عند غيره، وبعد السلام والتعارف، لم يطلب منه السفير تسليمه المال، بل اخبره انه ان اراد ان يصل المال إلى من يحب يجب ان يخرج إلى سر من رأى ويسأل عن دار ابن الرضا، ويقصد بها دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكانت الدار عامرة بأهلها^(٦٠)، فانه سيجد هناك ما يريد، وخرج الرجل إلى سر من رأى، والتقى هناك الوكيل، واخبره عن طبيعة المهمة التي كلف بها، فقام الوكيل بواجب الضيافة نحوه، وفي الصباح احضر له درجاً وفتحة إمامه، فاذا به ذكر كمية الأموال وعلامات كل صرة ومقدارها، مع امر بتسليم كل ذلك إلى حيث يأمر به ابو جعفر العمري في بغداد، فعاد الرجل إلى بغداد والتقى أبا جعفر وحادثه، وخلال المحادثة وردت رقعة

^(٥٩) الجبل: بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي، كانت مدينة ثم اصبحت قرية كبيرة على عهد ياقوت، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٣.

^(٦٠) توحى هذه المعلومة لنا ان الحادثة ربما جرت أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، لأن الدار لم تعد أهلة بعد موته، ووضع اخوه جعفر الكذاب يده على ميراث الإمام العسكري، وقد تكون الحياة عادت إلى الدار بعد وفاة جعفر سنة (٢٧١هـ / ٨٨٤م). ينظر: الفصل الخاص بأدعياء المهديّة.

الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) إلى ابي جعفر، وفيها تفصيل المال مع أمر الإمام العمري بتسليمه إلى محمد بن احمد القطان^(١١)، فحملا المال سوية إلى الرجل^(١٢).

رؤية السفير للإمام المهدي (عليه السلام): لما كانت رؤية السفير للإمام المهدي (عليه السلام)، احد أهم عوامل الالتفاف حول السفير وطاعته، والأخذ بأوامره، والإنتهاء عن نواهيته، كان لابد للسفير من ان يوفر الاجابات المقنعة لأصحابه بشأن رؤيته للإمام. متى كان ذلك؟ اين؟ كيف؟ وكم؟ وبحضور ام بدونه؟ عياناً ام لا؟ واذا كانت مثل هذه الأسئلة لم توجه إلى ابيه لقصر مدة سفارته، الا انه كان على السفير الإبن ان يجيب عن مثل هذه الأسئلة، وقد اجاب انه رأى الإمام المهدي مرتين:

١. اخرج الصدوق بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، انه سمع محمد بن عثمان العمري يقول: "رأيتاه صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار"^(١٣). وهو يقول: "اللهم انتقم لي من اعدائي"^(١٤).

(١١) محمد بن احمد: ابو جعفر محمد بن احمد بن جعفر القطان القمي، من اصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، نزيل بغداد، ادرك الإمام المهدي (عليه السلام) أيضاً. ينظر: الطوسي، رجال، ص٤٠٢، الترجمة ٥٨٩٩. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص٢٤٢. الترجمة ٨٢٧.

(١٢) دلائل الإمامة، ص٢٧٧-٢٧٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٠٠-٣٠٢.

(١٣) المستجار: مؤخر الكعبة دون الركن اليماني، ينظر: السيستاني، علي مناسك الحج، (النجف، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص٢٤٥. ويمتد لمسافة متر وربع المتر من الركن اليماني باتجاه الركن الشمالي، وسمي المستجار، لأن العبد يستجير عنده بالله من ذنوبه، وقد وقفت عنده مراراً بمنة الله وفضله. (الباحث)

(١٤) كمال الدين، ص٤١٥، الباب ٤٧. الطوسي، الغيبة، ص٢٥١، الحديث ٢٢٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٢، ٤٥٣.

٢. اخرج الصدوق بالسند نفسه: ان عبد الله بن جعفر الحميري سأل محمد بن عثمان العمري: "هل رأيت صاحب هذا الأمر؟" فقال: "نعم، آخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني"^(٦٥).

كما ان محمد بن عثمان روى ان صاحب الأمر يحضر الموسم، أي موسم الحج، كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه^(٦٦).

وان لهذه الرواية اهميتها لأنها اسست لفرضية رؤية الإمام (عليه السلام) بعنوان (خفاء العنوان) تمييزاً عن عنوان خفاء الشخص^(٦٧).

ولا يخفى ان عبارة (آخر عهدي به) في الرواية الثانية يستفاد منها تعدد عدد مرات رؤية السفير للإمام المهدي (عليه السلام)، لكن هذه كانت آخرها وقت سؤال الحميري للسفير.

كتبه ومروياته:

كانت لأبي جعفر العمري مرويات فقهية مما سمعه عن الإمام العسكري (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) ومن ابيه عثمان بن سعيد عن الإمام العسكري (عليه السلام)، فقد روى ابو نصر هبة الله ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر، انه كانت لأبي جعفر العمري، كتب مصنفة في الفقه مما سمعه عن الإمامين (عليهما السلام) وعن ابيه عن العسكري (عليه السلام) وعن الهادي (عليه السلام)، فيها كتب عن

^(٦٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٥، الباب ٤٧، الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٤، الحديث ٣٣٠.

^(٦٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٥، الباب ٤٧، الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٤، الحديث ٣٣٠.

^(٦٧) يراجع الفصل الأول الخاص بالإمام المهدي (عليه السلام).

(الأشربة)، أي ان هذه المرويات كانت في اغلبها تدور حول (الأشربة)، وان هذه الكتب وصلت إلى الحسين بن روح (السفير الثالث) عند الوصية اليه، وبعد ذلك إلى علي بن محمد السمري (السفير الرابع)^(٦٨). لكن الطوسي عد ابا جعفر العمري فيمن لم يرو عن احد من الأئمة في رجاله^(٦٩).

ان كونه قد روى عن الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) فهو امر مقطوع به لأنه سفيره، اما الكتب المذكورة فيظهر من النص انها كانت ودیعة وتنتقل من سفير لآخر، لذا لم يطلع عليها الرجاليون كالنجاشي والطوسي. ومعلوم ان الرواية عن الإمام المهدي (عليه السلام) محصورة في السفراء الأربعة الا نادراً.

اما الرواة عن السفير الثاني فهم:

١. غياث بن اسيد^(٧٠).
٢. جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور الفزاري^(٧١).
٣. عبد الله بن جعفر الحميري^(٧٢).
٤. ابو علي محمد بن همام (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م)^(٧٣).

^(٦٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣، الحديث ٣٢٨. اغابزرك، الذريعة، ج ٢، ص ١٠٦. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣١١، الترجمة ١١٢٢٥. المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢، ص ١٤٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

^(٦٩) الطوسي، رجال، ص ٤٤٧، الترجمة ٦٣٥١.

^(٧٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٩، الباب ٤٥.

^(٧١) م. ن، ص ٤١١، الباب ٤٥. النجاشي، رجال، ص ١٢٢، الترجمة ٣١٣.

^(٧٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١١، الباب ٤٥. النجاشي، رجال، ص ٢١٩، الترجمة ٥٧٣.

^(٧٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٨٧، الباب ٤١. النجاشي، رجال، ص ٣٧٩، الترجمة ١٠٣٢. ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)، رجال، ط ١، (طهران-١٣٤٢هـ-١٩٢٣)، ص ٢٣٩، الترجمة ١٤٩٢.

٥. ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)^(٧٤).
٦. ابو الحسين محمد بن جعفر الأسدي (ت ٣١٢هـ / ٩٢٤م)^(٧٥).
٧. ابو جعفر عبد الله بن إبراهيم النوبختي^(٧٦).
٨. احمد بن إبراهيم النوبختي^(٧٧).
٩. ابو الحسن موسى بن الحسن بن محمد بن العباس بن إسماعيل النوبختي.
المعروف بابن كبريا النوبختي^(٧٨).
١٠. ابو الحسن علي بن احمد الدلال القمي^(٧٩).
١١. محمد بن علي بن الأسود القمي^(٨٠).
١٢. جعفر بن احمد بن متيل^(٨١).
١٣. ام كلثوم بنت ابي جعفر محمد بن عثمان العمري^(٨٢).
١٤. اسحق بن يعقوب^(٨٣).

^(٧٤) النجاشي، رجال، ص ٣٨٥، الترجمة ١٠٤٩. الطوسي، الفهرست، ص ١٨٤، الترجمة ٧٠٩.

^(٧٥) النجاشي، رجال، ص ٣٧٣، الترجمة ١٠٢٠. الطوسي، رجال، ص ٤٣٩، الترجمة ٦٢٧٨. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ١٤٧، الترجمة ١٤١٤٧.

^(٧٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، الحديث ٣٤٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.

^(٧٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، الحديث ٣٤٢. الكلبيكاني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٥١٥. الحديث ٨٧٣.

^(٧٨) النجاشي، رجال، ص ٤٠٧، ترجمة ١٠٨٠. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٧٣، الترجمة ٩٩٣.

^(٧٩) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٣، الحديث ٢٤٨، ص ٣٦٤، الحديث ٣٢٢.

^(٨٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٥، الحديث ٣٣٣. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٧٧.

^(٨١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٨، الباب ٤٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٥١، الترجمة ٢١٣٤.

^(٨٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٥، الحديث ٣٣٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٢.

^(٨٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٠، الحديث ٢٤٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٠.

واسحق بن يعقوب لم تذكر الكتب ترجمة له، الا انه كان معاصراً للسفير الثاني وروى عنه، كما ان الكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) روى عن اسحق^(٨٤)، وما يهمننا من مرويات اسحق هي المسائل التي يقول عنها انها اشكلت عليه، فجعلها في كتاب وطلب من السفير ابي جعفر العمري ان يوصلها إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، فاستجاب السفير لطلبه، واوصل الكتاب، ووردت الإجابة (التوقيع) بخط الإمام المهدي (عليه السلام)، إلى السفير، واوصلها السفير بدوره إلى ابن يعقوب، وطبيعة المسائل التي اشكلت على الرجل، واستجابة السفير لطلبه، والتوقيع الشريف الصادر من الإمام المهدي (عليه السلام) يبين لنا بجلاء جلاله وقدر ابن يعقوب وان خلت كتب التراجم من ترجمته.

والكتاب الوارد على ابن يعقوب يتكون من سبعة عشر فقرة، وبعض الفقرات فيها تفصيل إلى فقرات آخر، ويعد من أهم ما ورد عن الإمام المهدي (عليه السلام) من توقيعات خلال عصر الغيبة الصغرى^(٨٥).

^(٨٤) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٨٣، الترجمة ١١٩٩.

^(٨٥) الصدوق كمال الدين، ص٤٥١، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص٢٩٠، الحديث ٢٤٧.

وفاة السفير الثاني:

اخرج الطوسي بسنده عن علي بن احمد^(٨٦) انه دخل على السفير ابي جعفر محمد بن عثمان يوماً للسلام عليه، فوجد بين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آيات من القرآن الكريم واسماء الأئمة (عليهم السلام) على حواشيها، فسأله عنها، فأخبره انها تكون معه في قبره، وكان السفير قد حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، وكان ينزل فيه كل يوم ويقرأ فيه جزءاً من القرآن، وكان يجيب بعض من سأله عن ذلك بان للناس اسباب^(٨٧)، ويفصح لآخرين عن السبب بإجابات مثل "اذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عزوجل، ودفنت هذه الساجة معي"، أو "قد أمرت ان اجمع امري"، وقد مات بعد الجواب الأخير بشهرين^(٨٨).

وقبره عند والدته في شارع باب الكوفة^(٨٩)، في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه، وهو الآن وسط الصحراء، اما سنة وفاته، فاختلف فيها، فقبل انها سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) وقيل سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) في آخر جمادى الأولى منه^(٩٠).

^(٨٦) علي بن احمد: ابو جعفر علي بن احمد الدلال القمي، من الذين رووا عن السفير الثاني، ولم ترو له ترجمة في كتب التراجم، ولا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ٢٧٤، الترجمة ٧٩١٦.

^(٨٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٧. الباب ٤٩، الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٥. الحديث ٣٣٣.

^(٨٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٤، الحديث ٣٣٢، ص ٣٦٥، الحديث ٣٣٣.

^(٨٩) باب الكوفة: هو الباب الجنوبي الغربي لمدينة بغداد، ينظر: سوسة، احمد ومصطفى جواد، دليل خارطة بغداد المفصل، ص ٤٨.

^(٩٠) الطوسي، الغيبة ص ٣٦٦، الحديث ٣٣٤. الطبرسي، اعلام الوري ص ٤٤٤. ابن داود، رجال ق ١، ص ٣٢٣، الترجمة ١٤١٩. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٥٠، الترجمة ٨٥٦. اغابيزك، طبقات اعلام الشيعة، ج ١، ص ٢٨٣.

وقد رجح بعض المؤرخين وفاته سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م)، دون التطرق للتاريخ الآخر، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٩٨، ويلاحظ انه لقبه (العسكري) وقال عنه: انه كان رئيس الإمامية. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٦٩ (وتابع ابن الأثير في التعليق) ابن الوردى، تنمة المختصر، ج ١، ص ٣٥٢.

السفير الثالث الحسين بن روح

أ. أسمة:

ابو القاسم الحسين بن روح بن بحر (ابي بحر)، النوبختي^(٩١) وقيل: ابن بني نوبخت^(٩٢)، وقيل: الروحي^(٩٣)، وقيل: القمي^(٩٤)، وقيل: القيني أو القسي^(٩٥). لا يعرف تاريخ ولادته ولا مكانها ولكن يرجح ان تكون في بغداد بحكم الإنتماء إلى أسرة آل نوبخت ذات الحضور القوي في بغداد منذ مطلع تأسيس الدولة العباسية. وتنسب هذه الأسرة إلى جدهم الأعلى نوبخت^(٩٦).

^(٩١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، الحديث ٣٤١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.
^(٩٢) الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥. الطبرسي، اعلام السورى، ص ٤٤٤. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣٨.
^(٩٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٦، ٤٨٣، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٠، الحديث ٣٣٨. الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ١١٢٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٤.
^(٩٤) الكشي، رجال، ص ٣٩٤. (في ترجمة احمد بن اسحق القمي). اقبال عباس، آل نوبخت، ترجمة علي هاشم الأسدي، ط ١ - مطبعة الرضوي (مشهد - ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص ٢٤٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٤٠، ترجمة ٣٣٩٨.
^(٩٥) انفرد الذهبي بذكره بلقب (القيني) نقلا عن تاريخ ابن ابي طي الغساني (ت ٦٣٠هـ /) ينظر: سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١. وذكره ثانية في تاريخ الإسلام بلقبين (القيني) و(القسي) نقلا عن المصدر نفسه ينظر: (حوادث ووفيات سنة ٣٠١هـ - ٣٣٠هـ)، ص ١٩٠، الترجمة ٢٨٠. وعقب الذهبي ان "خطه معلق سقيم" مما يحمل على الظن بانه محرف عن القمي.
^(٩٦) بني نوبخت: اسرة شيعية كبيرة، تنسب إلى جدهم الأعلى نوبخت، كان مجوسياً واسلم، كان حاذقاً في علم التنجيم، وفي سجن الأهواز اخبر المنصور العباسي انه سيملك، وبعدهما ملك المنصور، وقد عليه فأكرمه واتخذة مولى ومنجماً له وبنو نوبخت معروفون بتشييعهم وموالاتهم لأهل البيت (عليهم السلام)، نبغ منهم وزراء وكتاب وادباء ومتكلمون، ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٣٠٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٤٨.

ب. النص على سفارته وتوثيقه:

تولى السفارة بعد وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) أو (٣٠٥هـ / ٩١٧م)، وبنص منه عليه، وكان أمر السفير التالي أو الذي يخلف السفير الحي، اخذ يشغل الناس، فطلبوا هذا الأمر، واخذوا بالتحري عنه، في ظل ظهور مدعين للسفارة، كانت دعواهم تقوم اول ما تقوم على تكذيب سفارة السفير الحق، فكان عليهم من البداية ان يسألوا السفير ابا جعفر محمد بن عثمان عمن يخلفه في السفارة، فكانت اجابته في أكثر من مناسبة، ان السفير من بعده، وبأمر الإمام المهدي (عليه السلام)، هو ابو القاسم الحسين بن روح، ويبدو ان الروايات التي صرحت بذلك كلها كانت في اواخر ايام السفير الثاني، وهو امر مفهوم، بالنظر لطبيعة عمل السفير، والظروف العامة التي كانت تمر بالبلد، من حيث العلاقة بالخلفاء والمنائين على حد سواء. والروايات التي جاءت بها النصوص هي:

١. اخرج الطوسي بسنده عن ابي علي محمد بن همام: ان السفير محمد بن عثمان جمعهم قبل موته، وكانوا وجوه الشيعة وشيوخها، واخبرهم انه ان مات، "فالأمر إلى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في اموركم عليه"^(١٧).
٢. اخرج الطوسي بسنده عن جماعة من بني نوبخت: ان ابا جعفر العمري لما اشددت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة ومشاهيرها منهم ابو علي بن

^(١٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١. الحديث ٣٤١. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.

همام وابو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وآخرين من الأكابر، ودخلوا على
السفير الثاني فقالوا له:

"ان حدث امر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن
ابي بحر النوبختي، القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر (عليه السلام)
والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت
وقد بلغت"^(٩٨).

٣. اخرج الطوسي عن مشايخه: أنهم كانوا لا يشكّون انه اذا مات السفير محمد
بن عثمان العمري، فلن يقوم مقامه الا جعفر بن احمد بن متيل^(٩٩) أو ابوه، لما
رأوه من الخصوصية التي كانت بينهما، وكثرة غشيان محمد بن عثمان منزل
جعفر، حتى بلغ انه كان في آخر ايامه لا يأكل طعاماً الا ما اعد في منزل جعفر
بن احمد بن متيل وابيه، بسبب حادث عرض له، ولم تذكر المصادر طبيعة
الحادث، وربما كان محاولة دس السم له لقتله من قبل اعدائه وكانوا كثيراً،
بدلالة تحوطه في الطعام الذي يقدم له.

لكن المفاجأة كانت، في ابلاغ السفير الثاني للشيعية انه قد امر ان ينصب ابا
القاسم الحسين بن روح مكانه، فلم ينكروا، وكانوا معه بين يديه كما كانوا بين يدي

^(٩٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧١، الحديث ٣٤٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٣٢ الفائدة الرجالية ٦،
المجلسي، بحار الأنوار ج ٥١، ص ٣٥٥. القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج ١، ص ١٣٥. اغابزرك،
طبقات اعلام الشيعة، ج ١، ص ١١٣.

^(٩٩) جعفر بن احمد: جعفر بن احمد بن متيل، لم ترد له ترجمة في الكتب، ولكن يظهر من الروايات انه
كان جليل القدر، موضع ثقة السفير ابي جعفر محمد بن عثمان العمري، ولا يعرف تاريخ وفاته:
ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٥١، الترجمة ٢١٣٤.

السفير الثاني، فكان كل من طعن على ابي القاسم الحسين بن روح، فقد طعن على ابي جعفر محمد بن عثمان (السفير الثاني)، وطعن على الإمام المهدي (عليه السلام)^(١٠٠)، وكان جعفر بن احمد بن متيل جالساً عند رأس السفير محمد بن عثمان، عندما حضرته الوفاة، وكان ابو القاسم الحسين بن روح جالساً عند رجلي السفير، فالتفت السفير إلى ابن متيل ثم قال: "امرت ان اوصي إلى ابي القاسم الحسين بن روح".

فقام ابن متيل من عند رأس السفير وأخذ بيد ابي القاسم الحسين بن روح، واجلسه في مكانه، وتحول إلى عند رجليه^(١٠١). ضارباً جعفر بن احمد بن متيل بذلك مثلاً رائعاً لنموذج الإنسان المؤمن بعقيدته، المتجرد من حب الدنيا والجاه العريض الذي كان ينتظره، بل ارتضى لنفسه عن طيب خاطر ان يعمل في جملة اصحاب السفير الجديد ابن روح.

٤. كانت مكانته ومنزلته ذات جلاله وثقة واعتبار لا يستهان بها، حتى ان الأصحاب كانوا يلقونه ويباحثونه ويشاورونه في الأمور، حتى ابان سفارة محمد بن عثمان العمري، فلما قضى اليه الأمر، ولم تعد ظروفه تسمح بلقاء الأصحاب، صاروا يلقون الشلمغاني، ولا يلقون ابن روح نفسه، وذلك ايام استقامة الشلمغاني وقبل انحرافه^(١٠٢). فقد كان موضع ثقة الشيعة وبالمنزلة والمحل اللذين يسرانه^(١٠٣).

(١٠٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٩. الحديث ٣٣٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٣.

(١٠١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٨، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٠، الحديث ٣٣٩. الراوندي، الخرائج

والجرائم، ج ٣، ص ١١٢٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٤.

(١٠٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٢٤، الحديث ٢٧٢.

(١٠٣) م. ن، ص ٣٧٢، الحديث ٣٤٤.

٥. قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): هو الشيخ الصالح، احد الأبواب لصاحب الأمر، نص عليه بالنيابة عنه، ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، وجعله من اول من يدخل عليه حين جعل الشيعة طبقات، وقد خرجت على يديه توقيعات كثيرة، فلما مات ابو جعفر، صارت النيابة إلى ابي القاسم، وجلس في الدار ببغداد، وجلس حوله الشيعة، وخرج (ذكاء) الخادم، ومعه عكازة ومدرج وحقة وقال: ان مولانا قال: "اذا دفنني ابو القاسم، فسلم هذا اليه، واذا في الحق خواتيم الأئمة" ثم قام في آخر اليوم ومعه طائفة، فدخل دار ابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني، وكثر زواره، من طالبي التوصيات والحاجات، حتى كان يركب اليه، الأمراء والوزراء، والمعزولون عن الوزارة والأعيان^(١٠٤).

ولا يناقض هذه الأخبار في التوثيق والنص عليه، ما اخرجه الطوسي بسنده عن جعفر بن احمد بن مئيل، ان السفير الثاني محمد بن عثمان العمري، كان له نحو من عشر اشخاص يتصرفون له، أي كانوا ثقاته الذين يعتمد عليهم في ادارة السفارة، وان الحسين بن روح، كان احد هؤلاء العشرة، لكنه لم يكن الأبرز فيهم، ولا الأخص من بينهم بالسفير، بل كانوا كلهم اخص به، حتى انه اذا احتاج إلى حاجة أو غرض ينجزه

^(١٠٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات واحداث سنة ٣٢١هـ - ٣٣٠هـ) ص ١٩٠، الترجمة ٢٨٠ وسير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١. والذهبي ينقل في المصدرين عن تاريخ يحيى بن ابي طي الغساني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وهو مؤرخ شيعي له كتاب في التاريخ اورد فيه ترجمة للحسين بن روح استغرقت ستة صفحات، كانت مصدر الذهبي فيما روى.

على يد غيره^(١٠٥). فإن ذلك يدخل في السمات الحركية لمهمة السفارة في صرف الأنظار عن المرشحين للسفارة.

وذكرت ام كلثوم، وهي ابنة السفير الثاني محمد بن عثمان، انه لما آل امر السفارة إلى ابي القاسم الحسين بن روح، لم يختلف في امره، ولم يشك فيه احد الا جاهل بأمر السفير، وانها لا تعلم ان احداً من الشيعة شك في امره، وانها قد سمعت هذا من غير واحد من بني نوبخت، وقد مهد له الأمر انه كان وكيلاً للسفير الثاني في النظر في املاكه، ويلقي السفير بأسرار رؤساء الشيعة اليه، وكان خصيصاً به، حتى انه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه به، وثقته فيه.

وكان السفير يدفع له ثلاثين ديناراً شهرياً، رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجماله محله عندهم، فكان من البديهي ان تكون له منزلة جلييلة في النفوس لمعرفة الشيعة باختصاصه بالسفير، وتوثيقه لهم، مما كان سبباً في نشر فضله ودينه وسابقته في التصدي للأمر^(١٠٦).

لكن الطريق إمام ابن روح إلى السفارة لم يكن ممهداً كما ذكرته ابنة السفير الثاني، أو مفروشاً بالورد كما يقال، بل اعترضته عقبات كثيرة تمخضت عن دخوله السجن في السنوات الأولى من سفارته، كما سنرى، واهم هذه العقبات:

١. ظهور مدعين للسفارة، ناقضوا سفارته وعارضوها واهم هؤلاء الحلج (ت

٣٠٩هـ / ٩٢١م) والشلمغاني (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م).

^(١٠٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٨، الحديث ٣٣٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٣.

^(١٠٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٢، الحديث ٣٤٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥.

٢. انكار وعدم اعتراف بعض وجوه الشيعة لسفارته، مثل محمد بن الفضل الموصلي^(١٠٧)، وكان قد جاء سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م) برفقة الحسن بن علي الوجناء النصيبي^(١٠٨) إلى بغداد، وكان وجه انكاره لسفارة ابن روح، ان الأموال المتداولة من خلال السفير ابن روح تخرج في غير الوجوه المفروضة والصحيحة، وقد طال الخطاب بين ابن الفضل والوجناء، إلى ان قال ابن الفضل: "من لي بصحة ما تقول وتثبت وكالة الحسين بن روح، ثم كتباً سوية كتاباً بقلم بلا مداد إلى ابي القاسم الحسين بن روح، ولم يطلعاً عليه احداً، فورد الجواب عليهما، بما اضمرا، فأذعن ابن الفضل وطلب من ابن الوجناء ان يأخذه إلى السفير ابن روح طلباً للإقالة والإعتذار"^(١٠٩).

٣. الموقف المعادي للسلطة منه، وبالأخص حاشية السلطان وعلى رأسهم الوزير، كما سنرى. مما حد كثيراً من اشتهاه سفارته في عهدها الأول.

٤. الحسد الذي اعترى بعض الأصحاب من المكانة التي تبوأها الحسين بن روح، وطموحهم الشخصي الى الحلول محله، ونيل مكائته، وهذا ما عبر عنه الشلمغاني: "ما دخلنا مع ابي القاسم الحسين بن روح في هذا الأمر الا ونحن

^(١٠٧) لم اعثر على ترجمة له.

^(١٠٨) الحسن بن علي الوجناء الموجود في كتب التراجم ابو محمد الحسن بن محمد بن الوجناء النصيبي، ذكره الصدوق فيمن تشرفوا برؤية الإمام المهدي (عليه السلام)، كمال الدين، ص ٤١٨، الباب ٤٧. وذكره النجاشي في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله بن مهرا، الرجال، ص ٤٣٦، الترجمة ٩٣٥. وعد الخوئي، (الحسن بن علي)، و(الحسن بن محمد) متحدين، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٣٢، الترجمة ٣١٢٢.

^(١٠٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٥-٣١٧، الحديث ٢٦٤. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٢.

نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف"^(١١٠).

وقد وصلت اخبار مكانته وقدره إلى مصر، ففيها سأل جماعة أبا سهل النوبختي^(١١١)، كيف صار الأمر إلى الحسين بن روح دونه؟ فأجابهم اجابة تدل على عمق فهمه لدور السفير، وفلسفة السفارة، بعيداً عن المطامح الشخصية، مؤثراً مصلحة المجموع والطائفة على المصالح الضيقة فقال: "هم اعلم وما اختاروه، ولكن انا رجل القى الخصوم واناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم وضغطتني الحجة لأدل على مكانه، لعلّي كنت أدل على مكانه، وابو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله وقرض الذيل بالمقاريض ما كشف الذيل عنه"^(١١٢).

ج. آراء الحسين بن روح ومكانته:

لم تكن هذه المكانة السامية التي وصل اليها السفير ابن روح ثمرة ظرف خاص، بل جاء عبر تاريخ حافل من المواقف الايجابية، والمتفردة، التي سار عليها خلال سفارته التي زادت على العشرين سنة، حتى نقل الطوسي في حقه:

^(١١٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩١، الحديث ٣٦١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.
^(١١١) ابو سهل النوبختي: إسماعيل بن علي بن اسحق بن ابي سهل بن نوبخت، شيخ المتكلمين في زمانه ببغداد، له جلاله في الدين والدنيا يجري مجرى الوزراء في جلاله الكتاب. كثير التصانيف، لا يعرف تاريخ وفاته الا انه كان معاصراً للسفير ابن روح، ينظر: النجاشي، رجال، ص ٣١، الترجمة ٦٨. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٥٥، الترجمة ٣٨. الجزائري، عبد النبي بن سعد الدين (ت ١٠٢١هـ / ١٦١٢م)، حاوي الاقوال في معرفة الرجال، ط ١ - مؤسسة الهداية، (قم - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٢٨، الترجمة ٣٥.

^(١١٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩١، الحديث ٣٥٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

١. "وكان ابو القاسم رحمه الله من اعقل الناس عند المخالف والمؤلف ويستعمل التقية"^(١١٣). وصل الأمر بالبعض من الشيعة إلى التوقف في امر ابن روح لما كانوا يرون من اعتداله، حتى انه:
٢. كان يدخل عليه من اهل السوق عشرة، تسعة يلعنونه وواحد يشكك، فيخرجون من عنده، تسعة يتقربون إلى الله بمحبته، وواحد واقف متحير، لأنه كان يجاريهم في فضل الصحابة فيما رووه وما لم يرووه، فكانوا يكتبونه عنه^(١١٤). ولا نعلم سبباً مروياً عن سبب دخول أهل السوق من الباعة وغيرهم المخالفين له عليه، فهو لم يكن ممن يوزع الأموال أو يأمر بالصلوات. لكن يبدو ان سمعته وأراؤه في الصحابة كانت تسري بين الناس ويدل على ذلك:
٣. ما رواه ابو عبد الله بن غالب^(١١٥)، ان الحسين بن روح كان يحضر مجلس ابن بشار^(١١٦) خوفاً وتقية، وفي هذا المجلس تناظر اثنان، فزعم احدهم ان ابا بكر افضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم عمر ثم علي،

^(١١٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤، الحديث ٣٤٦.

^(١١٤) م. ن. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٧.

^(١١٥) ابو عبد الله بن غالب: محمد بن عبد الله بن غالب الأنصاري البزاز، ثقة في الرواية، على مذهب الواقفة، له كتاب نوادر، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: النجاشي، رجال، ص ٣٤٠، الترجمة ٩١٣. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٠٢، الترجمة ١٦١٩.

^(١١٦) ابن بشار (ذكره الطوسي بإسم ابن ياسر وهو تحريف): ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، من ائمة اللغة والنحو، ومن اعلمهم بنحو الكوفيين، صنف كثيراً من علوم اللغة والنحو والقرآن والحديث، وكان محدثاً أيضاً، عرف بالزهد والتواضع توفي سنة (٢٢٨هـ / ٩٢٩م)، ينظر: الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط ٢- دار المعارف، (القاهرة- ١٣٢٣هـ- ١٩٧٣م)، ص ١٧١. الأنباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٧٧هـ- ١١٨١م) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط ١- دار الفكر، (بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ص ٢٣١. القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، انباه الرواة على انباه النصاة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط ١- دار الكتب المصرية، (القاهرة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، ج ٢، ص ٢٠١-٢٠٨.

وكان رأي الآخر، ان علياً افضل من عمر، وزاد الكلام بينهما في مجلس ابن
بشار وإمام الملاء، فما كان من ابي القاسم الحسين بن روح، الذي كان حاضراً
ان قال:

"الذي اجتمعت الصحابة عليه، هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده
عثمان ذو النورين ثم علي الوصي، واصحاب الحديث على ذلك، وهو الصحيح عندنا"
فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول، وكادت العامة الحضور ان يرفعوه على
رؤسهم، وكثر الدعاء له، والطعن على من يرميه بالرفض.

فإنتاب الضحك ابن غالب، فتصبر محاولاً منع نفسه، ودس كَمَهُ في فمه لئلا
يفتضح، فلم يجد بدأ من الوثوب خارج المجلس، ففطن به الحسين بن روح، فما ان
وصل ابن غالب إلى داره حتى لحقه ابن روح راكباً بغلته وقصد دار ابن غالب قبل مضيه
إلى داره، فبادره ابن روح: "يا ابا عبد الله ايدك الله، لم ضحكت؟ أفأردت ان تهتف بي
كأن الذي قلته عندك ليس بحق؟"
فرد ابن غالب: "كذلك هو عندي".

فقال ابن روح: "اتق الله ايها الشيخ فإنني لا اجعلك في حل، تستعظم هذا القول
مني".

فقال ابن غالب: "ياسيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله، يقول ذلك القول
لا يتعجب منه، ولا يضحك من قوله هذا؟"

فرد عليه ابن روح: "وحياتك لئن عدت لأهجرنك"، وودعني وانصرف لذا نجد ابن
غالب يقول بحقه: ما رأيت من هو اعقل من الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح، وكان

له محل عظيم عند الخليفة المقتدر وعند السيدة والدته^(١١٧). ويلاحظ ان هذين المتناظرين متفقان على تأخير الخليفة عثمان، وكان الخلاف بينهما في افضلية عمر ام علي، لكن الحسين بن روح اعاد الأفضلية في الترتيب على ما هو معروف، ولم يكن عمله هذا سواء وصف بالتقية ام غيرها مرتبطاً بظرف دون غيره، بل كان منهجاً معروفاً عنده، شائعاً لدى الخاصة والعامّة فقد روى ابو الحسن بن كبرياء النوبختي^(١١٨)، ان بواباً للشيخ ابي القاسم الحسين بن روح على الباب الأول، قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدة طويلة يسأل في امره، فلا والله ما رده إلى خدمته، واخذه بعض بني نوبخت فشغله معه، ويرى ابن كبرياء ان كل ذلك للتقية^(١١٩).

وكان ممن يغشاه في مجلسه، القاضي ابو عمر^(١٢٠)، فدخل القاضي يوماً على السفير ابن روح، فقال له ابن روح: "صواب الرأي عند المشفق عبرة عند المتورط، فلا يفعل القاضي ما عزم عليه".

^(١١٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤، الحديث ٣٤٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٦. الحائري، الزام الناصب، ج ١، ص ٤٧٥. القمي، عباس، الكنى والالقباب، ج ١، ص ١٣٦.

^(١١٨) ابو الحسن بن كبرياء: موسى بن الحسن بن محمد بن العباس بن إسماعيل بن ابي سهل بن نوبخت، المعروف بابن كبرياء، كان حسن المعرفة بالنجوم وله فيها كلام كثير، وكان مفوهاً عالماً، وكان مع ذلك حسن الدين والاعتقاد والعبادة، له مصنفات في النجوم، وكتاب في احداث الازمنة، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: النجاشي، رجال، ص ٤٠٧، ترجمة ١٠٨٠. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٧٣، الترجمة ٩٩٣. الجزائري، حاوي الاقوال، ص ١٤٥، الترجمة ١١١٣.

^(١١٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٥، حديث ٣٤٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٧.

^(١٢٠) ابو عمر القاضي: محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي القاضي ببغداد، وفي قضاء الحرمين أيضاً، ولي القضاء وعزل مراراً إلى ان عين قاضي القضاة سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م)، اشتهر بالحلم والنزاهة والصبر، مات وهو على القضاء سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٢. الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٠١ - ٣٢٠هـ)، ص ٦١٥. الترجمة ٤٨٧. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٥٠، الترجمة ١٤٧٨.

فتعجب القاضي من قوله وسأله عن مصدر قوله هذا، فرد عليه ابن روح: "ان كنت قلت لك ما عرفته، فمسألتني من اين لي فضول، وان كنت لم تعرفه فقد ظفرت به"، فلم يتعظ القاضي وقال: "بل والله أوخرك ليومي وغدي"، فلما خرج ابو عمر القاضي، قال الحسين بن روح: "ما رأيت محجوجاً قط يلقي البرهان بنفاق مثل هذا، لقد كاشفته بما لم اكشف به امثاله ابداً"^(١٢١).

وفي هذه الحادثة نجد السفير ابن روح، نهى القاضي ابا عمر عن فعل اجمع في نفسه على فعله، وبين له الورطة التي تنتظره ان اقدم على الفعل، لكن القاضي لم يذعن، بل تهدد السفير، انه سيفرغ له في يومه أو غده، وكان همه محصوراً في معرفة المصدر الذي استقى منه ابن روح هذه المعلومات التي لم يكن قد اطلع عليها احد، وكاشفه بها الحسين بن روح.

د. دفاعه عن عقيدته:

مواقفه هذه وعلاقاته، لم تكن لتقف حائلاً دون القيام بواجبه تجاه عقيدته ومناقحته ونضاله لتثبيتها، ودفن الشبهات عنها وحل المعضلات التي تعترض اصحابه، فقد روي عنه:

١. اخرج الطوسي بسنده: ان الحسين بن روح صرح في مجالسه، ان يحيى بن خالد البرمكي هو الذي سَمَّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) في احدى وعشرين رتبة مات منها، وان الإمام الرضا (عليه السلام) سَمَّ أيضاً،

^(١٢١) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات سنة ٣٢١-٣٣٠هـ)، ص ١٩٠، الترجمة ٢٨٠، وسير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١.

وكذلك الإمام محمد الجواد، والإمام علي الهادي (عليهما السلام)^(١٢٢) وفي هذا اتهام صريح لخلفاء بني العباس بقتل ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا التصريح لا يمكن تجاهل خطورته في مجلس عام.

٢. سأله رجل كم عدد بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأجابته، بأنهن اربع، فعاد الرجل ليسأله عن افضلهن، فأجابته ابن روح بأنها فاطمة الزهراء، فسأله مرة أخرى، كيف صارت افضلهن مع انها اصغرهن سنأ واكلهن صحبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجاب ابن روح: "لخصلتين خصهما الله بها تطولاً عليهما وتثريفاً واکراماً لها، احدهما انها ورثت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يرث غيرها من ولده، والأخرى ان الله تعالى ابقى نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منها، ولم يبقه من غيرها، ولم يخصصها بذلك الا لفضل اخلاص عرفه من نيتها".

فقال الرجل: "ما رأيت احداً تكلم واجاب في هذا الباب بأحسن ولا اوجز من جوابه"^(١٢٣).

٣. لم يمنعه السجن الذي اودع فيه من خروج اللعن والبراءة بحق من استحقوا ذلك مثل احمد بن هلال الكرخي^(١٢٤) والشلمغاني^(١٢٥)، فأنفذ اللعن والبراءة إلى الشيعة ليكونوا على بينة من أمر هؤلاء.

^(١٢٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧، الحديث ٣٥٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٥٧.

^(١٢٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٨، الحديث ٣٥٣. ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ١٠٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٧.

^(١٢٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٩، الحديث ٣٧٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٨.

^(١٢٥) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٩، الحديث ٣٨٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٦.

٤. تحكيك^(١٣٦) الكتب والمصنفات التي تعرض عليه والنظر فيها، وتمييز السليم من السقيم، وكانت هذه المهمة تتم بطريقتين:

١. ان ينظر بنفسه في هذه الكتب، ويصلح منها الباب تلو الباب، فيخرج لهم الصحيح لنسخه^(١٣٧).

٢. أرسال بعض الكتب إلى الأطراف، لينظر فيها فقهاء المذهب ويدرسوا ما فيها، ويبينوا رأيهم فيها كما جرى ذلك مع كتاب (التأديب) الذي ارسله إلى مدينة قم، إلى جماعة الفقهاء فيها لينظروا ان كان فيه شيء يخالفهم، فنظروا فيه وتدارسوه، بعدها كتبوا إلى الحسين بن روح: "انه كله صحيح، وما فيه شيء يخالف الا قوله: في الصاع في الفطرة، نصف صاع من طعام، والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع"^(١٣٨).

ومن البديهي ان السفير الحسين بن روح أو جماعة الفقهاء في بغداد لم يكونوا عاجزين عن النظر في هذه الكتب، لكن رغبة السفير في احاطة جماعة الفقهاء بما يكتب في المركز، وخلق حالة من المذاكرة والمناقشات والمتابعة بينهم، كانت وراء ذلك.

^(١٣٦) المحكك: الحك: امرار جرم على جرم صكاً، وحك الشيء بيده، والعرب تقول: "فلان جذل حكاك"، أي انه منقح لا يرمى بشيء الا زل عنه ونيا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب (مادة حكاك)، والمحكك: هو الكلام الذي اعاد النظر فيه صاحبه ونقحه، وكان يطلق على الشعر أكثر من غيره، قال الحطينة: "خير الشعر الحولي المحكك" ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص ١٣- ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٨٢. احمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط ١- دار الشؤون الثقافية، (بغداد- ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ج ٢، ص ٢٦٠- ٢٦١.

^(١٣٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٩، الحديث ٣٥٤.

^(١٣٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٠، الحديث ٣٥٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٨.

٣. بيان الموقف من كتب اصحاب الضلال: من المشاكل التي واجهت الحسين بن روح هو الموقف من الكتب التي ألفها أصحابها عندما كانوا على الطريقة المستقيمة، وتلقى الأصحاب هذه الكتب بقبول حسن لكن بعض هؤلاء انحرفوا عن الطريقة المستقيمة، لأسباب مختلفة سولتها لهم انفسهم، فأصابت الأصحاب الحيرة ازاء هذه الكتب هل يبقون على العمل بها، ام يطرحوها؟ فتوجهوا بالسؤال إلى الحسين بن روح بعد صدور اللعن بحق الشلمغاني: كيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟ فأجابهم الحسين بن روح:

"اقول ما قاله ابو محمد الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)^(١٢٩) وقد سئل عن كتب بني فضال"^(١٣٠)، فقالوا: "كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟" فقال (عليه السلام): "خذوا بما رووا وذرّوا ما رأوا"^(١٣١).

هـ سجن الحسين بن روح:

بالرغم من اعتدال الحسين بن روح في الآراء والعلاقات، وسعة علاقاته حتى كان يغشاه الوزراء والأمراء والقضاة، الا ان كل ذلك، لم يحل دون ان تنال منه المحن بسبب الدسائس والنميمة، حتى سماها الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧) (خطوباً) بقوله: "ولم

^(١٢٩) المقصود الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

^(١٣٠) بنوفضال: أسرة اغلبها كانت فطحية، اصحاب علم ورواية وتصنيف، يعدون في جملة الرواة المتخرجين في رواياتهم، الموثوقين في اماناتهم، الذين عملت الطائفة بما رووا، ان لم يكن عندهم خلافه، وان كانوا مخطئين في اصل الإعتقاد، والفطحية هم الذين قالوا بإمامة عبد الله الأفتح ابن الإمام الصادق (عليه السلام) بدلا من الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) سموا كذلك لأن عبد الله كان افطح الرأس، ينظر: الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ٨٧. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٩٨، الترجمة ٢٢٣، ص ٣٢١، الترجمة ١٢٦. الشبوط، إبراهيم، ثقات الرواة، ص ٨٨، الترجمة ١٧٦.

^(١٣١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٩، الحديث ٣٥٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٨.

يزل ابو القاسم على مثل هذه الحال مدة وافر الحرمة، إلى ان ولي الوزارة حامد بن العباس^(١٣٢)، فجرت معه خطوب يطول شرحها^(١٣٣). وقال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): "احد رؤساء الشيعة في خلافة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) (٩٠٧-٩٣٢م) وله وقائع في ذلك مع الوزراء ثم قبض عليه وسجن في الممطورة وكان السبب في ذلك"^(١٣٤) [ذُكر ان مكان السبب هو بياض أي أنه قد تم رفعه وترك مكانه بياضاً].

ومن الثابت ان ابن حجر قد ذكر سبب سجنه الا ان السبب قد رفع وبقي مكانه بياضاً، الا ان الذهبي ذكر بعض الأسباب، منها: اتهامه بمكاتبة القرامطة ليقدموا ويحاصروا بغداد، وان الأموال تجبى اليه، وان امره كاد ان يظهر ويستفحل، وان الله وقى شره، أي سجن وتخلصوا منه^(١٣٥).

الا ان عريب (ت بعد سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م)، يذكر سبباً آخر وهو انه طولب بمال فسجن لذلك^(١٣٦)، وهذا السبب الذي ذكره عريب له ما يعضده فقد روى الصوفي (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) ان الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣-٩٤٠م) ربما ذكر الحسين بن روح، بأن الإمامية يحملون اليه الأموال، فنرد عنه ونكذب (العبارة للصوفي)، فيقول لنا: "وما في هذا؟ والله لوددت ان مثله الفأ تحمل الإمامية أموالها اليه فيفقرهم الله، ولا

^(١٣٢) حامد بن العباس: كان على ضمان واسط، ثم تولى الوزارة في جمادى الأولى سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) بعد وزارة ابن الفرات الثانية، لم تكن له خبرة بأعمال الحضرة، كان قاسي القلب، سريع الطيش، قليل التثبت، خلع من الوزارة في ربيع الثاني سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢، ٤٣، ٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٢، الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣١١-٣٢٠هـ)، ص ٤١٠، الترجمة ٢١.

^(١٣٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٢١-٣٢٠هـ)، ص ١٩٠، الترجمة ٢٨٠.

^(١٣٤) لسان الميزان، ج ٢، ص ٣٢٤، الترجمة ٢٧٢٠.

^(١٣٥) سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٤١.

^(١٣٦) صلة تاريخ الطبري، ص ١٢٢.

أكره غنى هؤلاء من أموالهم" (١٣٧). لكن هذا يعني في الوقت نفسه ان المبلغ الذي طوّل به كان كبيراً جداً، لم يجد ابن روح ان من الحكمة دفعه إلى السلطان، على افتراض ان المبلغ كان ميسوراً لديه. فتكون الصورة كما يلي: رجل شيعي تجبى إليه الأموال من مختلف اقاليم الدولة، وله مجلس عام يحضره العلماء، ويتردد عليه الأمراء والوزراء والمعزولون عن الوزارة والاعيان، في حكم خليفة ضعيف، ووزير عدو لدود لابن روح هو حامد بن العباس، يكيل له اشنع التهم مثل مكاتبة القرامطة وهي تهمة شنيعة توجب القتل، والسفير ابن روح ماض في سبيله حتى كاد امره ان يظهر ويتسفلح. فكان امرأ متوقفاً ان يناله من المكروه كل ما هو متوقع، وقد اشار الخليفة المقتدر إلى جانب من البهتان بحقه وذلك عندما اعيد إلى الخلافة، ففي محرم سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م)، وعلى اثر الهياج الذي حدث بين الجند على الخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢م) وشارك فيه بعض قواده، وادى إلى خلع المقتدر وبيعة القاهر، بادر مؤنس الخادم (١٣٨) إلى اطلاق البعض من السجون، فكان ممن اطلقهم الحسين بن روح وصرّفه إلى منزله (١٣٩)، فلما اعادوا المقتدر إلى الخلافة شاوروه فيه، أي في امر اعادته إلى السجن، الا ان الخليفة المقتدر رفض ذلك، واجاب اجابة لها مغزاها بقوله: "دعوه فبخطيئته أوذينا" (١٤٠). فما

(١٣٧) اخبار الرازي والمتقي لله، ص ١٠٤.

(١٣٨) مؤنس الخادم: الملقب بالمظفر، كان من مماليك المعتضد العباسي، وعلا امره حتى صار اميراً معظماً ينفذ امره فيما ينفذ فيه امر الخلفاء، ولم يبلغ احد من الخدم منزلته في الدنيا الا كافور، احتال عليه القاهر العباسي حتى مثل بين يديه وقتله سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م)، ينظر: الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٠٥. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٥٥٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ٣٦١. ابن باخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٧٣.

(١٣٩) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ١٢٢.

(١٤٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٩. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١.

الجرم الذي اقترفوه بحقه، ومكث على اثره خمس سنوات في السجن، حتى اقر المقتدر وهو الخليفة بالخطيئة بحقه؟

لكن الحسين بن روح سجن أكثر من مرة، وهذا يتضح مما يلي:

٤. كان في سجن دار المقتدر العباسي في شهر ذي الحجة سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) عندما اخرج التوقيع الخاص بلعن الشلمغاني، وانه خرج بعد ذلك بمدة يسيرة^(١٤١).

٥. كان في السجن في المدة التي سبقت خلع المقتدر- وهي شهر محرم من سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م)، لكن متى كانت مدة الخمس سنوات التي اشار اليها الذهبي هل هي محصورة بين عام (٣١٢-٣١٧هـ / ٩٢٤-٩٢٩م) يبدو إن الإجابة هي بالنفي من الأدلة التالية:

أ. ما اورده الطوسي في الرواية السابقة، ان ابن روح كان في السجن في شهر ذي الحجة سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م)، وانه خرج بعدها بمدة يسيرة، والمدة اليسيرة هي قطعاً ليست خمس سنوات، بل المعقول ان تكون بضعة شهور ان لم تكن اياماً، أي ان اطلاق سراحه من السجن الأول كان في مطلع سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ان لم يكن في شهر ذي الحجة من سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م)، كما انه لم ينفذ التوقيع بلعن الشلمغاني في اليوم الأول من دخوله السجن، بل بعد مدة كانت كافية للشلمغاني ان تحدثه نفسه بالحلول محل ابن روح، وهذه المدة تعد بالسنوات.

^(١٤١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٧. الحديث ٢٥٩.

ب. ربط الذهبي بين سجن الحسين بن روح وبين وزارة حامد بن العباس، عدوه اللدود، الذي تولى الوزارة في جمادى الأولى سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) وخلع من الوزارة في ربيع الثاني سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م)^(١٤٢)، أي دامت وزارته أربع سنوات واحد عشر شهراً، فتكون مدة الخمس سنوات محصورة بين جمادى الأولى سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م)، وذي الحجة سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م). ولا يمكن ان تكون محصورة بين ربيع الثاني من سنة (٣١١هـ / ٩٢٣) وشهر محرم سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م) التي تقرب من ستة سنوات على افتراض ان الحسين بن روح قد اودع السجن في اليوم الأخير من وزارة حامد بن العباس، وهو امر مستبعد، فلا بد ان يكون اطلاق سراحه من السجن على يد مؤنس الخادم، كان عن مدة سجن أخرى، لم تصل اليينا الأخبار عن بدايتها واسبابها، لكن الأسباب التي ذكرت آنفاً تكفي لإيداعه السجن مرات وليس مرة واحدة.

ج. يلاحظ ان الوزير ابن الفرات لم يستطع اطلاق سراح السفير ابن روح رغم من انه تولى الوزارة بعد خلع حامد بن العباس، الا ان النعمة المتزايدة عليه وعلى ابنه المحسن من العامة، حتى انهم لقبوهما بالقرمطي الكبير والقرمطي الصغير، حالت دون تمكنه من اطلاق سراحه فبقي طول مدة وزارة ابن الفرات الثالثة من ربيع الثاني (٣١١هـ / ٩٢٣م) إلى ربيع الأول سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) في السجن^(١٤٣).

^(١٤٢) الصابي، الوزراء، ص ٣٩، ٤٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢، ٤٣.

^(١٤٣) الصابي، الوزراء، ص ٢٨-٦١. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٧٧.

و. مصنفاته:

لم تذكر المصادر مؤلفات للحسين بن روح سوى كتاب (التأديب)، الذي مر انه ارسله إلى قم كي ينظر فيه جماعة الفقهاء، ويلاحظ ان مرفقه تضمن عبارة: وانظروا فيه شيئاً يخالفكم^(١٤٤) أي ان ما فيه هو الأساس، وما عند الفقهاء يعرض على ما في الكتاب، ولم يقل وانظروا فيه شيئاً تخالفونه، لكن الكتاب لم يصل إلينا، ولم يُسَترَ احد إلى محتواه، ولكن يبدو انه كتاب في الاخلاق والتربية، والله اعلم.

ز. ١. من روى عنهم:

١. روى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وعن الإمام المهدي (عليه

السلام)، باعتباره سفيراً عنه، ولم تكن التوقيعات والإجابات تنقطع عنه.

٢. محمد بن زياد الصيمري^(١٤٥).

٣. ابو طاهر محمد بن علي بن بلال، أيام استقامته وقبل ان يتولى الحسين بن

روح السفارة^(١٤٦).

٢. الرواة عنه:

١. احمد بن إبراهيم النوبختي^(١٤٧).

^(١٤٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٠. الحديث ٣٥٧.

^(١٤٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٧. الحديث ٢٥٣. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ١٠٧، الترجمة ١٠٧٨.

^(١٤٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧. حديث ٣٥١. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٤٩. ترجمة ١١٢٨٣.

^(١٤٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٣. الحديث ٣٤٥. اقبال، عباس، آل نوبخت، ص ٢٨١.

٢. ابو العباس احمد بن الحسن بن ابي صالح الخلجدي^(١٤٨).
٣. ابو غالب احمد بن محمد بن سليمان الزراري (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)^(١٤٩).
٤. ام كلثوم بنت السفير محمد بن عثمان بن سعيد العمري^(١٥٠).
٥. ترك الهروي^(١٥١).
٦. جعفر بن احمد بن متيل^(١٥٢).
٧. روح بن الحسين بن روح^(١٥٣) أي روى عن والده.
٨. عبد الله الكوفي خادم الحسين بن روح^(١٥٤).
٩. ابو عبد الله بن جعفر بن محمد المعروف بابن قزدا^(١٥٥).
١٠. علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٢٩هـ/) والد الشيخ الصدوق^(١٥٦).
١١. ابو الحسن علي بن مخلد الإيادي^(١٥٧).
١٢. ابو عبد الله محمد بن احمد الصفواني^(١٥٨).

^(١٤٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٢، الحديث ٢٧١.

^(١٤٩) النجاشي، رجال، ص ٨٣، الترجمة ٢٠١. الطوسي، رجال، ص ٤١٠، الترجمة ٥٩٥٣. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ٣٤٤، الترجمة ٨٧١.

^(١٥٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٢، الحديث ٣٤٤. ص ٤٠٤، الحديث ٣٧٨.

^(١٥١) م. ن، ص ٣٨٨، الحديث ٣٥٥.

^(١٥٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٠، الحديث ٣٣٩. الخوئي معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٥١، الترجمة ٢١٣٤.

^(١٥٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٨، الحديث ٣٨٢. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٠٦، الترجمة ٤٦٢٩.

^(١٥٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٩، حديث ٣٥٥. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ٤٠٨، ترجمة ٧٢٥٨.

^(١٥٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٥، الحديث ٣٣٥.

^(١٥٦) النجاشي، رجال، ص ٦٦١، الترجمة ٦٨٤. الطوسي، رجال، ص ٤٣٢، الترجمة ٦١٩١.

^(١٥٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٩، الحديث ٣٥٦. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ٣١٢ (في ترجمة علي بن جعفر الهماني).

^(١٥٨) النجاشي، رجال، ص ٣٩٣، الترجمة ١٠٥٠. الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧، الحديث ٣٥٢.

١٣. ابو الحسن محمد بن احمد بن داود بن علي^(١٥٩).

١٤. محمد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمري^(١٦٠).

١٥. محمد بن إبراهيم بن اسحق الطالقاني^(١٦١).

١٦. ابو جعفر محمد بن علي الأسود^(١٦٢).

١٧. محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري^(١٦٣).

١٨. محمد بن علي بن متيل^(١٦٤).

١٩. محمد بن نفيس^(١٦٥).

٢٠. محمد بن علي الشلمغاني^(١٦٦).

٢١. محمد بن همام بن سهيل (ت ٣٣٢هـ)^(١٦٧).

٢٢. محمد بن عبد الله بن غالب الأنصاري^(١٦٨).

^(١٥٩) النجاشي، رجال، ص ٣٨٤، الترجمة ١٠٤٥. الطوسي، رجال ص ٤٤٢، الترجمة ٦٣٥٩.

^(١٦٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٧، الحديث ٢٥٩.

^(١٦١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧١، الباب ٤٩، النجاشي، ص ٣٤٥، الترجمة ٩٣٢. الطوسي، الغيبة، ص ٣٢١، الحديث ٢٦٩، ص ٣٢٤، الحديث ٢٧٣.

^(١٦٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٧، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٢٠، الحديث ٢٦٦. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٣١، الترجمة ١١٢٥٤.

^(١٦٣) النجاشي، رجال، ص ٣٥٤، الترجمة ٩٤٨. الطوسي، رجال، ص ٤٤٩، الترجمة ٦٦٣٦. الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٤.

^(١٦٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٨، الباب ٤٩، الطوسي، الغيبة، ص ٣٢١، الحديث ٢٦٨. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٨٣، الترجمة ١١٣٣٦.

^(١٦٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٢، الحديث ٣٤٤.

^(١٦٦) النجاشي، رجال، ص ٣٧٨، الترجمة ١٠٢٩. الطوسي، رجال، ص ٤٤٨، الترجمة ٦٣٦٤.

^(١٦٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥١، الباب ٤٩. الطوسي، رجال، ص ٤٣٨، الترجمة ٦٢٧٠. الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٤، الحديث ٣٨٤.

^(١٦٨) النجاشي، رجال، ص ٣٤٠، الحديث ٩١٣. الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٤، الحديث ٣٤٧.

٢٣. ابو الحسن موسى بن الحسن بن كبرياء^(١٦٩).

وهؤلاء ليسوا الرواة كلهم الذين رووا عن ابي القاسم الحسين بن روح، فهناك ما يقرب من هذا العدد، لكن كتب التراجم تخلوا من ذكرهم، لان هؤلاء رواة لاحداث تاريخية، وكتب التراجم لدى الشيعة قامت لغرض تتبع وحفظ تراجم رواة الحديث، لذا يصعب توليف تراجم لهؤلاء الرواة.

ح. وفاة الحسين بن روح:

بعد ان اطلق سراحه من السجن في المحرم من سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م)، عاد إلى ممارسة دوره المعتاد، كسفير للإمام المهدي (عليه السلام)، مثلما كان يؤدي دوره في السجن وقبل السجن، لم ينل السجن من همته، ويقول عنه الذهبي: "بقيت حرمة على ما كانت عليه إلى ان مات"^(١٧٠).

وكانت وفاته لإثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م)^(١٧١).

بعد حياة ملؤها العطاء والمنافحة عن العقيدة والمذهب، وقيادة ركب الشيعة وسط

^(١٦٩) النجاشي، رجال، ص ٤٠٧، الترجمة ١٠٨٠، الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٥، الحديث ٣٤٨. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٧٣. الترجمة ٩٩٣.

^(١٧٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١.

^(١٧١) الصولي، اخبار الراضي والمتقي لله من كتاب (الأوراق)، ص ١٠٤ - الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، الحديث ٣٥٠. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٤٤. الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٢١ - ٣٣٠هـ)، ص ١٩٠، الترجمة ٢٨٠. وسير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١. ابن حجر، لسان الميزان، ج ٢، ص ٣٢٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٦. اغابزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج ١، ص ١١٣. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٤٠، الترجمة ٣٣٩٨.

مصاعب واهوال جمّة، لم تر بأساً في جعله هدفاً للمؤامرات والدسائس والسجن لمرات
عدة.

وقبره في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن احمد النوبختي النافذ إلى
القتل والى الدرب الآخر والى قنطرة الشوك^(١٧٢).

^(١٧٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٦. الحديث ٣٥٠، وقنطرة الشوك: قنطرة كانت قائمة على نهر عيسى عند
الالتقاء بطريق الكوفة العام في جانب الكرخ من مدينة السلام. ينظر: سوسة، احمد ومصطفى
جواد، دليل خارطة بغداد المفصل، ص ٨٢، ولا يبعد وجود اسماء مناظرة في الرصافة والله اعلم.

السفير الرابع علي بن محمد السمرى

أ. اسمه:

ابو الحسن علي بن محمد^(١٧٣) السمرى^(١٧٤)، لا يعرف تاريخ ولادته لكن من الثابت انه من اصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) اذ اورده البعض في مؤلفاته على انه من رجال الإمام الحسن العسكري ومن الذين رووا عنه^(١٧٥). ولما كان الإمام العسكري (عليه السلام) قد تولى الإمامة سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)^(١٧٦) وعلى ترجيح انه ادرك إمامته وهو ابن عشرين سنة فتكون ولادته على التقريب نحو سنة (٢٣٤هـ / ٨٤٨م).

^(١٧٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤، الحديث ٣٦٣. الطبرسي، اعلام الورى، ص ٤٤٥. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥. العاملي، تاج الدين، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ١٤٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠. القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٦٨.

^(١٧٤) السمرى: نسبة إلى (سَمْر) موضع فيه نخل باليمامة، اما ما ذكره اغابزرك في ترجمة السفير الرابع، ان السمر بالتحريك من اعمال البصرة بين البصرة وواسط، واليها ينسب عبد الله بن محمد وعبد الرحمن السمرىان وهما من آل نهيك بالكوفة، فهي السمر، قال عنها ياقوت: سمر اظنه نبطياً بكسر اوله، وتشديد ثانيه وفتحه، وآخره راء مهملة، بلد من اعمال كسكر وقد دخل الآن في اعمال البصرة وهو بين البصرة وواسط. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٦. اغابزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج ١، ص ٤٠٠. فيكون النسب إلى السمر موضع النخل باليمامة.

^(١٧٥) الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٤١٢، محمد، ندى سهيل عبد، النواب الأربعة ومروياتهم الفقهية، ص ١٢٦. ولم اجد في المصادر ما يشير إلى انه من اصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)؛ ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، لذا استدرك السيد محمد الصدر على الأمر بأن المذكور في رجال الطوسي وكشف الغمة هو الصمري ينظر: الطوسي، رجال، ص ٤٠٠، الترجمة ٥٨٥٨- الأريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠٧، ولهذا الاستدراك أهمية بالرغم من ايراده في الهامش.

^(١٧٦) ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢١٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٣١.

لكن هذا الترجيح ترد عليه اشكالات منها:

١. ان القول بولادته سنة (٢٣٤هـ / ٨٤٨م)، وتولييه السفارة سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م)، معناه توليه السفارة وعمره اثنان وتسعون سنة أي انه كان من المعمرين، وهذا ما لم يقل به احد من المؤرخين، كما ان هذا لا يتفق مع الطبيعة الحساسة لمهمة السفارة، والحيوية المطلوبة في اداء السفير.
٢. وجود خلط بين اسم السفير واسمين آخرين هما علي بن محمد بن زياد الصيمري، وعلي بن محمد الصيمري، والأول اورده الطوسي في اصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)^(١٧٧) والثاني اورده في اصحاب الإمام العسكري (عليه السلام)^(١٧٨)، والروايات التي تخلط بين الإسمين كثيرة، وكان اولهم البرقي في رجاله حيث اورده مرة في رجال الهادي (عليه السلام) ومرة في رجال العسكري (عليه السلام)^(١٧٩) وقد حقق بعض العلماء في ورود الإسمين الأخيرين والتباين الحاصل، وخلص إلى ان الإسمين لشخص واحد^(١٨٠).
٣. اخرج ابن رستم الطبري بسنده: ان محمد بن علي السمرى كتب إلى الإمام عن طريق السفير يسأل كفنًا، فجاءه الجواب انه يحتاجه في سنة (٢٨١هـ / ٨٩٤م)، فمات في الوقت الذي حدده، وبعث اليه بالكفن قبل ان يموت بشهر واحد، كما اورد رسالة بعث بها محمد بن علي السمرى (نفسه) إلى الإمام

^(١٧٧) الرجال، ص ٣٨٥، الترجمة ٥٧٢٩.

^(١٧٨) رجال، ص ٤٠٠، الترجمة ٥٨٥٨.

^(١٧٩) الرجال، ص ٥٨ و ٦١.

^(١٨٠) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ١٥٤، الترجمة ٨٤٢٢.

المهدي (عليه السلام) يسأل فيها عن علم الأئمة، فورد الجواب عليه على يد السفير^(١٨١). وهذه دلالة قاطعة على وقوع الخلط فاذا كان محمد بن علي السمري مات سنة (٢٨١هـ / ٨٩٤م)، فمن الذي تولى السفارة بعد وفاة السفير الحسين بن روح، ولمن كانت وصيته؟

ونخلص إلى ان السفير علي بن محمد السمري لم يكن من اصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، بل المقصود علي بن محمد الصيمري، الذي يرد احيانا اسمه ثلاثياً، أي علي بن محمد بن زياد الصيمري، الذي قال عنه المسعودي: صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته ام احمد وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدمات في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة^(١٨٢).

ب. النص بالسفارة عليه وتوثيقه:

تولى السفارة بنص من السفير ابي القاسم الحسين بن روح في وصيته عند موته في شهر شعبان من سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م)^(١٨٣). ومن المسلم به ان الوصية لم تكن خياراً من ابن روح بل هي ايعاز من الإمام المهدي (عليه السلام)^(١٨٤) ورغم ندرة المعلومات عن

^(١٨١) دلائل الإمامة، ص ٢٨٠.

^(١٨٢) اثبات الوصية، ص ٢٦٣.

^(١٨٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٨، الباب ٤٥. الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٣، الحديث ٣٦٢. الطبرسي، اعلام الوري، صدوق ٤٤٤. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٧٧. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٣٢ (الفوائد الرجالية، الفائدة الخامسة) العاملي، تاج الدين، التتمة في تواريخ الأئمة، ص ١٤٩. الحائري، الزام الناصب، ج ١، ص ٤٧٦. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٤١٣. الكلبيكاني، منتخب الأثر، ج ٢، ص ٥٢١. الحديث ٨٧٩.

^(١٨٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣، الحديث ٣٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٤١٣.

السفير السمرى، الا ان الصدوق يسعفنا برواية تدل على انه تولى السفارة دون معارضة أو انكار من احد وفي هذا دليل على مكانته وجلالته في نفوس الشيعة، بوجود رجال يعدون من كبار وجوه الشيعة مثل الكليني صاحب الكافي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) وابن بابويه (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، والد الشيخ، الصدوق. فقد روى الصدوق ان رجلاً اراد الحج، وكان معه عدد من السبائك الذهبية والقطع الفضية، كان بعض الأصحاب قد طلب منه ايصالها إلى السفير الحسين بن روح، فلما وصل اليه، تفقد ما معه، فوجد ان سبيكة ذهبية منها قد فقدت، فسلم ما معه إلى الحسين بن روح، وعاد الرجل ادراجه إلى احدى المدن التي مر بها في الطريق ومضى إلى حيث نصب خيمته، فوجدها مغروسة في الرمل، فلما عاد إلى ابن روح لتسليمها اليه، كان ابن روح قد توفي، فلقي السفير علي بن محمد السمرى، فسلمها اليه دون مراجعة أو توقف بشأنه^(١٨٥).

وجاء التوقيع الصادر من الإمام المهدي (عليه السلام)، الذي جاء فيه نعي السفير وانتهاء الغيبة الصغرى، تأكيداً قاطعاً على انه كان منصوباً للسفارة من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، ولم يكن دور السفير الحسين بن روح في نصبه سوى ابلاغ الأمر بذلك والتمهيد له^(١٨٦). كما كانت بعض الكرامات التي ظهرت على يديه تأكيداً آخر على صحة سفارته وتوثيقها^(١٨٧).

^(١٨٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٠، الباب ٤٩. الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٦. ابن حمزة، عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي الطوسي (من اعلام القرن السادس الهجري)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٣- مطبعة الأنصار (قم- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٦٠٠، الحديث ٥٤٨.

^(١٨٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، الحديث ٣٦٥.

^(١٨٧) تنقيح، المقال، ج ٢، ص ٣٠٥.

ح. مصنفاته وآثاره:

لم تسعفنا المصادر وجود مصنفات أو كتب للسمري، لا خلال سفارته ولا قبلها، ولكن يعتقد ان كتباً مصنفة في الفقه مما سمعه السفير الثاني محمد بن عثمان من الإمامين الحسن العسكري والمهدي (عليهما السلام)، قد وصلت اليه عن طريق السفير الثالث الحسين بن روح^(١٨٨).

ومن آثاره: اخباره بوفاة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه^(١٨٩)، فقد اخرج الطوسي بسنده عن جماعة^(١٩٠) قالوا: " حضرنا بغداد في السنة التي توفي فيها علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، وكان ابو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره يسأل كل قريب عن خبر علي بن الحسين، فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه، فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك. فقال: "أجركم الله في علي بن الحسين فقد قبض هذه الساعة".

^(١٨٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣، الحديث ٣٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥١.
^(١٨٩) ابو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، شيخ القميين في عصره، ومنتقدمهم وفقههم، وثقتهم، وهو والد الشيخ الصدوق، قدم العراق واجتمع مع السفير الحسين بن روح، ثم كاتبه ان يوصل رقعة إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، له الكثير من المصنفات أشهرها الإمامة والتبصرة من الحيرة توفي سنة (٣٢٩ هـ ٩٤٠ م)، ينظر: النجاشي، رجال، ص ٢٦١، الترجمة ٦٨٤. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٦٢، الترجمة ٤٣٩.

^(١٩٠) الجماعة هم: ابو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي، علي بن بابويه القمي، علي بن احمد بن عمران الصفار، وقريبه علوية الصفار، والحسين بن احمد بن ادريس، وقد تم ذكرهم في الهامش لتلافي ايراد تراجمهم، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، الحديث ٣٦٦.

فأثبت الجماعة تاريخ الساعة واليوم والشهر، الذي ذكره لهم السفير، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً ورد الخبر من مدينة قم، انه قبض في تلك الساعة التي ذكرها السفير السمرى^(١٩١).

د. المرويات:

١. عن روى السمرى:

بعد ان تبين ان ابا علي السمرى، لم يكن من اصحاب الإمام الحسن العسكري، فانه لا يصح ان يقال عنه انه روى عنه، ولم يبق الا ما رواه عن الإمام المهدي (عليه السلام) باعتباره سفيراً له.

٢. الرواة عن السمرى:

١. ابو محمد الحسن بن احمد المكتب، روى عنه الدعاء الشهير: "اللهم عرفني نفسك..."^(١٩٢).

٢. الحسن بن احمد بن ادريس^(١٩٣).

٣. علي بن احمد بن عمران الصفار^(١٩٤).

٤. علوية الصفار^(١٩٥).

^(١٩١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٨، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥ - ٣٩٦، الحديث ٣٦٦. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦١.
^(١٩٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٦، باب ٤٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦١.
^(١٩٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٨٤، الباب الأول، الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٦٤، الباب الخامس، الحديث ١.

^(١٩٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، الحديث ٣٩٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦١.
^(١٩٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٣٠، الحديث ٣٤٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥ و ٣٦١.

هـ وفاته:

أخرج الصدوق بسنده عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتوب^(١٩٦): أنه كان بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري (قدس سره)، فحضر عنده قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً جاء فيه: (نص التوقيع): "بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة ايام، فاجمع امرك ولا توجس إلى احد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسياأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم".
فنسخوا التوقيع وخرجوا من عنده، فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يوجد بنفسه، فقليل له: "من وصيك؟" فقال: "الله امر هو بالغه"، وقضى نحبه، فهذا آخر ما سمع منه (رضي الله عنه)^(١٩٧).

^(١٩٦) الحسن بن أحمد: أبو محمد الحسن بن أحمد المكتوب، من مشايخ الصدوق، ترجم عليه، روى عن السفير الثاني بواسطة واحدة، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٦، باب ٤٩. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٩٣، الترجمة ٢٧١٩.
^(١٩٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٩، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٥، الحديث ٣٦٥. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٥، الطبرسي، اعلام الوری، ص ٤٤٥. ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٦٠٣، الحديث ٥٥١. الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣٧ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٨. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠. الحائري، الزام الناصب، ج ١، ص ٤٧٦. الكلبيكاني، منتخب الأثر، ص ٥٢١، الحديث ٨٧٩.

وكان السمري، لما حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده، وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر انه لم يؤمر بأن يوصي إلى احد بعده في هذا الشأن^(١٩٨).

اما عن تاريخ وفاته، فقد مضى (رحمه الله) في الخامس عشر من شعبان سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)^(١٩٩).

أما ما ذكره الراوندي^(٢٠٠) والأربلي^(٢٠١) انه توفي في الخامس عشر من شعبان سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، فلا يصح ذلك، لأن السمري قد اخبر بنفسه عن وفاة علي بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، وان وفاة ابن بابويه كانت سنة (٣٢٩هـ / ٩٣٩م)، بلا خلاف^(٢٠٢).

توقيع الوفاة:

هذا التوقيع الصادر من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السفير علي بن محمد السمري، له دلالات كثيرة، وأثار الكثير من التساؤلات، بل ان آثاره باقية إلى يومنا هذا،

^(١٩٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤، الحديث ٣٦٣. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٣٢. الفائدة الخامسة من الفوائد الرجالية. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦١.

^(١٩٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤، الحديث ٣٦٤، ص ٣٩٦، الحديث ٣٦٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠.

^(٢٠٠) الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٨.

^(٢٠١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣٨.

^(٢٠٢) الصدوق، كمال الحديث، ص ٤٠٨، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٤ - الحديث ٣٦٤. ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٦١٤، الحديث ٥٦١. الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٠.

واهميته وخطورة شأنه ماثلة، بل كان للتوقيع اثر في الكثير من دعوات ادعاء المهديية
والسفارة على السواء ومن ذلك:

١. تناقلته الكتب والمصنفات والرسائل، ونادراً ما يخلو منها واحد، حتى صار في
حكم التواتر.

٢. كان التوقيع فاصلاً بين عصرين ذوي طابعين مختلفين، سمي الأول عصر
الغيبة الصغرى أو عصر السفارة، وسمي الثاني عصر الغيبة الكبرى، أو عصر
النيابة العامة، الذي نعيش في ظلالة يومنا هذا.

٣. تضمن التوقيع تصديقاً ضمناً لسفارات السفراء الثلاثة الذين سبقوه- أي
انهم لم يكونوا يصدرن عن امرهم، والا كان يمكن للسفير السمرى ان يسمي
من يشاء لخلافته في السفارة، لكن الأمر والنهي من الإمام المهدي (عليه
السلام) وحده. كما تضمن تصديقاً مباشراً بنعي السفير نفسه بعد ستة ايام،
فكان الأمر كما اخبر التوقيع.

٤. دل التوقيع على عظم مكانة وهيبة السفير السمرى، وخطورة شأنه عندما بلغ
مضمون التوقيع بانتهاء السفارة، ووقوع الغيبة التامة، بالرغم من قصر مدة
سفارته التي كانت ثلاثة سنوات تقريباً من (٣٢٦هـ - ٣٢٩م / ٩٣٧ - ٩٤٠م)،
فلم يجرؤ احد على نقضه أو ادعاء السفارة للإمام المهدي (عليه السلام) بعده
خلافاً لما ورد في التوقيع. فاستقبلت الشيعة التوقيع بقبول حسن مع ما اعقبه
في نفوسهم من حيرة وطلب التثبيت.

٥. حدد التوقيع بشكل حاسم علامتين من علائم الظهور الحتمية، خروج السفيناني والصيحة، وقطع الطريق امام كل مدع لرؤية الإمام المهدي في غيبته الكبرى، كما قطع الطريق امام اية امكانية لادعاء السفارة من بعده.
٦. على اثر التوقيع، لم يجرؤ احد على ادعاء السفارة، بالرغم من الفراغ الهائل في الساحة الذي اعقب وفاة السفير، وهذا الأمر له اهميته، اذ يظهر ان احداً لا يستطيع ادعاء السفارة الا بالإتكاء على سفير حقيقي، يمتلك أخباراً عن الإمام الغائب (عليه السلام) وتظهر كرامات الإمام على يده، فيقوم هؤلاء المدعون بتوظيف ذلك لمآريهم الخاصة.
٧. المقصود بنفي رؤية الإمام (عليه السلام) الواردة في التوقيع، هو نفي الرؤية واللقاء به، بمعنى التأدية والسفارة عنه ووجود صلات به، اما الرؤية التي لا يترتب عليها امور من قبيل الأوامر والنواهي والوصايا، فلا مانع منها، وهي كثيراً ما تحدث، لكن دون ان يترتب عليها اثر، الا فيما يخص صاحب الرؤية نفسه.
٨. هذا التوقيع شكل مع حديثين آخرين خارطة عصر الغيبة الكبرى الذي اعقب وفاة السفير السمري، وانتهاء عصر السفارة. وهذان الحديثان هما:
أ. ما ورد في الفقرة السابعة من توقيع الإمام المهدي (عليه السلام) إلى اسحق بن يعقوب رداً على مسائل كتبها، وانفذها على يد السفير الثاني محمد بن عثمان فقد جاء في الفقرة المذكورة:

"واما الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم" (٢٠٣).

ب. فقرة من احتجاجات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، التي جاء فيها:

"فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام ان يقلدوه، وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لاجمعيهم" (٢٠٤).
وكانت هذه الأحاديث الثلاثة من الأسس التي تم اعتمادها في فتح باب الاجتهاد، وبداية عصر الفقيه الأعلام أو عصر النيابة العامة، حيث الكلمة فيها للفقيه المجتهد الأعلام (٢٠٥).

٩. بعد ان تبين جسامة الآثار المترتبة على التوقيع الشريف الذي ظهر على يد السفير علي بن محمد السمرلي، وانتهى على اثره عصر من التاريخ الاسلامي عامة، والشيوعي خاصة، كانت له ملامحه وصبغته الخاصة، وبدا على اثره عصر جديد يسميه البعض عصر الاجتهاد، الا اننا نجد البعض يقدر بالسفير والتوقيع معاً، كما فعل المستشرق روندلسن، اذ يرى ان السفير ربما ادركته الخيبة، فشعر بتفاهة منصب السفارة الذي يشغله وزيف الوكالة التي يقوم بها عن الإمام المهدي (عليه السلام)، فيقول:

(٢٠٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٠، الباب ٤٩، التوقيع الخامس، الفقرة ٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٠، الحديث ٢٤٧، الفقرة ٧.

(٢٠٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥١١.

(٢٠٥) منذر الحكيم وآخرون، دروس في تاريخ عصر الغيبة، ص ١٨٩.

"فكان مجيء الوكيل الرابع في زمن شدة، فربما شعر في السنوات التي مرت منذ
اواخر الأئمة كانت كلها مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء، وان الإمام لابد ان يظهر، أو
ربما ادرك الخيبة فشعر بتفاهة منصبه وعدم حقيقته كوكيل معتمد للإمام المفترض،
ومهما كان الأمر فانه عندما سئل ان يعين وصيه من بعده، قال: لله امر هو بالغه"^(٢٠٦).
لا يختلف احد مع المستشرق في وصفه للعصر الذي عاشه الأئمة (عليهم السلام)
وشيعتهم، بالظلم والجور وسفك الدماء، وانها كانت من اسباب انتهاء ظاهرة السفراء،
لتعذر قيام السفير بالمهام الموكلة اليه دون ان يؤدي ذلك إلى وقوعه تحت طائلة الجور
وسفك الدماء، الا ان الشق الآخر، يقف وراءه أكثر من سبب وفي المقدمة، عدم ايمانه
بأصل الفكرة، وهو رجل غير مسلم، يتعامل مع موضوع هو (الغيبية) الذي هو فكرة
غيبية خالصة، وبالتالي لا يمكن عرض شبهته على المحك، والا أي تفاهة في منصب
السفارة التي كانت تمثل زعامة الطائفة الشيعية بلا منازع، والى السفير تجبى الأموال
وعلى يده تصرف، ويرتبط به جهاز متكامل من الوكلاء الذي يغطون معظم البلاد الإسلامية في
عهده. وله مكانة ومهابة في نفوس العوام والخواص، وحتى السلطة القائمة نفسها.
كما ان شعوره بالخيبة وتفاهة منصب السفير وعدم حقيقته كوكيل، ليس
مدعاة لإلغاء السفارة، بل يمكنه الاستقالة وترك الناس وما يشاؤون.

^(٢٠٦) روندلسن، دوايت، عقيدة الشيعة، ترجمة ع.م، (عبد المطلب امين)، ط١- دار السعادة (القاهرة،
١٣٦٦هـ- ١٩٤٦م)، ص ٢٥٧.

المبحث الثاني

أحوال السفراء الأربعة ووكلاءهم وتوقيعات الإمام المهدي (عليه السلام) اليهم

أولاً: في أحوال السفراء الأربعة

امتدت المدة التي سميت بعصر السفارة من سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) لغاية المنتصف من شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) وكان فيها السفراء هم الواسطة بين الإمام المهدي (عليه السلام) وبين اصحابه وشيعته، وكان النص على السفير من الإمام المهدي (عليه السلام)، ومن نص السفير على السفير الذي يليه، اكبر ضمانة لقبول سفارة السفير واذعان الشيعة له، ومعاملته على وفق هذه الصفة، ورغم وجود بعض مظاهر التشكيك والاعتراض على سفارة السفيرين الثاني والثالث^(٢٠٧) الا انها لم تشكل عائقاً كبيراً لإمام ادائهم لمهامهم الموكولة اليهم، وقد تسمى هذه المدة أيضاً (الغيبة الصغرى)، وكانت تمثل مرحلة انتقالية تمهيدية للتغيرات اللاحقة، ففي هذه المدة، جرى تدريب الشيعة على حل مشاكلهم العقائدية والفقهية دون الرجوع إلى إمام حاضر، وتمت عملية التدريب هذه على افضل وجه، وبواسطة تعريفهم بالمصادر العلمية المعتمدة التي خلفها اسلافهم^(٢٠٨). وكان الدور الأكبر في عملية التدريب والتمهيد هذه، للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، بتوجيه الموالين بالتعامل مع عثمان

^(٢٠٧) تمر تراجع هؤلاء في الفصل الرابع الخاص بمدعي السفارة.
^(٢٠٨) الطباطبائي، حسين، المباني الفكرية، ص ١١٤، وقد سماها (فترة الغيبة) وتعتبر الفترة غير دقيق، لأن الفترة من الفتور، ومدة أو عصر الغيبة الصغرى كانت صراعاً ومخاضاً عسيراً.

بن سعيد، وكان يومها وكيفا ولم يكن عصر السفارة قد بدأ، أي كانت تمهيدا للموالين لتقبل فكرة التعامل مع الوكيل بدلاً من الإمام المعصوم، وحمل الحقوق المالية والمتعلقات الأخرى إلى الوكيل وتسلم الاجوبة والتوقيعات من الوكيل أيضاً، دون رؤية الإمام المعصوم أو الاتصال به مباشرة، وبالتالي تقبل فكرة غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، التي حققت صدمة كبيرة للقواعد الشعبية للإمامة في الأمة الإسلامية، لأن هذه القواعد كانت معتادة على الاتصال بالإمام في كل عصر والتفاعل معه والرجوع اليه في حل المشاكل المتنوعة فاذا غاب الإمام عن شيعته فجأة وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة الفجائية، الإحساس بفراغ دفعي هائل قد يعصف بالكيان كله ويشنت شمله، فكان لابد من تمهيد لهذه الغيبة لكي تألفها هذه القواعد بالتدريج، وتكيف نفسها شيئاً فشيئاً على أساسها، وكان هذا التمهيد هو الغيبة الصغرى^(٢٠٩). أو عصر السفارة، في هذا العصر الذي امتد ما يقرب من سبعين سنة، كان السفراء هم الأعيان الشاخصة الذين تصدوا لقيادة موالى اهل البيت وشيعتهم، وكانوا عرضة لسهام النقد والتجريح والطعن، لكن بتوجيه الإمام المهدي (عليه السلام) لهم استطاعوا ان يصلوا بالشيعة إلى بر الأمان وابقاء صلتهم مستديمة بإمامهم الغائب.

أ. اثبات السفارة:

بالنظر للامباء الجسيمة الموكلة إلى السفراء، وخطورة التحديات التي كانوا يواجهونها، كان لابد لهم من اضعاف الشرعية على صفة السفارة التي كانوا يضطلعون

^(٢٠٩) الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، تحقيق د. عبد الجبار شرارة، ط٦- دار التعارف للمطبوعات- بيروت، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ص٥٥. الصدر، محمد، مقدمة تاريخ الغيبة الصغرى، ص٧١.

بها، وسواءً ان سئلوا عن ادلة اثبات سفارتهم ام لا، فإن ذلك كان يمثل هاجساً في صدور الشيعة انفسهم قبل غيرهم، وقد ترجم البعض هذا الهاجس فيما بعد على شكل اسئلة صريحة، مثل هل يرى السفير الإمام المهدي؟ هل الأجوبة الصادرة هي اجوبة الإمام نفسه ام اجوبة السفير؟ وقد كان هناك دلائل لا يستهان بها تدل على ان السفراء منصوبون من الإمام المهدي (عليه السلام)، مع التسليم ان السفير الأول عثمان بن سعيد، كان وكيلاً للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)^(٣١٠)، قبل ان يصبح سفيراً للإمام المهدي (عليه السلام) فيما بعد، ومن هذه الدلائل:

١. توثيق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) للسفير الأول عثمان بن سعيد، واقرار الإمام المهدي (عليه السلام) له في منصبه، بعد وقوع الغيبة الصغرى، فقد اخرج الطوسي بسنده قول الإمام العسكري (عليه السلام): "اشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمري وكيلى، وان ابنه محمداً وكيلاً ابني مهديكم"^(٣١١).
ويلاحظ ان هذا التوثيق تضمن تعيين ابنه محمد (السفير الثاني) وكيلاً للإمام المهدي (عليه السلام) قبل وقوع الغيبة وتصدي الإمام المهدي لأعباء الإمامة. وفي توثيق له صدر عن الإمام الهادي (عليه السلام)، كان التوجيه واضحاً بقوله: "هذا ابو عمرو الثقة الامين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما اداه اليكم فعني يؤديه"، ومثله تضمنت الرواية بحقه عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)^(٣١٢).

(٣١٠) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٣١١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٥.

(٣١٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤، الحديث ٣١٥.

وجاء التوجيه من الإمام المهدي (عليه السلام)، بتوثيق السفير الأول أيضاً، ومعه ابنه (السفير الثاني)، وتضمن التوجيه أمراً بالإنصياح إلى أوامر السفير الثاني والإنهاء بقوله، وإشاعة ذلك بين الأصحاب، فقد خرج توقيع عن الإمام المهدي (عليه السلام)، بعد وفاة السفير الأول، ورد فيه^(٣١٣):

"والإبن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وارضاه ونصر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن امرنا يامر الإبن وبه يعمل، تولاه الله، فانتته إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك".

كما روي عنه (عليه السلام) قوله: "وأما محمد بن عثمان، فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل، فإنه ثقتي وكتابه كتابي"^(٣١٤).

وما يهمنا من هذه التوجيهات امران:

أ. النص والتوثيق على السفير الأول من قبل الأئمة الهادي والعسكري والمهدي (عليهم السلام)، وكذلك الأمر بالنسبة للسفير الثاني من قبل الإمامين العسكري والمهدي (عليهما السلام).

ب. ورود النص على ان ما يؤديه السفير هو عن الإمام، وما يقوله عنه لا اجتهاد له فيه، ولما كان السفير الثاني قد نص على سفارة السفير الثالث الحسين بن روح، والسفير الثالث نص على سفارة السفير الرابع علي بن محمد السمري، فيكون بذلك ان السفراء الأربعة كلهم قد تم تنصيبهم في السفارة بأمر من الأئمة (عليهم السلام).

^(٣١٣) م. ن. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٩.

^(٣١٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٢٢٦.

وكان التوثيق والنص على عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) على مرأى ومسمع من الناس، وفيهم الكثير من الثقات الذين يعول على شهادتهم.

٢. نقل السفراء لخط الإمام المهدي (عليه السلام) المعروف لدى الناس، لأن جماعة منهم سبق لهم ان رأوه ورأوا خطه في حياة ابيه الحسن العسكري، وبالتالي كان خطه مألوفاً للناس، فبمجرد ان يظهر السفير توقيعاً أو رسالة بخط الإمام (عليه السلام) يكون ذلك دلالة على صدق دعواه في سفارته، وقد جرى مثل هذا مع السفير الأول وابنه السفير الثاني، فكانت التوقيعات بالأمر والنهي والأجوبة تخرج بالخط الذي افوه في حياة الإمام العسكري^(٢١٥).

وبعد وفاة السفير الأول، والحاجة إلى اثبات سفارة خلفه، ابنه محمد بن عثمان، اظهر السفير محمد التوقيعات للشيعه بخط الإمام (عليه السلام) للوقوف عليها بأنفسهم، والإستراحة إلى ما يؤديه لهم^(٢١٦).

ومما يثبت ان خط الإمام المهدي (عليه السلام) كان معروفاً لدى اصحاب الإمام، ما رواه الطوسي، ان اسحق بن يعقوب قال، بعد ان طلب من السفير الثاني ان يوصل له كتاباً، سأل فيه عن مسائل اشكلت عليه: "فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام"^(٢١٧).

^(٢١٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٦، الحديث ٣١٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٧.

^(٢١٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥١، الباب ٤٩.

^(٢١٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٢، الحديث ٣٢٦.

كما كانت التوقيعات تخرج على يد السفير الثاني إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة ابيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره^(٢١٨).

ويلاحظ ان مسألة الخط، لم تعد مشكلة للسفيرين الثالث والرابع، بعد ان حصلت الطمأنينة لدى الشيعة إلى اصل الخط وعائديته، بفضل الجهود الحثيثة التي بذلها السفيران الأوليان في هذا المجال.

٣. ظهور الكرامات على ايدي السفراء: وكانت مما عزز مكانة السفراء في النفوس، واعان على تصديق صفة السفارة التي يشغلونها، ظهور الكرامات المتكررة على ايديهم مرة، ومنسوبة إلى الإمام نفسه (عليه السلام) مرة أخرى^(٢١٩)، هي في الحالتين، تجري بتوجيه وعناية الإمام المهدي (عليه السلام)، وهذه الكرامات كثيرة ومتعددة الصنوف، وحسب الحاجة اليها، وهنا يهمنا من امر الكرامات ما يلي:

أ. إن هذه الكرامات مهما كانت باهرة، فانها كانت كرامات ظرفية في اغلب الحالات، فلم تخترق سحب الزمن وتمثل امامنا، بل ادت الفائدة المرجوة منها وقت ظهور الكرامة.

ب. إنها كانت ذات طبيعة خاصة، لا تروى الا للخواص من الشيعة، وليس للشيعة كلهم، فضلاً عن جمهور المسلمين، والى هذه النقطة اشار الشيخان من اهالي

م. ن، الحديث ٣٢٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٠.

الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٣، الباب ٤٩. ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٦٠٢، الحديث ٥٥٠.

قم بقولهما للقاسم بن العلاء ان ما في هذا التوقيع لا يحتمله خلق من الشيعة
انفسهم، فكيف بغيرهم^(٢٢٠).

الا ان التوقيعات لم تكن تصدر بخط الإمام كلها، فقد وردت اجابات درج كتاباً
كتبه اهالي قم إلى الإمام (عليه السلام) بواسطة السفير الحسين بن روح، على ظهر
الدرج^(٢٢١)، وبخط احمد بن إبراهيم النوبختي^(٢٢٢).

ب. الشك في اجوبة المسائل:

كان الشك يتسرب ليس إلى صحة السفارة فقط، بل إلى صحة الأجوبة الصادرة
نفسها، فكان الشك يدور ان الاجوبة الصادرة، ربما هي من عند السفراء، وبالتالي يمكن
الاعتراض، ومناقشة هذه الردود، والطعن فيها، مما حدا بالسفراء إلى التأكيد للمشككين
بأن الأجوبة كلها هي من الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد سأل احدهم السفير الحسين
بن روح اسئلة فأجاب عنها، بحضور احد الشهود، وفي الغد عاد الشاهد، وقد تسرب اليه
الشك في الأجوبة، هل هي من السفير ام من غيره؟ فابتدأ السفير ابن روح قائلًا: "لئن
آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق، احب الي من ان

^(٢٢٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٢، الحديث ٢٦٢. الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٦٧. الحر العاملي،
اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٠.

^(٢٢١) احمد بن إبراهيم النوبختي: من الكتاب العاملين عند الحسين بن روح، عاش اواخر الغيبة الصغرى،
كان يكتب ما يمليه السفير عليه من اجوبة المسائل الموجهة اليه، وزوجته هي ام كلثوم ابنة السفير
الثاني: ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٣، الحديث ٣٤٥. اقبال، عباس، آل نوبخت، ص ٢٨١.

^(٢٢٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٤، الحديث ٣٤٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥٠.

اقول في دين الله عزوجل برأيي ومن نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من
الحجة^(٢٢٣).

ولم يكن السؤال عن صحة السفارة ينقطع، وقد ابتلى السفير الحسين بن روح
أكثر من غيره من السفراء، لبروز سبب وراء هذه الأسئلة، وهي ظاهرة مدعي السفارة،
الذين كانت إحدى دعاوهم تقوم على انكار سفارة السفير، مما حدا بالسفير إلى اظهار
الكرامة أو المعجزة أكثر من مرة، لإفحام بعض المشككين، وعندما اسقط في يد احد
المنكرين من الشيعة بقيام الحجة عليه، قال لصاحبه: "قم معي" فقام معه حتى دخل
على السفير ابن روح واخذ يبكي ويقول: "سيدي اقلني، اقالك الله"^(٢٢٤).

ج. التثبت من التواقيع:

كان البعض يطلب من السفراء التثبت أو التواقيع الواردة من الناحية المقدسة،
وهذا التثبت اما ان يكون نهجاً في التعامل ثابتاً، أو عندما يداخل الشك نفوسهم في صحة
التواقيع الواردة، وكان الجواب من السفير يأتي بكتاب مستقل أو على ظهر السؤال،
وهذا التثبت له فائدة كبرى من حيث التعامل مع مدعي السفارة، لأن التواريخ المثبتة
كانت فيصلاً في اعتماد هذه الأجوبة الواردة، وبالأخص فيما يتعلق بالنهج الثابت في
التثبت، لأن توجيه الإمام كان الا ضرر من خروج ما خرج من التوقيعات على ايديهم،
والمقصود في ذلك ما خرج على ايديهم حال استقامتهم، اما ما خرج على ايديهم بعد

^(٢٢٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٣، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٢١، الحديث ٢٦٩، ص ٣٢٦، الحديث
٢٧٣.

^(٢٢٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٦، الحديث ٢٦٤. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٢.

انحرافهم، فله حكم آخر، ويبدو ان للأمر سابقة أو أكثر في حياة الأئمة (عليهم السلام)، فقد سئل احد الأئمة^(٢٢٥) عن مثل هذا بعينه، وكان الرأي ان العلم علم الأئمة، وما على الشيعة من كفر من كفر، وان ما خرج من التواقيع على يده برواية غيره من الثقات، فهو مقبول، وما اعتراه الشك أو خرج على يده وحده دون غيره يرد الى الإمام، فإما يصحح أو يبطل^(٢٢٦).

وهذه آلية متقدمة في التثبيت والحيطه والحذر من تسرب الأجوبة المدسوسة التي تتعارض مع سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته إلى العقائد الإسلامية، وهذا كان له دور كبير في قبول روايات الرواة الذين انحرفوا عن خط اهل البيت (عليهم السلام)، أو رفضها عند ارساء قواعد الرواية الرجالية لدى الإمامية.

د. مكانة السفراء:

يلاحظ ان كتب الفرق المعروفة لم تذكر السفراء الأربعة، عند تعرضها لذكر الطائفة الشيعية، ووافقهم في ذلك مؤرخو الفرق من الشيعة أيضاً، اما بقية المصادر الشيعية فلم تذكرهم الا من اجل البرهنة على وجود الأئمة الاثنى عشر، وعلى الكرامات الجارية بمباركة الإمام على ايديهم، ولذلك فان انشاء منصب السفراء لا يدخل في العقيدة الدينية، والا لكانت كتب الفرق قد تحدثت في ذلك، أي ان منصب السفير جاء كضرورة للتنظيم، فقد يوجد من الشيعة من لا يعرف عنه شيئاً، لكن ذلك لا يقدر في تشييعه، لكن الأمر يختلف عند الفرق الغالية، فالباب عند النصيرية مثلاً هو مثل السفير

^(٢٢٥) لم تذكر المصادر اسم الإمام، لكن الواضح انه من الأئمة الذين ابتلوا بالرواية الكذبة.

^(٢٢٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٣، الحديث ٣٤٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥٠.

ويشبه الإمام، والايامن بالباب مثل عقيدة الإمامة فريضة دينية^(٢٢٧). كان حال السفير معروفاً من التقوى والعدالة والفاعلية في النهوض بالمهام الموكلة اليه، لكن انصاير لا تسعنا كثيراً عن مبلغ علم السفير، ومرتبة هذا العلم، وربما كان علو المرتبة العلمية للسفير ليست له الأولوية، ازاء المهمات الملقاة على عاتقه، وهذا واضح من خلال السؤال الذي وجه إلى المتكلم الشيوعي المعروف ابي سهل النوبختي، عن كيفية مصير الأمر إلى الحسين بن روح، دونه وجوابه المعروف عن ذلك^(٢٢٨).

وكان السفراء اهل عقل وامانة، وثقة ظاهرة، ودراية وفهم، وتحصيل ونباهة، وكانوا معظمين عند سلطان الوقت لعظم اقدارهم وجلالة محلهم. مكرمين لظاهر امانتهم واشتهار عدالتهم، حتى ان السلطان كان يدفع عنهم ما ينسبه اليهم خصومهم من تهم^(٢٢٩).

اما مكانتهم في نفوس الشيعة، فيوضحها ما جاء في رسالة بعث بها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى الحسين بن روح: "جعلني من السوء فداك، وقدمني قبلك، الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك"^(٢٣٠).

هـ ظهور المعجزات على ايدي السفراء:

^(٢٢٧) علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ٩٧.

^(٢٢٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩١، الحديث ٣٥٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

^(٢٢٩) الطوسي، الغيبة، ص ١٠٨ - ١٠٩.

^(٢٣٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٧٣، الحديث ٣٤٥. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٦٣. المجلسي، بحار الأنوار،

ج ٥٣، ص ١٥٠.

ان القول في ظهور المعجزات على ايدي المنصوبين للسفارة جائز، لا يمنع من ذلك عقل ولا سنة ولا كتاب، وهو مذهب جماعة من مشايخ الإمامية، واليه يذهب جماعة من المعتزلة منهم ابن الأخشيد^(٢٣١) واصحاب الحديث في الصالحين والأبرار، الا ان بعض فرق المعتزلة والزيدية والخوارج لا تقول بذلك^(٢٣٢). اما الصوفية فقد توسعوا في القول بجريان الكرامات على ايدي اولياءهم، واصبح ذلك من اركان المذاهب الصوفية ونسبوا اليهم كرامات لم نسمع بها الا عن قلة من الأنبياء، وفي ظرف خاص وليس نسقاً، الا انها عند الصوفية بلغت مدى بعيداً فنسبوا إلى اولياءهم كرامات، كالسير على الماء، والطيران في الهواء وبراء المرضى من العاهات واحياء الموتى وقطع المسافات البعيدة بأقل من لمح البصر، ولا بد من التمييز بين المعجزة التي تجري على ايدي الأنبياء، والكرامات التي تجري على ايدي الأولياء^(٢٣٣).

و. التصرفات المالية للسفراء:

كانت الأموال تصل إلى السفراء من مختلف الأقاليم، وقد تكون هذه الأموال نقداً، أو سبائكاً ذهبية، أو وقفيات ضياع وعقار للإمام المهدي (عليه السلام)، وكانت مهمة

^(٢٣١) ابن الأخشيد: ابو بكر احمد بن علي الأخشيد، من رؤساء المتكلمين في الاعتزال ببغداد، وكان اعتماد المتكلمين عليه، له تصانيف، يعد في الطبقة التاسعة من المعتزلة توفي سنة (٣٢٠هـ / ٩٢٢م)، ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٤٤. المرتضى، احمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، ص ١٠٠.

^(٢٣٢) الحسن، هاشم معروف، بين التصوف والتشيع، ط ١- دار القلم، (بيروت د. ت)، ص ٣٨٦-٤٠٦، حيث خصص فصلاً للكرامات التي تظهر على ايدي الشيوخ والأولياء والأقطاب من الصوفية الشيعية، الصلة بين التصوف والتشيع ص ٣٩١-٣٩٧، حيث خصص الفصل أيضاً للكرامات التي يسوق الصوفية جريانها على ايدي شيوخهم.

^(٢٣٣) المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، اوائل المقالات في المذاهب المختارات، ط ١- مؤسسة التاريخ العربي (بيروت، د. ت)، ص ٦٩، المقالة ٤٣.

تسلم هذه الأموال والتصرف بها، من اكبر مهام السفراء، لخطورة الأمر، حيث عيون السلطة تراقب أي نشاط يمكن ان يعد معادياً لها، كما ان العملية نفسها تحتاج إلى جهاز أو كادر يعمل طوال الوقت في تنفيذ ومتابعة حركة هذه الأموال وحسب التوجيهات الصادرة من الإمام المهدي (عليه السلام) بشأنها، وكان هذا يشغل معظم وقت السفراء، حتى يمكن عد (الوكالة المالية) أهم مقومات عمل السفراء.

كان للسفراء آليات وضوابط في استلام وتسلم الأموال، وكان في مقدمة ذلك، هو الحرص العالي على أموال الوقف الاسلامي، فلا يسمحون لأحد بالتجاوز عليها، أو استغلالها، أو التصرف بالوقف ولو بشكل هين، فقد جاء التوقيع على يد السفير الحسين بن روح في جواب سؤال عن رجل مستحل لما في يده من أموال الوقف، هل يجوز الأكل من طعامه، فيخرج التوقيع: "ان كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده، فكل طعامه واقبل بره، والا فلا"^(٣٣٤).

وكتب السفير محمد بن عثمان فيمن يستحل ما بيده من أموال الوقف، ويتصرف فيه من غير امر الإمام (عليه السلام): "ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة"^(٣٣٥). كل ذلك لقطع الطريق إمام الطامعين لإختلاق الأعذار لمصادرة تلك الأموال، مثل ادعاء الوكالة، أو السفارة، أو التفويض، أو انكار الصفة الشرعية للسفراء بالتصرف بالأموال. ومن مراسيم تسليم الأموال إلى السفير هي (القبوضات) أو ما يسمى اليوم (وصل الاستلام)، وإذا كان الطرف ملائماً، كان السفير يسلم قبوضات إلى من يسلمهم الأموال، لكن عندما تتكدر الأجواء، ويكثر الرصد، كانوا يمتنعون عن ذلك، لذا نرى

^(٣٣٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧، الحديث ٣٤٦.

^(٣٣٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٤، الباب ٤٩.

الحسين بن روح، وكان يومها وكيلاً للسفير الثاني، يمتنع عن تسلم الأموال من اشخاص طلب السفير نفسه منهم تسليمها اليه، بموجب القبوضات، مما اضطرهم إلى الشكوى لدى السفير، فأمرهم بعدم مطالبته بذلك، وان كل ما وصل إلى الحسين بن روح فقد وصل اليه^(٢٣٦).

وكان البعض يمتنع عن تسليم الأموال التي معه الا بموجب (مراسيم) خاصة يستقبل بها السفير، قد يتخرج منها البعض، لكن السفير كان يقبل الأمر برحابة، ومن هذه المراسم، ما مبلغ المال؟ وما صفته؟ لمن عاينته، وقد لا تكون الإجابات متيسرة في اوانها، فيطلب السفير مهلة يراجع خلالها ويأتي بالجواب، وقد حمل هذا البعض مبلغاً قدره اربعمائة دينار إلى السفير الثاني محمد بن عثمان، في آخر عهده على الرسم المعتاد، فأمره السفير ان يحمل المال إلى الحسين بن روح، فطلب ان يكون التسليم على الرسم المعتاد، لكن السفير لم يوجه بشيء وبان الغضب على وجهه، فخرج الرجل مع المال، لكنه عاد من بعض الطريق بسبب الشك، فانكر عليه الخادم رجوعه واستئذانه للدخول على السفير، وبعد الاصرار، ادخله الخادم، فلما مثل بين يدي السفير، انكر عليه رجوعه وعدم امتثاله امره، وقال له وهو مغضب: "قم عافاك الله، فقد اقمتم ابا القاسم (الحسين بن روح) مقامي ونصبته منصبى"، فقال له: "بامر الإمام؟" فقال له: "قم عافاك الله كما اقول لك"^(٢٣٧).

^(٢٣٦) الصدوق، كمال الدين، ص٤٦٦، باب ٤٩، الطوسي، الغيبة، ص٢٧٠، الحديث ٣٣٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص٣٥٤.

^(٢٣٧) الطوسي، الغيبة، ص٣٦٧-٣٦٨، الحديث ٣٣٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص٣٥٢.

وهذا يظهر قدر الحيطة حتى عند الأصحاب ممن دأبوا على التعامل المستمر على تسلم وتسليم الأموال، ورغبة السفير في التمهيد لسفارة السفير من بعده. وكان السفراء يتولون امر تنظيم الأوقاف التي توقف للإمام المهدي أو غيره من الأئمة (عليهم السلام)، والنظر في تلك الأوقاف، والوقوف على الأسباب الكامنة وراء وقف هذه الأموال للإمام أو غيره، وعندما يريد شخص ما ان يوقف ضيعة أو بستان، فقد لا يوافق السفير على ذلك، وربما رفض ذلك، وقد يلجأ السفير إلى مراجعة الإمام المهدي (عليه السلام) واحاطته بالأمر، وإذا كان هناك من سبب يحول دون قبول الوقف، كان السفير يعلم الموقف بذلك، وقد يرفض الوقف دون اعلام السبب، فقد يحتاجها الواقف عما قريب، أو لا تكون نية الوقف القربة إلى الله تعالى، وحدث مرة ان اراد احدهم ان يوقف ضيعة، لا قربة إلى الله تعالى، لكن تقرباً إلى النوبختيين والاختلاط بهم والدخول فيما كانوا فيه من العز والوجاهة^(٢٣٨).

وكان من المهام العديدة للسفراء، هو طلب الموالين دعاء الإمام المهدي (عليه السلام) لهم إلى الله - عزوجل-، وكانت مواضع الدعاء متباينة، حسب تباين حاجات الناس، مثل طلب الدعاء بالولد، أو سعة الرزق، أو الشفاء من مرض، أو اصلاح ذات البين، أو دفع كيد، أو طلب السلامة، وغيرها من الأمور التي عادة ما يحتاج فيها الناس إلى العناية الالهية، وتقدم هذه الطلبات إلى السفير، الذي يقوم بدوره بايصالها إلى الإمام (عليه السلام)، ويرد الجواب على الطلب، فيقوم السفير بإبلاغ صاحب الطلب، أو ابلاغ الوكيل الذي يقوم بدوره بالتبليغ^(٢٣٩).

^(٢٣٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٦، الحديث ٢٥٧. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٨٨.

^(٢٣٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٢، الحديث ٢٥٦. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٨٧.

ان بعض الإجابات كانت من السفير نفسه، ولم تكن من الإمام (عليه السلام)، لكن كانت بمباركته وتوجيهه، فعندما ساء أحدهم تأخر جواب رفعه، اجابه الوكيل ان هذا احب لك ولي، لأن الجواب، ان قرب كان من جهة السفير، وان تأخر كان من جهة صاحب الزمان (عليه السلام)^(٣٤٠).

ز. اوائل المصنفات في السفراء الأربعة:

هذه الأهمية الكبيرة للسفراء في عصر الغيبة، والمكانة التي كانوا عليها في ادامة العلاقة بين الإمام وشيعته، جذب اهتمام عدد من الكتاب الذين صنفوا كتباً في اخبار السفراء وتعقب أحوالهم وما واجهوا من مشاكل وصعوبات في اداء مهامهم، لم تكن وقفاً على الخصوم والمبغضين وحدهم، لكن - مع الأسف - لم يصل اليها من هذه الكتب والمصنفات شيء، الا اسماؤها واسماء مصنفيها، ويلاحظ ان اسماءها لم تذكر عند معرض الحديث عن السفراء انفسهم، لكنها وردت في تراجم المصنفين لها، عند ذكر آثارهم ومصنفاتهم، أو عند ذكر حال الرواة ومروياتهم.. ومن هذه المصنفات:

١. اخبار ابي عمرو وابي جعفر العمريين، لأبي نصر هبة الله احمد بن محمد الكاتب، ابن بنت السفير الثاني، المعروف بابن برنية، والكتاب يختص بأخبار السفيرين الأول والثاني، وكان المؤلف معاصراً للشيخ الطوسي، ومولعاً بالزيارات إلى المشاهد المقدسة، وفي احداها صحب معه النجاشي صاحب الرجال

(٣٤٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٥، الحديث ٢٥٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢٢.

وذلك سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، كان يتعاطى الكلام، وسمع حديثاً كثيراً له كتاب في الإمامة أيضاً^(٢٤١).

٢. المستوفي في اخبار الوكلاء الأربعة: لأبي العباس احمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي، وهو استاذ النجاشي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، ويسمى أيضاً اخبار الوكلاء الأربعة، وسماه الطوسي، كتاب اخبار الأبواب، وكان ابن نوح نزيل البصرة، واسع الرواية، كثير التصانيف. ذكره النجاشي في مؤلفات استاذه ابن نوح، ولهذا الكتاب، الذي لم يصل إلينا، أهمية بالغة لأن مؤلفه ادرك في شبابه، حياة السفير الرابع علي بن محمد السمرى (ت ٣٢٩هـم ٩٤٠م)، على الأقل^(٢٤٢).

٣. اخبار وكلاء الأئمة الأربعة: لأحمد بن محمد بن عبيد بن الحسن بن عياش بن إبراهيم بن ايوب الجوهري (ت ٤٠١هـ / ١٠١٠م)، من اسرة كريمة، عرف بكثرة الحفظ والرواية والتأليف، له كتاب في الرجال وكتاب (ما نزل من القرآن في صاحب الزمان)، وقد وصفه الطوسي، بأنه كتاب مختصر^(٢٤٣).

^(٢٤١) النجاشي، رجال، ص ٤٤٠، ترجمة ١١٨٥. المازندراني، ابو علي محمد بن إسماعيل الصائري (ت ١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، منتهى المقال في أحوال الرجال، ط ١ - مؤسسة آل البيت (بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ج ٦، ص ٢١٦.

^(٢٤٢) النجاشي، رجال ص ٨٧، ترجمة ٢٠٩. الطوسي، رجال ص ٤٠٧، الترجمة ٦٢٠٧، الطوسي، الفهرست، ص ٦١، ترجمة ١١٧. الأستريادي، منهج المقال، ج ١، ص ١١٢، ترجمة ٢٩٦.

^(٢٤٣) النجاشي، رجال ص ٨٥، ترجمة ٢٠٧. الطوسي، الفهرست، ص ٥٧، الترجمة ٩٩.

٤. كتاب الأبواب: لعبد الله بن محمد بن عمير البلوي، نسبة إلى قبيلة بمصر، كان خطيباً ومعلماً للفقهاء لا يعرف تاريخ وفاته^(٢٤٤).

٥. ربيع الالباب: لرضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن محمد بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، العالم والاديب والفقهاء والمحدث الزاهد، نقيب الطالبين، قال عنه مؤلفه في كتابه كشف المحجة: قد خرج منه (أي من كتاب، ربيع الألباب) ستة مجلدات، تناول في المؤلف روايات وحكايات من آثار الاخيار وفوائد الأتقياء، ضم اخبار السفراء الأربعة والوكلاء الذين نابوا عنهم^(٢٤٥).

ح. هل من عصمة للسفير؟

ان عظم المسؤولية الملقاة على عاتق السفير، واهمية العصر الذي تصدى فيه لتسيير امور الطائفة، وحجم الشبهات المثارة على المستويات كافة، جعلت البعض يعتقد بعصمة السفير، فنرى احمد الإحسائي^(٢٤٦)، وهو رجل شيوعي احسائي (سعودي)،

^(٢٤٤) النجاشي، رجال، ص ٣٢٤، الترجمة ٨٨٤ (في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد الله الجعفري، الطوسي، الفهرست، ص ١٢٩، الترجمة ٤٤٥. الجزائري، حاوي الأقوال، ج ٤، ص ٩٧، الترجمة ١٧٩٦.

^(٢٤٥) ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر الحسيني (ت ٦٦٤ / ١٢٦٥م)، اقبال الأعمال ط ١ - دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص ١٢ (فهرست المؤلفات). ابن طاووس، التشريف بالمنز في التعريف بالمنز، ص ٢٢، (فهرست المؤلفات)، الحر العاملي، امل الأمل، ج ٢، ص ٢٠٥. الخوانساري، روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٢٥. علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ٣٨ وسماه (ربيع الشيعة).

^(٢٤٦) احمد بن زين الدين بن إبراهيم المطيرفي الاحسائي، ولد في قرية المطيرف بالاحساء سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م)، تلقى تعليمه الأولي بالأحساء، هاجر إلى العراق سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م)، وتنقل بين كربلاء والنجف، تتلمذ على يد الشيخ محمد باقر البهبهاني، والسيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، له آراء وافكار عرفانية، اثار حفيظة بعض العلماء عليه، اليه ينسب بداية فرقة (الشيخية)، وهي فرقة اخبارية، ترى ان الأئمة الأثنى عشر (عليهم السلام) هم العلل الأربع لسائر الخلق، وان معراج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بيده الشريف، بل بيده الهور قليائي، وهي لفظة سريانية تعني الواسطة والبرزخ والمراد من عناصره، عناصر المثال الذي هو برزخ وواسطة بين عالم الملكوت وهو النفوس، وبين عالم الملك وهو عالم الأجسام والدنيا. كما لا يرون الاجتهاد في فروع الدين، بل العمل بما جاء بالكتاب والسنة والأثر عن النبي محمد (صلى

يعتقد في السفير بأفكار مغايرة لآراء علماء الشيعة، فهو يرى ان الوساطة بين الإمام الغائب والناس، هم الرجال الالهيون، والناس لا يمكنهم الاتصال بالإمام مباشرة، لذا لابد ان يقوم هؤلاء الرجال بدور واسطة الفيض والرباط بين الخلق والحجة، وقد اطلق عليهم اسم القرى الظاهرة^(٢٤٧)، اقتباساً من القرآن الكريم، كما وضع لهم خصلاً عديدة، منها: علمهم بعلوم الأئمة (عليهم السلام) ومرادهم. مسترسلاً في سرد هذه الخصال، بما يوحي للسامع انه هو المعني بها تحديداً، وبعبارة أخرى، لقد فتح الشيخ احمد باب (النيابة الخاصة) للإمام المهدي (عليه السلام)، بعد غلقه بموجب التوقيع الأخير على يد السفير الرابع علي بن محمد السمرى سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) وابتداء الغيبة الكبرى^(٢٤٨).

وقد يستفاد من بعض النصوص الواردة في التوقيعات الصادرة من الإمام المهدي (عليه السلام) بحق سفرائه، التسديد والتوفيق فيما يؤديه السفير عن الإمام، الا ان ذلك لا يصل إلى مستوى العصمة، وذلك من مطالعة النصوص الآتية:

الله عليه وآله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) ينظر: الطالقاني، محمد حسن، الشيخية نشاتها وتطورها ومصادر دراستها ط١- دار الأميرة، (بيروت- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٥٨ / ٩٧. البحراني، علي البلادي، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، ط١- مطبعة النعمان، (النجف- ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م)، ص٤٠٦. الرشدي، كاظم قاسم احمد حبيب الحسيني، دليل المتحجرين، ط١ (النجف- ١٣٦٤هـ- ١٩٤٤م)، ص١٢- ١٦. محفوظ، د. حسين علي، سيرة الشيخ احمد الاحساني، ط١- دار المعارف، (بغداد- ١٣٧٧هـ- ١٩٧٧م)، ص٩.

^(٢٤٧) اشارة إلى الآية الكريمة: " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً"، (سورة سبأ، الآية ١٨)، التي ورد تفسيرها عن الإمام المهدي (عليه السلام)، ان القرى التي بارك الله فيها هم الأئمة انفسهم، والقرى الظاهرة هم شيعتهم، ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص٤٥٠، الطوسي، الغيبة، ص٣٤٥، الحديث ٢٩٥.

^(٢٤٨) محمدي، محمد مهدي شير، ارتدادات الخرافة في العقيدة المهدوية، مجلة نصوص معاصرة (قم ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، العدد ٢٤، ٢٥، ص٢٠٥.

١. ما خرج بحق السفير الأول عثمان بن سعيد: "فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهاوا إلى امره واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم" (٢٤٩). و"فما قاله لكم فعني يقوله، وما ادى اليكم فعني يؤديه" (٢٥٠).

٢. ما خرج بحق السفير الثاني (الإبن) محمد بن عثمان: "عن امرنا يأمر الابن، وبه يعمل، تولاه الله، فإنته إلى قوله" مخاطباً أحد الوكلاء (٢٥١).

٣. ومما خرج في السفيرين الأول والثاني معاً: "وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما، فانهما الثقان المأمونان" في خطاب لأحد الوكلاء أيضاً (٢٥٢).

وإذا اخذنا هذه النصوص على إطلاقها، فهي تعني أن السفير لا يفترى على الإمام ولا يكذب، أي فيما يرويه وينقله عن الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو المتبادر إلى الذهن من صيغة التفويض بالسفارة، أي أن الرسائل والتوقيعات: "هي عن الأصل، لا دخل للسفير في ذلك ولا يقول عن رأيه" (٢٥٣)، فالتفويض ليس مطلقاً كما يظهر من:

١. أن بعض الوكلاء قد خانوا الأمانة التي كانت بذمتهم، فلا ينطبق النص في هذه

الحالة.

(٢٤٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧، الحديث ٣١٩.

(٢٥٠) م. ن، ص ٣٥٤، الحديث ٣١٥.

(٢٥١) م. ن، ص ٣٦٢، الحديث ٣٢٥.

(٢٥٢) م. ن، ص ٣٦٠، الحديث ٣٢٢.

(٢٥٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٢١، الحديث ٢٦٩.

٢. النص الذي اورده الطوسي بشأن السفارة من ان: "انما النص كان بالأمانة والعدالة"^(٢٥٤). فيكون المقصود التوفيق والتسديد للسفير على يد الإمام المهدي (عليه السلام) بإذن الله تعالى.

ثانيا: وكلاء السفراء الأربعة

نظام الوكالة: هو شبكة واسعة من وكلاء ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، تنتظم انحاء العالم الاسلامي، وترتبط رأسياً بالائمة، ويقوم الوكلاء بجباية الحقوق الشرعية وسائر أنواع الانفاق الديني للشيعة وتسليمها للإمام^(٢٥٥).

أ. متى نشأ نظام الوكالة؟

ان اقدم النصوص التي ذكر فيها وجود وكلاء للائمة (عليهم السلام)، ترقى إلى عهد الإمام الصادق (عليه السلام) الذي تولى الإمامة من سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م لغاية ١٤٨هـ / ٧٦٥م)، عندما ذكرت النصوص ان المعلى بن خنيس^(٢٥٦) كان وكيلاً له، فقد روي ان داود بن علي^(٢٥٧)، حين اخذ المعلى، وقتله وصلبه، عظم ذلك على الإمام الصادق

^(٢٥٤) م. ن، ص ٣٦٣، الحديث ٣٢٧.

^(٢٥٥) الطباطبائي، د. محمد حسين، المباني الفكرية للتشيع، ص ١٩.

^(٢٥٦) ابو عبد الله المعلى بن خنيس، مولى الإمام الصادق، ومن قوامه، كوفي سكن المدينة، كان محمود السيرة عنده، ومضى على منهاجه، وانما قتله داود بسبب ذلك سنة (١٣٣هـ / ٧٥٠م). ينظر: النجاشي، رجال، ص ٤١٧، الترجمة ١١١٤. الطوسي، رجال، ص ٣٠٤، الترجمة ٤٤٧٣، والغيبة، ص ٣٤٧، الحديث، ٢٩٩.

^(٢٥٧) داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم الخليفة العباسي السفاح، ولاة المدينة، توفي في ربيع الأول سنة (١٣٣هـ / ٧٥٠م)، وكان على الحج في الموسم السابق، لم تتجاوز ولايته الأربعة اشهر. ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٥٨ - ٤٥٩.

(عليه السلام)، واشتد عليه، فدخل على داود بن علي وقال له: "علام قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله انه لوجه عند الله منك" (٢٥٨).

ويؤكد وكالته للإمام، ما رواه الكشي، ان المعلى طلب من داود قبل قتله ان يخرج به إلى السوق، لاستحصال ديون له كثيرة ومال، ويبدو ان داود قد طمع في هذه الأموال، فاخرجه إلى السوق، فنادى، ان ما ترك من مال من عين أو دين أو امة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد (عليه السلام) (٢٥٩).

وفي عهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، الذي تولى الإمامة من (١٤٨هـ / ٧٦٥م إلى ١٨٣هـ / ٧٩٩م)، توسع نظام الوكالة، حتى عد مؤسس الوكالة كنظام وجهاز، وكان للجهد الدائب الذي بذله، اثره في توجيه انظار السلطات اليه وسجنه مرات عدة ، مما تعذر على الوكلاء الاتصال به، وايصال الأموال اليه بيسر وامان. فتجمعت أموال كثيرة لديهم، ولما مات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، طمع بعض هؤلاء الوكلاء بالأموال، وادعوا انه لم يمت، وامتنعوا عن تسليم الأموال التي بذمتهم إلى الوريث الشرعي، الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ووقفوا على ذلك، فسموا (الواقفة) (٢٦٠).

ان اتساع التشيع وانتشاره في البلاد الإسلامية كان وراء الحاجة إلى وجود الوكلاء فيها، وكان الأئمة (عليهم السلام) ينتخبون الوكلاء ونواباً لهم لإرسالهم إلى بلدان

(٢٥٨) المفيد، الإرشاد، ص ٢٧٣. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٢٧٦. الراوندي، الخرائج، والجرائح، ج ٢، ص ٦١١.

الأربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٢٥٩) الرجال، ص ٢٧١، الترجمة ٢٤١.

(٢٦٠) تراجع الفقرة الخاصة (بالواقفة) من فصل أدياء المهديوة.

الخلافة الإسلامية، أو يسمونهم من بين اهالي تلك البلدان. ليكونوا حلقات الوصل بين الأئمة وشيعتهم، أو بين السفراء والشيعية، فيما بعد في عصر السفراء، وتطور هذا الجهاز تدريجياً ووصل إلى ذروة فعاليته وأهميته على عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)^(٢٦١).

ب. نطاق عمل الوكلاء:

كان نطاق عمل الوكلاء يغطي جزءاً كبيراً من البلاد الإسلامية، وحيث كانت تبرز الحاجة إلى الوكيل، كان الإمام أو السفير يبادر إلى تعيين وكيل في تلك المنطقة أو المدينة، ويمكن القول: ان المناطق التي ينشط فيها الوكلاء هي: الكوفة، البصرة، بغداد، قم، واسط، الأهواز، همدان، سيستان، الري، الحجاز، اليمن، مصر، المدائن^(٢٦٢). لكن البعض يرى ان التواجد الشيعي كان يشمل بلاد المغرب، والشام وديار بكر، والعراق جميعه، وبلاد خراسان، وما وراء النهر، والبحرين، فضلاً عما ذكر^(٢٦٣). وهذا يعني وجود الوكلاء في هذه البلدان، ويستثنى من هذه الرقعة الجغرافية، المناطق التي لا يقول اهلها بإمامة الأئمة الاثنى عشر، وهي مناطق نفوذ الإسماعيلية والزيدية، التي لم يكن فيها وكلاء الا نادراً.

^(٢٦١) محرم، غلام حسن، تاريخ التشيع من نشوئه حتى نهاية الغيبة الصغرى، ص ١٤٧.

^(٢٦٢) م. ن، ص ٢٢٧.

^(٢٦٣) المقرئزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئزية) - مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة - د. ت)، ج ٢، ص ٣٥٨.

ج. ما هي الحاجة إلى نظام الوكالة:

يمكن القول ان الحاجة إلى نظام الوكالة هو بشكل عام، ايجاد آليات ادارة حياة الشيعة خلال عصر الأئمة (عليهم السلام) أو عصر السفارة، مع الإقرار بتنظيم الجانب المالي واهميته.. ويمكن تحديد الحاجة إلى النظام كما يلي:

١. تأمين الاتصال بين الإمام واتباعه: وفي عصر السفراء، لم يختلف الأمر، سوى ان تأمين هذا الإتصال صار محصوراً بالسفير وهذا الإتصال ضروري لكل كيان سواءً كان دينياً أو فكرياً أو اجتماعياً.

٢. مواجهة ظروف الإضطهاد السياسي والحرمان الإجتماعي التي كان يعانيتها الشيعة، حتى أن عيال ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، الذين كانوا يجولون وليس من احد يجسر على ان ينيلهم شيئاً^(٣٦٤)، اقتضت وجود جهاز لمواجهة خطر ضياع الهوية.

٣. زيادة هذه الحاجة، أي الحاجة إلى نظام الوكالة، في عصر الغيبة الصغرى، أو عصر السفارة، لأن الوكلاء هم طريق الاتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) عن طريق السفراء.

٤. أحتواء ردة الفعل الناتجة عن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وما اعقبها من حيرة وشك عم جماعات كثيرة من الشيعة، ويظهر ذلك من ادلة كثيرة مثل الإلحاح على طلب رؤية الإمام الغائب (عليه السلام)^(٣٦٥).

(٣٦٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٠، ص ٣٢٢.

(٣٦٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٣. الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٣٢٣، الحديث ٢٧٠.

والمصنفات الكثيرة التي حملت عناوينَ تكشف عن هذه الحيرة مثل كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة^(٣٦٦).

د. مهام الوكلاء:

منذ بداية عمل الوكلاء على عهد الإمام الصادق (عليه السلام) وحتى نهاية نشاطهم بانتهاء الغيبة الصغرى سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، تصدى الوكلاء لمهام جسيمة تتناسب مع تحديات المرحلة التي خاضوا غمارها، وبالأخص وكلاء الناحية المقدسة (عليه السلام)، فكان من المهام الموكلة اليهم:

١. التصرف بالأموال وكما يلي:

أ. تسلم الحقوق الشرعية والأموال: وفي مقدمة هذه الأموال الخمس، والزكاة، والصدقات، والنذور، والوقف، والهدايا^(٣٦٧). كان يرتبط بالوضع الأمني، فقد يرفض اعطاء وصلٍ بالقبض، مخافة ان يقع في ايدي رجال السلطان^(٣٦٨)، وقد يكون تسليم الأموال إلى الوكلاء تعترضه بعض الصعوبات والشكوك، فتظهر بعض خوارق العادات، فيتم الإذعان وتسلم الأموال^(٣٦٩).

^(٣٦٦) مؤلفه علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).

^(٣٦٧) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٢٨، الباب ٤٨، وص ٤٦٣، الباب ٤٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٦.

^(٣٦٨) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٦، الباب ٤٩.

^(٣٦٩) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٧، الحديث ١٣٦٦.

ب. الإنفاق على عيال دار الإمام (عليه السلام): بعد غيبة الإمام المهدي، ظلت دار أبيه في سر من رأى مشغولة بعيال أبيه وجده (عليهم السلام)، فقد روي انه في سنة (٢٨١هـ / ٨٩٤م)، كانت الدار عامرة، ويتم حمل بعض الأموال اليها والإنفاق منها على حوائج الدار^(٢٧٠).

ج. اعانة الفقراء: وهذه المهمة تكاد ان تكون يومية، فلم ينفك الوكلاء عن اعانة الفقراء بأنفسهم، أو ارشادهم إلى حيث يمكن اسعاف حاجاتهم^(٢٧١).

د. الإنفاق على المصالح العامة للشيعة، مثل تيسير الحج والزواج، واجابة طلبات البعض التي يطلبونها تبركاً، وارسال الأكفان والحنوط لتجهيز ودفن البعض^(٢٧٢).

هـ. تقديم الاعانات إلى المحتاجين من العلويين أو عامة بني هاشم كما في الإنفاق على الطالبين بالمدينة الذين يقولون بغيبة الإمام (عليه السلام)، ولما عدل البعض منهم عن القول بذلك، صرفت عنهم النفقات^(٢٧٣).

و. التدخل لحسم الصراعات التي قد تنشأ بين الشيعة انفسهم فيما يخص الجوانب المالية^(٢٧٤).

^(٢٧٠) ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص ٣٠٠ - ٣٠٤. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٣، الحديث ٢٢٨. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٨٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٧.

^(٢٧١) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٦٦٠، الحديث ١٣٣٧ وص ٦٦٣، الحديث ١٣٣٤، الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٠، الحديث ٢٣٥.

^(٢٧٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٧، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٣، الحديث ٢٤٣.

^(٢٧٣) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٨. الحديث ١٣٦٨.

^(٢٧٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٤، الباب ٤٩.

٢. الاهتمام بالوقف:

حيث كان الوكلاء قيمون على الأوقاف في مناطقهم، وعندما توفي احد الشيعة في واسط، ارسل السفير الثاني احد ثقاته رسولاً إلى الحسن بن محمد قطة الصيدلاني، وكيل الوقف في واسط، ومعه عدة التجهيز والدفن والمال اللازم لدفن الرجل^(٢٧٥).

٣. تأمين الصلة بين الإمام وشيعته:

ان الشيعة في الأصفهان البعيدة، كانوا يعانون عسراً في الإتصال بالإمام (عليه السلام)، فكان من الأمر البديهي ان يراجعوا الوكلاء الذين في مناطقهم، لتسليمهم الأموال والإستفسار منهم عن المسائل الشرعية والمالية، واعلامهم بما يحدث في بلدانهم، فيقوم الوكلاء باعلام السفير بذلك، ويقوم السفير بدوره بإحاطة الإمام علماً بذلك، كما حدث ان فقيه الأحناف في بلدة صاغان^(٢٧٦) ادعى ان رجلاً اسمه (الجنيد)^(٢٧٧) قد وفد إلى بلدتهم، وادعى ان بينه وبين الإمام المهدي مكاتبات وانه يوصل الأموال اليه، وانه يعرف مستقره بنواحي الحجاز، وان الرجل (الجنيد) كان يتقرب اليه بالقول بالرأي والقياس بالأحكام على رأي الإمام ابي حنيفة (رضي الله عنه)، فكتب الوكيل في صاغان بالأمر واحاط

(٢٧٥) م . ن . المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣٦. الحكيم، منذر وآخرون، دروس في تاريخ الغيبة الصغرى، ص ١٢١.
(٢٧٦) صاغان: قرية بمرزو، وقد تسمى صاغان كوة، والصغانيان بلاد ما وراء النهر وقد تشبه النسبة بينهما، فتذكر في موضعها، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٩.
(٢٧٧) الجنيد: ابو علي، محمد بن احمد الكاتب الإسكافي، من وجوه الشيعة، ثقة، جليل القدر، كثير التصانيف، من كتبه (إزالة الران عن قلوب الاخوان في كتاب الغيبة)، كان يرى القول بالقياس، كان عنده مال وسيف للإمام المهدي (عليه السلام) اوصى بها جاريته عند موته، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: النجاشي، رجال ص ٣٨٤، الترجمة ١٠٤٥. الطوسي، الفهرست، ص ١٦٠، الترجمة ٦٠٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٥، الترجمة ٨٢٤. وقد اعتذر له إبراهيم الشبوط، بأن قوله بالقياس، لا يمنع توثيقه، فلعله كان يقول ببعض انواعه، أو لعله كان متأولاً فيه مع اعتقاده بأصل حرمة في المذهب، ينظر: ثقافت الرواة، ص ٣٠٦، ترجمة ٥٦٧.

السفير علماً بالأمر^(٢٧٨). كما ان التوقعات الواصلة إلى ايدي الوكلاء، كانت من اسباب ديمومة الصلة بين الإمام واصحابه.

٤. تبصير وتوعية الشيعة:

ذلك بتعريفهم بأصول العقيدة وفروعها، اذ كان الوكلاء يواجهون سيلاً لاينقطع من الأسئلة عن الإمام المهدي وغيبته وامكان رؤيته وعلائم ظهوره والوقت المعين، ورغم ما يفترض ان يكون الوكلاء على قدر من العلم والمعرفة، الا انهم احيانا كانوا يواجهون اسئلة يضطرون معها إلى مكاتبة السفير لجلاء الأمر، فيكتب السفير بدوره إلى الإمام المهدي، فيخرج الجواب إلى الوكيل على يد السفير بما يقتضيه الحال^(٢٧٩).

كما ان مواجهة الشكوك التي كانت تدور حول السفارة وصحة القول بها، كان من المهام التي تصدى لها الوكلاء^(٢٨٠).

٥. الدور السياسي للوكلاء:

مع التسليم ان نظام الوكالة عن الأئمة (عليهم السلام) قد نشأ لمعالجة الأحوال المالية للأئمة وشيعتهم، فانه لا يمكن عزل ذلك عن دور سياسي أوكل إلى الوكلاء، دون التصريح أو التفويض بذلك، وحتى مع صرف النظر أي دور سياسي منفصل عن جمع الأموال الشرعية، الا ان جمع الأموال من المراكز الشيعية وحملها إلى الأئمة أو السفراء،

^(٢٧٨) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، المسائل الصاغانية، تحقيق محمد كاظم القاضي الطباطبائي، ط ١ - مؤسسة التاريخ العربي (بيروت د. ت)، ص ٥٦.
^(٢٧٩) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٢، الباب ٤٩. الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٤٦، ٥٤٩.
^(٢٨٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٣، الباب ٤٩.

يعد بحد ذاته نشاطاً سياسياً بنظر الحكام، لذا تم محاربة الوكلاء والقبض على عدد منهم وتعذيبهم وقتلهم^(٢٨١).

هـ صفات الوكيل:

ان الصفات العامة اللازم توافرها في الوكيل، لا يختلف بشأنها، كالأمانة والزهد والتواضع ونبذ الحسد والغلو والجهل والتعصب، والولاء إلى بيت النبوة ومحبتهم والإقرار بحقهم وفضلهم، لكن هناك صفات يجب توافرها وبدونها لا يستقيم عمل الوكيل وأهم هذه الصفات:

١. السرية والكتمان: وهي من المقومات الظرفية التي تختلف من ظرف لآخر، وبدونها يكون نظام الوكالة كله معرضاً للكشف إمام السلطة وبالتالي انهياره بصورة كلية وتعرض الإمام (عليه السلام) للخطر، فضلاً عن السفير، لذا نجد الإمام يوصي أصحابه بالحيطة والكتمان ولزوم الحذر حتى في الأعمال العبادية المحضنة^(٢٨٢). كما ان السفراء كانوا على درجة كبيرة من الحيطة. حتى اذا احتاج احدهم ان يطلعه السفير الثاني على كتاب، أدخله السفير إلى خربة وأراه

^(٢٨١) الكشي، رجال، ص ٤٢٤، الترجمة ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤ (في تراجم الشهداء الوكلاء عيسى بن جعفر بن عاصم وابو علي بن راشد، وابن بند). الطوسي، الغيبة، ص ٣٥١، الحديث ٣١٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٢٠.

^(٢٨٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٦٠٥، الباب ٥٩.

الكتاب، وطلب منه ان يحفظ ما فيه ويمزقه حالاً^(٢٨٣)، كما ان بعض الوكلاء امضى عشرين سنة وكيلاً ولم يعرفه احد^(٢٨٤).

٢. القدرة على اظهار الكرامة: وهي امر لا دخل للوكيل فيه، لكنه وسيط ناقل، فيخبر بالكرامات الواقعة، الواردة عليه من خلال التوقيعات والتوجيهات الصادرة الإمام المهدي (عليه السلام) بواسطة السفير^(٢٨٥). اما ظهور الكرامات على يد السفراء الأربعة فهو مما مشهور ومعروف لدى الأصحاب.

٣. الوثاقة: وهي عنصر هام في عمل الوكيل، وبدونها لا يمكن اعتماد ما يصدر من الوكيل من تصرفات ومكاتبات، ولا يمكن الركون بدونها إلى دقة وحسن تنفيذ التوجيهات الصادرة من السفير اليه، لكن هل كون الشخص وكيلاً يعني بداهة عدالته؟

قيل ان الوكالة عن الإمام (بواسطة السفير) ملازمة للعدالة التي هي فوق الوثاقة، لكن (الخوئي) يرى ان الوكالة عن احد الأئمة لا تستلزم العدالة، وانه يجوز توكيل الفاسق اجماعاً وبلا استثناء، وغاية الأمر العقلاء لا يوكلون في الأمور المالية من لا يوثق بأمانته.

(٢٨٣) م. ن، ص ٤٦٣، الباب ٤٩.

(٢٨٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٧، الحديث ٣٠٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٣٤٣.

(٢٨٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٤، ٤٦٨، الباب ٤٩.

لكن قد يستدل على وثاقة كل وكيل من وكلاء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في امورهم، وبما روى ان شخصاً قد شك في امر الوكيل حاجز^(٢٨٦)، فجمع مالأً وتوجه إلى سر من رأى، فخرج اليه توقيع من الإمام المهدي: "ليس فينا شك ولا في من يقوم مقامنا بامرنا، رد ما معك إلى حاجز بن يزيد"^(٢٨٧).

ويجيب السيد الخوئي عن ذلك، بأن الرواية ضعيفة لوجود مجهول في سند الرواية، كما انها لا تدل على اعتبار كل وكيل من قبلهم (عليهم السلام) في امر من الأمور ثقة، وانها تدل على جلالة من قام مقامهم بأمرهم، فيختص ذلك بالنواب والسفراء من قبل الأئمة (عليهم السلام)^(٢٨٨).

و. التشكيك والإعتراض على الوكيل:

وهي من المشاكل المزمنة التي عاناها الوكلاء، فقد كان التشكيك بالرسائل الواصلة إلى الوكيل من الإمام المهدي (عليه السلام) على يد السفير امرأ واقعاً، وكان لا يبد من التصدي له، ولئن كان التأكد من مصدر الرسائل، في عهد الأئمة (عليهم السلام) امرأ متاحاً، مع الإقرار بصعوبة السفر، لكون شخوص الأئمة ماثلة للعيان يسهل لقاءهم وتعرفهم، الا ان المشكلة كانت اعقد بالنسبة للرسائل الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد استوجب الأمر من الوكلاء، وبضغط من الشيعة وخاصة في الأطراف،

^(٢٨٦) حاجز: حاجز بن يزيد الوشاء، من وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام). اخبر بوفاته قبل يومين، ثقة، توفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م)، ويرى السيد الخوئي ان وكالته لم تثبت. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ١٨٩، الترجمة ٢٤٢٨.

^(٢٨٧) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٨٢، الحديث ١٣٧٥. الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٤، الباب ٤٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٤.

^(٢٨٨) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٦٩ (المقدمة الخامسة وكالة الإمام).

مراجعة السفراء والطلب اليهم ازالة الشكوك التي اعترت البعض، أو التي اثارها بعض المرجفين، بشأن اصل الرسائل والتوقيعات وصولاً إلى ابطال حجيتها^(٢٨٩).

وغالبا ما كانت بواعث الشكوك نابعةً من التشكيك في اصل السفارة، بدوافع في مقدمتها الحسد^(٢٩٠)، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود تساؤلات محقة، غايتها التثبت والتحقق والطمأنينة الى الآلية التي تجري وفقها اصول المذهب، معذورون في ذلك بالتعتيم الاعلامي والكبت الذي كان يعاينه السفير كعنوان ومنصب، كما كان للدعاوى المضادة فعلها الذي لا يستهان به في التشكيك بما يصدر عن السفراء، بدءاً من ادعاء المهديّة على يد جعفر شقيق الإمام المهدي (عليه السلام)، وانتهاءً بمدعي السفارة، ان ادعاء المهديّة وادعاء السفارة على سواء يعني تكذيب السفراء وكل ما يصدر من السفراء إلى الوكلاء.

كما كان البعض يعترض على تصرفات الوكيل، دون معرفته بأصل التصرف هل هو اجتهاد من الوكيل ام هو بأمر من الإمام (عليه السلام)، كما حدث في اعتراض احد الحجيج على ما ينفقه احد الوكلاء في موسم الحج، فكتب بذلك إلى الإمام (عليه السلام)، الذي لم يجد بداً من زجره عن التدخل فيما لا يعنيه، وما كان اعتراض الرجل على الإنفاق الا جهلاً بمقام الإمامة أو حسداً للوكيل^(٢٩١).

^(٢٨٩) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٢، الباب ٤٩.

^(٢٩٠) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩١، الحديث ٣٦١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

^(٢٩١) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٨، الحديث ١٨٠.

ز. تسمية بالوكلاء:

كانت تسمية بعض وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام) قد تمت في عهد ابيه وجده (عليهما السلام)، أي كانوا وكلاء لهم في حياتهم، فلما مضوا، استمر هؤلاء الوكلاء في مهامهم، كما اضيف اليهم وكلاء حسب الحاجة بموجب نصوص تبلغ من قبل السفراء، وكان بعض الوكلاء يتولون الوكالة بعد وفاة آبائهم، لحسن سيرتهم والحاجة اليهم، أو عدم وجود البديل الأصلح، ولم يكن الأبناء يقومون بمهام الوكالة بعد الآباء الا بعد النص عليهم من قبل الإمام المهدي (عليه السلام)، أي ان الأمر لم يكن له علاقة بالإرث العائلي^(٢٩٢).

وكان يتفق احياناً وجود سلسلة وكلاء كلهم من اسرة واحدة، فقد كان القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمذاني وكيلاً للناحية المقدسة، وكان قبله ابوه (علي) وكيلاً، وجده (إبراهيم) وكيلاً، ووالد جده (محمد) وكيلاً أيضاً. وقد يتفق ان يكون في المدينة الواحدة أكثر من وكيل، بل يمكن ان يكونوا ثلاثة وكلاء في موضع واحد، فقد كان مع القاسم وكيلان آخران هما ابو علي بن بسطام بن علي والعزيز بن زهير، وهؤلاء ثلاثتهم كانوا وكلاء في مدينة همذان. وكانوا يرجعون في امرهم وحسب التسلسل الرأسي لجهاز الوكالة إلى وكيل اعلى مرتبة واوسع صلاحية هو ابي محمد الحسن بن هرون بن عمران الهمذاني، وعن رأيه يصدرن، وبتوجيهاته يعملون، وكانوا قبل ذلك برأي ابيه الوكيل ابي عبد الله هرون يعملون، وكان لهرون ابن آخر هو ابو محمد وكان وكيلاً أيضاً^(٢٩٣).

^(٢٩٢) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٧، الحديث ١٣٦٦. الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٤، الحديث ٢٦٣.

^(٢٩٣) الكليني، رجال، ص ٣٤٤، الترجمة ٩٢٨.

كما كان يوجد وكلاء يتولون اعمالاً محددة، أي يمكن ان نسميهم (وكلاء وقتيين)، لأن المبادرة إلى الإستيفاء لابد منها لاحتمال موت الوكيل الموكل بها أو الوكيل الذي صرفت بإسمه، كما في سفتجة بقيمة اربعمائة دينار، انكرها رجل، فتشاجر معه الوكيل واستوفها منه^(٢٩٤).

ح. اسماء الوكلاء:

مرت في ثنايا البحث اسماء عدد من وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام)، وندرج اسماء الوكلاء فيما يأتي، مع التنويه، ان احداً لم يذكرهم كاملاً، وان الصدوق اورد اسماء اثني عشر وكيلا فقط^(٢٩٥). وتواريخ وفيات هؤلاء الوكلاء غير معروفة على الأغلب، لكنها تقع خلال عصر السفراء أو بعده بقليل:

١. إبراهيم بن مهزيار: أبو اسحق الأهوازي كان وكيلاً هو وابنه محمد، خرج التوقيع الشريف إلى ابنه محمد بعد وفاة ابيه "قد اقمناك مقام ابيك فاحمد الله"^(٢٩٦).

٢. إبراهيم بن محمد الهمداني: نص الكشي على وكراته وكان قد حج اربعين حجة^(٢٩٧)، خرج التوقيع بوثاقته من الإمام المهدي (عليه السلام) مع ثلاثة

^(٢٩٤) المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٤.
^(٢٩٥) كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥، وقد اورد اسماءهم لا باعتبارهم وكلاء للإمام، ولكن باعتبار من تشرف برؤية الإمام المهدي (عليه السلام) من الوكلاء.
^(٢٩٦) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٧، الترجمة ١٣٦٦. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥١. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٢، الحديث ٢٣٩. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤١٧. وقد توقف السيد الخوئي في اعتبار إبراهيم ومحمد وكيلين للإمام المهدي، معتذراً ان الرواية ضعيفة بوجود اسحق بن محمد البصري بل بوجود محمد نفسه الذي لم يوثق ينظر: معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٢٩٢. الترجمة ٣١٨.
^(٢٩٧) الرجال، ص ٤٢٩، الترجمة ٥٠٥.

آخرين، وكاتب الإمام (عليه السلام) وورد عليه الجواب أكثر من مرة في سر من رأى^(٢٩٨)..

٣. احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري: خرج التوقيع بتوثيقه مع ثلاثة آخرين، وهم ممن تشرفوا برؤية الإمام المهدي (عليه السلام)^(٢٩٩)، وكان وكيلاً للأوقاف في قم^(٣٠٠).

٤. احمد بن اسحق الرازي: كان وكيلاً للإمام العسكري (عليه السلام)، ثم وكيلاً للإمام المهدي (عليه السلام)^(٣٠١). وقد يكون احمد بن اسحق الرازي واحمد بن اسحق الأشعري هما شخص واحد^(٣٠٢).

٥. احمد بن حمزة بن اليسع: وهو احد الأربعة الذين صدر التوقيع من الإمام المهدي بوثاقتهم، ورد فيه انه ثقة ثقة، له روايات كثيرة^(٣٠٣).

٦. ايوب بن نوح بن دراج النخعي: ذكره الطوسي في الوكلاء والسفراء الممدوحين في عصر السفراء، وكان الإمام العسكري (عليه السلام) قد مدحه في حياته. مات

^(٢٩٨) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٧، الحديث ٣٩٥.
^(٢٩٩) الكليني، اصول الكافي، ج ٤، ص ٦٧٦، الترجمة ١٣٦٥. الكشي، رجال، ص ٣٩٤، الترجمة ٤٣٣. الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤. وخلال وكالته على الأوقاف في قم، قصده الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل، وكان يشرب الخمر علانية، فحجبه ولم يأذن له فرجع. ينظر: النجاشي، رجال، ص ٩١، الترجمة ٢٢٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٣.
^(٣٠٠) الرجال، ص ٤٢٨، الترجمة ٥٨٢؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٥٢، الترجمة ٢٣.
^(٣٠١) الكشي، رجال، ص ٤٠٧، الترجمة ٤٦٩، في ترجمة (اسحق بن إسماعيل النيسابوري) الوارد فيه: فليؤد الحقوق إلى إبراهيم وليحمل ذلك إبراهيم بن عبدة إلى الرازي أو إلى من يسمى الرازي، فإن ذلك عن امري ورأيي ان شاء الله. ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٦٢، الترجمة ٧١.
^(٣٠٢) المامقاني، تنقيح المقال، ج ١، ص ٥٠.
^(٣٠٣) النجاشي، رجال، ص ٩٠، الترجمة ٢٢٤. الطوسي، الغيبة، ص ٤١٧، الحديث ٣٩٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٣.

ولم يخلف سوى مائة وخمسين ديناراً، وكان الناس يظنون ان عنده مالا كثيراً،
لأنه كان وكيلاً^(٣٠٤).

٧. البسامي: من اهل الري^(٣٠٥).

٨. حاجز بن يزيد الوشاء: نص الإمام المهدي على وكالته في جواب رجل بعث اليه
مبلغاً من المال (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)^(٣٠٦).

٩. جعفر بن سهيل بن ميمون الصيقل: كان وكيلاً للإمامين العسكريين (عليهما
السلام)، ثم للإمام المهدي^(٣٠٧).

١٠. الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان: المعروف بأبي عبد الله
البيزوفري: كان من الوكلاء الذين يعتمد عليهم السفير الحسين بن روح، وقد
احال عليهم مرة حل مشكلة رجل انكر ولده، فكتبوا كتاباً وسلموه إلى السفير فلم
يقرأه، وامرهم بالذهاب إلى ابي عبد الله البيزوفري ليحيب عن الكتاب^(٣٠٨).

١١. العاصمي: ابو عبد الله احمد بن محمد بن احمد بن طلحة الكوفي، ممن تشرفوا
برؤية الإمام من الوكلاء^(٣٠٩).

^(٣٠٤) الكشي، رجال، ص ٤٠٧، الترجمة ٤٦٥. النجاشي، رجال، ص ١٠٢، الترجمة ٢٥٤. الطوسي، الغيبة،
ص ٣٤٩، الحديث ٣٠٧. الأستريادي، منهج المقال، ج ٢، ص ٤٠٨، الترجمة ٧١٢.

^(٣٠٥) الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤.

^(٣٠٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٦٤، الباب ٤٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٤. الطوسي، الغيبة، ص ٤١٥، الحديث
٣٩٢. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤.

^(٣٠٧) الطوسي، رجال، ص ٣٩٨، الترجمة ٥٨٣٣.

^(٣٠٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٨، الحديث ٢٦٠. الرجال، ص ٤٢٣، الترجمة ٦٠٩٢. العلامة الحلي، خلاصة
الأقوال، ص ١١٥، الترجمة ٢٨٣.

^(٣٠٩) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥ و ص ٤٦٤، الباب ٤٩. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤.

١٢. العطار: لا تعرف ترجمة له سوى انه من أهل بغداد، وربما هو محمد بن يحيى ابو جعفر العطار، الثقة شيخ اصحابه في زمانه، كثير الحديث^(٣١٠)، أو هو محمد بن احمد بن جعفر العطار القمي^(٣١١)، وذكر جواد علي شخصاً لقبه (العطاردي) وقال عنه انه وكيل للإمام المهدي (عليه السلام)^(٣١٢).

١٣. علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمذاني: وكيل الناحية^(٣١٣).

١٤. علي بن جعفر الهماني: من الوكلاء الممدوحين^(٣١٤).

١٥. الحسن بن احمد المالكي: كان كثير السفر والتوصيل إلى الإمام المهدي (عليه السلام)^(٣١٥).

١٦. عمرو الأهوازي: من الوكلاء والرواة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)^(٣١٦).

١٧. داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن ابي طالب الجعفري، بغدادي، جليل القدر، كان مقدماً عند السلطان، وله كتاب كان قبل ذلك وكيلاً للأئمة الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام)^(٣١٧).

١٨. القاسم بن العلاء: ابو محمد من اهالي اذربيجان، وقيل من همدان من المعمرين مات عن مائة وسبع عشرة سنة، عمي في الثمانين من عمره، ورد اليه بصره

^(٣١٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٦٠، الترجمة ٩٠٨.

^(٣١١) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٣، الترجمة ٨٢٧.

^(٣١٢) علي، جواد، المهدي المنتظر، ص ٢٥٢.

^(٣١٣) النجاشي، رجال، ص ٣٤٤، الترجمة ٩٢٨. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٩٠، الترجمة ٥٨٥.

^(٣١٤) النجاشي، رجال، ص ٢٨٠، الترجمة ٧٤٠. الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٠، الحديث ٣٠٨. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٦٩، الترجمة ١٤٥١.

^(٣١٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٩، الباب ٤٩، الطوسي، رجال، ص ٣٩٨، الترجمة ٥٨٢٨.

^(٣١٦) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ٧٦، الترجمة ٨٨٣٩.

^(٣١٧) الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٢٢، الترجمة ٣٩٠.

قبل سبعة ايام من وفاته، لم تكن المكاتبات من الإمام المهدي (عليه السلام) تنقطع عنه عن طريق السفيرين الثاني والثالث^(٣١٨).

١٩. الحسن بن نصر: ابو عون الأبرش، حمل أموالاً إلى الإمام المهدي (عليه السلام) في سر من رأى، وادخلها بيتاً هناك فناده الإمام من وراء ستر ناهياً اياه عن الشك، واخرج اليه ثوبين كفن بهما بعد مدة يسيرة^(٣١٩).

٢٠. محمد بن اسحق: من اهل قم^(٣٢٠).

٢١. محمد بن جعفر الأسدي: ابو الحسين الرازي: من الأقوام الثقات الذين ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، أي من السفراء الأربعة، مات على ظاهر العدالة في سنة (٣١٢هـ /)^(٣٢١).

٢٢. محمد بن احمد بن شاذان بن نعيم: وكان قد تجمع لديه مال للإمام المهدي (عليه السلام)، فأكملة من عنده خمسمائة درهم، وانفذها، فورد الجواب من الإمام (عليه السلام) بمبلغ المال ومقدار ما اكمله من عنده، على يد السفير الثاني^(٣٢٢).

٢٣. محمد بن صالح بن محمد الهمداني: ورد عليه التوقيع من الإمام المهدي، جواباً عن كتاب يشكو ان اهله يؤذوه ويقرعوه، توجه إلى احد المدينين بمال للإمام

^(٣١٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٠، حديث ٢٦٣. ابن حمزة، الثاقب في المناقب ص ٥٩٠، الحديث ٥٣٦.
^(٣١٩) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٦٧٦، الحديث ١٣٦٥. الكشي، رجال ص ٣٧٨، الترجمة ٤١١ (في ترجمة احمد بن إبراهيم المراغي، الطوسي، رجال، ص ٣٩٩، الترجمة ٥٨٤٤.
^(٣٢٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥. الطوسي، رجال، ص ٤٤٨، الترجمة ٦٣٧٣.
^(٣٢١) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٥، الحديث ٣٩١. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٦٥، الترجمة ٩٤٣.
^(٣٢٢) الكشي، رجال، ص ٣٧٧، الترجمة ٤٠٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٦. الطوسي، الغيبة، ص ٤١٦. الحديث ٣٩٤. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٥٦، الترجمة ٨٧٤.

المهدي (عليه السلام)، وطالبه به، فإمتنع الرجل حتى تخاصما، فضرب ابن صالح، الرجل المدين، واجتمع الناس حولهما على اثر صراخ المدين، فصاح ابن صالح بهم، انه غريب وان خصمه يتهمه بأنه رافضي لئلا يدفع ما عليه من دين، وعندما سمع الناس ذلك، ارغموا المدين على دفع المال ظنا منهم انه منهم^(٢٢٣).

٢٤. محمد بن عبد الله الأسدي الكوفي: من الوكلاء الذين تشرفوا برؤية الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو الذي ذكر اسماء من تشرفوا برؤية الإمام (عليه السلام) والوقوف على معجزاته^(٢٢٤).

٢٥. محمد بن علي بن بلال: وهو من الوكلاء المعروفين ايام استقامته، وقبل انحرافه، ووردت عليه رسائل من الإمام المهدي (عليه السلام)، كما ادخله السفير الثاني إلى دار وأراه الإمام المهدي (عليه السلام)، بعد رفضه تسليم الأموال التي بذمته^(٢٢٥).

٢٦. حفص بن عمر وابنه محمد بن حفص: ويدعى حفص الجمال، كان وكيلاً للإمام العسكري (عليه السلام)، ثم للإمام المهدي (عليه السلام)، وقال الكشي عن ابنه انه: ابو جعفر محمد بن حفص بن عمرو، فهو ابن العمري،

^(٢٢٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥، ص ٤٥٠، الباب ٤٩. المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٤. الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٥، الحديث ٢٩٥. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤.

^(٢٢٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥. الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤.

^(٢٢٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، الباب ٤٥، الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٠، الحديث ٣٧٥، الطبرسي، اعلام الوري، ص ٤٥٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٩.

وكان وكيل الناحية المقدسة، وكان الأمر يدور عليه، أي كان وكيلاً^(٣٣٦)،
ويبدو ان حفص هذا هو السفير عثمان بن سعيد لا غير وابنه هو ابو جعفر
محمد بن عثمان بن سعيد بقرينة ما يلي:

١. ان الكشي لم يترجم لعثمان بن سعيد وابنه ابي جعفر محمد بن عثمان، بل
اكتفى بترجمة حفص وابنه محمد.

٢. الروايات التي اوردها الكشي بحق حفص وابنه تنطبق تماماً على عثمان بن
سعيد وابنه، ويؤيد ذلك تردد السيد الخوئي في ان لحفص وابنه وجوداً خارجياً،
وقال بعد بحث مطول: انه لم يعلم وجوداً لحفص بن عمرو العمري، ولا لإبنه،
فضلا عن ان يكونا وكيلين^(٣٣٧).

٣٧. روي ان السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد، كان يتصرف له ببغداد نحو
من عشرة انفس. وهؤلاء غير معروفين، وربما كانوا وكلاء للسفير يضافون
إلى الوكلاء المذكورين، أو معدودين فيهم، والوحيد الذي ذكر منهم هو
الحسين بن روح^(٣٣٨).

^(٣٣٦) الكشي، رجال، ص ٣٧٦، الترجمة ٤٠٥. الطوسي، رجال، ص ٣٩٨، الترجمة ٥٨٤٢.

^(٣٣٧) معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ١٢٠، الترجمة ٧٥٩٣.

^(٣٣٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٩، الحديث ٣٦٦.

ثانياً: التوقيعات والرسائل

التوقيع (لغة):

الإصابة، وتوقيع الكتاب، الحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وهو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول، وتوقيع الكاتب في الكتاب المكتوب، ان يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، فكان الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه، ما يؤكد ويوجبه، والتوقيع ما يوقع في الكتاب^(٣٢٩).

التوقيع (اصطلاحاً):

هو الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمد من امر الولايات والمكاتبات المتعلقة بالملكة، واصل تسميته من التوقيع على حواش القصص وظهورها بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها، وكان الخليفة هو الذي يوقع على القصص ويحدثها بنفسه، الكاتب يكتب ما يُبرز اليه من توقيعه ويصّرفه بقلمه على حكمه^(٣٣٠). وما يهمنا هو التوقيعات الصادرة من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى سفرائه ووكلائه وشيعته في شتى امور الدين والدنيا، بالأمر والنهي عما يسأل اصحاب الإمام (عليه السلام)، التي كانت تخرج بالخط نفسه الذي اعتادوا عليه، لم يتغير بتوالي السفراء وامتداد السنين^(٣٣١). وكانت التوقيعات والرسائل كثيرة لم يصل اليها منها قسم

^(٣٢٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٤٠٦، مادة وقع.

^(٣٣٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٥٢، ٩٣، ١١٠.

^(٣٣١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣، الحديث ٢٢٧.

كبير، ومع ذلك فان ما وصل منها يصف لنا جانباً مهماً من الظروف الإجتماعية والإقتصادية والفكرية والأمنية، التي كان يعيشها اصحاب الإمام (عليه السلام).

ظهور التوقيعات في المصادر المتقدمة:

اول ظهور للتوقيعات في المصادر المتقدمة التي وصلت الينا بشكل واف، هو في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) حيث افرد مؤلفه الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، باباً خاصاً لها^(٣٣٢) سماه: (ذكر التوقيعات الواردة عن القوائم (عج)^(٣٣٣))، حيث ذكر اثنين واربعين توقيعاً، وذكر معها بالعنوان نفسه روايات لا علاقة لها بالتوقيعات.

وكذلك فعل الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، حيث افرد باباً في كتابه (الغيبة) سماه: (التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام)^(٣٣٤)، ثم عاد وذكر طائفة من التوقيعات في ترجمة السفير الحسين بن روح من الكتاب نفسه^(٣٣٥).

ويعد الطوسي من أكثر المصنفين الذين اهتموا بالتوقيعات وعلقوا عليها وحفظوها لنا، وعند اضافة التوقيعات التي اوردها إلى التوقيعات التي اوردها الصدوق في (كمال الدين)، فان الحصيلة تكون عدداً وافراً من التوقيعات، تكفي لرسم صورة عن

^(٣٣٢) الباب ٤٩، ص ٤٥٠ - ٤٨٦.

^(٣٣٣) أهمية مرويات الصدوق في هذا الباب، انه روى في قسم كبير منها يزيد على ثلاث عشرة رواية عن والده، علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، بلا واسطة، ووالده كان معاصراً للسفراء الأربعة، وتوفي قبل السفير الرابع بشهور قليلة، وكان السفير قد اخبر بوفاة ابن بابويه ابتداءً، كما مر في ترجمة السفير الرابع علي بن محمد السمري.

^(٣٣٤) ص ٢٨٥ - ٣٢٧.

^(٣٣٥) ص ٣٧٣ - ٣٩٢.

الأوضاع الفكرية والإجتماعية والإقتصادية للعصر عامة، ولعصر الغيبة الصغرى خاصة.

لكن ليس كل ما ادرجه المصنفان في باب التوقيعات، ينطبق عليه مفهوم التوقيع، فبعضها جواب شفوي للسائل من السفير^(٣٣٦)، أو هو توجيه أني من السفير لأصحابه لظرف طارئ حدث، كما ان بعضها مكرر لدى المصنفين.

خروج التوقيعات إلى السفراء:

كانت التوقيعات تخرج من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى سفرائه، وهم بدورهم يوصلونها إلى اصحابه أو إلى المعنيين بها، وكان صدور هذه التوقيعات بناءً على:

١. طلب مشافهة من صاحب المسألة إلى السفير نفسه، فينقله السفير إلى الإمام، بطريقته الخاصة^(٣٣٧).

٢. رقعة يكتبها احد الموالين إلى احد الوكلاء، فينقلها الوكيل إلى السفير^(٣٣٨)، أو يسلمها إلى السفير مباشرة، اذا كان ممن يرتادون مقر اقامة السفير في

^(٣٣٦) مثل جواب الحسين بن روح السائل عن معنى قول العباس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، (ان عمك ابا طالب اسلم بحساب الجمل، وعقد يديه على ثلاثة وستين، ومعناه، إله واحد جواد)، ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤٧٤، ٤٨٤. وتحذير السفير ابن روح لمن في مجلسه، ان القادم عليهم ليس من اصحابهم، وكان القادم ابن اخ السفير، وهو اعلم بحاله، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٤١٣، الحديث ٣٨٨.

^(٣٣٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٩، الحديث ٢٦٢. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢٥.

^(٣٣٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٤، الحديث ٢٥٧. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٨٨.

بغداد^(٢٣٩). أو تبعث إلى السفير بواسطة ما، ولا يشترط ان تكون عن طريق
الوكيل^(٢٤٠).

٣. قد تخرج التوقيعات من الإمام (عليه السلام) ابتداءً، دون ان يتقدمها سؤال،
وعلى الأغلب يكون هناك امر طارئ استدعى ذلك^(٢٤١).

٤. ربما تشرف الشخص برؤية الإمام وطلب شيئاً منه، وفي هذه الحالة لا توجد
رقعة أو توقيع، لكن ما يقوم مقام التوقيع من التوجيه أو الأمر والنهي^(٢٤٢).

أهمية التوقيعات:

لما كانت الفترة التي اعقبت وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة
(٢٦٠هـ / ٨٧٣م) فترة حيرة لقسم من الشيعة الذين لم يقفوا على حقيقة الغيبة،
وبالأخص للمقيمين في الأطراف والأمصار البعيدة، ولم يعرفوا السفراء والتوطئة التي
قام بها الأئمة (عليهم السلام)، لتقبل دورهم في ظل الغيبة، فان التوقيعات كانت بمثابة
طوق نجاة اعادت لهم الطمأنينة إلى نفوسهم، باعتبارها شكلت دليلاً حسيماً على صحة

^(٢٣٩) الطوسي، الغيبة ٣٩٠، الحديث ٢٤٧، ص ٢٩٦، الحديث ٢٥٠.

^(٢٤٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٣، الحديث ٢٤٨، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٤٥.

^(٢٤١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٦، الباب ٤٩. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤، الحديث ٢٤٤، ص ٢٨٢، الحديث
٢٤١.

^(٢٤٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٤، ٤٥٨، ص ٤٦٢، الباب ٤٩.

وقوع الغيبة، وصدق دعوى السفارة عن الإمام الغائب (عليه السلام)، وذلك من خلال محتوى التوقيعات.

ان التوقيعات تضمنت اخباراً بالغيب، وبالشياء قبل كونه على نحو خارق للعادة، ولا يمكن ان نعد ذلك علماً ذاتياً بالغيب، فان ذلك لله وحده (عزوجل)، لا ينافسه ولا يشاركه فيه احد، اما الغيب المفصح عنه في التوقيعات، "فإنه لا يعلمه الا من اعلمه الله على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصل اليه من جهة من دل الدليل على صدقه، ولولا صدقهم لما كان كذلك، لأن المعجزات لا تظهر على يد الكذابين، واذا ثبت صدقهم، دل على وجود من اسندوا ذلك اليه"^(٢٤٣).

محتوى التوقيعات:

عالجت التوقيعات مواضيع كثيرة، كانت اغلبها تعالج اوضاع الشيعة وحاجاتهم والأخطار المحدقة بهم، والرد على بعض الشبهات والإشكالات. وهذه نماذج مما انطوت عليه التوقيعات مختصراً لتعذر ايرادها مجتمعة^(٢٤٤):

^(٢٤٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٢٦.

^(٢٤٤) لأن الصدوق اورد (اثنتين واربعين) توقيعاً شغلت ستة وثلاثين صفحة، واورد الطوسي (أربعة وثلاثين) توقيعاً متفرقاً، وبعض هذه التوقيعات عبارة عن فقرات، يصل احدها إلى (ثمانى عشرة) فقرة. ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥١-٤٥٣، واحدها استغرق خمس صفحات، ص ٤٥٩-٤٦٣، وكذلك الأمر عند الطوسي، فقد استغرق الحديث بالرقم (٢٥٥) أربع صفحات، ينظر: الغيبة، ص ٢٩٩-٣٠٢، واستغرق الحديث بالرقم (٢٦٣) ست صفحات، ص ٣١٠-٣١٥.

١. توابع عبارة عن اجوبة فقهية، مثل جواز الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها وحكم من افطر في شهر رمضان على محرم، واجوبة مسائل في الأثر وابن المتعة، والنهي عن اكل مال اليتيم ولعن من اكل درهما من حق الإمام، وتفسير الحديث المروي عن اهل البيت (عليهم السلام): (خدامنا وقوامنا شرار خلق الله) وجواز الصلاة لمن إمامه نار وصور وسراج^(٣٤٥).

٢. اجوبة عن مسائل عقائدية أو فكرية، مثل الإجابة على انكار وجود الإمام المهدي نفسه (عليه السلام)، ومنازعة عمه جعفر له بالإمامة، وعدم التفويض للأئمة بالخلق والرزق، والجواب عن الإستطاعة لدى قاتل الحسين (عليه السلام) واجوبة السائل عن ايمان المختار ومكانته عند اهل البيت (عليهم السلام).

٣. توقيعات بلعن الكذابين وأدعياء السفارة المهدوية، مثل الهلائي والشلمغاني^(٣٤٦).

٤. التعزية بالسفير الأول عثمان بن سعيد، ونصب ابنه محمداً بدلاً عنه، وتعيين السفير الثاني محمد بن عثمان والسفير الرابع علي بن محمد السمري، ونعي

^(٣٤٥) يتعذر الإشارة إلى مواضع هذه التوقيعات، لأن ذلك يثقل الهامش بلا طائل، فالفقرة هذه (١) مثلاً تقتضي الإشارة إلى سبعة مواضع، أكثرها في مصدرين أو أكثر، والتوقيعات كلها عند الصدوق محصورة في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٥٠-٤٨٦ (الباب ٤٩) وعند الصدوق في الغيبة، ص ٢٨٥-٣٢٧ و ٣٧٣-٣٩٢، ومن المعاصرين أوردها الحائري، ينظر: الزام الناصب، ج ١، ص ٤٨٦-٥١٧.

^(٣٤٦) يرد تفصيل تراجم أدعياء السفارة المهدوية في الفصل الرابع من البحث.

الشيخ ابن بابويه (والد الشيخ الصدوق)، ونعي وكيل الوقف بواسط، ونعي مدعي السفارة احمد بن هلال.

٥. النصيحة لبعض المؤمنين بعدم الذهاب إلى الحج في قافلة معينة لوجود خطر محقق، واختيار قافلة أخرى بعينها.

٦. توقيعات ذات صبغة اجتماعية، مثل الدعاء بالولد والخروج إلى مشهد الحسين (عليه السلام) لغرض استجابة الدعاء، وبيان حال المنكر لولده، واصلاح حال الزوجة المغاضبة لزوجها، واصلاح حال الزوجة التي يرفض اهلها عودتها إلى زوجها، ورفض وقف ضيعة، لأن نية الواقف ليست في سبيل الله.

٧. النهي عن زيارة مقابر قريش (مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام) والحائر (المشهد الحسيني الشريف) في الموسم، وتبين فيما بعد ان الخليفة^(٣٤٧) امر ان يتفقد كل من زار المشهدين الشريفين فيقبض عليه.

^(٣٤٧) الخليفة المعني هو المقتدر العباسي، ابو الفضل المقتدر بالله جعفر بن محمد المعتضد بن العباس بن ابي احمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد، المولود في شهر رمضان سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، بويغ بالخلافة سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧م)، وعمره ثلاث عشرة سنة ودامت خلافته خمس وعشرين سنة خلع مرتين واعد إلى الخلافة ثم قتل سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، وقد سرب وزيره ابو الحسن علي بن الفرات (ت ٣١٢هـ / ٩٢٤م) الخبر أيضاً، لكن بعده بعدة شهور، فوافق خبر الوزير توقيع الإمام (عليه السلام).

ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤، الحديث ٢٤٤، التوزري، ابو مروان عبد الملك بن الكردبوس (من اعلام القرن السادس الهجري)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق: د. عبد القادر بوبابة، ط ١ - دار الكتب العلمية (ط ١ - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ج ٢، ص ٣٩٥. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٦٠.

٨. اما المسائل التي وجهها اسحق بن يعقوب^(٣٤٨) وورد الاجابة بتوقيع الإمام المهدي (عليه السلام) عليها، فهي ليست توقيعاً واحداً بل ثمانية عشر توقيعاً في مختلف الأمور الفقهية والمالية، اهمها: توبة عم الإمام جعفر، والنهي عن التوقيت لظهور الإمام، والرد على من قال ان الحسين (عليه السلام) لم يقتل، وتحريم ثمن المغنية، وابعاحه الخمس للشيعة حتى أوان ظهور الإمام، وتفسير علة وقوع الغيبة، وكيفية الإنتفاع من وجود الإمام خلال الغيبة، والتوجيه بالدعاء بتعجيل الفرج.

٩. اما بقية التوقيعات، فهي في الغالب ذات منحى مالي، واكثرها ذو طابع شخصي.

الكتب المؤلفة في التوقيعات:

لم تنل التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام) العناية المطلوبة كفن ادبي اشتمل على عناصره الخاصة، من حيث الأسلوب الخاص الذي امتازت به، وهو أسلوب خطاب الأعلى إلى الأدنى، والتركيز والاقتصاد في الألفاظ، والبلاغة المعروفة عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام). الا ان البعض تناولها بالتدوين والتأليف، لا باعتبارها

^(٣٤٨) لم ترد له ترجمة في المصادر، سوى انه روى عن السفير الثاني محمد بن عثمان، وروى عنه الكليني في اصول الكافي، ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٨٣، الترجمة ١١٩٨.

فنأ ادبياً، لكن كأثر من اثار الإمام المهدي (عليه السلام). فتلقوها بالعناية والضبط، واذا كان الصدوق قد ذكر التوقيعات في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) وتبعه الطوسي على ذلك في كتابه (الغيبة)، فهما لم يكونا السابقين في ذلك، بل سبقهم آخرون في تدوين التوقيعات.

ومن المصنفات المبكرة في التوقيعات:

١. كتاب (التوقيعات)، لمؤلفه محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، نزيل بغداد، جليل الشأن، كثير التصانيف، من اصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته، لكن من معاصرتة لأربعة من الأئمة (عليهم السلام)، فيحتمل وفاته في وقت مبكر من عصر الغيبة الصغرى^(٢٤٩).
٢. كتاب (المسائل والتوقيعات)، لمؤلفه ابو العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين الحميري المتوفى بعد سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م)، لأنه في هذه السنة ورد إلى الكوفة، كان شيخ القميين ووجههم، سمع اهل الكوفة منه واكثرروا، له مصنفات عديدة اشهرها (قرب الاسناد)^(٢٥٠).

^(٢٤٩) الكشي، رجال، ص ٢٨٠، الترجمة ٤١٤. النجاشي، رجال، ص ٣٢٣، الترجمة ٨٩٦. الطوسي، رجال، ص ٤٠١، الترجمة ٥٨٨٥.

^(٢٥٠) الكشي، رجال، ص ٢٨٩، الترجمة ٥٧٢٧. النجاشي، رجال، ص ٢٢٠، الترجمة ٥٧٣. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٧٢، الترجمة ٤٩٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٩٣، الترجمة ٦٠٥.

٣. كتاب (المصباح الخامس عشر)، لمؤلفه ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، والكتاب واحد من سلسلة كتب عددها خمسة عشر كتاباً، سمي كل كتاب منها (المصباح)، خص الكتاب الأخير منها بالتوقيعات، وذكر فيه الرجال الذين خرجت اليهم التوقيعات^(٢٥١)، وربما هي التوقيعات نفسها المذكورة في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة).

^(٢٥١) النجاشي، رجال، ص ٣٨٩، الترجمة ١٠٤٩. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١١١. الترجمة ٧٦٤.

الرسائل:

لا توجد رسائل متبادلة بين الإمام المهدي وشيعته، لكن كانت تكتب للإمام كتب فيها أمور شتى، وكانت الإجابات ترد على اصحابها عن طريق السفراء، وبعض هذه الإجابات، لا يصح ان تسمى توقيعات، لأن التوقيع يكون - عادة - قصيراً بلا تفصيل، وان اسم (الرسائل) اقرب إلى تشخيصها ووصفها، فهي مكونة من عدة صفحات، وكذلك الحال للأسئلة، أي ان الأسئلة الموجهة إلى الإمام (عليه السلام) عدة صفحات، والأجوبة عليها كذلك، ومثال ذلك، الكتاب الذي ارسله محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري^(٣٥٢) إلى الإمام (عليه السلام) في سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م)^(٣٥٣) والآخر الذي ارسله سنة (٣٠٨هـ / ٩٢٠)^(٣٥٤). وتمتاز هذه الرسائل بأن اجوبة الإمام عليها بين سطور المسائل، ونقل النجاشي عن ابن الغضائري، انها وصلت اليه على هذا الحال^(٣٥٥).

اما الرسائل الحقيقية الواردة عن الإمام المهدي على شيعته، فهي ثلاث رسائل، وصلت نصوص رسالتين منها إلينا، وضاعت الثالثة فلم تصل إلينا، والرسائل الثلاث

^(٣٥٢) ابو جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، كان ثقة، وجهاً في الأصحاب، كان له ثلاثة اخوة، كهلم كان له مكاتبة مع الإمام (عليه السلام)، له كتب ومصنفات ورسائل كثيرة، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الطوسي، رجال، ص ٤٤٥، الترجمة ٦٣٣٦. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٦١، الترجمة ٩١١.

^(٣٥٣) الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٧٣.

^(٣٥٤) م. ن. ج ٢، ص ٥٧٩.

^(٣٥٥) النجاشي، رجال، ص ٣٥٤، الترجمة ٩٤٩.

موجهة إلى الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) والشخص الذي قام بتوصيلها مجهول الحال، إلا أن البحث والاستقصاء عنها يقع خارج السقف الزمني للبحث.

ملاحظات على التوقيعات والرسائل:

١. التوقيعات والرسائل من الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، وهي عنه أي عن الناحية المقدسة، لا دخل للسفير في ذلك ولا يقول فيها برأيه أبداً.
٢. استمرت طوال عصر السفراء (عصر الغيبة الصغرى) الممتد حوالي سبعين سنة (٢٦٠ - ٣٢٩هـ / ٨٧٣ - ٩٤٠م).
٣. بالرغم من سكن السفراء في بغداد، ومعايشتهم لهموم وشؤون أهلها، إلا أن محتوى التوقيعات كان يتناول شؤون أهل مختلف الأمصار دون الإقتصار على مصر واحد.
٤. رغم أن التوقيعات كانت بخط واحد لم يتغير أبداً، حتى بات معروفاً للخواص، إلا أن الكتب لم تحفظ لنا نموذجاً من هذا الخط. مع أهمية الخط كإحدى علامات صدق السفير في دعواه السفارة عن الإمام المهدي (عليه السلام).
٥. كان السفراء يقومون بإيصال التوقيعات إلى الوكلاء أو تسليمها بالمباشرة إلى أصحابها بالطرق المألوفة، مع توخي الحذر والكتمان، أو التمويه عليها إن اقتضى الأمر. أي لم يكن فيها طرقاتاً أعجازية.

٦. لم يعرف كيفية وصول توقيعات الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السفراء الأربعة، ولا بين السفراء جانباً أو شكلاً منها، وهذه المسألة تعد الأكثر غموضاً في تاريخ الغيبة الصغرى، مع الأخذ بالاعتبار تصريح السفير الثاني محمد بن عثمان برؤيته للإمام مرتين في الحج، لكن هاتين المرتين لا يمكن ان تصلح آلية لتسليم الرقاع والرسائل وتسلم التوقيعات عليها، لأن شؤون بعض التوقيعات شؤون آنية، لا تحتل مرور الحول وحلول موسم الحج.
٧. مثلت التوقيعات عقبة مستعصية إمام مدّعي السفارة المهدوية، فكان عجزهم عن ابراز توقيعات عن الإمام المهدي (عليه السلام) بالمواصفات المألوفة للتوقيعات عنواناً لكذبهم وافتراءهم لمنصب السفارة.
٨. قد يكون التوقيع قصيراً من ست كلمات، كما في التوقيع الخاص بجواب من طلب كفننا^(٢٥٦)، أو في ست صفحات كما في التوقيع الوارد على القاسم بن العلاء، احد وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام)^(٢٥٧).
٩. يلاحظ خلو التوقيعات على كثرتها وتشعب الأغراض التي تناولتها، من الأغراض أو التوجيهات ذات الطابع السياسي، مثل رسم اطار للعمل السياسي، أو الجهادي، أو التنظيمي، حتى التوقيع الصادر بالنهي عن زيارة ضريح

^(٢٥٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٧، الحديث ٢٥٣.

^(٢٥٧) م. ن. ص ٣١٠-٣١٥، الحديث ٢٦٣.

الحسين (عليه السلام) في كربلاء والإمامين الكاظمين في بغداد، فإن طابعه وقائي بحت، ومثله يقال عن التوقيع الذي ورد بالنهي عن تسلّم أية أموال أو حقوق شرعية من قبل وكلاء الإمام المهدي (عليه السلام)، وذلك بعد ان تناهى إلى سمع الوزير عبيد الله بن سليمان^(٢٥٨)، ان للإمام المهدي (عليه السلام)، وكلاء يقبضون الأموال بإسمه، فدسّ لأحدهم من تلطف له، وادعى انه رجل من اهل خراسان. ولديه أموال يريد ايصالها إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، الا ان الوكيل التزم بالتوجيه وتجاهل الأمر، ولم تنطل الحيلة وباعت بالفشل^(٢٥٩). فهذا التوقيع أيضاً طابعه وقائي، وليس له أي طابع حركي أو تنظيمي.

^(٢٥٨) ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب، كان حاذقاً ماهراً لبيباً جليلاً، ووزر للمعتمد العباسي (ت ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢ م)، ثم وزر للمعتضد العباسي (ت ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م)، وتوفي سنة (٢٨٨ - ٩٠٠ م)، وجزع عليه المعتضد كثيراً، ينظر: الصابي، الوزراء، ص ٢٧٥. التوزري، الإكتفاء في اخبار الخلفاء، ج ٢، ص ٣٧٦. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٥٤.

^(٢٥٩) الحلبي، تقريب المعارف، ص ٤٣٨. الطبرسي، اعلام الورى، ص ٤٤٩.

٣٦٠

مذعو المهدوية والسفارة

من ٥١١-٥٤١

الفصل الرابع مُدَّعو السفارة المهدوية

المبحث الأول: مُدَّعو السفارة أثناء سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان

المبحث الثاني: مُدَّعو السفارة أثناء سفارة السفير الثالث الحسين بن روح

٣٦٢
مدعو المهدوية والسفارة
من ٥١١ الى ٥٤١ هـ

المبحث الأول

مدعو السفارة أثناء سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان

(ت ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م)

١. أبو محمد الحسن السريعي (الشريعي):

ابو محمد الحسن بن موسى السريعي وقيل الشريعي^(١). وروى محمد بن همام^(٢)

ان لقبه الشريعي ولم يذكر السريعي^(٣)، وكلا اللقبين واردان في الكتب ولم يرد ترجيح

لأحدهما على الآخر، باستثناء ما ذكره ابن همام.

كان أبوه يكنى (أبو عبد الله) الكاتب، من كتاب ديوان الخلفاء العباسيين^(٤)، لكن

لم تزودنا المصادر، في ديوان أي من الخلفاء ان عمل أبوه كاتباً.

كان أول أمره رجلاً صالحاً، ومن أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) ثم من

أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله

فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه من الأئمة (عليهم السلام) ونسب

(١) الطوسي، رجال، ص ٤٠٢، الترجمة ٥٩٠١.

(٢) ابو علي محمد بن همام بن سهيل البغدادي، الكاتب الاسكافي، ثقة، جليل القدر، شيخ أصحابنا ومنتقدمهم، عظيم المنزلة كثير الرواية توفي سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٨م). ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١٦٧، الترجمة ٦١٧. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٦، الترجمة ٨٣٧.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٧، الحديث ٣٦٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٧.

(٤) الكوراني، علي العاملي، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٣- دار المرتضى، (بيروت- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ١٥٠٣، الفصل ٤٠.

اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعننته الشيعة من جراء ذلك، وتوج موقفهم منه بخروج توقيع الإمام المهدي (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد^(٥).

وكان السريعي من ابرز تلامذة علي بن حسكة^(٦)، وهؤلاء مجموعة أصحاب يسمون العلياوية، وهم يقعون في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٧).

الا ان البعض يرى خلاف ذلك فقد:

ذكر ابو الحسن الأشعري: "لا يطعن أصحاب الشريعي على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يكذبونه ولا يشتمونه"^(٨).

بالرغم من انه اكد ان الشريعي كان يزعم ان الباري (عزوجل) يحل فيه^(٩).
وأصحاب الشريعي يسمون الشريعية، وهم يزعمون ان الله (عزوجل) حل في خمسة اشخاص، في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي علي، وفي الحسن، وفي الحسين، وفي فاطمة (عليهم السلام)، فهؤلاء عندهم آلهة^(١٠).

^(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٧، الحديث ٣٦٨. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٢.

^(٦) علي بن حسكة الحواري القمي، استاذ جماعة من الغلاة، ملعونون، وهو من الكذابين المشهورين، كان معاصراً للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، سكن مدينة قم لمدة قصيرة واخذ اللقب عنها، لأن المعروف ان اهالي قم كانوا يخرجون الغلاة عنها ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٦٧، الترجمة ٣٧٨. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٦٧، الترجمة ١٤٤٢.

^(٧) الكشي، رجال، ص ٣٧٠، الترجمة ٣٨٥.

^(٨) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الاسلاميين، ج ١، ص ٨٤.

^(٩) م. ن، ج ١، ص ٨٤.

^(١٠) م. ن، ج ١، ص ٨٢.

وقيل ان هؤلاء الخمسة آلهة، ولها اصداد خمسة، واختلفوا في اصدادها، فمنهم من زعم ان هذه الأصداد محمودة لأنه لا يعرف فضل الأشخاص التي فيها الإله الا بأصدادها، ومنهم من زعم ان الأصداد مذمومة^(١١).

يكفي في اعتباره من مُدعي السفارة، ايراد الطوسي له في باب المذمومين الذين ادعوا السفارة. ولم يترتب على دعواه سوى تكوّن فرقة الشريعية التي سرعان ما تلاشت ولم يعد لها ذكر. ولا يعرف تاريخ مولده ولا وفاته.

٢. محمد بن نصير النميري (الفهري):

من أهالي البصرة، كان من افاضلهم علماء، لكنه كان ضعيفاً^(١٢) لم ترد له الترجمة بأكثر من هذا، واختلف في لقبه فيرد (النميري) تارة و(الفهري) تارة وباللقبين معا في تارة أخرى.

وكان في مبدأ أمره قد أنكر إمامه الإمام علي الهادي^(١٣) (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م) فادعى انه نبي رسول، وان الإمام الهادي أرسله، أي انه قال بألهمية الإمام الهادي (عليه السلام) وصولاً إلى ادعاء النبوة لنفسه^(١٤). أي انه أنكر إمامة الهادي (عليه السلام)، ثم

(١١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٩٢.

(١٢) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٠٥، الترجمة ١٦٣٥.

(١٣) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١٠٠.

(١٤) العامل، التتمة في اخبار الأئمة، ص ١٣٤.

عاد فقال باللاهيته. ويبدو انه كان اول امره مستقيم الطريقة، فلم يبدر منه شيء في عهد الإمام الجواد (عليه السلام) الممتد من (٢٠٣- ٢٢٠هـ / ٨١٨ - ٨٣٥م)، لأن الطوسي عده في رجاله من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ^(١٥).

ولا خلاف انه كان معدوداً في أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكان يقول بالغلو فيه أيضاً أسوة بالإمام الهادي (عليه السلام) ^(١٦) وقد ذكره العلامة الحلي مصحفاً بإسم محمد بن نصر ^(١٧) وكان يقول بالتناسخ ^(١٨).

وكان النميري من أصحاب الشريعي المار ذكره ^(١٩)، والفرقة التي تنسب اليه هي النميرية، وتقوم على ان الباري (عزوجل)، كان حالاً في النميري ^(٢٠). وتسمية فرقته (بالنميرية) لها اهميتها لأن البعض ذكر ان فرقته هي النصيرية، واليه تنسب الفرقة النصيرية المعروفة اليوم ^(٢١).

^(١٥) الرجال، ص٣٧٨، الترجمة ٥٥٩٤.

^(١٦) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٩٦، الترجمة ١٥٩٨.

^(١٧) يوجد شخص آخر باسم (محمد بن نصر) ولقبه الكشي نسبة إلى جزيرة كيش وهي جزيرة في وسط البحر، تعد من اعمال عمان. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧، ذكره العلامة الحلي في خلاصته، وقد وصفه بأنه ثقة، جليل القدر، كثير العلم، روى عنه ابو عمرو الكشي ينظر: خلاصة الأقوال، ص٢٠٥، الترجمة ٨٤٩. والكشي هذا صاحب اقدم الكتب الرجالية عند الشيعة الإمامية.

^(١٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص١٠٢. الكشي، رجال، ص٢٠٧، الترجمة ٢٨٢.

^(١٩) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٩٢.

^(٢٠) الأشعري، ابو الحسن، مقالات الاسلاميين، ج١، ص٨٤.

^(٢١) ابن داود، رجال، ج٢، ص٥١١، الترجمة ٤٩٦.

وكان منحرفاً وفساد العقيدة أيام الإمام الهادي (عليه السلام)، لكن لا نجد له أثراً، إلا ان صدور اللعن بحقه من الإمام الهادي (عليه السلام) وبحق الحسن بن محمد بن بابا، له^(٢٢) مغزاه، فقد كتب الإمام الهادي ابتداءً منه إلى العبيدي^(٢٣): "ابراً إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابراً منهما فإني محذرك وجميع موالي، واني العنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذنين آذاهما الله وأرسلهما في اللعنة واركسهما في الفتنة ركساً"^(٢٤). ومن هذه الرسالة يظهر ان النميري وصاحبه ابن بابا، كانا يقبضان الأموال من الشيعة بإسم الإمام لأنفسهم إلى جانب نشر الضلال والفتنة بينهم.

ان البراءة واللعن اللذين صدرا من الإمام الهادي (عليه السلام) بحق النميري، كان له اثره في تحجيم دوره وحذر الناس منه، فلم نسمع عنه بعد ذلك شيئاً، ولا في عهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الا انه بعد وفاته (عليه السلام) سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م ووفاة السفير الأول عثمان بن سعيد (رضي الله عنه) بعد ذلك، وتولي ابنه محمد

^(٢٢) الحسن بن محمد بن بابا القمي: من الكذابين المشهورين، كان معاصراً للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، معروفاً بالغلو، زعم ان الإمام الهادي إله، وانه بعثه نبياً، وانه باب اليه. ينظر: الطوسي، رجال، ص ٣٨٤، الترجمة ٥٦٨٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٣٤، الترجمة ١٣١٩. ابو جعفر، محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين العبيدي، مولى اسد بن خزيمه، جليل الشأن، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، نزيل بغداد من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٧١. الكشي، رجال، ص ٣٩١. الترجمة ٥٧٥٨، وص ٤٤٨، الترجمة ٦٣٦١. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤١، الترجمة ٨٢١.

^(٢٣) الكشي، رجال، ص ٣١٩، الترجمة ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣.

بن عثمان سعيد السفارة بعده، ظهر محمد بن نصير ثانية، فأنكر سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان، وادعى مقامه، أي ادعى السفارة بدلاً عنه، وزعم انه صاحب الإمام المهدي، وادعى له البابية. لكن موقف السفير محمد بن عثمان الحازم منه، كان له ابعاد الأثر في الوقوف بوجه الخطر الذي يمثله، وبالأخص انها كانت المرة الأولى التي يتصدى أديعاء سفارة علناً للسفير الحق، مما حدا بالسفير إلى استصدار اللعن والبراءة منه من الإمام المهدي، كما انه عمد إلى حجبه ومنعه من الدخول إلى مجلسه.

وعندما تنبه النميري إلى خطورة الإجراءات المتخذة إزاءه، وبالإفادة من تجربة أستاذه (الشريعي)، فقد حاول تجنب المواجهة المباشرة مع السفير محمد بن عثمان، فحاول كسب عطفه والاعتذار اليه، بل وقصده لأجل ذلك، الا ان السفير بقي على موقفه، فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً^(٢٥).

اما عن عقائد النمرية، فانها فضلاً عن التناسخ والحلول، فإنه كانت لديهم عقائد سقيمة وفاسدة في الجانب الأخلاقي، لعلها كانت مظهراً من مظاهر الحلول الذي يؤمنون به، فقد كان النميري، يقول بالإباحة للمحارم^(٢٦)، ويحلل نكاح الرجال بعضهم

(٢٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨، الحديث، ٣٦٩، ٣٧٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٧.

(٢٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨، الحديث ٣٧١، الطبرسي، الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٢.

بعضاً، ويزعم ان ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به، وان الله لم يحرم شيئاً من ذلك^(٣٧).

وقد رآه عياناً رجل وعلى ظهره (ظهر محمد بن نصير) غلام له، فلما لقيه عاتبه بذلك، فلم ينكر ولم يعتذر، بل اجاب بقبح ان ذلك من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر^(٣٨).

اما مصير النميري وفرقته، فإنه لما اعتل العلة التي توفي فيها، قيل له وهو معتقل اللسان، لمن الأمر من بعده؟

فقال بلسان ملجلج ضعيف "احمد".

فلم يدر من هو؟ ومات.

وبما انه لم يحسم امر خليفته من بعده بشكل جازم، فقد افترق أصحابه من

بعده ثلاث فرق:

١. فرقة قالت: انه ابنه احمد.

٢. فرقة قالت: انه احمد بن محمد بن موسى بن فرات^(٣٩) وكان يقوي اسبابه.

^(٣٧) الأشعري، سعد، المقالات والفرق، ص ١٠٠. الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٩، الحديث ٣٧١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٨.

^(٣٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٠٢. الأشعري، المقالات والفرق، ص ١٠٠. الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨، حديث ٣٧٢.

^(٣٩) ذكره النوبختي بإسم احمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وهو ابو العباس، كان من اهل زمانه واضبطهم للعلوم والآداب، الا انه كان من أصحاب النميري ويذب عنه ويقوي اسبابه توفي سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) وهو شقيق ابي الحسن علي بن محمد بن موسى وزير المقتدر العباسي الذي

٣. فرقة قالت: انه احمد بن ابي الحسين بن بشر بن زيد^(٢٠).

ولا يهمننا كثيراً لمن آل امرهم، فقد كانوا شزيمة صغيرة لم تترك كتباً أو مصنفات، ولم يبرز منهم من ذوي الشأن الخطير، لكن الملفت للنظر هو تسمية فرقة كبيرة نسبياً فيما بعد بإسمهم وهي فرقة النصيرية، على اعتبار النسبة إلى محمد بن نصير، فمتى ظهرت هذه التسمية؟ وما علاقة عقائدها بعقائد محمد بن نصير النميري؟

وجاء في تاريخ العلويين^(٢١): ان العلويين القاطنين في سواحل بلاد الشام في عدة بلاد وعاصمتهم اللاذقية، وهم اتباع محمد بن نصير النميري، كلهم شيعة اثنا عشرية معتقدون بإمامة الحجة بن الحسن العسكري، وانما ينكرون نيابة النواب الأربعة ويكذبونهم ويقولون ان باب الإمام العسكري كان ابا شعيب محمد بن نصير البصري النميري. وبعده عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي^(٢٢) وبعده حسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨م)، وكان يسكن جنبلاء وقيل جنبلان ثم رحل إلى حلب وبها

قتله المقتدر مع ابنه المحسن سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ينظر: فرق الشيعة، ص ١٠٣. ابن الاثير، التعامل، ج ٧، ص ٢١. القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٦٤.

(٢٠) لم اعثر على ترجمة له.

(٢١) محمد أمين بن علي غالب، تاريخ العلويين، ص ٢٠٠ نقلاً عن اغا بزرك، محمد محسن الطهراني، الذريعة إلى مصنفات الشيعة، ط ١- مطبعة الغري، (النجف ١٣٥٧هـ- ١٩٧٧م)، ج ٤، ص ٣٦٨.

(٢٢) عبد الله بن محمد بن الجنان الجنبلائي، صاحب طريقة بين العلويين تسمى الجنبلائية، كان اعلم اهل عصره منهم، وكنيته العابد والزاهد، سافر إلى مصر وعاد منها، توفي سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) وجنبلان كورة بين واسط والكوفة كما قال ياقوت. ينظر: العسكري، عبد الحسين مهدي، العلويون أو النصيريون، ط (بغداد- ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، ص ٧٧. يلاحظ ان ياقوت ذكرها جنبلاء بالهمزة وليس بالنون في معجمه، ج ٢، ص ١٦٨.

٣٧٠

مدعو المهديوة والسفارة

من ٥١١ الى ٥٤١١

الف كتاب الهداية الكبرى لحاكمها سيف الدولة الحمداني، وكان له وكلاء منهم علي الجسري في بغداد.

والمؤلف علوي، بل هو من المقدمين فيهم، يصرح في كتابه ان العلويين أو (النصريين) هم شيعة اثنا عشرية، يعتقدون بإمامة المهدي (عليه السلام)، بل وبغيته أيضاً لأنهم يقرون بمبدأ السفارة ويسمونها (البابية). لكنهم يختلفون في شخص السفير أو الباب. كما ان الإيمان بإمامة المهدي لدى الشيعة الاثني عشرية، تعني^(٣٣) بداهة الإيمان بغيته.

^(٣٣) حسين بن حمدان الخصيبي، نمه النجاشي بكونه فاسد المذهب في رجاله، ص ٦٧، الترجمة ١٥٩. كذلك فعل ابن الغضائري في كتابه الضعفاء، ص ١٠٢ الترجمة ٣٨ وزاد انه كذاب وصاحب مقالة ملعونة وهو كذلك عند العلامة الحلي في الخلاصة، ص ٢٣٩ الترجمة ١٢٤١. وابن داود في رجاله، ص ١٤٤، الترجمة ١٣٦، وذكر هؤلاء كتبه التي ألفها وليس من بينها كتاب (الهداية الكبرى)، وقد تم اعتماد الكتاب كمصدر تمت الإشارة اليه في ثنايا البحث، ونقل السيد الخوئي في معجمه آراء العلماء في ذم الخصيبي من دون تعليق ج، ص ٢٢٨، الترجمة ٣٢٧٣، كذلك فعل قبله العلامة الحلي في خلاصته حيث اكتفى بنقل عبارة ابن الغضائري دون تعليق، ان عدم ابداء العلامة الحلي والسيد الخوئي لرأيهم الخاص في الخصيبي قد يكون له مغزاه بحق الرجل، اما محسن الأمين العاملي، فقد اورد آراء المتقدمين فيه ورد على المتحاملين رداً جميلاً. وكان مما اعتذر له به انه لو صح ما زعموا وما ذهبوا اليه، ونسبوه له لما كان الامر سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت (عليهم السلام) صلى عليه واثم به ينظر: اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٤٥، الترجمة ٤١١٧.

اما كتابه الهداية الكبرى والذي اورده محسن الأمين ضمن مؤلفات الخصيبي العشرة، فهو كتاب مطبوع وليس فيه سوى بعض المبالغة في حق الأئمة والتي يمكن تخريجها أو طرحها. ونصادف امثالها في كتبنا كثيراً الا ان هناك في الكتاب نقاط جديرة بالملاحظة وهي:

ان الكتاب في حياة الأئمة الاثني عشر، وهو خال تماماً من الغلو والخلو والتناسخ ومن العقائد الفاسدة الأخرى. ذكر المؤلف توقيعات وتوجيهات الإمام المهدي الصادرة على ايدي السفراء الأربعة، دون ان يذكر السفراء أو أي دور لهم في هذه التوقيعات، الا في موضع واحد حيث ذكر السفير عثمان بن سعيد وابنه محمد بن عثمان على انهما وكلا الإمام المهدي في قبض الأموال ينظر: الهداية الكبرى، ص ٣٩١.

اما محمد بن نصير فقد ذكره الخصيبي مرتين، الأولى في رجال سند حديث النهي عن توقيت خروج الإمام المهدي مرفوعاً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ص ٣٩٢، والحديث صحيح مشهور لكن طريقه إلى الإمام الصادق ضعيف اما الثاني فقد ذكر فيه ان محمد بن نصير هو الذي يخاطب الإمام المهدي والإمام يخاطبه وذلك في (صريا) وهو من يتلقاه عند ظهوره بجانب حرم جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينظر:

وهذه المبادئ، عدا إنكار سفارة السفراء الأربعة، لا خلاف فيها عند الشيعة الإثني عشرية، كما ان القول بالأئمة الاثني عشر وغيبة آخرهم، تعني الإقرار بأنهم بشر، وليسوا أنبياء أو آلهة، وهذا ما لم نجده- مع الأسف- في أفكار وعقيدة محمد بن نصير النميري الفهري البصري. لكن المؤلف^(٣٤) يعرض هذه العقائد على انها عقائد العلويين المعاصرين، ولا تضرنا العلاقة التاريخية التي قد تكون ربطتهم يوماً (بالنميري) الذي تبدل لقبه بشكل عجيب إلى (النصيري)، فالنوبختي يسمي اتباع محمد بن نصير (النميرية)^(٣٥) الا ان العلامة الحلي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) نقل عن ابن الغضائري قوله ان بدء النصيرية ونسبتها إلى محمد بن نصير^(٣٦) ولم اجد ترجمة محمد بن نصير في كتاب الضعفاء لإبن الغضائري، وسار ابن داود (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) على خطى العلامة الحلي وذكر ان النصيرية ينسبون إلى محمد بن نصير النميري^(٣٧).

الهداية الكبرى، ص ٣٩٥. و (صريا) قرية اسسها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، على ثلاثة اميال من المدينة المنورة ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٤٨٩. وقوله بهذه المكانة والمنزلة لمحمد بن نصير من فساد العقيدة، وهو يرفعه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً. وصاحب مقدمة كتاب الهداية الكبرى ينقل آراء وفتاوى عدد كبير من العلماء المعاصرين وهيئات الرأي التي تقول ان العلويين أو النصيريين هم مسلمون، شيعة، اثني عشرية وعلى تعاليم ومذهب الإمام الصادق (عليه السلام). والمنطق يقتضي ان تلزمهم بما التزموا به انفسهم، سائلين الله (عز وجل) حسن العاقبة للجميع.

^(٣٤) محمد امين بن علي بن غالب بن سليمان اقا بن إبراهيم اقا، اصله من كلكيليا في تركيا، هاجر سنة ١٩٢٠م إلى سوريا، وعمل عضواً في محكمة بداءة اللاذقية، وجده كان مقدم العلويين في كلكيليا، الف كتابه (تاريخ العلويين) باللغة التركية، ثم نقحه واعاد كتابته بالعربية ينظر: العسكري، عبد الحسين، العلويون (النصيريون)، ص ٧٤.

^(٣٥) فرق الشيعة، ص ١٠٣.

^(٣٦) خلاصة الأقوال، ص ٤٠٥، الترجمة ١٦٣٥.

^(٣٧) الرجال، ق ٢، ص ٤٤٤، الترجمة ١٣٦.

٣. احمد بن هلال (ت ٢٦٧هـ / ٨٨٠م):

ابو جعفر، احمد بن هلال العبرثائي^(٢٨) الكرخي من بني جنيد، المولود سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م)، والمتوفى سنة (٢٦٧هـ / ٨٨٠م)، كان من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م)، وله رواية عنه عن معنى التوبة^(٢٩) كما يعد في أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، وكان اول امره مستقيماً كثير العبادة حتى انه حج اربعة وخمسين حجة، منها عشرون حجة ماشياً وله رواية عن كثير من أصحابنا^(٣٠) وله كتب منها كتاب يوم وليلة، وكتاب نواذر، بل روى أكثر أصول أصحابنا^(٣١) قال عنه النجاشي: "انه صالح الرواية، يعرف منها وينكر"^(٣٢).

وبعد ان كان مستقيماً الطريقة، معتمد الرواية في عهد الإمام الهادي (عليه السلام)، فإن ذموماً كثيرة رويت بحقه من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدة السنوات الست وهي سنوات إمامته الممتدة من (٢٥٤ - ٢٦٠هـ / ٨٦٨ - ٨٧٣م)، مما أربك الرواة في التعامل مع مروياته، لذا عمدوا إلى الاعتماد مروياته أيام استقامته،

^(٢٨) عبرتا: قرية كبيرة من اعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط، نسب اليها من الرواة والأدباء خلق كثير. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٧٧.

^(٢٩) الصدوق، معاني الأخبار، ط ١ - المطبعة الحيدرية، (النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م)، ص ١٦٨. المحلتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط ١ - المكتبة الحيدرية، النجف ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٢٣٩.

^(٣٠) الصدوق، كمال الدين، ص ٣١٤، الباب ٣١ وص ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٨. الباب ٣٣. النجاشي، رجال، ص ١٨١، الترجمة ١٩٩. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٢.

^(٣١) الطوسي، الفهرست، ص ٦٠، الترجمة ١٠٧.

^(٣٢) رجال، ص ١٨١، الترجمة ١٩٩. ابن داود، رجال، ق ٢، ص ٤٢٥، الترجمة ٤٤.

اما بعد انحرافه، فقد رفضوا مروياته، الا ما كان رواه عن الحسن بن محبوب في كتاب المشيخة ومحمد بن ابي عمير^(٤٣) من نوادره، لأن جلة الأصحاب قد سمعوا هذين الكتابين واعتمدوا ما فيهما^(٤٤).

ذكره الطوسي فيمن ادعى السفارة، لكن الأمر لم يتوقف عند ادعاء السفارة، بل انتقل إلى النصب، أي اصبح يناصب اهل البيت (عليهم السلام) العدا، فقد اخرج الصدوق بسنده: "ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النصب الا احمد بن هلال، وكانوا يقولون ان ما تفرد برواية احمد بن هلال فلا يجوز استعماله"^(٤٥).
اما بخصوص صدور اللعن بحقه وسبب ذلك:

لما كان احمد بن هلال من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، فإنه لم يجرؤ على اظهار اية مواقف يواخذ عليها، بل على العكس كان معروفاً بالعبادة والصلاح، الا ان الانحراف ظهر عليه بعد وفاة الإمام العسكري سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، فقد اخرج الطوسي بسنده:

^(٤٣) ابو احمد، محمد بن ابي عمير زياد، مولى الأزدي، من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)، ثقة، كثير العبادة، فقيه، سعي به إلى الخليفة الرشيد، فجرد وعلق وعذب على يد الشاهك بن سندي أنواع العذاب، بحجة انه يعرف اسماء عامة الشيعة في العراق، ثم غرم مائة وواحدا وعشرين الف دينار حتى خلي عنه توفي سنة (٢١٧هـ / ٨٢٢م) ينظر: الكشي، رجال، ص٤١٧، الترجمة ٤٨٢.
الطوسي، رجال، ص٣٦٥، الترجمة ٥٤١٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٢٤٠، الترجمة ٨١٦.
^(٤٤) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٢٠، الترجمة ١٢٥٦، وقال عنه توفي سنة (٢٦٩هـ / ٨٨٢م)، ابن داود، رجال، ق٢، ص٤٢٥، الترجمة ٤٤.

^(٤٥) الصدوق، كمال الدين، ص٧٤.

"كان احمد بن هلال من أصحاب الإمام ابي محمد (العسكري) (عليه السلام)، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان (رضي الله عنه) بنص الإمام الحسن (عليه السلام) في حياته، ولما مضى الإمام (عليه السلام)، قالت الشيعة الجماعة له: "الا تقبل امر ابي جعفر محمد بن عثمان وترجع اليه، وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة؟ فقال لهم: لم اسمعه ينص عليه بالوكالة، ولست أنكر أباه- يعني عثمان بن سعيد- فأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا اجسر عليه فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: انتم وما سمعتم، ووقف على ابي جعفر، فلعنوه وتبرؤا منه"^(٤٦).

أي انه لم يظهر منه سوء على عهد الإمام العسكري (عليه السلام) ولا في سفارة السفير الأول عثمان بن سعيد، الا انه أنكر سفارة ابنه ابي جعفر محمد (رضي الله عنه)، بحجة انه لم يسمع النص عليه من الإمام (عليه السلام) شخصياً، بالرغم من سماع النص من قبل آخرين.

فمتى ظهر اللعن بحقه وما السبب وراء ذلك؟

يبدوا ان اللعن والبراءة بحقه قد صدر أكثر من مرة، فكانت:

الأولى: عندما كتب الإمام المهدي إلى قوامه بالعراق، "احذروا الصوفي المتصنع"، فأنكروا ماورد في مذمته، لما سلف عنه من كثرة العبادة وكثرة الحج، لذا كان تأكيد الإمام في توقيعه على بطلان هذا الجانب عنده، ونسبة إلى التصنع والتشبه بالصوفية، ان

^(٤٦) الغيبة، ص ٣٩٩، الحديث ٣٧٤.

هذا الإنكار ادى بهم إلى الطلب من القاسم بن العلاء^(٤٧)، الذي كان توقيع اللعن قد صدر

على يده ان يراجع بشأنه فأذعن القاسم لهم وراجع في امر احمد بن هلال.

الثانية: وقد صدر أيضاً على يد القاسم بن العلاء، بعد مراجعته في امره، وفي هذه

المرّة، كان في التوقيع توضيح لطريق الانحراف الذي سار عليه ابن هلال، ويبدو من

التوقيع الآتي انه ارتكب مخالفات عديدة لم يعد السكوت عنها ممكناً من قبل الإمام

(عليه السلام):

"قد كان أمرنا نفذ اليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، ولم يزل

لا غفر الله ذنبه ولا اقال عثرته، يداخل في امرنا بلا اذن منا ولا رضى، يستبد برأيه

فيتحامى ديوننا، ولا يمضى من امرنا إياه الا بما يهواه ويريده، ارداه الله بذلك في نار

جهنم، فصرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره، وكنا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا

في أيامه لا رحمه الله، وامرناهم بالقاء ذلك إلى الخاص من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من

ابن هلال لا رحمه الله وممن لا يبرأ منه"^(٤٨).

^(٤٧) القاسم بن العلاء الهمداني، من أصحاب الإمام العسكري ذكره الطوسي في باب من لم يرو عن واحد من الأئمة، وهو ممن تشرفوا برؤية الإمام المهدي (عليه السلام) ويظهر ان ورود كتاب اليه من الإمام لا يجعله ممن روى عنه، وهو جليل القدر ومن شيوخ الكليني صاحب الكافي، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: أصول الكافي، ج ٤، ص ١٠١ باب فضل الإمام وصفاته الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، باب ٤٧. الطوسي، رجال، ص ٤٣٦، الترجمة ٦٢٤٣.

^(٤٨) الكشي، رجال، ص ٣٧٩، الترجمة ٢١٢.

فكشف التوقيع ان المخالفات هي: التدخل في البت وتوجيه امر الشيعة والاستبداد بالرأي ومنع الحقوق الشرعية من الوصول إلى حيث يجب، وعصيان اوامر الإمام، الا ما كان موافقاً لهواه، والتوقيع فيه تأكيد لصدور اللعن والبراءة الأولى.

كما تضمن التوقيع توجيهاً للقاسم بن العلاء بتبليغ الاسحاقى^(٤٩) واهله واهل مدينته بما كان من امر ابن هلال، ومن ترجمة الاسحاقى يظهر انه من اهالي مدينة قم، أي ان اهله كانوا الأكثر أبتلاءً بممارسات ابن هلال، ومن ثم الأكثر أنكاراً ومراجعة لما ورد في حقه من طعون، فقد جاء في التوقيع: "واعلم الاسحاقى سلمه الله، واهل بيته بما اعلمنا من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من اهل بلده، والخارجين ومن كان يستحق ان يطلع على ذلك، فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم بسرنا ونحمله اياه اليهم وعرفنا ما يكون من ذلك، ان شاء الله"^(٥٠).

الثالثة: اصر البعض على إنكار ما خرج في المرة الثانية من اللعن والبراءة بحق ابن هلال بالرغم من شرح الأسباب وراء ذلك، مما ادى إلى خروج البراءة منه ثالثة، وفيه تنويه بان سابقة الإنسان المسلم وعمله وتقواه لا عبرة فيها، ما لم تقترن بالخاتمة

^(٤٩) ابو محمد، اسحاق بن إسماعيل النيسابوري، ثقة من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، له توقيع خاص من الإمام المهدي يدعو له فيه بالستر. لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الكشي، رجال، ص ٤٠٧، الترجمة ٤٦٩. الطوسي، رجال، ص ٣٩٧، الترجمة ٥٨٢٢. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٨٥، الترجمة ٥٢.

^(٥٠) الكشي، رجال، ص ٣٨٠، الترجمة ٤١٢.

الحسنة، ويضرب لهم بذلك مثلاً بالدهقان^(٥١)، وخدمته وطول صحبته، الا ان ذلك لم يكن ليغني عنه شيئاً ازاء ما صدر منه، فقد جاء في التوقيع على يد القاسم بعد المعاودة: "لا شكر الله قدره، لم يدع المرزئة بأن لا يزيغ قلبه بعد ان هداه، وان يجعل ما من به عليه مستقراً لا مستودعاً، وقد علمتم ما كان من امر الدهقان عليه لعنة الله، وخدمته وطول صحبته، فابده الله بالإيمان كفوياً حين فعل ما فعل فعاجله الله بالنعمة ولم يمهل، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم"^(٥٢).

الرابعة: وكانت على يد السفير الحسين بن روح (رضي الله عنه) وقد ظهرت ضمن توقيع بلعن الشلمغاني، ولم يكن التوقيع خاصاً بلعن ابن هلال نفسه، بل فيه تأكيد على اللعن والبراءة الصادرة في المرات السابقة، وهذا امر واضح لأن احمد بن هلال توفي سنة (١٦٧هـ / ٨٨٠م) والحسين بن روح نهض بالسفارة سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) على أقل تقدير^(٥٣).

^(٥١) عروة بن يحيى الدهقان النخاس البغدادي، من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، غال، ملعون، كذاب، كان اول امره مستقيماً ثم انحرف وكان يقتطع الأموال لنفسه أيام وكالته للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الكشي، رجال، ص ٢٨٠، الترجمة ٤١٣. الطوسي، رجال ص ٣٨٩، الترجمة ٥٧٢٦. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٨٢، الترجمة ١٥٣٦.

^(٥٢) الكشي، رجال، ص ٢٨٠، ٤١٢.

^(٥٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٩، الحديث ٣٧٤. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٢ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٨٤. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ٤٢٢، الترجمة ١٠٠٦.

ولم يصدر لعن بحقه من قبل الإمام الحسن العسكري، وقد توهم البعض ذلك^(٥٤).

٤. محمد بن علي بن بلال:

ابو ظاهر محمد بن علي بن جعفر البلالي، المعروف بابن راشنة المتطبب، له ثلاثة اولاد، طاهر، والحسن، ومحمد، ويكنى بثلاثتهم واهله يعرفون ببني علي بن بلال، من أصحاب الإمام العسكري^(٥٥)، ذكره ابن داود فيمن لم يرو عن الأئمة^(٥٦)، وذكره الطوسي في أصحاب الإمام الهادي ايضا^(٥٧). يعد في جملة من تشرفوا برؤية الإمام المهدي ووقفوا على معجزاته^(٥٨). وكان اول امره مستقيماً، ثقة وكان يوصل الكتب إلى الوكلاء ويعيد اجوبتها، وترو عنه روايات^(٥٩).

وهو ممن رووا الرواية المعروفة عن كيفية ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) عن السيدة حكيمة عمه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، والتي تشرفت بمهمة القبالة للسيدة (نرجس) والدة الإمام المهدي (عليه السلام)^(٦٠).

كما روى فضل وكيفية زيارة الإنسان لقبر اخيه المؤمن^(٦١).

^(٥٤) الشريفي، محمد واخرون، موسوعة كلمات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ط١ - الشركة

الدولية للطباعة، (طهران - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٢٠١.

^(٥٥) البرقي، رجال، ص ٦١. الطوسي، رجال، ص ٤٠١، الترجمة ٥٨٨٨.

^(٥٦) الرجال، ق ١، ص ٥٠٨، الترجمة ٤٥٥.

^(٥٧) الرجال، ص ٣٩٤، الترجمة ٥٨١٢ باب الكنى.

^(٥٨) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧، باب ٤٧.

^(٥٩) الطوسي، الغيبة، ص ٣٨٧، الحديث ٣٥١.

^(٦٠) م. ن، ص ٢٣٩، الحديث ٢٠٦.

^(٦١) ابن قولوية، كامل الزيارات ص ٢٩٠، الباب ١٠٥ الحديث ٤ وروى في كفيته:

يستقبل القبلة ويضع يده على القبر ويقرأ سورة القدر سبع مرات، فيكون قد امن يوم الفزع الأكبر.

وذكر السفير الحسين بن روح: "ان أصحابنا اختلفوا في التفويض^(١٢) وغيره، فمضيت إلى ابي طاهر ابن بلال في أيام استقامته، فعرفته الخلف، فقال: اخرنى، فأخرته أياماً فعدت اليه فأخرج الي حديثاً بإسناده إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، فيه الجواب على ذلك"^(١٣).

وكان بداية تغيره، هو تدخله في ما لا يعنيه من و جوه صرف الأموال من قبل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فقد حج علي الهماني^(١٤) ورآه بن بلال وهو ينفق النفقات العظيمة، فلما انصرف كتب بذلك إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، فوقع في رقعته: "قد كنا امرنا له بمائة الف دينار، ثم امرنا له بمثلها، فأبى قبولها ابقاءً علينا، ما للناس والدخول في امرنا فيما لم ندخلهم فيه"^(١٥). وبعد ذلك ظهر عليه التغير

^(١٢) هو القول ان الله - عزوجل - خلق محمداً (ص)، ثم فوض اليه خلق العالم وتدييره، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تدير العالم إلى الإمام علي (عليه السلام)، فهو المدير الثاني، وان الباري - عزوجل - خلق روح علي وارواح اولاده وفوض العالم اليهم، فخلقوا هم الأرضين والسموات ينظر: الأشعري، سعد ص ٩٢، ٢٣٨. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٩١.

^(١٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٧، حديث ٣٥١.

^(١٤) علي بن جعفر الهماني البرمكي، كان وكيلاً للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، كان في حبس المتوكل، وخاف القتل والشك في دينه، فوعده الإمام الهادي (عليه السلام)، بأن يقصد الله فيه، فحم المتوكل، فأمر المتوكل باخلاء كل من في السجن وتخليته عيناً، لا يعرف تاريخ وفاته. ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٠٦، الترجمة ٣٠٣. النجاشي، رجال، ص ٢٨٠، الترجمة ٧٤٠. الطوسي، رجال، ص ٣٨٨، الترجمة ٥٧١٧، ص ٤٠٠، الترجمة ٥٨٥٦. والهماني: نسبة إلى منقطة همينيا بين المدائن والنعمانية. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤١٧.

^(١٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٠، الحديث ٣٠٨.

وصدرت بحقه الذموم. بعد ان كان الإمام العسكري (عليه السلام) يكتب إلى شيعته بأنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه، مترحماً عليه من قبل الإمام (عليه السلام)^(١٦).
بعد ذلك صدر اللعن والبراءة منه صريحاً، وذلك انه كانت لديه أموال للإمام من عهد السفير محمد بن عثمان، فأمر بتسليمها إلى السفير الحسين بن روح، فامتنع عن تسليمها، وادعى انه هو الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من الإمام توقيع بذلك^(١٧).

ومع انكاره لسفارة محمد بن عثمان (رضي الله عنه)، وادعائها لنفسه فإنه كان في قرارة نفسه مقراً بسفارته، لكنه كان جاحداً بها، وهذا يظهر من اقراره للخواص من أصحابه، فقد اخرج الطوسي بسنده: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى ابي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم انه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب قال: "كنت عند ابي طاهر يوماً، فدخل الغلام فقال: ابو جعفر العمري بالباب، ففرغت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل ابو جعفر، فقام اليه ابو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وابو طاهر بين يديه. فقال له: يا ابا طاهر انشدتك الله، الم يأمرك صاحب الزمان (عليه السلام) بحمل ما عندك من المال الي؟ فقال: نعم، فنهض ابو جعفر منصرفاً ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلت عنهم قال له احد اخوته ويكنى ابو الطيب: من اين رأيت صاحب الزمان؟

^(١٦) الكشي، رجال، ص ٤١٠، الترجمة ٤٧٣. ابن داود، رجال من ق ١، ص ٤٠٨، الترجمة ١٠٠.

^(١٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٠، الحديث ٣٧٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٩.

فقال ابو طاهر: ادخلني ابو جعفر إلى بعض دوره، فأشرف علي من علو داره، فأمرني بحمل ما عندي من المال اليه، فرد عليه اخوه: ومن اين علمت انه صاحب الزمان؟ قال: قد وقع علي من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت انه صاحب الزمان (عليه السلام)، فما كان من الرجل الا ان انقطع عنهم وعاد إلى الجماعة" (٦٨).

أي انه مع قيام الحجة القاطعة عليه لم يرجع عن دعواه، ومضى على ما هو عليه. فخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه، ثم تم تأكيد ذلك في اللعن الخاص بالشلمغاني، وقد تضمن التأكيد على لعن سابق بحق ابن بلال (٦٩).

اما الروايات الكثيرة التي يقع ابن طاهر في سندها، فلا بد من تحديد موقف واضح منها، هل يجوز الأخذ بها؟ ام طرحها؟

وقد بحث السيد الخوئي هذه المسألة وخلص إلى القول:

"المتلخص من جميع ما ذكرنا، ان الرجل كان ثقة مستقيماً، وقد ثبت انحرافه وادعائه الباطنية، ولم يثبت عدم وثاقته، فهو ثقة، فاسد العقيدة، فلا مانع من العمل برواياته، بناءً على كفاية الوثاقة في حجية الرواية كما هو الصحيح (٧٠).

وله بحث مستقل في الموضوع ملحق بترجمة احمد بن هلال العبرثائي (٧١).

(٦٨) الغيبة، ص ٤٠٠، الحديث ٣٧٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٩.

(٦٩) الطوسي، الغيبة، ص ٤١١، الحديث ٣٨٤. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٣.

(٧٠) معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٣٤٨، الترجمة ١١٢٨٣.

(٧١) م. ن، ج ٢، ص ٤٣٢، الترجمة ١٠٠٦.

٥ و ٦ . الباقطاني واسحق الأحمر:

الباقطاني واسحق الأحمر، الاثنان من اهالي بغداد، ومن معاصري السفير الثاني
ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ومن مدعي السفارة خلال سفارته التي
امتدت إلى سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) أو (٣٠٥هـ / ٩١٧م)^(٧٢).

روى ابن رستم الطبري بسنده عن احمد الدينوري^(٧٣)، انه عندما دخل إلى
الدينور^(٧٤) في طريقه إلى الحج، وذلك بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ /
٨٧٣م)، استبشر اهل المدينة به واجتمع الشيعة حوله، وحملوه مبلغ ستة عشر الف
دينار من مال الحقوق، طالبين اليه تسليمها بحيث يجب تسليمها، أي دون ان يحددوا
له وجهة معينة يسلم الأموال إليها، وكان ذلك مثار حيرته، ويبدو ان ذلك كان في اول
سفارة السفير الثاني، لأن الرجل على جلالة قدره، كان يجهل من هو السفير يومئذ،
لكن الأصحاب اصرروا على تحميله الأمانة، لما عرف عنه من ثقة وكرم أخلاق، لكن
اشترطوا عليه الا يسلم المال الا بعد قيام الحجة والدليل على احقية المستلم لهذه الأموال.
وفي الطريق زاد ادهم على المال الف دينار أخرى وتخوت ثياب معتمة الألوان وعلى

^(٧٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٠.

^(٧٣) احمد الدينوري، ابو العباس احمد بن محمد الدينوري، الملقب (استونة)، ذكره الطوسي في باب من لم
يرو عن الأئمة، ينظر: الرجال، ص ٤٠٧، الترجمة ٥٩٢٢. الأستريادي، منهج المقال، ج ٢، ص ١٦٥،
الترجمة ٢٣٥. بالخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ٤٠٦، الترجمة ٩٤٠.

^(٧٤) الدينور: من اعمال الجبل، بين همدان وشهرزور، مدينة كثيرة المياه والثمار والزروع، ينسب إليها خلق
كثير من العلماء، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٥.

الشرط السابق نفسه. وعندما دخل الدينوري إلى بغداد، بحث عن يشار إليه بالسفارة عن الإمام، فدل على رجل يدعى السفارة يعرف بالباقطني، وآخر يعرف باسم الأحمري، وثالث يعرف بأبي جعفر العمري، فما كان منه إلا أن بدأ، بـ(الباقطني)، فوجده شيخاً مهيباً له مرؤة ظاهرة، وفرش عربي والكثير من الغلمان، ويجتمع الناس عنده للمناظرة. قال الدينوري: "فدخلت إليه وسلمت عليه، فرحب وقرب وسر وبر، فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس، قال: فسألني عن ديني، فعرفته أنني رجل من أهل دينور، وأفيت ومعني شيء من المال احتاج أن أسلمه، فقال لي: أحمله، قلت أريد حجة، قال: تعود إلي في غد، فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجة وعدت إليه في اليوم الثالث، فلم يأت بحجة". ثم صار الدينوري إلى: اسحق الأحمري، فوجده شاباً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطني، وفرشه ولباسه ومرؤته أيسر، وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر مما يجتمع عند الباقطني، فدخل وسلم عليه، فرحب به، وانتظر حتى خف الناس، فسأله عن حاجته، فقال له كما قال للباقطني، وعاد إليه بعد ثلاثة أيام، فلم يأت بحجة، فانصرف عنه دون أن يسلمه من المال شيئاً. ثم صار إلى أبي جعفر العمري، واخبره كما أخبر من سبقاه، فأرشده إلى سر من رأى، حيث يمكنه أن يسلم المال إلى من يجب أن يصل إليه^(٧٥).

^(٧٥) دلائل الإمامة، ص ٢٧٧-٢٧٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٠-٣٠١.

والاثنان، الباقطاني واسحق الأحمر، لا يعرف عن ترجمتهما شيء، ولا عن ولادتهما، أو تاريخ وفاتهما، وهل كانت لهما دعوات وأفكار وعقائد خاصة بهما؟ ام اكتفيا بادعاء السفارة، طلباً للجاه والاستحواذ على الأموال؟ وهل كانت من علاقة رابطة بين الاثنين، ام لا؟ هذا ما لا سبيل إلى معرفته.

المبحث الثاني

مدعو السفارة خلال سفارة السفير الثالث الحسين بن روح

(٣٠٤-٣٢٦هـ / ٩١٦-٩٣٨م)

١. الحلاج (ت ٣٠٩هـ / ٩٢١م):

ابو المغيث، أو ابو عبد الله، أو ابو الغيث، الحسين بن منصور بن محمي، الفارسي البيضاوي، كان جده محمي مجوسياً^(٧٦)، وقيل ان له اسماً اخر هو محمد بن احمد الفارسي^(٧٧). نشأ بواسط، وقيل بتستر، وتنقل كثيراً في البلدان حتى قدم بغداد وبنى بها داراً^(٧٨).

قيل ان اباه كان حلاجاً، وقيل انه تكلم بأسرار الناس، فسمي حلاج الأسرار، وقيل انه مر على حلاج، فبعثه في شغل له، فلما عاد الرجل وجده قد حلج كل قطن الدكان^(٧٩). وقيل لأنه اطلع على سر القلوب، وكان يخرج لب الكلام كما يخرج الحلاج لب القطن.

^(٧٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٨٠. ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢٨.

^(٧٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٨٠.

^(٧٨) ابن الطقطقي، الفخري، في الآداب السلطانية، ص ٢٦٠. وقال ابن النديم: "اختلف في بلده ومنشأه،

فقيل انه من خراسان من نيسابور، وقيل: من مرو، وقيل: من الطالقان، وقيل: من الري، وقال

آخرون: من الجبال، وليس يصح في امره وامر بلده شيء بته". ينظر: الفهرست، ص ٣٢٨.

^(٧٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٤٦.

بالحلج^(٨٠). ولم يكن له لباس خاص يرتديه، فكان يلبس المسوح، ووقتاً يلبس الدراعة والعمامة والقباء، ووقتاً يمشي بخرقتين^(٨١) ومن مجاهدته رووا مخاريق منها انه دخل مكة فجاهدوا حتى اخذوا مرقعته، فأخذوا منها قملة ووزنوها فاذا هي نصف دانق من مجاهدته^(٨٢).

اختلف الناس بشأنه اختلافاً بيناً، فمن مؤمن به إلى من يلتمس له العذر ويحمل كلامه محملاً حسناً كالغزالي^(٨٣) إلى من يراه كافراً، زنديقاً مشعبذاً كالذهبي^(٨٤)، اما عند الشيعة فقد عده الطوسي من مدّعي السفارة كما سنرى.

وكان عند دخوله بغداد قد صحب الجنيد^(٨٥) عمرو بن عثمان المكي^(٨٦).

^(٨٠) الهمذاني، التكملة، ص ٢٢٣.

^(٨١) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١١٢.

^(٨٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٩٦.

^(٨٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٤٠.

^(٨٤) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٠١هـ - ٣٢٠هـ)، ص ٢٥٢، الترجمة ٤٢٥.

^(٨٥) ابو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز ويقال: القواريري الصوفي اصله من نهاوند، ولد ونشأ ببغداد، راي وفقهه، لازم التعبد، تكلم بطريقة الصوفية، حتى صار رأساً في التصوف، حتى قال عن نفسه: "ما اخرج الله إلى الأرض علماً، وجعل للخلق اليه سبيلاً، الا وقد جعل الله لي فيه حظاً ونصيباً، توفي (سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٤٢٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٦٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٧٣.

^(٨٦) ابو عبد الله، عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص المكي الصوفي الزاهد، كان من رؤوس الصوفية، له مصنفات في علم المعاملات والاشارات، ولما ولي قضاء جدة، هجره الجنيد. توفي سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩م). ينظر: الأصفهاني، ابو نعيم، حلية الأولياء، ج ١٠، ص ٢٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٤٠٨. الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٠١هـ / ٣٢٠هـ)، ص ٧٠، الترجمة ٤٥.

وعن عقائده: كان اول ظهور امره في فارس، وكان من عقيدته، أن من هذب جسمه بالطاعة، وشغل بالأعمال الصالحة قلبه، وصبر على مفارقة اللذات، ومنع نفسه عن الشهوات، يترقى في درج المصافاة حتى يصفو عن البشرية طبعه، فاذا صفى حل فيه روح الله الذي كان منه إلى عيسى بن مريم، فيصير مطاعاً، يقول للشيء كن فيكون، وبهذه الأفكار استمال جماعة من الوزراء والأمراء وملوك الجزيرة والجبال والعامّة^(٨٧). وكان ممخرقاً مموهاً، سافر إلى الهند لتعلم السحر ودعوة الناس إلى الله^(٨٨).

وكان يقول لأصحابه: "انت نوح، والآخر: انت موسى، والآخر" انت محمد، قد اعيدت ارواحهم اليكم"^(٨٩).

وعند محاكمته أُخْرِجَ له كتاب قد كتبه إلى احد أصحابه، يأمره بهدم الكعبة، واعادة البناء بالحكمة، حتى يركع مع الراكعين ويسجد مع الساجدين^(٩٠). ويبدو انه كان للحلاج موقف من الكعبة اخذه على عاتقه، غير مكتف بطلب هدمها، بل صرف المسلمين عن التوجه لتلقائها وقصد الحج اليها، وهذا ما ظهر من الكتب التي اخذت من دور اتباعه، وتمت مواجهته بها، فأنكر بعضها واقرب بالبعض الآخر، فمما وجد له:

^(٨٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٠١هـ - ٣٢٠هـ)، ص ٣٨.

^(٨٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٣٠.

^(٨٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٣١.

^(٩٠) ابن ظافر، اخبار الدول المتقطعة، ص ٢٩٩.

إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بليالها ولم يفطر، واخذ في اليوم الرابع ورقة هندية وافطر عليها اغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من اول الليل إلى الغداة اغنته عن الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ما ملكه ذلك اليوم اغناه عن الزكاة، وإذا بنى بيتاً وصام اياماً ثم طاف حوله عرياناً مراراً اغناه عن الحج^(٩١). وقيل بل اذا اراد الحج، ولم يمكنه، افرد قسماً من داره، لا يلحقه شيء من النجاسة، ولا يدخله احد، فإذا حضرت أيام الحج، طاف حوله، طوافه حول البيت الحرام، فاذا انقضى ذلك، وقضى من المناسك مثل التي يقضيها حجاج مكة، جمع ثلاثين يتيماً وعمل لهم اطيب ما يكون من الطعام، واحضرهم إلى المكان، وقدم اليهم الطعام، وتولى خدمتهم بنفسه، وبعد الأكل غسل أيديهم وتصدق على كل منهم بقميص ودرهم، فتم بذلك له الحج^(٩٢).

وأثناء المحاكمة سأل ابو عمرو القاضي الحلاج عن مصدر هذا الكلام، فأجابته

الحلاج: انه "من كتاب الإخلاص للحسن البصري".

(٩١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات سنة ٣٠١ هـ - ٣٢٠ هـ)، ص ٤٠.

(٩٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٨٧. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٧٠. ابن الوردي، تنمة المختصر، ج ١، ص ٣٥٤ - ٣٥٦.

فرد عليه القاضي: "كذبت يا حلال الدم، قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة، وليس فيه شيء مما ذكرته" (٩٣).

فكانت هذه العبارة سبب انفراط امر الحلاج، فقد امر وزير المقتدر حامد بن العباس (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) باثبات عبارة (يا حلال الدم) في المحضر رغم تحفظ القاضي ثم اخذ توابع الفقهاء والشهود، وكتب بذلك إلى الخليفة، ودافع الحلاج عن نفسه، ان ظهره حمى، ودمه حرام، ولا يجوز لهم ان يتأولوا كلامه، واعتقاده الإسلام، ومذهبه السنة، وتفضيل الخلفاء والصحابة كلهم، وله كتب في السنة لدى الوراقين، الا ان ذلك لم ينفذ، فكتب الوزير إلى الخليفة بخطوط القاضي والفقهاء، فوافق الخليفة على تسليمه إلى صاحب الشرطة، لضربه الف سوط، فإن تلف تحت الضرب، والا ضرب عنقه، فتم تنفيذ الأمر، وضربت عنقه، واحرقت جثته، ولما صارت رمادا، القيت في دجلة (٩٤).

وكان أتباعه قد كتبوا بعض تعاليمه بماء الذهب مبطنة بالديباج والحريز، مجلدة بالأديم الجيد (٩٥) وكان ذلك نتيجة للتمويهات التي كان يستغوي بها الآخرين، فقد روى احد أصحابه، انه كان برفقته في سفح جبل، واشتهى خياراً، فمد الحلاج يده إلى الثلج واخرج له خياراً طازجاً، وتم ذلك بعد ساعات من وقوع الطلب وليس فوراً (٩٦).

(٩٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٦، ص ٨٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ٣١. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص ٧١.

(٩٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٣٥. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٦، ص ٨٧-٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ٣٢.

(٩٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٦، ص ٨٣.

(٩٦) م. ن. ج٦، ص ٨٤.

وحرك يوماً يده فانتثر على قوم مسك، فحرك مرة أخرى يده فنثر دراهم، فقال له بعض من يفهم ممن حضر: "ارى دراهم معروفة، ولكن أوّمن بك وخلق معي، ان اعطيتني درهما عليه اسمك واسم ابيك، فقال: وكيف وهذا ولم يصنع، قال: من احضر ما ليس بحاضر، صنع ما ليس بمصنوع"^(٩٧).

وكانت له بحيرة خفية خلف داره فيها أنواع السمك، في بلد ليس فيه بحار أو انهار، فاذا اشتهى احد سمكا طرياً، غاب وعاد بيده سمكاً طازجاً، والطين يغطي رجليه حتى ركبتيه^(٩٨).

هذه المعجزات الوهمية زادت من فتنة الناس به، حتى عثر في منزل احد اتباعه على قدور وقوارير، فتبين ان الذي في القدر هو رجيع (غائط) الحلاج، وان الذي في القوارير هو (بوله)، وكل ذلك للاستشفاء به^(٩٩). وكان الحلاج ينكر معرفته بذلك.

هذه المكانة جعلته، يدعي كل علم، وكان صفرأ من ذلك، وكان يعرف شيئاً من صناعة الكيمياء، ورغم جهله فقد كان مقداماً، متهوراً، جسوراً على السلاطين، مرتكباً للعضائم، يروم قلب الدول، ويدعي عنه أصحابه الألوهية ويقول بالحلول، ويظهر مذاهب الشيعة للملوك، والصوفية للعامة، ويدعي ان الألوهية حلت فيه، وانه هو تعالى

^(٩٧) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢٩.

^(٩٨) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦٥.

^(٩٩) م . ن ، ج ٦، ص ٨٥. ابن الطقطقي الفخري، ص ٢٦١.

الله عما يقولون علواً كبيراً^(١٠٠). وعندما القي عليه القبض، سأله الوزير حامد بن العباس: "الم احضرك إلى واسط، فذكرت في دفعك انك المهدي، وذكرت في دفعة أخرى انك رجل صالح تدعو إلى عبادة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكيف ادعيت بعد الألوهية"^(١٠١).

وكان ينتقل من مذهب إلى مذهب^(١٠٢)، ولا يجد غضاضة في ذلك، طالما ان ذلك يوصله إلى اهدافه، وقد وصفه الصوفي (ت ٣٣٥ / ٩٤٦م)^(١٠٣) بعد ان رآه وكلمه مراراً: "رأيت جاهلاً يتعاقل، وغيباً بيناً يتبالغ، وفاجراً يتزهّد، وكان ظاهره انه ناسك صوفي، فاذا علم ان اهل بلده أو قوماً يرون الاعتزال صار معتزلياً عندهم، وإذا رأى قومه من اهل السنة صار سنياً، وإذا رأى قوماً يميلون إلى الإمامة صار إمامياً، وأراهم ان عنده علماء من إمامهم القائم الذي ينتظرونه"^(١٠٤). أي انه ادعى أمامهم انه سفير للإمام المهدي.

^(١٠٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٩.

^(١٠١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٨٣. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٩٨.

^(١٠٢) ابن الطقطقي، الفخري، في الأداب السلطانية، ص ٢٦٠.

^(١٠٣) ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين، الكاتب الصوفي الشطرنجي، احد الأدباء الفضلاء المشاهير، له شعر رائق ورواية واسعة، حسن الاعتقاد جميل الطريقة، نادم الخلفاء المكتفي بالله والمقتدر بالله والراضي بالله، له الكثير من المصنفات، اشهر ما وصل اليها اجزاء من كتاب (الأوراق) اشبه ما يكون بيوميات ديوان الخلافة. توفي بالبصرة مستترا سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، بعد ان طلبته الخاصة والعامة لتقتله، لأنه روى خبراً في حق الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٣١. الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٣٩، الترجمة ١٠١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٥٦. ابن حجر، لسان الميزان، ج ٥، ص ٤٢٢، الترجمة ٨٢٤٩.

^(١٠٤) قسم من اخبار المقتدر بالله العباسي، ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

وقد كان اول امره يدعو إلى (الرضي) من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فسمي به فضرب بالسوط^(١٠٥).

وقد حاول الحلاج استغواء وجوه الشيعة، لكن حظه العائر قاده إلى الاتصال
ببعض كبار رجال الشيعة المعاصرين له، طمعاً أن يؤمنوا له ويصبحوا من الدعاة له،
وأشهر هؤلاء:

أ. أبو سهل النوبختي^(١٠٦):

فقد تراءى للحلاج ان ابا سهل ممن تجوز عليه تمويهاته وخدعه، فوجه اليه
يستدعيه، اماً في كسبه إلى دعوته، ليستعمله وسيلة لانقياد الآخرين اليه، كي يستتب له
ما قصد من الحيلة والبهرجة، بحكم ما لأبي سهل من مكانة سامية في نفوس الناس،
فكتب الحلاج اليه:

"اني وكيل صاحب الزمان (عليه السلام)، وقد امرت بمراسلتك وإظهار ما تريده
من النصر لك لتقوي نفسك، ولا ترتب بهذا الأمر" وكانت هذه طريقته في إغواء الناس.
كان رد ابي سهل يتناسب مع المقام، وذاك انه كتب يسأله أمراً يسيراً يخف مثله
عليه، في جنب ما يظهر من الدلائل والبراهين، وهو انه يحب الجواري ويصبو اليهن، وله
عدة محظيات منهن، والشيب يبعدهن عنه، ويحتاج إلى ان يخضبه كل جمعة، وفي ذلك
مشقة شديدة، كي يتوصل إلى ستر الشيب عن الجواري، لئلا ينفرن منه، ويريد من

^(١٠٥) الصولي، قسم من اخبار المقتدر بالله العباسي، ص ٢٢٦. النديم، الفهرست، ص ٢٢٩.

^(١٠٦) مرت ترجمته عند ذكر السفير الحسين بن روح.

الحلاج ان يغنيه عن الخضاب ويكفيه مؤنته، ويجعل لحيته سوداء، وبذلك يكون ابو سهل طوع بانانه، ويقول بقوله، ويدعو إلى مذهبه، مع كل ما يملك من البصيرة والأعوان، فلما سمع الحلاج بمقالته وجوابه"، علم انه قد اخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج اليه بمذهبه، وامسك عنه ولم يرد اليه جواباً، ولم يرسل اليه رسولاً، وصيره ابو سهل احدوثة واضحوكة وسخرية عند كل الناس، وشهر امره عند الصغير والكبير، فكان سبباً لكشف امره ونفرة الناس عنه^(١٠٧).

ب. علي بن الحسين بن موسى^(١٠٨):

سافر الحلاج إلى قم وكاتب قرابة لعلي بن الحسين المعروف بالصدوق الوالد، وكنيته ابو الحسن، يستدعيه ويستدعي معه ابا الحسن ويقول: "انا رسول الإمام (المهدي) ووكيله"، فلما وقعت المكاتبة بيد ابي الحسن خرقتها، وقال لموصلها: ما افرغك

للجهالات؟

^(١٠٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠١، حديث ٢٧٦. ينظر كذلك: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦١ وفيه "اني مبتلى بالصلح، حتى اني اطول شعر قحفي، واجذبه إلى جيبني واشده بالعمامة، فاجعل لي شعراً". النديم، الفهرست، ص ٣٢٩.

^(١٠٨) ابو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقههم، وثقتهم، وهو والد الشيخ الصدوق، قدم العراق واجتمع مع السفير الحسين بن روح، ثم كاتبه ان يوصل اليه رقعة إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد اخبر السفير الرابع السمرري بوفاته، له الكثير من المصنفات اشهرها الإمامة والتبصرة من الحيرة) توفي سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م). ينظر: النجاشي، رجال ص ٢٦١، الترجمة ٦٨٤. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٦٢، الترجمة ٤٣٩.

وقال قرابة ابي الحسن له- ولعله ابن عمه أو ابن عمته- قد استدعانا الرجل فلم خرقت مكاتبته (على سبيل السخرية)، فضحكوا منه وهزؤوا به، ثم نهض ابو الحسن إلى دكانه مع جماعة من أصحابه وغلماينه، وعند دخوله دكانه نهض من كان حاضراً، غير رجل ظل جالساً ولم ينهض، ولم يعرفه ابو الحسن، ثم اخرج دفاتره على عادة التجار، واقبل يسأل من كان حاضراً عن الحلاج، وكان الشخص الجالس الذي لم ينهض هو الحلاج، فقال لابي الحسن: "تسأل عني وانا حاضر؟" فقال له: "أكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسألك"

فقال الحلاج: "تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها؟"

فقال ابو الحسن: "فأنت الرجل اذاً، اتدعي المعجزات عليك لعنة الله".

وامر غلامه فسحبه برجله وقفاه من الدكان، ولم ير بعد بقم^(١٠٩).

مما سبق يبدو ان الحلاج لم يكن يعول على ادعاء السفارة، كركن اساس في دعوته التي عرفت فيما بعد (بالحلاجية)^(١١٠)، بل كانت احدى الوسائل الكثيرة التي

^(١٠٩) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٢، الحديث ٣٧٧.

^(١١٠) الحلاجية: فرقة من أصحاب التصوف، وهم أصحاب الإباحة منهم، والقول بالحلول، وكان الحلاج يتخصص بأظهار التشيع، وان كان ظاهر امره التصوف، وهم قوم ملحدة زنادقة، يموهون بمظاهر كل فرقة بدينهم، ويدعون للحلاج بالأباطيل، ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعوهم لزرادشت المعجزات، ومجرى النصارى في دعوهم لرهباينهم الآيات البيئات، والمجوس والنصارى اقرب للعمل بالعبادات منهم، وهم ابعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس. ينظر: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، تصحيح الاعتقاد، ط ١- المطبعة الحيدرية، (النجف ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، ص ٢٧٩.

تشبث بها للوصول إلى غاياته، كالسحر والتمويهات، والتصوف، والاعتزال والسنة، والرضا من آل البيت والحلول، ولعقيدة الحلول التي كان يؤمن بها الحلاج اثر على أصحابه، فقد كانوا يعتقدون بتركيبة من الأفكار فيه هي مزيج من الحلول والتناسخ والرجعة والقاء الشبه، فقد رووا عنه انه قال لأصحابه عند قتله: "لايهولنكم هذا، فإنني اعود اليكم بعد شهر"^(١١١) وزعم بعضهم ان دابة حولت في صورته^(١١٢).

وادعى بعضهم انهم راوه في ذلك اليوم، بعد ما شاهدوه من امره، والحال التي جرت عليه، وهو راكب حماراً في طريق النهروان، ففرحوا به وقال لهم: "لعلكم مثل هؤلاء البقر الذين ظنوا اني انا المضروب". وزعم آخرون ان المضروب هو عدو للحلاج القى شبهه عليه^(١١٣).

قبر الحلاج:

بالرغم من ان جثة الحلاج احرقت ونثرت في نهر دجلة، أي لم يدفن من جسده شيء، الا انه كان له قبر معروف ببغداد في القرن السابع الهجري، فقد روى الرحالة ابن جبير عن مشاهداته في رحلته، ان قبر الحسين بن منصور الحلاج كان معروفاً ببغداد

^(١١١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٣٢. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٦١.

^(١١٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٦، ص٩٢.

^(١١٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٦، ص٩١، الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٣٠١هـ-٣٢٠هـ)، ص٤٠. مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص٣٠٢.

قريباً من قبر الإمام احمد بن حنبل، وقد زاره ابن جبير خلال مكثه ببغداد، وذلك في صفر سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م)^(١١٤).

آراء في الحلاج:

يعد الحلاج من أكثر شخصيات التاريخ اثاره للجدل، يجسد ذلك الانقسام بشأنه بين مؤمن به كصوفي استشهد في سبيل عقيدته، لظهوره في عصر لم يستطع اهله تقبل أفكاره، وبين منتقد له إلى حد اتهامه بالحيل والشعوذة وادعاء مقامات لم يكن خليفاً بها، ويلاحظ ان الفريق الأول (المؤيدون)، اغلبهم من المعاصرين، وقله من المتقدمين، اما الفريق الثاني، فأغلبهم من المتقدمين.

ان اقدم من دافع عن الحلاج هو السلمى (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) اذ عده في الطبقة الثالثة من الصوفية^(١١٥)، وسكت عنه ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) مكتفياً بذكر الخلاف حوله^(١١٦).

اما ابن الساعي (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)، فقد نقل صورة له، البسه فيها ثوباً جديداً قوامه التصوف العميق المبني على إدراك ماهية الوجود، وبعد ان كان صفرأ من العلوم والعبادات، نجده عالماً، عابداً، حافظاً للقرآن. فقد روى:

^(١١٤) ابن جبير، محمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، الرحلة، ط١- دار الشرق العربي، (بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ١٦٠.

^(١١٥) السلمى، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م)، طبقات الصوفية، ط١- مطبعة الخانجي، (القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص ٣٠٧.

^(١١٦) الكامل، ج٧، ص ٤.

انه كان يختم القرآن كل ليلة في ركعتين من الصلاة في شهر رمضان، ويصلي من هذه الصلاة مائتي ركعة باليوم^(١١٧).

أي انه كان يختم القرآن مائة مرة باليوم. مع ان المعلوم ان غاية ما يستطيعه الإنسان هو ختمتان في اليوم الواحد، على ان يستغني عن حاجاته البشرية الأساس.

ونقل ابن الساعي أيضاً عدة أقوال منسوبة للحلاج منها:

- لو القي مما في قلبي ذرة على جبال الأرض ذابت، واني لو كنت يوم القيامة في

النار، لأحرقت النار، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها^(١١٨).

- من زعم انه يوحد الله فقد اشرك^(١١٩).

والحق ان ابن الساعي نقل ما يحكى عن الحلاج، ولم يتبن مما نقل شيئاً.

وممن دافعوا عن الحلاج، الشعراني (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، الذي قال عنه: "لم

يثبت عنه ما يوجب القتل"^(١٢٠).

اما المدافعون من المعاصرين، فهم كثر يصعب الاحاطة بهم ومن هؤلاء:

^(١١٧) ابن الساعي، علي بن انجب (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)، اخبار الحلاج، تحقيق موفق فوزي الجبر، ط ١-

دار الطليعة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٧٦، ٨٩.

^(١١٨) ابن الساعي، اخبار الحلاج، ص ٧١.

^(١١٩) ابن الساعي، اخبار الحلاج، ص ٨٢.

^(١٢٠) عبد الوهاب (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، لطائف المنن، ط ١ (استانبول، د.ت)، ص ٨٥.

١. المستشرق لويس ماسنيون: الذي ألف كتاباً كبيراً من سبعمائة صفحة، تابع فيه حركة الحلاج، وما قيل فيه، وعده شهيداً لم ينصفه قومه يوماً، وسمي كتابه، أيام الحلاج، أو شهيد التصوف الاسلامي^(١٢١).

٢. د. زكي مبارك، عده من الشهداء الذين استشهدوا من اجل القول بوحدة الوجود، وعقد مقارنة بين المسيح (عليه السلام) عند النصارى، وبين الحلاج عند اتباعه، مع تأكيده على احترام ما ورد في القرآن الكريم حول صلب المسيح (عليه السلام)، وخلص إلى ان سيرته عرفت بجميع اللغات، وشاعت حول اسمه مئات الأساطير، وله صور مختلفة في اذهان الباحثين^(١٢٢).

٣. د. محمد الهاشمي، قال عنه: انه كان عقلاني النزعة، وكانت له آراء في الدين والسياسة، تخالف العرف السائد، وهذا ما اسخط عليه السلفية المتشددة، والسلطة القائمة آنذاك^(١٢٣).

لكن ما هو الموقف من روايات المتقدمين الأقرب إلى واقعة الحلاج؟ فقد قال عنه:

١. الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م): وصفه بالشعوذة وصنع الخوارق وادعاء الربوبية^(١٢٤).

^(١٢١) ماسنيون، لويس، الحسين بن منصور الحلاج (آلام الحلاج)، ترجمة الحسين حلاج، ط١- قدمس للنشر، (دمشق- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

^(١٢٢) التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق، ط١- المكتبة العصرية، (صيدا- د. ت)، ج١، ص١٨٥.

^(١٢٣) الهاشمي، محمد، الفكر العربي جذوره وثماره، ط٢ (شيكاغو- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص٩٧.

^(١٢٤) تاريخ، ج١٠، ص١٤٣.

٢. علي بن الحسين بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م):

"ادعي المعجزات عليك لعنة الله"^(١٢٥).

٣. القاضي التنوخي المالكي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م): نقل محاولة الحلاج غشيان

زوجة ابنه، ثم الطلب منها السجود له، بحضور ابنته^(١٢٦).

٤. ابن النديم (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م): كان رجلاً محتالاً مشعبذاً، يدعي كل علم،

وكان صفرأ من ذلك، وكان جاهلاً مرتكباً للعظائم، يقول بالحلول، وفي

تضاعيف ذلك يدعي ان الألوهية حلت فيه، وانه هو الله تعالى^(١٢٧).

فهذه هي المفارقة، صورة زاهية للحلاج لدى معظم المتأخرين، قبالة صورة

قاتمة لدى معظم المتقدمين، ويبدو ان الحلاج نفسه قد حسم الأمر، بأن مطامع الدنيا

كانت وراء البلوى والمحنة التي حلت به، والمصيبة التي نزلت به، فقد انشد هذين البيتين

وهو يساق إلى القتل:

^(١٢٥) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٣، الحديث ٣٧٧.

^(١٢٦) نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٨٢، الحكاية ٥١. ويعد نشوار المحاضرة من أكثر المصادر واقدمها التي

حشد فيه مؤلفه روايات تبين حيل ومخاريق ودجل الحلاج، فقد خصص الروايات (الحكايات) ج ١،

الحكاية ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ج ٦، الحكاية ٥٠، ٥١، لهذا الأمر، وبلغت الحكاية

٥١ من النشوار اربعة عشر صفحة (ص ٧٩-٩٢)، مما دفع محقق الكتاب (عبود الشالجي) إلى

القول: ان التنوخي كان متحاملاً على الصوفية. ينظر: ج ١، ص ٢٨.

^(١٢٧) الفهرست، ص ٣٢٩.

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بأرض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعت لكنت حرا^(١٢٨)

٢. الشلمغاني (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م):

ابو جعفر محمد بن علي بن ابي العزاقر الشلمغاني، الكاتب احد وجوه الشيعة، وفقهائهم، أيام استقامته، ثم تغير وظهرت منه مقالات منكرة^(١٢٩)، ينسب إلى شلمغان^(١٣٠) وكان السفير الحسين بن روح قد نصبه- أيام استقامته وقبل ان يظهر منه الكفر والالحاد- وسيطاً بينه وبين أصحابه في قضاء حوائجهم ومهماتهم، وذلك أيام استتار ابن روح^(١٣١). فحملة الحسد للسفير ابن روح على الانحراف عن جادة الصواب والدخول في المذاهب الردية، وظهرت منه مقالات منكرة^(١٣٢). ثم آل الأمر به إلى

^(١٢٨) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٦١.

^(١٢٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢٤٣. الطوسي، الفهرست، ص ١٧٣. الترجمة ٦٢٧.

^(١٣٠) شلمغان، ناحية من نواحي واسط الحجاج، ينسب اليها جماعة من الكتاب. والشلمغاني اسم رجل ولعل هذه القرية نسبت اليه. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٩. وذكره ابن النديم بلقب الشلمقاني (بالقاف) وقال عنه: "وقد استقصيت ذكره في اخبار الشيعة. ينظر: الفهرست، ص ٥٥٢، لكن طبعة الفهرست التي بين أيدينا ليس فيها هذا الاستقصاء الذي أشار إليه ابن النديم سوى إشارة عابرة في ترجمة ابن ابي عون ينظر: الفهرست، ص ٢٢٨ وهذا يشعر ان هناك سقطاً في كتاب الفهرست يخص الشيعة ولم يصل أليينا كاملاً.

^(١٣١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠٣، الحديث ٢٥٦.

^(١٣٢) النجاشي، رجال، ص ٣٧٨، الترجمة ١٠٢٩.

القول بالربوبية، وادعى حلول روح الإله فيه، وسمى نفسه (روح القدس)^(١٣٣) وادعى انه يحيي الموتى، وكان مستتراً ببغداد^(١٣٤)، وكان يقول بالتناسخ، وان اللاهوت قد حل فيه^(١٣٥).

وهناك من ينفي ان يكون الشلمغاني، باباً إلى السفير ابن روح، فقد ذكر ابو علي بن همام مقالة غليظة في ذلك على ما اخرجه الطوسي عنه بسنده:

ان محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط باباً إلى ابي القاسم (السفير الحسين بن روح)، ولا طريقاً له، ولا نصبه ابو القاسم لشيء من ذلك على وجه ولا سبب، ومن قال بذلك فقد ابطل، وانما كان فقيهاً من فقهاءنا وخلق وظهر عنه ما ظهر، وانتشر الكفر والاحاد عنه. فخرج فيه التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبراءة منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله^(١٣٦).

"وكان يقول ان الحق واحد، وانما تختلف قمصه، فيوم يكون في ابيض، ويوم يكون في أحمر، ويوم يكون في ازرق"^(١٣٧).

وهذا هو القول بالحلول الذي حكي عنه.

^(١٣٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٠.

^(١٣٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث، ووفيات، سنة ٢١٠هـ - ٣٣٠هـ)، ص ٢٤ - ٢٥.

^(١٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٤٩.

^(١٣٦) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٨، حديث ٣٨١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٤.

^(١٣٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٨، حديث ٣٨٠.

استغل الشلمغاني مدة وجوده قرب السفير ابن روح في توثيق علاقاته مع وجوه الشيعة التي كانت تتردد على منزل السفير. مثل آل نوبخت الذين ينتسب اليهم السفير نفسه، وآل بسطام^(١٣٨) وانتهز فترة استتار السفير ابن روح خلال وزارة حامد بن العباس من (٣٠٦هـ - ٣١١هـ / ٩١٨ - ٩٢١م)، وبدافع من الحسد، وربما بدافع ما اطلع عليه من جلاله ووظيفة السفارة، فارتد واخذ يحكي كل كذب وبلاء وكفر ويذيعه، وكان لكلامه هذا وقع واستجابة في النفوس لما عرف عنه من حسن بلائه فيما سلف، وقربه من السفير ابن روح لكن كم لبث السفير ابن روح في استتاره؟ وهل كان للشلمغاني دور في ايغار صدر الوزير حامد على السفير ابن روح، لإبعاده عن الساحة حتى يخلو له الأمر؟ هذا ما لا سبيل إلى معرفته^(١٣٩).

لما انكشف امر الشلمغاني للسفير ابن روح، عمل بجد وصرامة على كشفه لأصحابه، وعدم قبول ما يسنده من أقوال وافعال إلى السفير، واظهار كذبه وارتياده، ونهى بني بسطام عن الإلتقاء به ومكالمته والبراءة منه، الا ان بني بسطام كانوا قد ذهبوا بعيدا في الاعتقاد بالشلمغاني، فلم ينتهوا، واصروا على ما هم عليه، واقاموا على توليه، وكان الشلمغاني يزعم لبني بسطام، انه اذاع السر وقد اخذ عليه الكتمان،

^(١٣٨) من الأسر الشيعية العريقة ببغداد، شغلوا اعمالاً جليلة في ديوان الخليفة والأطراف مثل كاتب الديوان، والاقطاعات، والمصادرات، تعرضوا للمصادرة مراراً، كان رأي الوزير ابن الفرات فيهم سيئاً ثم صلح، منهم احمد بن محمد بن بسطام، صهر الوزير حامد بن العباس ينظر: الصابي، الوزراء ص ٤٩، ٧٤، ٩٦، ٩٩، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٧٥، ٣١٣.

^(١٣٩) الصابي، الوزراء، ص ٣٩، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٦٨.

فعوقب على ذلك بابعاده بعد ان كان من الخاصة، لأن الأمر عظيم، لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

ولما بلغ السفير ابن روح تمويهات الشلمغاني هذه، كتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله، واقام على توليه، ولما واجه بنو بسطام الشلمغاني بموقف السفير منه، بكى بكاءً شديداً. واوغل في الكذب والتمويه فقال لهم:

"ان لهذا القول باطناً عظيماً وهو ان اللعنة هي الأبعاد، فمعنى قوله: "لعنه الله أي باعده عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرغ خديه على التراب، وقال: عليكمما بالكتمان لهذا الأمر^(١٤٠)."

وكانت طريقة الشلمغاني في استغواء بني بسطام، هذه العائلة الكبيرة الغنية ذات النفوذ في البلاط العباسي، تقوم على التأثير في النساء وصولاً إلى الآخرين، وهذا يظهر مما رواه الطوسي بسنده عن ام كلثوم^(١٤١):

دخلت ام كلثوم إلى دار ام ابي جعفر البسطامي يوماً^(١٤٢)، فاستقبلتها بحفاوة، واعظمتها حتى انكبت على رجليها تقبلها، فأنكرت ام كلثوم ذلك منها واستعظمتها، لكن

^(١٤٠) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٣، الحديث ٣٧٨.

^(١٤١) ام كلثوم بنت ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، السفير الثاني تعرف بالكبيرة، من صلحاء النساء، روت وصول وصايا الإمام عن طريق ابيها إلى السفير ابن روح، وهي والدة ابي نصر هبة الله المحدث، لا يعرف تاريخ وفاتها، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٣.

^(١٤٢) ابو جعفر البسطامي، من وجوه آل بسطام، تولى الكتابة في ديوان الخلافة، وكان مقرباً من السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر، حسن فيه رأي الوزير ابن الفرات على اثر رؤيا رآها فيه. ينظر: الصابي، الوزراء، ص ٧٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٦١.

ام ابي جعفر لم تتوقف، بل استمرت وانكبت على يدها وبكت، مصرة على ذلك بدعوى ان ام كلثوم هي السيدة فاطمة الزهراء. وهذا هو السر الذي خرج عليهم به الشلمغاني، واخذ عليهم العهد بكتمانه، وان العقوبة تحل بمن يذيع هذا السر، لذا فهي تخاف ان تبوح بالسر إلى ام كلثوم. فما كان من ام كلثوم الا ان أعطتها موثقاً اطمأنت إليه، فكان السر، ان روح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقلت إلى السفير الثاني محمد بن عثمان، وروح أمير المؤمنين (عليه السلام) انتقلت إلى بدن السفير الحسين بن روح، وروح السيدة فاطمة (عليه السلام) انتقلت إلى السيدة ام كلثوم، وهذا هو سر التعظيم والتقديس.

فكذبت ام كلثوم لها، كل ذلك، لكنها اصرت وظلت على توسلها بعدم اذاعة السر أو كشفه لأحد، لئلا يحل بها العذاب. ما كان من ام كلثوم الا ان احاطت السفير ابن روح بما جرى لها مع ام ابي جعفر البسطامي، وكان يثق بها ويركن اليها، فحذرهما من ان تلقاها، أو ان تقبل منها رقعة أو تتلقى رسلها، لأن ما بدر منها هو كفر بالله تعالى والحاد، قد احكمه في قلوب القوم الشلمغاني، ليجعله الطريق إلى القول، ان الله تعالى اتحد به، وحل فيه، كما يقول النصارى في المسيح (عليه السلام)، ويعدو إلى قول الحلاج^(١٤٣). أي إلى القول بأفكار الحلول التي قال بها الحلاج، فإمتثلت ام كلثوم لأمر السفير ابن روح، وهجرت بني بسطام، ولم تلقهم ولم تقبل لهم عذراً، فأذاع السفير ابن

^(١٤٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٣ - ٤٠٥. الحديث ٣٧٨. وقد انفرد الطوسي، بذكر هذه التفاصيل، ويعد المصدر الوحيد لها، ومن جاء بعده اعتمد عليه.

روح امر الشلمغاني، ولم يبق احد ممن له علاقة أو معرفة بالأمر، الا وقد اخبره ابن روح بذلك، وكاتب به الأصحاب في النواحي البعيدة واحاطهم بلعن الشلمغاني، والبراءة منه، وممن يتولاه، أو رضي له قولاً او فعلاً ثم تعقب هذا اللعن، بلعن وبراءة صادرة من الإمام المهدي (عليه السلام) بحق من لعنه السفير ابن روح^(١٤٤).

كان إظهار اللعن الصادر من الإمام المهدي (عليه السلام)، بحق الشلمغاني فيه قدر كبير من الحرج للسفير الحسين بن روح، لأنه امر بذلك وهو في الحبس في دار الخليفة المقتدر بالله، وكان صدور اللعن في شهر ذي الحجة سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) والمداد رطب، مما حدا به إلى مراجعة الإمام (عليه السلام) في ترك أظهار اللعن، لكونه في يد القوم وحبسهم، لكن المفاجأة كانت، الأمر بإظهار اللعن والا يخشى أحداً، وانه في مأمن، فتخلص السفير ابن روح وخرج من الحبس بعد هذا الأمر بمدة يسيرة^(١٤٥).

صورة التوقيع الصادر بحق الشلمغاني:

عَرَفَ "اطال الله بقاءك، وعرفك الخير كله، وختم به عملك- من تثق بدينه وتسكن إلى نيته، من اخواننا، ادام الله سعادتهم، بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، عجل الله له النعمة ولا امهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، والحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً واثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وظلوا ظلالاً بعيداً، وخسروا خسرانا مبيهاً، وانا برئنا إلى الله

(١٤٤) م. ن، ص ٤٠٥، الحديث ٣٧٨.

(١٤٥) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٩، حديث ٣٨٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٦.

تعالى والى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه، ولعناؤه عليه لعائن تترى في الظاهر منا والباطن، في الستر والجهر، وفي كل وقت، وعلى كل حال، وعلى من شايعه، وبلغه هذا القول منا فأقام على توليه بعده، وأعلمهم -تولاكم الله- اننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من: "الشريعي، والنميري، والهلاي، والبلالي"^(١٤٦) وغيرهم، وعادة الله - جل ثناؤه- مع ذلك قبله وبعده جميلة، وبه ثق وإياه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل".

فأخذ ابو علي بن همام، وهو من الوجوه الثقات، نسخة التوقيع ولم يدع احداً من المشايخ الا واقرأه اياه، وكوتب من بعد منهم بنسخته في سائر الأمصار، فاشتهر ذلك في الطائفة، فاجتمعت على لعنه^(١٤٧).

مصير الشلمغاني وأصحابه:

من المعروف ان السفير الحسين بن روح هو الذي اظهر أمر الشلمغاني، وكشف حاله للناس^(١٤٨) فطلب في وزارة الخاقاني^(١٤٩) فاختمى وهرب إلى الموصل فأقام هناك سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله، أيام إمارة أبيه عبد الله بن حسن بن

^(١٤٦) هؤلاء من أدياء السفارة، وقد سبق القول في شأنهم.

^(١٤٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٠-٤١٣، الحديث ٣٨٤. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٥٣-٥٥٤.

^(١٤٨) ابن الجوزي، ج ٨، ص ١٤١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ١٥٥. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩،

ص ٣٢٩. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٢، ص ٧٦.

^(١٤٩) الخاقاني: ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، وزير المقتدر، لم تطل

وزارته، ولم تكن له سيرة تؤثر اختلفت عليه الأمور، فعزل وصودر، وكانت وزارته وعزله ووفاته سنة

(٣١٢هـ/ ٩٢٤م)، ينظر: ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٦٩.

حمدان، وبعد ان قوي أمره وخف الطلب عليه بمرور السنين، عاد إلى بغداد وظهر منه ادعاء الربوبية، بعد ان استتر فترة في بغداد^(١٥٠).

أي انه لم يعد يقتنع بإدعاء السفارة، بل تعدى ذلك إلى ادعاء الربوبية، وكانت ممن اتبعه عدد من وجوه الدولة والمجتمع، مثل الوزير الحسين بن القاسم^(١٥١) وإبراهيم ابن ابي عون الكاتب^(١٥٢) وآل بسطام، وابن شبيب الزيات^(١٥٣) وابن عبدوس^(١٥٤)، وكانوا

^(١٥٠) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٠٣.

^(١٥١) الحسين بن القاسم، ابو جمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن وهب، وزير للخليفة المقتدر سنة (٣١٨هـ/ ٩٢٠م)، وكان ابوه وزيراً للمعتضد والمكتفي وتوفي سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، وجده كان وزيراً للمعتضد وتوفي سنة (٢٨٦هـ/ ٨٩٨م)، لم يكن بارعاً في الوزارة، ولا شكرت سيرته فيها، ولما ظهر عليه النقص والعجز، قبض عليه المقتدر وصادره، ثم ابعد عن العراق إلى الرقة، قتل في فتنة الشلمغاني سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٢م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٣٨٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٥٦. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٤.

^(١٥٢) إبراهيم بن ابي عون: ابو اسحق إبراهيم بن ابي عون بن احمد النجم، احد وجوه القادة والكتاب، لكنه كان ناقص العقل، من كتبه، الأجوبة المسكنة، وكتاب التشبيهات، كتاب بيت مال السرور، كان من المؤمنين بالشلمغاني، مقرأ له بالألوهية، مستبصراً في الكفر ماضياً في طريق الشك والضلال، اخذ وقتل مع الشلمغاني أيضاً ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٨. القضاعي، تاريخ، ص١٥١. ياقوت، الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأدياء) تحقيق د. احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ج١، ص١٠٧، ١١٢.

^(١٥٣) ابن شبيب الزيات: ويقال ابن شبيث، احد وجوه العزاقرية، له رسالة موجهة إلى ابن ابي عون الكاتب، يخاطبه فيها بعبارات لا يخاطب بها الا الباربي- عزوجل- فضلاً عن مخاطبة الشلمغاني بالمولي والاله الأكبر، على عقيدتهم في الإله. لا يعرف تاريخ وفاته، لكن الأكثر انه قتل مع الشلمغاني، لثبوت التهمة عليه. ينظر: ياقوت، معجم الأدياء، ج١، ص١١٢.

^(١٥٤) ابن عبدوس: احمد بن محمد بن عبدوس، من وجوه العزاقرية أيضاً ممن كان ذا بصيرة بالشلمغاني، الا انه خلال محاكمة الشلمغاني وأصحابه، تراجع عن أقواله ومذهبه، فنجأ من الموت، لا يعرف =تاريخ وفاته. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات سنة ٣٢١هـ - ٣٣٠هـ)، ص١١٥، الترجمة ١٠١. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٧٦.

يعتقدون فيه، وظهر ذلك عنهم، فاستتروا، فلما كان شهر شوال من سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، تجرد الوزير ابو علي بن مقله لطلبهم، بعد اخذ اذن الخليفة الراضي بذلك، وما ان ظهر الشلمغاني حتى اخذه الوزير، وكبس داره، فوجد فيها رقاعا وكتبا فيها ما يدعى عليه، وفيها خطابه بما لا يخاطب به بشر، فعرضت عليه في حضرة الخليفة الراضي لله، فأقر انها خطوطهم، وتنصل مما يقال فيها، وتبرأ منهم، وأنكر مذهبه، واطهر الإسلام، وتبرأ مما يقال فيه، وكان ممن اخذ معه ابن عبدوس وإبراهيم بن ابي عون الكاتب، فأمر ان يصفعا الشلمغاني، فامتنعا، فلما اكرها على ذلك، مد ابن عبدوس يده وصفح الشلمغاني، واما ابن ابي عون، فانه مد يده إلى لحيته ورأسه، وارتعدت يده وقبل لحية الشلمغاني ورأسه، وقال: "الهي وسيدي ورازقي، فقال له الخليفة الراضي: "قد زعمت انك لا تدعي الالهية، فما هذا؟"

فقال الشلمغاني: "وما علي من قول ابن ابي عون؟ والله يعلم انني ما قلت له انني إله قط" فكان رد ابن عبدوس، ان الشلمغاني لم يدع الألوهية، وانما ادعى انه (الباب إلى الإمام المهدي المنتظر). ثم احضروا مرات إمام الخليفة بحضور الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد، ثم في آخر الأمر، افتى العلماء بإباحة دمائهم، بعد اقرارهم بما نسب اليهم من التهم، واقروا بأن خطوط الرقاع والكتب المتبادلة هي خطوطهم، وبعدما رأوا ان الموت لا محالة واقع بهم، ما كان منهم، الا ان اظهر بعضهم التوبة، وصفح الشلمغاني وبصق عليه، طمعاً في العفو عنهم، وكان في الحضور عدد من

الفقهاء، فاستفتوا في أمر التوبة وقبولها، فأفتى الفقيه الشافعي بجواز قبول التوبة على مذهب الشافعي، وأفتى الفقيه المالكي، برد توبة الزنديق بعد العثور عليه، والتمكن منه^(١٥٥).

وكان مما عجل في قتل الشلمغاني، عرضه مباهلة من يدعي عليه أو يتهمه، أمام الخليفة الراضي، وادعى ان العقوبة لا محالة نازلة فيمن يباهله، بعد ثلاثة أيام واقصاه سبعة أيام^(١٥٦). والا قدمه حلال، فلم يلتفت إليه احد.

ان طلب الشلمغاني للمباهلة لم يكن عاماً، بل خص به السفير الحسين بن روح، لان الشلمغاني لم يعد بإمكانه التلبيس على احد، فطلب ان يجمع بينه وبني السفير ابن روح، ويأخذ كل واحد منهما بيد الآخر، فان لم تنزل النار من السماء تحرقه- أي تحرق السفير ابن روح- فجميع ما قاله في حقه فهو صحيح، وكان ذلك في دار الوزير ابن مقلة، فرفع كل ذلك إلى الخليفة الراضي، فرأى فيه رأيه^(١٥٧).

فصربت رأس الشلمغاني، وأحرقت جثته، وذلك في ذي القعدة سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، وقتل معه ابن ابي عون الكاتب واحرق، وقد سبق قتلهما، ضربهما بالسياط

^(١٥٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٠.

^(١٥٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٤٨. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٣٠، وفيه ان اقصى مدة لنزول العذاب هي تسعة أيام.

^(١٥٧) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٦، الحديث ٣٧٨. وفيه ان قتله كان سنة (٣٢٢هـ/ ٩٢٤م).

أمام العامة، كي يراهم كل من يعتقد بهم، الا حول ولا قوة لهما في دفع الضرر عن انفسهم، فما بال من يغلو فيهم، وقتل الشلمغاني وعمره ثمانية وسبعون سنة^(١٥٨).

وكان ممن قتل في فتنة الشلمغاني، وزير المقتدر الحسين بن القاسم بن عبيد الله، الذي وجدت مكاتبات بخطه، وكان يعتقد الألوهية في الشلمغاني، وكان يومها في مدينة الرقة، فكتب الخليفة إلى عامله بالرقة بقتله، فضربت عنقه هناك، وحمل رأسه إلى بغداد^(١٥٩).

استدراك ابن خلكان:

نقل ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) عن كتاب (الشامل) في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني^(١٦٠)، ان ثلاثة اتفقوا فيما بينهم، تواصلوا على قلب الدولة، والتعرض لإفساد المملكة، واستعطاف القلوب واستمالتها، وهؤلاء الثلاثة، الجنابي، ويقصد به، ابو طاهر الجنابي زعيم القرامطة، فقد توجه إلى الاحساء، اما ابن المقفع^(١٦١)، فقد توغل

^(١٥٨) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٣-١٠٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٧. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٨١. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٢٩-٣٣٠. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٧٦.
^(١٥٩) القضاعي، تاريخ، ص ١٥١. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٥. الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات، سنة ٣٢١-٣٣٠هـ)، ص ٢٥.

^(١٦٠) الجويني: ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف، الجويني، الفقيه الشافعي، إمام الحرمين، غزير العلم، متفنن في العلوم والأدب، غزير التأليف، سكن ودرّس في مكة والمدينة توفي سنة (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ج ٩، ص ٥٨٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٦٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٥٨.

^(١٦١) ابن المقفع: عبد الله ابن المقفع، الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب الرسائل البديعة، من اهل فارس، كان مجوسياً ثم اسلم، كان متهماً في دينه، يقال انه هو الذي الف كتاب (كليلة ودمنة) وهو من

في بلاد الترك و"ارتاد (الحلاج) قطر بغداد، فحكم عليه صاحباة بالهلكة والقصور عن
درك المنية لبعد اهل العراق عن الإنخداع"^(١٦٣).

ويستدرك ابن خلكان على إمام الحرمين (الجويني) بأن هذا الكلام لا يستقيم
عند ارباب التواريخ، لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين في وقت واحد، "اما الحلاج والجنابي
فيمكن اجتماعهما لأنهما كانا في عصر واحد، ولكن لا اعلم هل اجتماعا ام لا؟ اما الثالث
الترك، وابن المقفع سكن البصرة ولم يغادرها الا في انحاء العراق"^(١٦٣). وكانت وفاته سنة
(١٤٢هـ / ٧٥٩م) ووفاة الحلاج سنة (٣٠٩هـ / ٩٢١م)، ووفاة الشلمغاني سنة
(٣٢٢هـ / ٩٣٣م) ووفاة ابي طاهر القرمطي سنة (٣٢٢هـ / ٩٤٣م)، مما يقرب
ترجيح ابن خلكان وتصحيحه (توهم) إمام الحرم الجويني.

ولو صح هذا الأمر عن الشلمغاني، فإنه يظهر الصلة بين أفكاره وبين مشروع
سياسي كان يضمه، يعززه انفتاح الشلمغاني على ذوي الجاه والمكانة من الوزراء مثل
المحسن بن الفرات والحسين بن القاسم والحكام مثل ناصر الدين، ووجوه الشيعة مثل

اوائل المترجمين إلى العربية، قتل وقيل انتحر سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م. ينظر: الأشعري، سعد، المقالات
والفرق، ص ٦٧. الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) الوزراء والكتاب، تحقيق
مصطفى السقا وآخرين، ط ١- مطبعة مصطفى البابي (القاهرة- ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م)، ص ١٠٩.
القفطي، اخبار الحكماء، ص ١٤٨.

^(١٦٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٤٦.

^(١٦٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦.

آل الفرات وآل بسطام، ووجوه الكتاب مثل ابن ابي عون، لكن القدر لم يمهل، وحال من دون المشروع الذي كان يزعمه.

كتب الشلمغاني ورسائله:

لم تكن خطورة الدور الذي مثله الشلمغاني مقتصرة على قربه، أو وكالته للسفير ابن روح، أو لإدعائه السفارة، فيما بعد، فان أدياء السفارة كثر ولا يخلو منهم زمان، ولكن بمسميات ودعاوى متباينة، بل يضاف إلى تلك العوامل تأثير الكتب التي ألفها الشلمغاني سواء أيام استقامته أو بعدها، ويصل اسماء ما اورد منها النجاشي وحده إلى ثمانية عشر كتاباً^(١٦٤).

وإذا ما اخذنا بالإعتبار ان النجاشي توفي سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، أي بعد ما يقرب من مائة وثمان وعشرين سنة من قتل الشلمغاني، ومائة واربعين سنة من صدور اللعن بحقه، ومع ذلك وصل هذا العدد من عناوين كتبه اليه، فإن ذلك يدل على مقدار انتشار كتبه واعدادها، التي لم تصل إلى النجاشي كلها، ويدل على ذلك ذكر النديم (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) أسماء أربعة كتب تختص بالكيمياء^(١٦٥). لأن الناس عادة لا يميلون إلى نقل آثار من صدر عليه من السلطان ما يكدر، فضلاً عن صدور القتل.

^(١٦٤) النجاشي، رجال، ص ٣٧٨، الترجمة ١٠٢٩.

^(١٦٥) الفهرست، ص ٥٥٢.

واهم كتب الشلمغاني:

أ. كتاب التكليف:

من الثابت انه الفه أيام استقامته^(١٦٦)، وكان عندما يؤلف فصلاً منه يدخله إلى السفير الحسين بن روح، فيعرضه عليه، ويحككه السفير، فإذا صح الفصل عنده، اعطاه إلى الشلمغاني فنقله إلى الأصحاب وأمرهم بنسخه، وكان الأصحاب يعتقدون ان هذا الكتاب لا يكون الا مع المغالين، أو القائلين بدعوى الشلمغاني، إلى ان تم توضيح الأمر لهم، بأن أصل الكتاب والتصحيحات والتهديب هو للحسين بن روح، حتى قال بعضهم مستنكرأ على من قال ان كتاب التكليف للشلمغاني: "واي شيء كان لإبن ابي العزاقر في كتاب التكليف"؟^(١٦٧).

الا انه قد يستفاد من رواية أخرى اخرجها الطوسي نفسه. ان تأليف الكتاب ربما كان بعد انحرافه بقليل، وذلك ان السفير ابن روح قد طلب كتاب التكليف لينظر فيه، فجاءوا به، فقرأه من اوله إلى اخره، واكد ان محتواه هو مما ورد عن الأئمة (عليهم السلام)، الا في موضعين أو ثلاثة، فإنه كذب عليهم في روايتها عنهم، وقد ذيل رأيه هذا بلعن الشلمغاني^(١٦٨).

^(١٦٦) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٩٩، الترجمة ١٦٠٤.

^(١٦٧) الغيبة، ص ٣٨٩، الحديث ٣٥٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٨.

^(١٦٨) الغيبة، ص ٤٠٨، الحديث ٣٨٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٥.

اما ابرز ما افتراه في كتابه (التكليف)، الذي يكاد ان يكون اشبه بالرسالة العملية التي يعملها مجتهدو الشيعة في عصر الغيبة الكبرى، هو قوله: "اذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه ولم يكن له من البينة عليه الا شاهد واحد، وكان الشاهد ثقة، رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته، فاذا اقامها عندك، شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهده عنده لئلا يتوه حق امرؤ مسلم"، وعلق ابن بابويه والد الشيخ الصدوق، "هذا كذب منه ولسنا نعرف ذلك"^(١٦٩).

ب. كتاب الأوصياء:

وهو من الكتب التي ألفها أيام استقامته، فقد ورد فيه على ما نقله الطوسي من الكتاب، افراح وتهاني اهل دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بولادة الإمام المهدي ويسميه الشلمغاني (السيد عليه السلام)^(١٧٠).

كما ورد فيه التوجيه من قبل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، بنحر العقيقة بمناسبة ولادة الإمام المهدي^(١٧١).

^(١٦٩) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، الفهرست، جمع وتحقيق مهدي الآزني، ط ١- مؤسسة تراث الشيعة، (قم- ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ج ٢، ص ١١٢٨، الترجمة ٨٢. الطوسي، الفهرست، ص ١٧٣، الترجمة ٦٢٧. الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٩، الحديث ٢١٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢.

^(١٧٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٥، الحديث ٢١٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢.

^(١٧١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٥، الحديث ٢١٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢.

كذلك اورد فيه الشلمغاني زيارة بعض الأصحاب إلى سامراء، ورغبتهم في الدخول لزيارة الروضة التي يرقد فيها الإمامان العسكريان (عليهما السلام)، باعتبار انهما مدفونان في دارهما الخاصة، ولم تكن يومئذ مسجداً عاماً كما هي اليوم، وبالتالي يتطلب الدخول إلى الدار طلب الاذن من صاحبها، فتخرج احد الأصحاب في طلب الاذن للزيارة، فخرج الاذن بالزيارة من الإمام المهدي (عليه السلام) مشتملاً اسم الرجل الذي لم يطلب الاذن، اضافة لمن استأذن^(١٧٣) ومن هذه الروايات ومن عنوان الكتاب (الأوصياء) يظهر ان محتوى الكتاب يدور حول حياة الأئمة (عليهم السلام) باعتبارهم الأوصياء.

ج. كتاب الغيبة^(١٧٣):

ويبدو من عنوانه انه يختص بغيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، فكأنه أراد تكملة ما بدأه بكتاب الأوصياء- جرياً على عادة بعض الكتاب- بكتاب يلم بغيبة آخر الأوصياء، ومن الواضح انه كتبه أو ربما أتمه، بعد الشقاق الذي حصل بينه وبين السفير الحسين بن روح، ويستفاد ذلك من الفقرات التي أوردها الطوسي في كتابه (الغيبة) أيضاً، نقلاً عن (الغيبة) للشلمغاني، لأن الكتاب لم يصل إلينا، لكن بعد نحو مائة

(١٧٣) الغيبة، ص ٣٤٣، الحديث ٢٩٣. الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٧٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩٣.

(١٧٣) الغيبة، ص ٣٩١، الحديث ٣٥٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩، ويبدو ان العبارة الصحيحة "فلا مدخل لأحد في ذلك" ليستقيم المعنى، ويلاحظ ان العبارة تضمنت الدعاء للحسين بن روح بالرغم من دعواه انه (الشلمغاني)، هو المجني عليه.

وخمسين سنة من مقتل الشلمغاني كان كتابه لدى الطوسي ونقل عنه كثيراً، فقد روى
الطوسي:

١. ذكر الشلمغاني في اول كتاب (الغيبة) الذي صنّفه "واما ما بيني وبين الرجل

المذكور- زاد الله في توفيقه- فلا مدخل لي في ذلك، الا لمن ادخلته فيه، لأن الجناية
علي وانا وليها".

٢. وقال في فصل آخر من الكتاب: "ومن عظمت منة الله عليه تضاعفت الحجة

عليه، ولزمه الصدق فيما ساءه وسره، وليس ينبغي فيما بيني وبين الله الا

الصدق عن امره، مع عظيم جنايته، وهذا الرجل (يعني الحسين بن روح)

منصوب لأمر من الأمور لا يسع العصاة العدول عنه فيه، وحكم الإسلام مع

ذلك جار عليه كجريه على غيره من المؤمنين"^(١٧٤)، ويلاحظ على هذه الفقرة،

اقرار الشلمغاني ان الحسين بن روح منصوب للسفارة، وان امر نضبه ملزم

للأصحاب لا عدول لهم عنه، مع اقراره بوطأة وقساوة توقيع اللعن الذي أنفذه

الحسين بن روح في حقه حتى سماه الجناية العظمى.

^(١٧٤) الغيبة، ص ٣٩١، حديث ٣٦٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

د. كتاب الرسالة المذهبية:

انفرد بذكرها المسعودي، وقال عنها انه "ذكر فيها ما حكاه عن نفسه"، أي انها اقرب إلى السيرة الذاتية له^(١٧٥). ولا يعرف شيء عنها سوى ذلك.

هـ الحاسة السادسة:

وهو الكتاب المقدس لدى فرقة العزاقرية، كتبه الشلمغاني بعد القطيعة النهائية مع السفير الحسين بن روح والطائفة برمتها، ولا يعرف السبب وراء اختيار العنوان، هل فيه ايماءة أو ايحاء إلى مصدر غير حسي، أي غير الحواس الخمسة المعتادة، ينهل منه الشلمغاني أفكاره وآراءه، ولم تشر المصادر الشيعية إلى هذا الكتاب، وبالتالي لم يستعرضوا مضمونه، ووردت الإشارة اليه عند البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) المعاصر للنجاشي والطوسي، ولم يخبر البيروني عن الكتاب سوى انه في (رفض الشرائع)^(١٧٦)، الا ان ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، نقل جزءاً من رسالة طويلة بعث بها الخليفة العباسي الراضي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، إلى نصر بن احمد واليه على خراسان وما وراء النهر.

^(١٧٥) التنبيه والإشراف، ص ٤٤٣.

^(١٧٦) محمد بن احمد بن ریحان البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط ١- مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت)، ص ٢١٤.

وقد اطلع ياقوت على الرسالة في مرو، ولا نعلم محتوى الرسالة كلها، لكن يبدو انها كانت رسالة طويلة، خص بها الخليفة الراضي عقائد الشلمغاني ومصيره بست صفحات منها^(١٧٧).

وفيما عدا ذلك، فقد اورد النجاشي اسماء خمسة عشر كتاباً ورسالة للشلمغاني^(١٧٨)، ولا يعرف عن محتوى هذه الكتب والرسائل، الا ما توحى به عناوينها وهي:

١. رسالة إلى ابن همام (وهو رجل من وجوه وثقات الشيعة في عصره).
٢. كتاب ماهية العصمة.
٣. كتاب الزاهر بالحجج العقلية.
٤. كتاب المباهلة.
٥. كتاب المعارف.
٦. كتاب الإيضاح.
٧. كتاب فضل النطق على الصمت.
٨. كتاب فضل العمرتين.
٩. كتاب الأنوار.
١٠. كتاب التسليم.

^(١٧٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٠٨ - ١١٤.

^(١٧٨) رجال، ص ٣٧٨، الترجمة ١٠٢٩.

١١. كتاب البرهان والتوحيد.

١٢. كتاب البراءة والمشيمة.

١٣. كتاب نظم القرآن.

١٤. كتاب الإمامة الكبير.

١٥. كتاب الإمامة الصغير.

وروي كتب الشلمغاني، عدا كتاب الحاسة السادسة، هو محمد بن عبد الله الشيباني^(١٧٩)، وقد رواها عن الشلمغاني عند استتاره، ومحمد هذا موضع طعن علماء الجرح والتعديل، فقد قال عنه النجاشي^(١٨٠): "كان في اول عمره ثبناً ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه"، وقال عنه الطوسي^(١٨١): "ضعفه قوم".
وقال عنه ابن الغضائري^(١٨٢): "وضع كثير المناكير، رأيت كتبه وفيها الأسانيد من دون المتون، والمتون من دون الأسانيد".

^(١٧٩) ابو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الجهلول بن المطلب بن همام، اصله كوفي، سافر في طلب الحديث عمره، كثير الرواية، جيد الحفظ، له كتب منها: كتاب من روى حديث غدير خم، لا يعرف تاريخ وفاته، ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١٦٦، الترجمة ٦١١. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٩٧، الترجمة ١٦٠١، الشبوط، إبراهيم، ضعفاء الرواة، ط ١- دار المحجة البيضاء، (بيروت- ١٤٣١- ٢٠١٠)، ص ٤٦٨، الترجمة ٣٢٦. بالاضافة إلى المصادر الواردة في المتن.

^(١٨٠) رجال، ص ٣٩٦، الترجمة ١٠٥٩.

^(١٨١) م. ن، ص ٤٤٧، الترجمة ٦٣٦٠.

^(١٨٢) الضعفاء، ص ١٩٧، الترجمة ١٣٠.

وهذا التضعيف لراوي كتب الشلمغاني، مدعاة للتوقف، والتحفظ فيما رواه في هذه الكتب، ويجعل من أمر الحكم على حال المؤلف، هل ألف ذلك أيام استقامته ام بعد انحرافه أمراً يصعب التحقق منه.

عقائد الشلمغاني:

ان ادعاء الشلمغاني للسفارة، لم يمر مرور الكرام، كبقية مدّعي السفارة، لأنه احدث شقاقاً في البيت الشيعي، لم يكن من السهل تلافيه، ولولا وجود السفير الحسين بن روح ومكانته الكبيرة في نفوس المؤلف والمخالف، ووجود بعض الشخصيات المؤثرة في الوسط الشيعي مثل ابي سهل النوبختي وجعفر بن احمد بن متيل، لحدث ما لا يحمد عقباه، وقد تمثلت خطورة انشقاق الشلمغاني في عوامل عديدة كان اهمها، شيوع أفكاره بين الناس وايمان عدد كبير بها، أو تلقيها بقبول حسن من قبلهم، وقد مهد لذلك كون الشلمغاني شغل الوكالة عن السفير نفسه، ولو لفترة يسيرة، وبالتالي كان يسهل عليه ترويج أفكاره الخاصة بعد انحرافه.

ليس من السهل استعراض أفكار الفرق أو الاشخاص المنحرفين، لاقتران ذلك بصعوبة التجرد عن المشاعر الخاصة، وبالتالي لابد ان تلقي هذه المشاعر أو الاحاسيس بظلالها اثناء عرض تلك الأفكار، الا ان تكون أفكار ومبادئ تلك الفرقة قد وصلت اليها

عن طريق كتب الفرقة نفسها، أو عن طريق طرف محايد، والطرف المحايد في لجنة الأفكار والفرق امر نادر.

ومن المفارقات ان أكثر من ذكر عقائد الشلمغاني، هو الخليفة العباسي الراضي لله (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) في رسالته إلى ابي الحسين نصر بن احمد الساماني^(١٨٢) في خراسان، بقتل الشلمغاني، ولا يذكر ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، الذي حفظ لنا جزءا من الرسالة، تاريخ كتابتها، لكن يفترض انها كتبت في المدة التي استغرقتها خلافة المتقي لله الممتدة من (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) إلى (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وقد صرح ياقوت بانه لخص من الرسالة الجزء الخاص بابن ابي عون، وهو احد اتباع الشلمغاني الذين قتلوا معه، وذلك بعد ان اطلع على الرسالة في مدينة مرو^(١٨٤).

ولا نعلم السبب وراء ارسال الخليفة الراضي لله، وهو خليفة المسلمين يومئذ بغير منازع، رسالة ملخص جزء منها يبلغ ست صفحات إلى واي اقليم في اطراف البلاد، يسهب فيها بذكر الأسباب التي ادت إلى قتل الشلمغاني وأصحابه، كما يذكر عقائدهم، فهل كان للشلمغاني اتباع في بلاد ما وراء النهر؟ اقتضى الأمر ان يوضح الخليفة حال

^(١٨٢) السعيد، نصر بن احمد بن إسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر لمدة ثلاثة وثلاثين سنة، خرج عليه اخوته الثلاثة فقاتلهم وانتصر عليهم، اصيب بمرض السل، فانصرف إلى العبادة، اشتهر بالحلم والتعفف عما في ايدي الناس توفي سنة (٣٣١هـ / ٩٤٢م)، ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٧٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٦١.

^(١٨٤) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٠٨.

الשלْمغاني واتباعه؟ ام هو رسم من رسوم الخلافة، في احاطة الولاة بما يجري في مقر الخلافة؟

ايا كان الدافع، فان الخليفة الراضي يذكر، قبل عرض عقائد الشلمغاني، اول من ابداع مذهباً في الإسلام من اهل الأهواء إلى اخره من اظفره الله منهم به، ويبين انه بصد السير على سنة من سبقوه من الخلفاء، في كل امر قاد إلى مصلحة ودفع ضرر، وانه بصد تتبّع هذه الطبقة من الكفار- أي اهل البدع والأهواء- وتطهير الأرض منهم، عن طريق تتبّع الأخبار وتقصي الآثار، ثم يدلف إلى أمر الشلمغاني فيبين انه:

((من غمار الناس وصغارهم، ووجوه الكفار وكبارهم، وانه قد استزل خلقاً من المسلمين، وان كان مطلوباً فيما سبق، الا انه لم يدرك، وان الوزير ابا علي محمد بن مقلّة هو الذي احضره، وكان الراضي قد تبين من وزيره صفاء نيته.

وكان الراضي قد اودع عدداً من اتباع الشلمغاني الحبس، وكلف وزيره بالتحري والتفتيش الدقيق عن امرهم وامر سيدهم، حتى ترسخت القناعة لديه ان الشلمغاني "لم يزل يدخل على العقول في كل مدخل، ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل، ويعتزي إلى الملة وهو لا يعتقدّها، وينتمي إلى الخلّة وهو عار عنها، ويدعي العلوم الالهية وهم عم عنها، ويتحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها، ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتهيئها، وينتحل التقية في دين آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يضمّر التبراً منها، ويشتمه ويسبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ترمق

ظاهرة العيون، فتتصرف عنه الظنون، الا ان دل بالحيلة والمكر والغيلة، على قوم من ذوي الجدة واليسار، والثروة والاحتكار، قد اترفهم النعيم فبطروا، والتمسوا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة، وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة، قد قويت شهواتهم، وضعفت حالاتهم، فهم يطلبون اقواتهم بالحق والباطل، فأباح لهم المحظورات، واباح لهم المحرمات، وامتنى لهم مركب الغرور، وتهور بهم غايات الأمور، ولم يدع فنا من الفنون المردية، ولا نوعا من الأنواع المخزية، الا فسح لهم فيه، حتى ادان له واتبعه واطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون، فاصفقوا باجمعهم على انه خالقهم وربهم ورازقهم ومحبيهم، يحل فيما يشاء من الصور، ويحدث ما شاء من الغير، ويفعل ما يريد، ولا يعجزه قريب ولا بعيد، وادعوا له الدعاوى الباطلة، وزعموا انهم عاينوا منه الآيات المعضلة))^(١٨٥).

وكان الخليفة الراضي قد اوعز إلى وزيره ابن مقله، للوقوف على عقائد الشلمغاني عن كذب، وقد نجح الوزير في ذلك، ووقف على جلية الصورة^(١٨٦).

واهم عقائد الشلمغاني والفرقة التي انتسبت اليه المعروفة بالعزاقرية التي

اتصفت بالكفر والالحاد:

١. القول في الخالق:

^(١٨٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٠٨-١٠٩.

^(١٨٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٤٩. ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١٠. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٨٠.

يقولون ان الشلمغاني هو إله الآلهة، ويعلم الغيب، وهو الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرازق التام الموحى اليه بكل معنى، ويعتقدون ان- الله عزوجل- يظهر في كل شيء بكل معنى، وانه في كل احد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده، وان الله اسم لمعنى، ومن احتاج اليه الناس فهو الاهم، وان كل واحد من اشياعه هو رب لمن هو دون درجته، وان الرجل منهم يقول انا رب فلان، وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن ابي العزافر (لعنه الله) فيقول: "انا رب الارباب واله الآلهة، لا ربوبية لرب بعدي"^(١٨٧).

٢. القول في الأنبياء:

وهم يسمون النبيين موسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (الخائنين)، لأنهم يدعون ان النبي هرون (عليه السلام) أرسل موسى (عليه السلام) وان عليا (عليه السلام) أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخاناهما، وادعيا النبوة لهما، ويزعمون ان علياً امهل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عدة أيام أصحاب اهل الكهف سنين، فاذا انقضت هذه المدة وهي خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة. ومن المعروف ان القرآن الكريم قد نص صراحة على ان مدة لبث أصحاب الكهف ثلاثمائة وتسعة سنين، لقوله تعالى: " وَلَبِئْنَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا"^(١٨٨) وان

^(١٨٧) ياقوت، معجم الأدياء، ج١، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٠٤.

^(١٨٨) سورة الكهف، الآية ٢٥.

السجود الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن لله، بل لإرغام كبراء قريش وجبابرة العرب على السجود^(١٨٨).

٣. القول في الأئمة:

وهم لا ينسبون الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى الإمام علي (عليه السلام)، لأن من اجتمعت له اللاهوتية، لم يكن له والد ولا ولد، اما عن الإمام المهدي (عليه السلام)^(١٩٠)، فإنهم وظفوا احد القابه وهو (القائم)، بأنه من ولد الإمام الحادي عشر وانه يقوم، ومعناه ابليس لأنه قال: " فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ " ^(١٩١). فلم يسجد ابليس، وعقب قائلاً: " لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ " ^(١٩٢) فدل ذلك على انه كان قائماً وقت ما امر بالسجود ثم قعد بعد ذلك، وقوله يقوم القائم ^(١٩٣) انما هو ذلك القائم،

^(١٨٨) ياقوت، معجم الادباء، ج ١، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٤. ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٨١.

^(١٩٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٤.

^(١٩١) سورة الحجر، الآية ٣٠.

^(١٩٢) سورة الاعراف، الآية ١٦.

^(١٩٣) إشارة إلى جملة من الروايات التي تبدا بـ(يقوم القائم) أو (اذا قام القائم)، ومثال الرواية الأولى ما أخرجه النعماني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام): "يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه الا السيف..." ينظر: الغيبة، ص ٢٣٨. اثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤. ومثال الثانية: ما أخرجه النعماني بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام): "اذا قام القائم، استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: الغيبة، ص ٣٣٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٧.

الذي امر بالسجود فأبى، وهو ابليس لعنه الله^(١٩٤) وكانوا يرون اباداة الطالبين كما يرونها في العباسيين^(١٩٥).

٤. القول في الملائكة:

ان الملائكة كل من ملك نفسه، وعرف الحق ورآه، وان الحق حقهم، وان الجنة معرفتهم وانتحال نحلثهم، والنار الجهل بهم والصدوف عن مذهبهم^(١٩٦).

٥. القول في الحلول:

وقالوا ان الله تعالى حل في جسد الشلمغاني- تعالى عن ذلك علواً كبيراً- وقالوا ان الله يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل، وانه خلق الضد ليدل على مضوده، وان هذه الضدية تمثلت في آدم (عليه السلام) لما خلقه وفي ابليس، وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته اياه في معناه، وان الدليل على الحق افضل من الحق، وان الضد اقرب إلى الشيء من شبهه، وان الله عزوجل اذا حل في هيكل جسد ناسوتي، اظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية، كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره، وفي خمسة ابالسة اضداد لتلك الخمسة وقالوا بالسبعة، أي سبعة عوالم، وسبعة اودم، ونزلوا في الضدية إلى موسى

^(١٩٤) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٦، الحديث، ٣٧٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٣.

^(١٩٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٤. ابن الطقطقي، الفخري في الأدب السلطانية، ص ٢٧٤.

^(١٩٦) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١١.

و فرعون، ومحمد وعلي مع ابي بكر ومعاوية، وقالوا ان الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك، وقال قوم من أصحاب الظاهران الإمام علي نصب ابا بكر في ذلك المقام، وقال بعضهم: "لا ولكن هو قديم معه لم يزل". وتستمر هذه اللاهوتية في الالتقاء والافتراق وصولاً إلى الإمام علي (عليه السلام) حيث اجتمعت فيه وفي ابليس (عبد الرحمن بن ملجم) وافترقت، ثم اجتمعت في ابن ابي العزاقر (الشلمغاني) وابليس^(١٩٧).

٦. القول في النكاح:

لا يتناكحون بتزويج على السنة، ولا بحال تأول أو رخصة، ويبيحون الفروج، ويعتقدون ان من الحكمة، الا يمتحن الناس في اباحة فروج حرمهم، وان لا شيء عندهم في ملامسة الرجال ذوي رحمهم، وفي حرم صديقه وابيه، لا ينكرون ان يطلب احدهم من صاحبه حرمة ويردها اليه فيبيعث بها طيبة نفسه، وانه لا بد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولوج النور فيه، ومتى ابي ذلك، قلب في الكون الذي يجيء بعد هذا الكون امرأة^(١٩٨). وقد صرح الخليفة الراضي ان هذه الآراء هي مما جاء في كتاب (الحاسة السادسة) للشلمغاني^(١٩٩).

^(١٩٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٣. ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٨٠.
^(١٩٨) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٠. ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١١. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠٤.
^(١٩٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١١.

كما تذكر رسالة الخليفة الراضي لله، رسالة وجهها الوزير الحسين بن القاسم إلى الأديب ابن أبي عون، احد وجوه العزاقرية، يخاطبه فيها الوزير بكل اسماء وصفات الخالق (عزوجل)، كما تذكر رسالة الخليفة، رقعة من الكاتب ابن أبي عون إلى احد نظرائه، يذكر فيها الشلمغاني ويخاطبه كما يذكر ويخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالى، كما يذكر رقعة من رجل اسمه ابن شيت الزيات إلى ابن أبي عون، يخاطبه فيها بالصفات ذاتها، الا انه يزيد فيها وصف حالة الزهو والخيلاء التي هو فيها، بعد تشرفه بلقاء الشلمغاني^(٢٠٠).

ولم يذكر ياقوت، هل اطلع على اصل نسخة الرسالة التي كتبت قبل ثلاثمائة سنة تقريباً من عهده، للاطمئنان على ما ورد فيها، ام اطلع على كتاب يحوي هذه الرسالة، ولماذا اطلع عليها في مرو، وليس في بلخ حيث كانت وجهة الرسالة، وبلخ تقع وراء نهر جيحون^(٢٠١)، ولم يذكرها كتاب بغداد المعاصرون لها، مثل الصولي (ت ٣٣٥ / ٩٤٦م) الذي كان في ديوان الخلافة، وخص جزءاً من كتابه (الأوراق) لأخبار الخليفة الراضي، والتنوخي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).

^(٢٠٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١١٢.

^(٢٠١) م . ن ، ص ٤٧٩.

٧. الأدعية:

مثل الاديان كلها والمذاهب، كان للعزاقرية ادعية خاصة، مليئة بالتمويهات التي تجوز على اهل الركاكة والغباوة، واذا تأملها ذو البصيرة، لوجدها مخالفة لما عرف من الشريعة، وتدخل في باب الكبائر التي لا تجوز في الدين ولا يحتملها ذو يقين، عمادها المكر والتدليس، مملوءة بالختل والتلبيس، محلة لدم قائلها والمتمسك بها^(٢٠٢).

مصير العزاقرية:

بالرغم من ان العزاقرية، قد تلقت ضربة قاصمة بمقتل الشلمغاني، وكبار وجوهها، الا انها لم تكن القاضية نهائياً، فقد بقي شتات من الأنصار في الأصقاع البعيدة، ممن لم يتضح لهم المصير الذي آل اليه قاداتهم واربابهم، هؤلاء بقوا على ما هم عليه، فقد رفع إلى الوزير المهلبي سنة (٣٤٠هـ / ٩٥١م)^(٢٠٣) ان رجلاً يعرف بالبصري مات ببغداد- وهو مقدم العزاقرية- كان يدعي ان روح ابي جعفر محمد بن علي بن ابي العزاقر، قد حلت فيه، وانه خلف مالا كثيراً، كان يجيبه من هذه الطائفة، وان له أصحاباً

^(٢٠٢) م . ن ، ص ١١٣ .

^(٢٠٣) المهلبي: ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي، وزير معز الدولة البويهبي في خلافة المطيع لله العباسي، نقم عليه الوزير وعاقبه سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) ثم عفا عنه، كان كريماً، فاضلاً، شاعراً، ذا عقل ومرؤة، مات عليلاً في طريقه إلى غزو القرامطة في عمان سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٣م)، بعد ان ولي الوزارة لمدة ثلاثة عشر سنة. ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٣٣٥. ياقوت، معجم الأدباء، ج ٣، ص ٩٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٧٨.

يعتقدون ربوبيته، وان ارواح الأنبياء والصديقين، حلت فيهم، فأمر الوزير بالختم على التركة والقبض على اتباعه، وعلى الذي تولى امرهم بعد البصري، فلم يجدوا إلا مالا يسيراً، ورأى دفاتر فيها اشياء عن مذهبهم، وكان فيهم غلام شاب يدعي ان روح علي بن ابي طالب (عليه السلام) حلت فيه، وامرأة يقال لها فاطمة، تدعي ان روح فاطمة الزهراء (عليها السلام) حلت فيها، وخادم لبني بسطام يدعي انه ميكائيل، فأمر بهم الوزير فضربوا ونالهم مكروه، وكان مجموع ما حصل منهم بالمصادرة هو عشرة آلاف درهم، ومن العين ما يقارب قيمة ذلك، وكان المهلبي يسمي هذا المال (مال الزنادقة)، وبعد ذلك توسلوا إلى معز الدولة بادعاء التشيع، فأمر باطلاق سراحهم، وسكت عنهم الوزير لئلا يتهم بترك أو معاداة التشيع^(٢٠٤).

ويبدو ان اطلاق سراحهم، كان لادعائهم البراءة مما نسب اليهم من التهم، ويعزز ذلك قلة المال الذي وجد بحوزتهم، والا فالتشيع على النقيض من كل حركات الغلو اياً كان القناع الذي تسترت به.

وبعد ذلك لم يسمع عن الشلمغاني والعزاقرية شيء، خاصة وان الغيبة الصغرى (عصر السفراء)، كانت قد انتهت سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م).

^(٢٠٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٦٧ (ذكر ان ذلك كان سنة ٣٤١هـ - ٩٥٢م). ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٣٩. ابن بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ١٧٥.

٣. ابو بكر البغدادي:

ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان المعروف بالبغدادي.

وكل ما يعرف عنه، انه ابن اخ الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري من مُدعي السفارة، ولكن لا يعرف متى كان ذلك؟ هل كان في حياة عمه السفير الثاني ابي جعفر العمري ام بعد وفاته التي كانت سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م)، أو (٣٠٥هـ / ٩١٧م) لكن الثابت عنه امران:

١. انه كان منحرفاً عن الطريقة القويمة في حياة عمه السفير الثاني وكان رأي السفير فيه سيئاً ومدعاة للحذر منه فقد اخرج الطوسي بسنده: ان رجلاً انفذه والده إلى السفير الثاني ابي جعفر العمري في امر خاص بينهما، فحضر الرجل مجلس السفير وفيه جماعة يتذكرون شيئاً من الروايات وما قاله أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وبينما هم على ذلك، اذ دخل عليهم ابو بكر البغدادي، فلما أبصره السفير (عمه)، قال للجماعة، "امسكوا فان هذا الجائي ليس من أصحابكم"^(٢٠٥). هل كان ابو بكر منحرفاً فقط انذاك ام صاحب دعوة ما؟ لا يعرف.

٢. انه كان منكرأ لسفارة السفير الثالث ابي القاسم الحسين بن روح، وقد استدل وكيله ووصيه ابو دلف على احقية ابي بكر بالسفارة من تقديم عمه لإسمه

^(٢٠٥) الغيبة، ص ٤١٣، الحديث ٣٨٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٨.

على اسم الحسين بن روح في الوصية فقد اخرج الطوسي بسنده: قال ابو دلف لرجل من أصحاب السفير الحسين بن روح، ان فضل سيده الشيخ ابي بكر وتقديسه وتقديمه على الحسين بن روح، تابع من تقديم السفير الثاني محمد بن عثمان لإسم ابي بكر على اسم الحسين بن روح في وصيته التي تركها بعد موته.

فرد عليه الرجل انه بناءً على ذلك، فان الخليفة المنصور افضل من الإمام الكاظم (عليه السلام)، لأن الإمام الصادق (عليه السلام) قدم اسمه على اسم الإمام الكاظم في وصيته، فثار غضب ابي دلف، واتهم الرجل بالتعصب على ابي بكر، لكن الرجل اقر بأنه ليس وحده المتعصب على ابي بكر، بل ان الخلق كلهم يتعصبون عليه، غير ابي دلف وحده، "فكاد الرجلان ان يقتتلا، وهما يأخذان بأزياج بعضهما"^(٢٠٦).

وكان ابو بكر يسكن البصرة، وابو دلف يدعو بأمره ببغداد، فلما شاع ذلك عنه، أرسلوا إلى ابي بكر يسألونه عما يدعو اليه من امره ابو دلف، فأنكر ذلك، وحلف عليه، فقبل منه الشيعة ذلك، لكن المفاجأة كانت، انه ما ان دخل بغداد حتى "عدل إلى ابي دلف، ومال اليه، وخالف الطائفة، بل انه اوصى اليه، فلم يترك مجالاً للشك انهما على مذهب واحد من الادعاء والانحراف، فلعن واعلنت البراءة منه"، لأن الأمر المتفق عليه عند الطائفة، ان كل من ادعى الأمر بعد السفير علي السمرى فهو منمنس ضال مضل^(٢٠٧).

^(٢٠٦) الغيبة، ص ٤١٣، حديث ٣٨٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٧.

^(٢٠٧) الغيبة، ص ٤١٢، حديث ٣٨٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٧.

وهذا يوحي ان قدومه الى بغداد كان بعد وفاة السفير الرابع علي السمرى سنة
(٢٢٩هـ / ٩٤٠م)

وكان ابو بكر قبل ذلك ينكر ادعاء السفارة عن الإمام المهدي (عليه السلام)
بالرغم من ظهور ذلك عنه، حتى اضطروا إلى ارسال محمد بن الحسن القمي^(٢٠٨) اليه
للوقوف على حاله عن كئيب، وعندما سأله محمد، اجابه ابو بكر منكرأ:
"ليس لي من هذا شيء"، وعرض عليه مال فأبى قبوله وقال: "محرم علي اخذ
شيء منه، فإنه ليس لي من هذا الأمر، ولا ادعيت شيئاً من هذا"، وكان ذلك في البصرة
بحضور محمد بن الحسن القمي^(٢٠٩).

وكان ابو بكر قد توكل لليزيدي^(٢١٠) بالبصرة، فبقي في خدمته مدة طويلة، الا انه

^(٢٠٨) محمد بن الحسن، ابو جعفر محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد القمي، شيخ القميين، نسب إلى قم
ولم يكن من اهلها، وجه القوم، فقيه جليل القدر، ثقة، عين، مسكون اليه، له من الكتب: تفسير
القرآن الكريم ينظر: النجاشي، رجال، ص٢٨٣، الترجمة ١٠٤٢. الطوسي، رجال، ص٤٣٩، الترجمة
٦٢٧٣. الشبوط، ثقات الرواة، ص٣٢٣، الترجمة ٥٨٩.

^(٢٠٩) الطوسي، الغيبة، ص٤١٢، الحديث ٣٨٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٧٨.

^(٢١٠) اليزيدي: هكذا ذكره الطوسي، ينظر: الغيبة، ص٤١٤، الحديث ٣٨٩، وتابعه المجلسي في بحار الأنوار،
ج٥١، ص٣٧٩.

وهو تصحيف، والصحيح البريدي (بالباء المضمومة وراء مفتوحة) كان كاتباً للقائد العباسي ياقوت،
ثم تولى ضمان البصرة والأهواز ثم استولى على البصرة، تولى الوزارة للخليفة المتقي سنة (٣٢٧هـ/
٩٢٨م) لمدة شهر تقريباً ثم عزل.

ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٦٠، ١١٣، ١٢١. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية،
ص٢٨٤.

خانه، مستغلاً كثرة الضمانات^(٢١١) التي كان يتولاها اليزيدي، فجمع مالا عظيماً، فسعى به إلى اليزيدي، فقبض عليه، وصادره وضربه على ام راسه، حتى نزل الماء في عينيه ومات ضريراً^(٢١٢).

وأمر ابي بكر البغدادي في قلة الفهم اشهر من ان تذكر^(٢١٣) ويبدو ان له اخباراً كثيرة كانت شائعة عنه في عصره وفي عصر الطوسي، الا انها لم تصل الينا بالرغم من شهرتها ولم يعرف تاريخ وفاة ابي بكر البغدادي.

٤. ابو دلف المجنون:

ابو دلف محمد بن مظفر الكاتب.

كان ادعاء السفارة من قبله بموجب الوصية التي وصلته من شريكه ابي بكر البغدادي، وكان ملحداً، ثم اظهر الغلو، ثم جن وسلس، ثم صار مفوضاً، وما عرف عنه، اذا حضر في مشهد الا استخف به، ولم تعرفه الشيعة الا مدة يسيرة، وكانت تتبرأ منه وممن يشايعه ويعتقد به^(٢١٤).

^(٢١١) الضمان: رد الثمن للمشتري عند استحقاق الثمن، ويتحقق في اجارة الضيعة أو البستان، ويقال ضمّنه الضيعة اذا ملكه منفعتها ببدل، ينظر: الزبيدي، ج ٩، ص ٢٦٦. رضا، احمد، معجم متن اللغة، ط ٣- (بيروت- ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م)، ص ٥٦٦-٥٦٧.

^(٢١٢) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٤، الحديث ٣٨٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٩.

^(٢١٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٣.

^(٢١٤) م. ن، ص ٤١٢، الحديث ٣٨٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٧.

وكان في ابتداء امره مخمساً مشهوراً بذلك، لا يشك احد من الشيعة بذلك، وكان ابو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول: "نقلني سيدنا الشيخ الصالح قدس الله روحه ونور ضريحه عن مذهب ابي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح"، يعني ابا بكر البغدادي^(٢١٥) وابو جعفر الكرخي هو الشيخ ابو جعفر محمد بن عثمان السفير الثاني للإمام المهدي (عليه السلام).

^(٢١٥) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٤. الحديث ٣٩٠. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٣٤ (الفائدة السادسة من الفوائد الرجالية).

الخاتمة

ان عقيدة وجود المنقذ، الذي يأخذ بيد الناس إلى الخير والصلاح والانتصاف من الظالمين، وإعادة الحقوق المهضومة إلى اصحابها الشرعيين، هي عقيدة أو فكرة عالمية، لا تخلو منها حتى الأديان والافكار الوضعية، فضلاً عن الأديان السماوية، وقد وردت الإشارة إلى المنقذ كثيراً في الكتاب المقدس، بقسميه، العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الانجيل)، بل ان ظهوره وقيام الدولة المنشودة في ارض الميعاد، هي أهم الركائز التي استقرت عليها العقيدة الدينية في الكتاب المقدس، بعد عقيدة فداء المسيح (عليه السلام) نفسه لتخليص البشرية من آلامها وأثامها.

اما في القرآن الكريم، فلم ترد إشارة صريحة (بالإسم) إلى المنقذ، لكن الآيات وردت في التبشير بدولة العدل الالهي، التي يعبد الله تعالى فيها حق عبادته. لكن السنة النبوية الشريفة، جاءت مصرحة بإسم المصلح الذي يقوم بأمر هذه الدولة وهو (المهدي).

اتفق المسلمون بمختلف مذاهبهم على الخطوط العامة لهذه العقيدة، مثل صفات هذا المصلح، وصفات دولته الموعودة، والمراحل التي يمر بها، والأعداء الذين يقفون بوجهه ويحاربونه، وسمات المجتمع البشري أو ان ظهوره، من طغيان الفساد، واستحلال المحارم، وشدة الجور، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وظهور بعض الظواهر الكونية.

فالقول بعقيدة، المهدي، ليس عقيدة مذهبية تخص فرقة من المسلمين دون غيرها، بل هو عقيدة إسلامية عند جمهور المسلمين، جاءت بها الأحاديث الصحيحة عن رسول الله (ص) تصل حد التواتر، رواها أئمة الرواة كالبخاري ومسلم واحمد بن حنبل

والنسائي والترمذي وابن ماجة وابن داود والبيهقي، فضلاً عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والرواة عنهم، كالكليني والنعماني والصدوق والطوسي.

لم يفلح المنكرون لهذه العقيدة في التصدي لها، بالرغم من الجهود التي بذلت، مرة بالتشكيك بالأحاديث النبوية الشريفة، بحجة تسريبها إلى عقيدة المسلمين من الأديان الأخرى، ومرة بالطعن بالرواة عن طريق علم الجرح والتعديل.

لكن العقيدة بقيت ماثلة، وشقت طريقها إلى النفوس، حتى غدت راسخة، كعقيدة وتاريخ، ويتفق جمهور السنة والشيعة عليها كعقيدة، مع اختلافات بسيطة في الروايات حول علائم الظهور وأوانها لكن ذلك لا يقدرح في اصلتها، الا ان الاختلافين المهمين بينهما هما:

١. نقل اغلب الرواة عند المذاهب الأربعة ومن تابعهم، ان المهدي، ابا القاسم محمد بن عبد الله (وبعض الرواة لم يذكر اسم ابيه) من ذرية الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) بينما نقل رواية الشيعة انه ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي (عليهم السلام)، أي أنه من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام).

٢. نقل اغلب الرواة عند المذاهب الأربعة، ان المهدي يولد في مستقبل الزمان، بعد ان تملأ الأرض ظلماً وجوراً، بينما نقل رواية الشيعة انه ولد سنة (٢٥٥هـ - ٨٦٨م)، وانه الإبن الوحيد للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، وان امه أمه رومية اسمها الأشهر (نرجس)، وبعد وفاة ابيه انتقلت الإمامة اليه، لكن الله تعالى، اختار له الغيبة عن اعين الناس لتدبير ارتضاه له في علمه، ويظهره بمشيئته، يسبقه في ذلك علامات بعضها غير حتمية الوقوع، وبعضها حتمية الوقوع، والحتمية هي: حدوث الخسف

وسماع صيحة، وقتل النفس الزكية، وظهور اليماني، وظهور السفيناني. أما غير الحتمية فهي كثيرة، بعضها حدثت والبقية لم تحدث الى يومنا هذا.

حياة الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته، تحكمها نظريتان:

الأولى: خفاء الشخص، أي انه يختفي عن اعين الناس، فلا يرونه عندما يشاء ذلك، أي يمكن ان يكون في الحيز يشغله، الا ان الآخرين لا يرونه.

الثانية: خفاء العنوان، أي انه يكون موجودا بين الناس، يعيش بينهم، دون ان يعرفوا حقيقة شخصه وهويته، وهذه النظرية هي الأكثر قبولاً، ولا يمكن تبني احدى النظريتين بمعزل عن اللطف الالهي.

ان الحد الأدنى للمعرفة بالغيبة، هي الإيمان بوجود (الإمام الغائب، محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، وان توقيت ظهوره موكول امره إلى الله تعالى. اما ما حمل المصنفين على التأليف في تفاصيل المهديوية، وتشخيص المهدي، وصفاته وغيبته وظهوره، وتوقيت الظهور (المنهي عنه)، هو بروز ظاهرة (ادعاء المهديوية) من قبل بعض الأشخاص، ولا بد من التفريق بين من ادعى المهديوية، وبين من نسبت اليه المهديوية ولم يكن له ذنب في ذلك.

ظاهرة ادعاء المهديوية بدأت في عصر صدر الإسلام، وكان لهذه الظاهرة آثار سلبية بعضها آنية لم تلبث الا قليلاً، ومنها ما كان له اثر بعيد ترسخ في نفوس البعض، ولم يقبل عنها جولاً، بالرغم من ظهور ادلة كذب وافتراء اصحاب هذه الدعاوى والمقالات، أو من نسبها اليهم.

ودعاوى المهديية استمرت (بعد القرن الرابع الهجري) وصولاً إلى يومنا هذا، وكانت الأسباب وراء ادعاء المهديوية كثيرة، تأتي في مقدمتها، البحث عن مصداق

للأحاديث النبوية الكثيرة التي تبشر بظهور المهدي، مما فتح الباب أمام اصحاب الأهواء والمصالح لإستغلال ذلك وادعاء المهودية.

كما ان التوظيف السياسي للعقيدة المهودية، كان له الأثر الواضح في اسباغ صفة المهودية على البعض، لأن الناس كانوا يسارعون إلى الاستجابة والالتفاف حول الشخص الذي يدعي المهودية، أكثر من اية دعوى أخرى.

وقد نتج عن بعض هذه الدعاوي آثار خطيرة على حياة المسلمين، فأحدثت الفرقة والإنقسام، وبالتالي نشوء فرق استندت في شرعيتها على هذه الدعاوي، كالكيسانية، والزيدية والواقفة والإسماعيلية، وبعضها استمر إلى يومنا هذا، كالزيدية والإسماعيلية، بالرغم من براءة زيد واسماعيل مما نسب اليهم من المهودية أو الإمامة.

كان لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) آثار انعكست على الشيعة، بسبب عدم التهيؤ والإستعداد المطلوب لتقبل فكرة غيبة الإمام عن الناس، فمرت عليهم فترة سميت، فترة الحيرة والبحث والتقصي عن الحقيقة، بل سماها البعض فترة التيه، وانعكس ذلك على عناوين الكتب التي الفت في هذه الفترة، لكن ذلك لم يستمر طويلاً، ولم يشمل كل الرقعة الجغرافية التي كانت تسكنها الشيعة انئذ. فقد كان لجهود التمهيد للغيبة التي قام بها الإمامان الهادي والعسكري (عليهما السلام)، دور فعال في تقبل الشيعة لفكرة الغيبة، ومن ثم التعايش معها، وذلك عن طريق تعيين وكلاء لهم في بغداد وسر من رأى والكوفة وقم والري ومصر ومدن أخرى، يكون التعامل معهم وبواسطتهم، دون الحاجة إلى مراجعة الأئمة أنفسهم، ولما وقعت الغيبة سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، تبلور هذه الإتجاه أكثر، وتكرس عن طريق تعيين وكلاء ذوي صلاحيات أوسع، ومكانة اسمى سموا (السفراء)، وعددهم اربعة سفراء هم: ١. عثمان بن سعيد ولا يعرف تاريخ وفاته، ٢. محمد بن عثمان بن سعيد الذي كان في سفارة مشتركة مع ابيه،

وانفرد بالسفارة بعد وفاة ابيه، إلى وفاته سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦)، ٣. الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦هـ / ٩٣٧م)، ٤. علي بن محمد السمري (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، كان السفراء هم واسطة الإتصال بين الإمام المهدي وشيعته.

لم يقع الإجماع على تقبل سفارة هؤلاء الأربعة بسهولة، بل لابد من صفات تجتمع فيه، للتسليم له بالسفارة وهي:

١. النص عليه من الإمام بالنسبة للسفيرين الأول والثاني، ونص السفير الثاني على سفارة السفير الثالث، ونص السفير الثالث على سفارة السفير الرابع.

٢. اظهار خط الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه الذي كانت تخرج به التوقيعات، كعلامة على صدق ادعائه للسفارة.

٣. ظهور كرامات ومعاجز الإمام المهدي (عليه السلام) على يد السفير. وكانت من مهام السفراء، ترتيب رؤية الإمام لبعض الناس عند الحاجة، والدفاع عن العقيدة الحقة ضد الشبهات والتشويه المتعمد وغير المتعمد الذي تتعرض له، والحفاظ على وحدة وتماسك القواعد الشعبية للإمام، والذب عنهم عند السلطات، وتأمين الاتصالات مع شبكة الوكلاء الواسعة في ارجاء العالم الاسلامي، ومتابعة شؤون الشيعة في مناطقهم، وما يعترضهم من معضلات وأخطار.

شهدت سفارة السفير الرابع علي بن محمد السمري اظهاره توقيعاً من الإمام المهدي (عليه السلام)، ينعى فيه نفسه (السفير)، وينهي السفارة، ولا يوصي بعده إلى احد بالسفارة، لأن لله امرأ هو بالغه.

لم تكن السفارة تسير بشكل سلس، أو كما خطط له، بل اعترضت مهمة السفراء، الكثير من المشاكل، بعضها كانت عاصفة، فقد ابتلوا بظاهرة (ادعاء السفارة

المهدوية) من قبل اشخاص، بعضهم كانوا في البدء، مستقيمي الطريقة، لكنهم انحرفوا، وادعوا السفارة عن الإمام المهدي (عليه السلام). ويلاحظ ان السفير الأول، لم يتبل بمدع للسفارة، لقصر سفارته، وكثرة الروايات في توثيقه والنص على سفارته من قبل الائمة (عليهم السلام)، وجهل الناس بمكانة السفير واهمية صفته، وما يمكن ان يجنوه من فوائد ومكتسبات مادية من وراء هذا المنصب، كذلك لم يتبل السفير الرابع، بمدع للسفارة، لقصر مدة سفارته، وجهود السفير الذي سبقه (الحسين بن روح) في توطيد اركان السفارة، والتصدي لمن سولت له نفسه ادعاء السفارة.

ومُدعو السفارة طائفتان، الأولى: التي انكرت سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد وهم: ابو الحسن الشريعي، والنميري (النصيري)، واحمد بن هلال، ومحمد بن علي بن بلال، والباقطني، واسحق الأحمر. والثانية: التي انكرت سفارة السفير الثالث الحسين بن روح وهم: الحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني، وابو دلف الكاتب وابو بكر البغدادي، وكان الشلمغاني اخطرهم، وكاد ان يتسبب في شرخ ليس في الشيعة وحدهم، بل في النظام السياسي القائم آنئذ، وكان القتل والصلب نصيب الحلاج والشلمغاني، ويظهر من رواية لجعفر بن قولويه (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) ان الأخيرين استمرا في دعوى السفارة إلى ما بعد انتهاء عصر السفارة سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٢م). ومن خلال البحث نستخلص ان:

١. عقيدة المهدي عقيدة إسلامية خالصة لدى المسلمين كافة، وليس قولاً لطائفة أو مذهب دون آخر، يدعم ذلك عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تصل إلى حد التواتر.

٢. كان التوظيف السياسي والأهواء والأطماع الشخصية، وراء بروز ظاهرة (ادعاء المهذوية)، وهؤلاء غير اصحاب النيات الحسنة، الذين كان همهم البحث والاستقصاء عن (المهدي) الذي جاءت به الأحاديث.
٣. غيبة الإمام المهدي، محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)، تم التمهيد لها من قبل الأئمة، وبلغت ذروة التمهيد، بتعيين السفراء بين الإمام المهدي (عليه السلام) والأمة، وتعيين السفراء، وكلاء عنهم في الأمصار الإسلامية.
٤. لخطورة منصب السفارة، برز لهم حساد، واصحاب اهواء ومطامع، فادعوا السفارة، بصورة مستقلة، أو بدلاً عن السفير مفترض الطاعة.
٥. لم تبرز ادعاءات للمهدوية لها شأن خلال عصر الغيبة الصغرى (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م - ٣٢٩هـ/ ٩٤٢م) (عدا ادعاء جعفر بن علي الهادي (ت ٢٧١هـ/ ٨٨٤م)) بسبب الدور الكبير للسفراء الأربعة في محاربة اهل الأهواء والبدع، كما لم يجرؤ احد على ادعاء السفارة نفسها، بعد انتهاء عصر السفارة، بوفاة السفير الرابع، وهذا يؤكد عدم تجاوب الناس مع مُدَّعي السفارة، الا تحت ظلال سفير حقيقي، وعدم امكان هذا الإدعاء الا بالإتكاء على وجود هذا السفير للإمام المهدي (عليه السلام).

جريدة المصادر والمراجع

القرآن الكريم وبه نستفتح:

أولاً: المصادر

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الاسماعلية، (طهران- د.ت).

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤- دار الكتب العلمية (بيروت-

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الأربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)

٣. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط١- مطبعة النجف (النجف-١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

الأزرقي، محمد بن عبد الله بن احمد (ت بحدود ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

٤. أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، ط٣- دار الأندلس (بيروت-١٤٠٣هـ-

١٩٨٣م).

الأزدي، علي بن ظافر بن الحسين (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م)

٥. أخبار الدول المنقطعة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة-١٤٢٢هـ-

٢٠٠١م).

الاستربادي، محمد علي إبراهيم (ت ١٢٠٨هـ/١٦١٨م)

٤٤٤

مدعو المهديّة والسفارة

من ٥١١ الى ٥٤١

٦. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ط١. مؤسسة أهل البيت (قم-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

الأشعري، ابو خلف سعد بن عبد الله (ت ٣٠١هـ/٩١٢م)

٧. المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، ط١- منشورات وزارة الثقافة (طهران-١٣٤١هـ-١٩٢٢م).

الأشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ/٩٤٢م)

٨. مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢ (بيروت-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)

٩. مقاتل الطالبين، تحقيق احمد صقر، ط١- مطبعة عيسى ألبابي (القاهرة-١٣٨٦هـ-١٩٤٦م).

الأصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

١٠. الأربعون حديثاً في المهدي، تحقيق علي جلال باقر، ط١- مركز الأبحاث (قم-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١١. حلية الأولياء، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت).

ابن اعثم، ابو عبد الله احمد بن محمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)

١٢. الفتوح، ط١- دار الأضواء (بيروت- د.ت).

الأنباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م)

١٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١- دار الفكر (بيروت- ١٤١٩هـ- ١٩٨٨م).

ابن بابويه، علي بن الحسين بن موسى (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)

١٤. الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق جماعة المدرسين، ط١- مركز التحقيق (قم- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

ابن بامخرمة، الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي الحضرمي (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

١٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق بو جمعة بكري وخالد زواري، ط١- دار المنهاج (جدة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

١٦. التأريخ الكبير، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت).

١٧. الصحيح، ط١- دار مطابع الشعب (القاهرة، د.ت).

البرقي، احمد بن محمد خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)

١٨. الرجال، ط١ (طهران- ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م).

ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)

١٩. عمدة عيون صحاح الأخبار، ط١- مؤسسة النشر الإسلامي (قم- ١٤٠٧- ١٩٨٧م).

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م)
٢٠. الرحلة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ط١- مطبعة ألبابي الحليي (القاهرة- ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)
٢١. الفرق بين الفرق، تحقيق ألبير نصري نادر، ط١- مطبعة المشرق (بيروت- ١٣٦١هـ- ١٩٦١م).
- البلاندي، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
٢٢. فتوح البلدان، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).
- البيروني، محمد بن احمد بن ربحان (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)
٢٣. الآثار الباقية من القرون الخالية، ط١- مكتبة المثنى (بغداد- د.ت).
- الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ / ٩٠٩م)
٢٤. السنن، تحقيق كمال يونس الحوت، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
٢٥. الشمائل المحمدية، تحقيق عصام موسى هادي، ط١- دار الصديق (الجبيل- ١٤٣١هـ- ٢٠١٠).
- ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)

٢٦. النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ط١- المؤسسة المصرية للتأليف والنشر (القاهرة- د.ت).

ابن تميم، ابو العرب محمد بن احمد التميمي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)

٢٧. المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، ط٣- دار الغرب الإسلامي (بيروت- ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

التنوخي، ابو علي الحسن بن علي القاضي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

٢٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي ط١ (بيروت- ١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

التوزري، ابو مروان عبد الملك بن الكردبوس (من أعلام القرن السادس الهجري)

٢٩. الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق عبد القادر بوبابة، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٣٠. تحفة الوزراء (منسوب)، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، ط١- وزارة الأوقاف (بغداد- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م).

٣١. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط١- دار نهضة مصر (القاهرة- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٣٢. اثار الجاحظ، ط١- مطبعة النجوى (بيروت- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).
٣٣. البخلاء، اشرف على التحقيق محمد الكايد، ط١- دار الحكايات (بيروت- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
٣٤. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هرون، ط٤- دار الفكر (بيروت، د.ت).
ابن جبير، محمد بن احمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
٣٥. الرحلة، ط١- دار التراث (بيروت- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م)
الجزائري، عبد النبي بن سعد الدين (١٠٢١هـ / ١٦١٢م)
٣٦. حاوي الأقوال في معرفة الرجال، ط١- مؤسسة الهداية (قم- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)
٣٧. الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١- مطبعة البابي الحلبي
(القاهرة- ١٣٤٧هـ- ١٩٢٨م).
- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
٣٨. شذور العقود في تاريخ العهود، تحقيق احمد عبد الكريم نجيب، ط١- مركز نجيبويه
(١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
٣٩. المنتظم في أخبار الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، ط١- دار الفكر (بيروت-
١٤٣٢هـ- ٢٠١٠م).
٤٠. المنتظم في أخبار الملوك والأمم (طبعة حيدر آباد- الدكن- ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)

٤١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ١- المطبعة الإسماعيلية (طهران- ١٣٦٧هـ- ١٩٤٧م).

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)

٤٢. المستدرک علی الصحیحین، تحقیق محمد عبد القادر، ط ١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

ابن حبان، محمد البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

٤٣. مشاهير علماء الأمصار، تحقيق م. فلايشهر، ط ١- لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م).

ابن حجر، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

٤٤. الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١- الكتبخانة الخديوية المصرية (القاهرة- ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م).

٤٥. تهذيب التهذيب (طبعة حيدر أباد- الدكن- ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م).

٤٦. لسان الميزان، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين، ط ١ دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

ابن حجر، احمد بن محمد الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)

٤٧. الصواعق المحرقة، ط ١- المطبعة الميمنية (القاهرة- ١٣١٢هـ- ١٨٩٤م).

٤٨. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق عبد الكريم العقيلي، ط ١- مطبعة أمير (قم- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

الحراني، محمد الحسن علي بن الحسين بن شعبة (ت القرن الرابع الهجري)

٤٩. تحف العقول عن آل الرسول، ط ١- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)

٥٠. أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، ط ١- مؤسسة التاريخ العربي (بيروت- ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

٥١. اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ط ١ (بيروت- ١٤١٠هـ- ١٩٨٠م).

ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

٥٢. جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هرون، ط ١- مطبعة المعارف (القاهرة- ١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

الحلبي، ابو الصلاح تقي بن نجم (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)

٥٣. تقريب المعارف، تحقيق فارس الحسون، ط ١ (قم- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

٥٤. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق جواد الفيومي، ط ٢- مطبعة الباقر (طهران ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

ابن حماد، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م)

٥٥. الفتن، تحقيق أيمن محمد محمد عرفة، ط ١- المكتبة الحيدرية (طهران- ١٤٢٤هـ-
٢٠٠٣م).

ابن حمزة، ابو جعفر محمد بن علي الطوسي (من أعلام القرن السادس الهجري)
٥٦. الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٣- مطبعة الصدر (قم- ١٤١٩هـ-
١٩٩٨م).

ابن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل بن هلال (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)
٥٧. المسند، ط ١- دار صادر (بيروت- د.ت).

الخزاز، علي بن محمد بن علي الرازي (ت في القرن الرابع الهجري)
٥٨. مقتضب الأثر في النصوص على الأئمة الاثنى عشر، تحقيق محمد كاظم الموسوي
وعقيل الربيعي، ط ١- مركز نور الأنوار (قم- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

الخزاعي، دعبل بن علي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)
٥٩. الديوان، جمع وتحقيق محمد يوسف نجم، ط ١- دار الثقافة (بيروت- ١٣٨٢هـ-
١٩٦٢م).

الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ / ٩٣٥م)
٦٠. الهداية الكبرى، ط ١- مؤسسة البلاغ (بيروت- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
٦١. تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط ١- دار الكتاب العربي (بيروت- د.ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
٦٢. العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن سبقهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ)، ط ١- مؤسسة جمال للطباعة (بيروت- د.ت).
- ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
٦٣. وفيات الأعيان وإنباء أبناء هذا الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).
- خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن شباب بن عصفور (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
٦٤. تاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ١- دار الرجاء (القاهرة- د.ت).
- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)
٦٥. الرجال، ط ١ (طهران- ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م).
- ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)
٦٦. السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١- دار إحياء التراث العربي (بيروت- د.ت).
- الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)
٦٧. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط ١- وزارة الثقافة (القاهرة- ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م).
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٣م)

٦٨. تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٤- دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٤م).

٦٩. تذكرة الحفاظ (طبعة حيدر أباد- الدكن- د.ت).

٧٠. ديوان الضعفاء والمتروكين، تحقيق لجنة من العلماء، ط٢- دار القلم (بيروت- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٧١. سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن عبادي بن عبد الحليم، ط١- مكتبة الصفا (القاهرة- د.ت).

٧٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١- مكتبة السعادة (القاهرة- ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م).

الرازي، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

٧٣. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي، ط١- دار الحرية للطباعة (بغداد- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢) ج:٣

(مطبوع مع كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية للمحقق نفسه).

الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)

٧٤. الجرح والتعديل طبعة حيدر أباد- الدكن- ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م.

ابن رأس غنمة، إسماعيل بن محمد الأشبيلي (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م)

٧٥. مناقل الدرر ومنابت الزهر، تحقيق رائد الراشد وخالد عبد الجبار الراشد، ط١- ديوان الوقف السني، (بغداد ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)
٧٦. الخرائج والجرائح، ط٢- مؤسسة النور (بيروت- ١٤١٢هـ- ١٩٩١م).
- الروحي، علي بن محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن (ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م)
٧٧. بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق عماد احمد هلال وآخرين، ط١، المطبعة التجارية (قليوب المصرية- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م)
٧٨. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢- مطبعة المعارف (القاهرة- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).
- الزجاجي، عبد الرحمن بن القاسم (ت ٣٣٧هـ / ٨٥١م)
٧٩. الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية، ط١- دار الكتاب العربي (بيروت- د.ت).
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)
٨٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١- مطبعة افتاب (طهران- د.ت).
- الزوزني، ابو عبد الله الحسين بن احمد (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م)
٨١. شرح المعلقات السبع، ط١- مكتبة النقاء (بغداد- د.ت).
- زين العابدين، الإمام (ت ٩٤هـ / ٧١٢م)

٨٢. الصحيفة السجادية الكاملة، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

ابن الساعي، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)

٨٣. أخبار الحلاج، تحقيق موفق فوزي الجبر، ط١- دار الطليعة (بيروت- ١٤١٣هـ- ١٩٩٦م).

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزا علي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

٨٤. تذكرة الخواص، ط١- مطبعة الأمير (قم- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

ألسبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)

٨٥. طبقات الشافعية، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٨٤م)

٨٦. الطبقات الكبرى، عناية وتصحيح سيخاو، ط١- المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ / ٨٨٥م)

٨٧. طبقات فحول شعراء الجاهلية، شرح محمود محمد شاكر، ط١- دار المعارف (القاهرة- د.ت).

السلمي، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م)

٨٨. طبقات الصوفية، ط١- مطبعة الخانجي (القاهرة- ١٤١٨هـ- ١٩٧٧م).

السلمي، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي (كان حيا سنة
٦٥٨هـ / ١٢٨٦م)

٨٩. عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق مهيب بن صالح البوريني، ط١- مكتبة المنار
(الزرقاء بالأردن- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

السليالي، ابو صالح بن احمد بن عيسى بن شيخ الحساني (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م)
٩٠. الفتن (ضمن كتاب التثريف بالمنز في التعريف بالملاحم والفتن لابن طاووس)، ط١-
مطبعة النشاط (أصفهان- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)
٩١. الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت-
١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م)
٩٢. الديوان، جمع وتحقيق شاعر هادي شكر، ط١- دار مكتبة الحياة (بيروت- د.ت).
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

٩٣. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١- مطبعة السعادة
(القاهرة- ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م).

٩٤. الحاوي للفتاوى، ط١- دار الجبل (بيروت- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

شارح مجهول، (ت في القرن الثامن الهجري)

٩٥. شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع)، ط ١- مطبعة الهادي (قم-
١٤٠٢هـ- ١٩٨٠م).

ابو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ/
١٢٦٦م)

٩٦. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ط ١- دار الجبل (بيروت- د.ت).

الشبراوي، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي (ت ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)

٩٧. الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق سامي الغريري، ط ١- دار الكتاب الإسلامي
(طهران- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٩٨. الشعراني، عبد الوهاب (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، لطائف المنن، ط ١- استنبول (د.ت).

ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)

٩٩. معالم العلماء، ط ١- المكتبة الحيدرية (النجف ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م).

١٠٠. مناقب آل أبي طالب، ط ١- المكتبة الحيدرية (النجف- ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١٠١. الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط ١- دار المعرفة للطباعة (بيروت-
١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)

١٠٢. الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط١- دار الأفاق (القاهرة- ١٤٢٤هـ-
٢٠٠٣م).

ابن الصباغ، علي بن محمد بن احمد المالكي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)

١٠٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، ط١- دار الحديث (قم-
١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

الصبان، محمد بن علي (كان حياً سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م)

١٠٤. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل بيته الطاهرين (المطبوع بهامش كتاب
نور الأبصار للشبلنجي، مؤمن بن حسن) ط١- دار إحياء التراث العربي- (بيروت-
د.ت).

الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)

١٠٥. الأمالي، ط٥- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١٠٦. التوحيد، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

١٠٧. الخصال، تحقيق علي الغفاري، ط١- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت-
١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١٠٨. عيون أخبار الرضا، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

١٠٩. معاني الأخبار، ط١- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).

١١٠. كمال الدين وتمام النعمة، ط١- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

١١١. الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط١- دار إحياء التراث العربي (بيروت- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

أصوي، ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)

١١٢. الأوراق (القسم الخاص بأخبار الراضي بالله والمتقي لله)، تحقيق قاسم السامرائي، ط٣- دار المسيرة (بيروت- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

١١٣. الأوراق (القسم الخاص بأخبار المقتدر العباسي)، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط١- دار الشؤون الثقافية (بغداد- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)

١١٤. إقبال الأعمال، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

١١٥. التشرية بالمنن في التعريف بالملاحم والفتن، تحقيق محمد باقر ومحمد حسون، ط١- مطبعة النشاط (أصفهان- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

١١٦. المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢- وزارة الأوقاف (بغداد- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسين (ت في القرن السادس الهجري)

١١٧. إعلام الوري بأعلام الهدى، ط٣- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)

١١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ١ (بيروت- د.ت).

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

١١٩. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤- دار المعارف (القاهرة- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

١٢٠. جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١- المطبعة الأميرية الكبرى (القاهرة- ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م).

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت في القرن الرابع الهجري)

١٢١. دلائل الإمامة، ط ٢- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

الطريحي، فخر الدين بن محمد علي أرماعي (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)

١٢٢. مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسين، ط ١- مؤسسة التاريخ العربي (بيروت- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)

١٢٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط ١- مطبعة أمير (قم- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

١٢٤. التهذيب، تحقيق حسن الموسوي، ط ١- دار الثقافة (بيروت- د.ت).

١٢٥. الرجال، تحقيق جواد الفيومي، ط٣- مؤسسة النشر الإسلامي (قم- ١٤٢٧هـ-
٢٠٠٦م).

١٢٦. الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي احمد ناصح، ط٣- مؤسسة المعارف
الإسلامية (قم- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

١٢٧. الفهرست، ط٢- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨١هـ- ١٩٦١م).

ألعاملي، تاج الدين علي بن احمد (ت في القرن الحادي عشر الهجري)

١٢٨. التتمة في أخبار الأئمة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١- مركز الطباعة
والنشر (قم- ١٤١٢هـ- ١٩٩١م).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ٩٧٣م)

١٢٩. الإستيعاب في معرفة الأصحاب (مطبوع بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة
لإبن حجر العسقلاني) ط١- الكتبخانة الخديوية (القاهرة- ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م).

عريب، بن سعد القرطبي (ت بعد ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

١٣٠. صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢- دار المعارف
(القاهرة- د.ت).

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

١٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت).

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)

١٣٢. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط١- دار الأفاق العربية (القاهرة- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

القتال، محمد بن الحسن بن علي بن احمد النيسابوري (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)

١٣٣. روضة الواعظين، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

١٣٤. المختصر في اخبار البشر، ط١- دار المعرفة (بيروت- د.ت).

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)

١٣٥. الديوان، تحقيق جيمس سايمر، ط١- مكتبة الثقافة العربية (بغداد- د.ت).

ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)

١٣٦. معجم الآداب من معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، ط١- مؤسسة الطباعة والإرشاد (طهران- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)

١٣٧. القاموس المحيط، ط١- دار العلم للجميع (بيروت، د.ت).

الفيض الكاشاني، محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م)

١٣٨. نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، تحقيق مهدي الأنصاري، ط١- مؤسسة المطالعة (طهران- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

١٣٩. عيون الأخبار، ط١- دار الكتب المصرية (القاهرة- ١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م).
١٤٠. المعارف، ط٢- دار إحياء التراث العربي (بيروت- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).
- الفضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ/ ١٦٠٢م)
١٤١. تاريخ (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف)، تحقيق احمد فريد المزيدي، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)
١٤٢. أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١- دار الكتب المصرية (القاهرة- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).
- القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
١٤٣. صبح الأعشى في صناعة الانشا، ط١- وزارة الثقافة والإرشاد (القاهرة- د.ت).
- ابن قولوية، جعفر (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)
١٤٤. كامل الزيارات، ط١- دار المرتضى (بيروت- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
- القيروني، ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
١٤٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤- دار الجيل (بيروت- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
١٤٦. البداية والنهاية، ط١- دار الفكر (بيروت- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

١٤٧. النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق عصام الصبابطي، ط ١- دار الحديث (القاهرة-
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

الكثي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت في القرن الرابع الهجري)
١٤٨. الرجال (اختيار معرفة الرجال) ط ١- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت-
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

الكنجي، محمد بن يوسف بن محمد الشافعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م)
١٤٩. البيان في أخبار صاحب الزمان، تحقيق محمد هادي الأميني، ط ٢- المطبعة
الحيدرية (النجف ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)
١٥٠. أصول الكافي، شرح عبد الحسين المظفر، ط ١- مطبعة النعمان (النجف-
١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)
١٥١. السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١- مطبعة عيسى ألبابي (القاهرة-
١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)
١٥٢. الكامل في اللغة والأدب، ط ١- مكتبة المعارف (بيروت- د.ت).
المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)

١٥٣. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق جاسم بن محمد بن مهلهل
الياسين، ط١ - مطبعة ذات السلاسل (السعودية- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
١٥٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣- دار أحياء التراث العربي
(بيروت- ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)
١٥٥. طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديلفر فلزر، ط٢- دار المنتظر (بيروت-
١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)
١٥٦. الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسيني، ط٢- مطبعة الشريعة (طهران-
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م)
١٥٧. معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط١- مطبعة عيسى البابي
(القاهرة- ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- مرعي، بن يوسف الحنبلي المقدسي (ت في القرن الحادي عشر الهجري)
١٥٨. فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر، تحقيق سامي الغريزي، ط١- دار
الكتاب الإسلامي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)
١٥٩. تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، ط١ - مؤسسة الرسالة (بيروت-١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي الهذلي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
١٦٠. أثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط١ - دار الأندلس (بيروت والنجف-١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
١٦١. التنبيه والإشراف، ط١ - دار التراث (بيروت- ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
١٦٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ - دار الرجاء (القاهرة- د.ت).
- مسلم، بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
١٦٣. الصحيح، ط١ - مطبعة عيسى البابي (القاهرة- د.ت).
- ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)
١٦٤. طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط١ - دار المعارف (القاهرة-١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م).
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)
١٦٥. الإختصاص، تحقيق علي اكبر غفاري، ط١ - مؤسسة الأعلمي للطبوعات (بيروت- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

١٦٦. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط١- المطبعة الحيدرية (النجف-
١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

١٦٧. أوائل المقالات في المذاهب المختارات ط١ (بغداد-١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

١٦٨. الفصول المختارة من العيون و المحاسن، ط٤- مكتبة الداوري (قم-١٣٩٦هـ-
١٩٧٦م).

١٦٩. المسائل الصاغانية، ط١- مؤسسة التاريخ العربي (بيروت- د.ت).

المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

١٧٠. اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيبان، ط٢- وزارة
الأوقاف (القاهرة-١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١٧١. الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ط١- مكتبة الثقافة
الدينية (القاهرة- د.ت).

ابن المنادي، احمد بن جعفر بن محمد الحنبلي (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م)

١٧٢. الملاحم، تحقيق عبد الكريم العقيلي، ط١- دار السيرة (قم-١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

منتجب الدين، علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (ت في القرن الخامس الهجري)

١٧٣. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي ط٢-
دار الأضواء (بيروت-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

١٧٤. لسان العرب، طبعة دار صادر (بيروت- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).
- مؤلف مجهول (ت في القرن الرابع الهجري)
١٧٥. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ط١- مطبعة
النعمان (النجف- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) ج٤، ق١.
- النجاشي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
١٧٦. الرجال، ط٨- مؤسسة النشر الإسلامي (قم- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
١٧٧. الفهرست، تحقيق يوسف علي طويل، ط٢- دار الكتب العلمية (بيروت-
١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
- النعمان، محمد بن إبراهيم (أبو زينب) (ت سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
١٧٨. الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، ط١- مطبعة انوار الهدى (قم- ١٤٢٢هـ-
٢٠٠١م).
- النويختي، الحسن بن موسى (ت في القرن الثالث الهجري)
١٧٩. فرق الشيعة، ط٤- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
١٨٠. نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١- دار الكتب المصرية (القاهرة- ١٣٦٩هـ-
١٩٤٩م).

الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م)

١٨١. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣- دار المعارف (القاهرة- د.ت).

ابن وادران (ت بعد ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م)

١٨٢. تاريخ العباسيين، تحقيق منجي الكعبي، ط١- دار الغرب الإسلامي (بيروت- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

١٨٣. تاريخ (تتمة المختصر في أخبار البشر)، ط٢- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)

١٨٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

ياقوت، أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

١٨٥. معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق احسان عباس، ط١- دار الغرب الإسلامي (بيروت- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

١٨٦. معجم البلدان، ط٨- دار صادر (بيروت- ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

ابو يحيى، زكريا بن الحارث البزاز النيسابوري (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م)

١٨٧. الفتن، تحقيق محمد باقر ومحمد حسون، ط ١- مطبعة النشاط (أصفهان-
١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

اليقوي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)

١٨٨. تاريخ، ط ١- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

اليونيني، أبو الفتح محمد بن احمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

١٨٩. ذيل مرآة الزمان، ط ١ (حيدر آباد- الدكن- ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م).

ثانيا: المراجع

- اغايزرك، محمد محسن الطهراني

١. الذريعة إلى مصنفات الشيعة، ط ١- مطبعة الغري (النجف- ١٣٥٧هـ- ١٩٧٧م).

- إقبال، عباس الأشتياني

٢. آل نويخت، ترجمة علي هاشم الأسدي، ط ١- مؤسسة الطبع والنشر (مشهد-

١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).

- الألباني، محمد ناصر الدين

٣. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى (ع)، ط ٢- المكتبة الإسلامية (عمان- ١٤٢٨هـ-

٢٠٠٧م).

- الأمين، محسن

٤. أعيان الشيعة، ط ١- دار التعارف (بيروت- د.ت).
- الأميني، محمد هادي
٥. أصحاب أمير المؤمنين والرواة عنه، ط ١- دار الكتاب الإسلامي (بيروت- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- ألباقري، جعفر
٦. الخلفاء الاثنا عشر، ط ٥- مركز الأبحاث العقائدية (النجف- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- البحراني، علي البلادي
٧. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، ط ١- مطبعة النعمان (النجف- ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م).
- برور، علي سعادة
٨. الشموس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة، ط ١- مطبعة الطلوع (قم- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- البغدادي، إسماعيل باشا محمد الباباني
٩. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط ١- وكالة المعارف الجلييلة (استانبول- ١٣٧١هـ- ١٩٥١م).
- ألبهاري، محمد باقر
١٠. كتاب النور في الإمام المستور، ط ١- مطبعة الباقر (قم- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- البيشتوني، مهدي

١١. سيرة الأئمة الأثني عشر، ط١- دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- الترحيني، اسعد

١٢. علامات الظهور، ط١- مطبعة أمير (قم ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- ثامر، عارف

١٣. القرامطة، ط١- مكتبة النهضة (بغداد- د.ت).

- جولد تسهير، أجنس

١٤. العقيدة والشريعة، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين، ط٢- دار الكتب العلمية

(القاهرة- د.ت).

- الحائري، علي اليزدي

١٥. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ط١- مؤسسة التاريخ العربي (بيروت-

١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

- الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني

١٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، ط١- مؤسسة آل البيت (بيروت- ١٤١٩هـ-

١٩٩٨م).

- حسن، إبراهيم حسن

١٧. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة
(القاهرة- ١٣٨٤م- ١٩٦٤م).

١٨. تاريخ الدولة الفاطمية، ط٢- مكتبة النهضة (القاهرة- ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م).
-حسن، سعد محمد

١٩. المهدي في الاسلام، ط١- دار الكتاب العربي (القاهرة- ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م).
-الحسني، هاشم معروف

٢٠. بين التصوف والتشيع، ط١- دار القلم (بيروت- د.ت).
-حسين، محمد كامل

٢١. طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها، ط١، دار المعارف (القاهرة- ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م).
-الحكيم، منذر وآخرون

٢٢. دروس في تاريخ عصر الغيبة، ط١- المركز العالمي للدراسات الاسلامية (قم-
١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
-الحمش، عذاب محمود

٢٣. المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الامامية، ط١- دار الفتح (عمان-
١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

-الخوانساري، محمد الباقر الموسوي

٢٤. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تحقيق اسد الله اسماعيليان، ط١- دار

المعرفة (بيروت-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

- الخوئي، ابو القاسم.

٢٥. معجم رجال الحديث، ط١- مطبعة الآداب (النجف-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

- الربيعي، احمد حسين

٢٦. كثير عزة، حياته وشعره، ط١- مطبعة المعارف (القاهرة- د.ت)

- الرشتي، كاظم قاسم احمد حبيب الحسيني

٢٧. دليل المتحيرين، ط١ (النجف-١٣٦٤هـ-١٩٤٤م).

- رضا، احمد

٢٨. معجم متن اللغة، ط٣ (بيروت-١٣٧٩هـ-١٩٥٩م).

- الرضوي، مرتضى

٢٩. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ط١- مطبعة الارشاد (لندن-١٤١٩هـ-

١٩٩٨م).

- روند لسن، دوايت

٣٠. عقيدة الشيعة، ترجمة ع.م (عبد المطلب امين)، ط١- دار السعادة (القاهرة -

١٣٦٦هـ-١٩٤٦م).

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني

٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، ط١- دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٢٨هـ-

٢٠٠٧ م.)

- الزركلي

٣٢. الأعلام، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٣

(بيروت- د.ت).

- الزنجاني، فضل الله

٣٣. تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، تحقيق غلام علي اليعقوبي، ط١- مجمع البحوث

الاسلامية (مشهد- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م.).

- السبحاني، جعفر

٣٤. بحوث في الملل والنحل، ط١- مؤسسة الصادق (قم- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م.).

- سلوم- عبد الله السامرائي

٣٥. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، ط١- دار الحرية (بغداد- ١٣٩٢هـ-

١٩٧٢ م.).

- سليمان، كامل

٣٦. يوم الخلاص، ط١- مطبعة نكين (قم- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.).

- السند، محمد

٣٧. دعاوى السفارة في الغيبة الكبرى، ط٢- دار المؤرخ العربي (بيروت- ١٤٣١هـ-
(٢٠١٠م).

- سوسة، احمد

٣٨. الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية، ط١- مكتبة المصري (القاهرة- ١٣٨٢هـ-
(١٩٦٢م).

- السيستاني، علي الحسيني

٣٩. مناسك الحج، ط١ (النجف- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

٤٠. مناهج الصالحين، ط١- مطبعة الشريعة (قم- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- الشبستري، عبد الحسين

٤١. الحاوي لأصحاب الإمام الحسن العسكري والرواة عنه، ط١- المطبعة التاريخية
(قم- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- الشبوط، ابراهيم

٤٢. اخبار صاحب الزمان، ط١- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- ١٤٢٧هـ-
(٢٠٠٦م).

٤٣. ثقات الرواة، ط١- دار المحجة البيضاء (بيروت- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٤٤. ضعفاء الرواة، ط١- دار المحجة البيضاء (بيروت- ١٤٣١- ٢٠١٠م).

٤٥. المهديّة في عصر الغيبة الصغرى، ط١- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت-
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- الشريقي، محمود و بهاء الدين قرماني و حسين سجاد

٤٦. موسوعة كلمات الامام الحسن العسكري، ط١- الشركة الدولية للطباعة (طهران-
١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م).

- الشيبلي، كامل مصطفى

٤٧. الصلة بين التصوف والتشيع، ط٢- مطبعة المعارف (القاهرة- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).
- صبحي، احمد محمود

٤٨. نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ط١- دار النهضة العربية (بيروت-
١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- الصدر، حسن

٤٩. تكملة أمل الآمل، تحقيق حسين محفوظ وآخرين ط١- دار المؤرخ العربي (بيروت-
١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٥٠. وفيات الأعلام، تحقيق ثامر كاظم الخفاجي ط١- دار الغدير (طهران- ١٤٢٩هـ-
٢٠٠٨م).

- الصدر، صدر الدين

٥١. المهدي، ط٤- مطبعة الصدر (قم- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

-الصدر، محمد باقر

٥٢. بحث حول المهدي، تحقيق عبد الجبار شرارة، ط٦- دار التعارف (بيروت-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

-الصدر، محمد محمد صادق

٥٣. تاريخ الغيبة الصغرى، ط١- مطبعة الغدير (قم-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٥٤. تاريخ الغيبة الكبرى، ط١- مطبعة الغدير (قم-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٥٥. تاريخ ما بعد الظهور، ط١- مطبعة الغدير (قم-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

-الطالقاني، محمد حسن

٥٦. الشيخية، نشأتها وتطورها، ط١- دار الأميرة (بيروت-١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

-الطباطبائي، حسين المدرسي

٥٧. تطور المباني الفكرية للتشيع خلال القرون الثلاثة الأولى، ترجمة فخري مشكور، ط١- مطبعة الشريعة (قم-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

-الطبيسي، محمد جواد

٥٨. حياة الامام الحسن العسكري، ط٣- مكتب الاعلام الاسلامي (قم-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

-عبد المولى، محمد احمد

٥٩. القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزييرية، ط١- دار

المعرفة الجامعية (الاسكندرية- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

- العريفي، محمد بن عبد الرحمن

٦٠. نهاية العالم، ط١٠- دار التدمرية (الرياض- ١٤٣٢هـ- ٢٠٠١م).

- العسكري، عبد الحسين مهدي

٦١. العلويون (النصيرية)، ط١ (بغداد- ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

- العسكري، نجم الدين جعفر بن محمد

٦٢. المهدي الموعود المنتظر عند اهل السنة والامامية، ط١- مؤسسة الإمام المهدي

(طهران- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

- علي، جواد

٦٣. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمة ابو العيد دودو، ط١- منشورات

الجمال (كولونيا- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- عمارة، محمد

٦٤. المعتزلة والثورة، ط٢- المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بغداد- ١٤٠٥هـ-

١٩٨٤م).

- العمرجي، احمد شوقي ابراهيم

٦٥. الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الاسلامي، ط١- مطبعة مدبولي (القاهرة- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

- غالب، مصطفى

٦٦. تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ط١- دار اليقظة العربية (دمشق- ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م).

- فرج الله، احمد

٦٧. على هامش الفرق الاسلامية، ط١- دار الشؤون الثقافية (بغداد- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- الفضلي، عبد الهادي

٦٨. في انتظار الامام، ط١- دار التربية (بغداد- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

- فلوتن، فاتن

٦٩. السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني امية، ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم، ط٢- مكتبة النهضة المصرية (القاهرة- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

- الفياض، عبد الله

٧٠. تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة، ط١- مطبعة اسعد (بغداد- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

- القمي، عباس

٧١. الأتوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، ط٢- مؤسسة النشر الاسلامي (قم-
١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٧٢. الكنى والألقاب، ط١- المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م).

- كاشف الغطاء، محمد حسين

٧٣. اصيل الشيعة واصولها، ط١- مطبعة الأفق (قم- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- كاشف الغطاء، محمد رضا

٧٤. الإمامية، تحقيق خليل المشايخي، ط١- مؤسسة كاشف الغطاء (النجف-
١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- الكاظمي، مصطفى آل حيدر

٧٥. بشارة الإسلام في علامات المهدي، تحقيق نزار الحسن، ط١- مكتبة الأمين (كربلاء-
١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

- الكليبيكاني، لطف الله الصافي

٧٦. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ط١- مطبعة سلمان (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

- الكوراني، علي العاملي

٧٧. عصر الظهور، ط١- مؤسسة المحبين (قم- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٧٨. المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي، ط٣- دار المرتضى (بيروت- ١٤٣٠هـ-
٢٠٠٩م).

- كوربان، هنري

٧٩. الإمام الثاني عشر، ترجمة وتحقيق نواف محمود الموسوي ط١- دار المهدي (بيروت- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

- ما سنيون، لويس

٨٠. الحسين بن منصور الحلاج (آلام الحجاج)، ترجمة الحسين حلاج، ط١- مطبعة قدس (دمشق- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

- المالكي، فاضل

٨١. الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ط١- مركز الأبحاث العقائدية (قم- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

- المامقاني، عبد الله بن محمد حسن

٨٢. تنقيح المقال في احوال الرجال، ط١- المطبعة المرتضوية (النجف- ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م).

- مبارك، زكي

٨٣. التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق، ط١- المكتبة العصرية (صيدا- د.ت).

- محرمي، غلام حسن

٨٤. تاريخ التشيع من نشوئه حتى نهاية الغيبة الصغرى، ترجمة كمال السيد، ط١- مطبعة ليلي- (قم ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

- محفوظ، حسين علي

٨٥. سيرة الشيخ احمد الاحساني، ط١- دار المعارف (بغداد- ١٣٧٧هـ- ١٩٨٧م).

- مركز الدراسات التخصصية

٨٦. موجز دائرة معارف الغيبة، ط ١- مطبعة النقاء (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

- المظفر، محمد رضا

٨٧. عقائد الإمامية، تقديم د. حامد حفني داود، ط ٧- مطبعة الصدر (قم- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- مطلوب، احمد

٨٨. معجم النقد العربي القديم، ط ١- دار الشؤون الثقافية (بغداد- ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٨٩. الموسوعة العربية الميسرة، ط ١- دار النهضة (بيروت- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- الموسوي، فاروق

٩٠. الحتميات من علائم الظهور، ط ١- مطبعة محمد (قم- ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

- المؤمن، محمد هادي

٩١. خاتم الأوصياء، ط ١- دار المعارف الاسلامية (قم- ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

- ابو النصر، عمر

٩٢. الخوارج في الاسلام، ط ١- مكتبة المعارف، (بيروت- ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م).

- النوري، حسين

٩٣. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، ط ٢- مكتبة نينوى (طهران-

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

- الهاشمي، محمد علي

٩٤. الفكر العربي، جذوره وثماره، ط ٢ (شيكاغو- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٤٨٤

مدعو المهديّة والسفارة

من ٥١١ الى ٥٤١

- هيكل، محمد حسين

٩٥. حياة محمد (ص)، ط١- مطبعة مصر (القاهرة- ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م).

- الوردى، علي

٩٦. وعاظ السلاطين، ط١- دار الوراق (بيروت- ١٤٣٠هـ- ١٩٧٨م).

- آل ياسين، محمد حسن

٩٧. المهدي المنتظر بين التصور والتصديق، ط٣- المكتب العالمي للطباعة (بيروت-

١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

ثالثا: الرسائل الجامعية

- حسن، عدنان محمد

١. كتاب الضعفاء لأحمد بن الحسين بن عبيد الله بن ابراهيم الغضائري من اعلام القرن الرابع

الهجري، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى معهد التاريخ العربي

والتراث العلمي- بغداد ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- عبيد، ندى محمد سهيل

٢. النواب الأربعة ومروياتهم الفقهية، رسالة ماجستير (غير منشورة) بكلية الآداب-

جامعة الكوفة- ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

رابعا: المجلات والبحوث

١. مجلة نصوص معاصرة، العدد ٢٤، ٢٥ (قم- ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

٤٨٥

مذعو المهديوية والسفارة

من ٥١١ الى ٥٤١١

المحتويات

٥..... الآية القرآنية.....

٦..... الإهداء.....

٧..... مقدمة.....

الفصل الأول

١٣..... الإمام المهدي (ع).....

١٦..... المدخل.....

٤٠..... المبحث الأول: حياة الإمام المهدي (ع).....

٤٠..... اسمه وولادته وعائلته ونسبه وكنيته.....

المبحث الثاني: غيبة الإمام المهدي (ع) وعلامات ظهوره..... ٥٥

الفصل الثاني

مدعو المهدي حتى نهاية القرن الرابع الهجري..... ١٠٣

المبحث الأول: مدعو المهدي في القرنين الأول والثاني الهجريين..... ١٠٣

المبحث الثاني: مدعو المهدي في القرنين الثالث والرابع الهجريين..... ١٩٧

أ. مدعو المهدي في القرن الثالث الهجري..... ١٩٧

ب. مدعو المهدي في القرن الرابع الهجري..... ٢١٩

الفصل الثالث

السفراء الأربعة..... ٢٤٣

المبحث الأول: حياة السفراء الأربعة..... ٢٤٥

المبحث الثاني: أحوال السفراء الأربعة ووكلاؤهم وتوقيعات الإمام المهدي اليهم... ٣٠٧

أولاً: في أحوال السفراء الأربعة..... ٣٠٧

ثانياً: التوقيعات والرسائل..... ٣٤٦

الفصل الرابع

مدعو السفارة المهدوية..... ٣٦١

المبحث الأول: مدعو السفارة خلال سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان

(ت ٣٠٤هـ / ٩١٦م)..... ٣٦٣

المبحث الثاني: مدعو السفارة خلال سفارة السفير الثالث الحسين بن روح

(ت ٣٢٦هـ / ٩٢٨م)..... ٣٨٦

الخاتمة..... ٤٣٧

المصادر والمراجع..... ٤٤٤

تمثل عواصم الثقافة العربية حدثاً حضارياً هاماً يعزز أشكال الثقافة ويؤكد حوار المعارف بين مكونات الثقافة العربية من جهة، وبينها وبين الثقافات المختلفة من جهة أخرى، من خلال الانفتاح على ثقافات الشعوب وحيواتها وأبعادها لترسيخ قيم التفاهم والتسامح وقبول الآخر، مع تأكيد الخصوصيات الثقافية للمكونات المجتمعية لما تشكله الثقافة من حضور رئيس في حياة الأمم يشكل محورا شاخصا للتنمية الشاملة للشعوب والمجتمعات، فهي تهدف إلى تنشيط المبادرات الخلاقة وتنمية الرصيد الثقافي وتخصيب القدرات الإبداعية والمخزون الفكري عبر توظيف الأبعاد الحضارية للمدينة المستضيفة لفعاليات **(عاصمة الثقافة العربية)** إذ يشكل توظيف الأنساق الثقافية أحد الوسائل الهادفة إلى تنمية **(المواقع الأثرية، والمتاحف الوطنية، والمسارح القومية، والأنشطة المدنية والمراكز البحثية والحواضن الإبداعية)**.. ويأتي جزءاً من الاستحقاقات المتوزعة على شبكة الحقول المجتمعية والبيئية والإعلامية تربويا وجماليا وفنيا ..

وحيث تستعد بغداد بشواهدا القديمة وملامحها المعاصرة ، فتعدّ الغدّة لتحضي في رحاب العرب بهذه المناسبة، فإنما تتحاور مع ثقافات العالم بما تمتلكه من مقومات غنية وجذور ممتدة تتداخل فيها الأزمنة بما تشكله من فصول تطبع بصماتها على الأمكنة والثوابت، بموازاة الآثار الشاخصة والوثائق الخالدة، لتتجاوز حدود الرؤية والانطواء إلى عوالم أكثر انفتاحا وفضاءات أكثر اتساعا .



طبع في دار الشؤون الثقافية العامة : dar_iraqculture@mocul.gov.iq
 لصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية : baghdad 2013@mocul.gov.iq

السعر: ٦٠٠٠ دينار

الغلاف : وهسام عامر

